

تحفة الأحوذي

للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن
ابن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣

بشرح

جامع الترمذي

وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل

ومعه

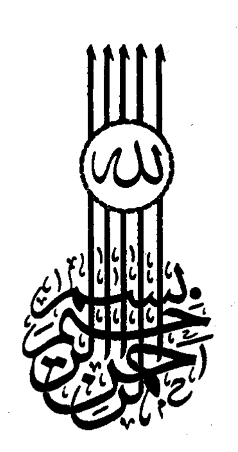
شفاء الغلل في شرح كتاب العلل

خرّج أحاديثه

عصام الصّبابطي

المجلّد السّادس

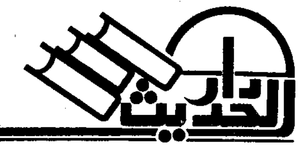
دار الحديث
القاهرة




تحفة الأحوذي

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٣٠٣٦/ ٥٩١٨٧١٩/ ٥٩١٩٦٩٧ فاكس ٥٩١٩٦٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣- كِتَابُ الْفِتَنِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله: «كتاب الفتن عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم» الفتن جمع فتنة، قال الراغب فى أصل الفتن: إدخال الذهب فى النار لتظهر جودته من رداءته. ويستعمل فى إدخال الإنسان النار، ويطلق على العذاب كقوله تعالى: ﴿**ذوقوا فتنتكم**﴾ [الذاريات: ١٤] على ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى: ﴿**ألا فى الفتنة سقطوا**﴾ [التوبة: ٤٩] وعلى الاختبار كقوله تعالى: ﴿**وفتناك فتونا**﴾ [طه: ٤٠] وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفى الشدة أظهر معنى، وأكثر استعمالا، قال تعالى: ﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة**﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وقال أيضا: الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من اللّه، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من اللّه فهى على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان بغير أمر اللّه فهى مذمومة. فقد ذم الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله تعالى: ﴿**الفتنة أشد من القتل**﴾ [البقرة: ١٩١] وقال غيره: أصل الفتنة الاختبار، ثم استعلمت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أوائل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك.

(١) بَاب مَا جَاءَ لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ [م١ - ت١]

٢١٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَشْرَفَ يَوْمَ الدَّارِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ؛ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى**

(٢١٥٨) حديث صحيح، وأخرجه: أبو داود (٤٥٠٢)، والنسائى (٤٠٣١)، وابن ماجه (٢٥٣٣)، والحديث بنحوه فى الصحيحين عن ابن مسعود.

ثَلاَثٍ: زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوِ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلاَمٍ، أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقُتِلَ بِهِ»؟ فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ، وَلاَ ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ؛ فَبِمَ تَقْتُلُونَنِي؟.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَرَفَعَهُ.

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَوْقَفُوهُ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ عُثْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْفُوعًا.

قوله: «عن يحيى بن سعيد» بن قيس الأنصارى القاضى ثقة ثبت من الخامسة **«عن أبى أمامة ابن سهل بن حنيف»** بالتصغير واسمه أسعد. قال فى التقريب: أسعد بن سهل بن حنيف بضم المهملة الأنصارى أبو أمامة معروف بكنيته معدود فى الصحابة له رؤية، ولم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم..انتهى.

قوله: «أشرف» أى: اطلع على الناس من فوق، يقال: أشرف عليه إذا اطلع عليه من فوق **«يوم الدار»** أى: وقت الحصار، أى: فى الأيام التى جلس فيها فى داره لأجل أهل الفتنة **«فقال: أنشدكم»** بضم الشين أى: أقسمكم **«أتعلمون»** الهمزة للتقرير أى: قد تعلمون **«لا يحل دم امرئ مسلم»** هو صفة مقيدة لامرئ أى: لا يحل إراقة دمه كله وهو كناية عن قتله، ولو لم يرق دمه **«إلا بإحدى ثلاث»** أى: من الخصال **«زنى بعد إحصان»** قال فى النهاية: أصل الإحصان المنع، والمرأة تكون محصنة بالإسلام وبالعفاف والحرية وبالتزويج، يقال: أحصنت المرأة فهى محصنة ومحصنة وكذلك الرجل..انتهى **«فقتل به»** تقرير ومزيد توضيح للمعنى **«منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم»** أى: بيعة الإسلام **«ولا قتلت النفس التى حرم الله»** أى: قتلها بغير حق **«فبم تقتلونى»** بتشديد النون. وفى المشكاة: تقتلوننى. قال القارى: بنونين. وفى نسخة يعنى منها بنون مشددة، وفى نسخة بتخفيفها أى: فبأى سبب تريدون قتلى، والخطاب للتغليب..انتهى. قال الحافظ: قال شيخنا - يعنى الحافظ العراقى فى شرح الترمذى-: استثنى بعضهم من الثلاثة قتل الصائل؛ فإنه يجوز قتله للدفع. وأشار بذلك إلى قول النووى: يخص من عموم الثلاثة الصائل ونحوه، فيباح قتله فى الدفع. وقد يجاب بأنه داخل فى المفارق للجماعة أو يكون المراد لا يحل تعمد قتله بمعنى أنه لا يحل قتله إلا مدافعة بخلاف الثلاثة. قال الحافظ: والجواب الثانى هو المعتمد. وحكى ابن التين عن الداودى: أن هذا الحديث منسوخ بآية المحاربة **﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض﴾** [المائدة: ٣٢] قال: فأباح القتل بمجرد الفساد فى الأرض. قال: فقد ورد فى القتل بغير

الثلاث، أشياء منها قوله تعالى: ﴿**فقاتلوا التى تبغى**﴾ [الحجرات: ٩] وحديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه»..وحديث «من أتى بهيمة فاقتلوه»..وحديث: «من خرج وأمر الناس جمع يريد تفرقهم فاقتلوه». وقول جماعة الأئمة: إن تاب أهل القدر وإلا قتلوا. وقول جماعة من الأئمة: يضرب المبتدع حتى يرجع أو يموت. وقول جماعة من الأئمة: يقتل تارك الصلاة، قال: وهذا كله زائد على الثلاث، قال الحافظ: وزاد غيره: قتل من طلب أخذ مال إنسان أو حريمه بغير حق، ومن ارتد ولم يفارق الجماعة، ومن خالف الإجماع وأظهر الشقاق والخلاف، والزنديق إذا تاب على رأى، والساحر. والجواب عن ذلك كله أن الأكثر فى المحاربة أنه إن قَتَلَ قُتِلَ. وبأن حكم الآية فى الباغى أن يقاتل لا أن يقصد إلى قتله، وبأن الخبرين فى اللواط وإتيان البهيمة لم يصحا، وعلى تقدير الصحة فهما داخلان فى الزنا، وحديث الخارج عن المسلمين تقدم تأويله بأن المراد بقتله حبسه ومنعه من الخروج، والقول فى القدرية وسائر المبتدعة مفرع على القول بتكفيرهم، وبأن قتل تارك الصلاة عند من لا يكفر، مختلف فيه كما تقدم. وأما من طلب المال أو الحريم فمن حكم دفع الصائل، ومخالف الإجماع داخل فى مفارق الجماعة، وقتل الزنديق لاستصحاب حكم كفره، وكذا الساحر. وقد حكى ابن العربى عن بعض أشياخه أن أسباب القتل عشرة، قال ابن العربى: ولا تخرج عن هذه الثلاثة بحال؛ فإن من سحر أو سب نبى الله كفر فهو داخل فى التارك لدينه..انتهى كلام الحافظ باختصار.

قوله: «**وفى الباب عن ابن مسعود وعائشة وابن عباس**» أما حديث ابن مسعود: فأخرجه الأئمة الستة إلا ابن ماجه. وأما حديث عائشة: فأخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه النسائى كما فى الفتح.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه الشافعي وأحمد والنسائى وابن ماجه والدارمى.

(٢) بَاب مَا جَاءَ دِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ [م٢ - ت٢]

٢١٥٩ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبو الأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الأَحْوَصِ، عَنْ أَبيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلنَّاسِ: «**أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**» قَالُوا: يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ**».

(**٢١٥٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٠٥٥).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَحِذْيَمِ بْنِ عَمْرٍو السَّعْدِيِّ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى زَائِدَةُ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ نَحْوَهُ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ.

قوله: «**عن شبيب بن غرقدة**» بمعجمة وقاف ثقة من الرابعة «**عن سليمان بن عمرو بن الأحوص**» الجشمي الكوفي مقبول، من الثالثة «**عن أبيه**» أي: عمرو بن الأحوص الجشمي. قال الحافظ: صحابي له حديث في حجة الوداع.

قوله: «**يقول في حجة الوداع**» أي: يوم النحر، والوداع بفتح الواو مصدر ودع توديعا كسلم سلاما وكلم كلاما. وقيل: بكسر الواو فيكون مصدر الموادعة، وهو إما لوداعه الناس أو الحرم في تلك الحجة، وهي بفتح الحاء وكسرها. قال الشمني: لم يسمع في حاء ذي الحجة إلا الكسر. قال صاحب الصحاح: الحجة المرة الواحدة، وهو من الشواذ؛ لأن القياس الفتح «**أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الحج الأكبر**» قال تعالى: ﴿**وأذان من اللّه ورسوله إلى الناس**﴾ أي: إعلام ﴿**يوم الحج الأكبر أن اللّه بريء من المشركين ورسوله**﴾ [التوبة: ٣] قال البيضاوي: أي: يوم العيد؛ لأن فيه تمام الحج، ومعظم أفعاله، ولأن الإعلام كان فيه، ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع، فقال: «هذا يوم الحج الأكبر». وقيل: يوم عرفة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «الحج عرفة». ووصف الحج بالأكبر؛ لأن العمرة الحج الأصغر أو لأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله، فإنه أكبر من باقي الأعمال، أو لأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون، ووافق عيده أعياد أهل الكتاب، أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين..انتهى. وقال ابن عباس رضي اللّه تعالى عنه: هو يوم عرفة إذ من أدرك عرفة فقد أدرك الحج، ثم قولهم يوم الحج الأكبر بظاهره ينافي جوابهم السابق، واللّه ورسوله أعلم، يعني في حديث أبي بكرة. ولعل هذا في يوم آخر من أيام النحر أو أحد الجوابين صدر عن بعضهم، كذا في المرقاة «**قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم**» أي: تعرضكم لبعضكم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. والعرض بالكسر: موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه «**بينكم**» احتراز عن الحقوق الشرعية «**حرام**» أي: محرم ممنوع «**كحرمة يومكم هذا**» عني تعرض بعضكم دماء بعض وأمواله وأعراضه في غير هذه الأيام كحرمة التعرض لها في هذا اليوم «**في بلدكم**» أي: مكة أو الحرم المحترم «**هذا**» ولعل ترك الشهر اقتصار من الراوي، وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء؛ لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال «**ألا**» للتنبيه «**لا يجني جان إلا على نفسه**» قال في النهاية: الجناية الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص في الدنيا والآخرة. المعنى أنه لا يطالب بجناية غيره من أقاربه وأباعده، فإذا جنى أحدهما جناية لا يعاقب بها الآخر كقوله تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ [فاطر: ١٨]..انتهى «**ألا**» للتنبيه «**لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده**» يحتمل أن يكون المراد النهي عن الجناية عليه لاختصاصها بمزيد قبح، وأن يكون المراد تأكيد لا يجني جان إلا على نفسه؛ فإن عادتهم جرت

بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته، والحاصل: أن هذا ظلم يؤدى إلى ظلم آخر، والأظهر: أن هذا نفى، فيوافق قوله تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ وإنما خص الولد والوالد؛ لأنهما أقرب الأقارب، فإذا لم يؤاخذا بفعله، فغيرهما أولى. وفى رواية: لا يؤخذ الرجل بجريمة أبيه. وضبط بالوجهين «**ألا وإن الشيطان**» وهو إبليس الرئيس أو الجنس الخسيس «**قد أيس**» أى: قنط «**أن يعبد**» قال القارى: أى: من أن يطاع فى عبادة غير الله تعالى؛ لأنه لم يعرف أنه عبده أحد من الكفار..انتهى. وقيل: معناه: إن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ولا يرد على هذا مثل أصحاب مسلمة ومانعى الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم، ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار صلى الله عليه وسلم إلى أن المصلين من أمتى لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى، ولك أن تقول معنى الحديث: أن الشيطان أيس من أن يتبدل دين الإسلام، ويظهر الإشراك ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل، ولا ينافيه ارتداد من ارتدد بل لو عبد الأصنام أيضا لم يضر فى المقصود فأفهم، كذا فى اللمعات مع زيادة «**فى بلادكم هذه**» أى: مكة وما حولها من جزيرة العرب «**ولكن ستكون له طاعة**» أى: القياد أو طاعة «**فيما تحقرون**» بتشديد القاف من التحقير، وفى بعض النسخ: تحتقرون. قال فى القاموس: الحقر الذلة كالحقرية بالضم الحقارة مثلثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والأذلال كالتحقير والاحتقار والاستحقار والفعل كضرب..انتهى. «**من أعمالكم**» أى: دون الكفر من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر «**فسيرضى**» بصيغة المعلوم أى: الشيطان «**به**» أى: بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر ولهذا ترى المعاصى من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيرا فى المسلمين وقليلا فى الكافرين؛ لأنه قد رضى من الكفار بالكفر، فلا يوسوس لهم فى الجزئيات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيرميهم فى المعاصى. وروى عن على رضى الله عنه: الصلاة التى ليس لها وسوسة إنما هى صلاة اليهود والنصارى. ومن الأمثال: لا يدخل اللص فى بيت إلا فيه متاع نفيس. قال الطيبى رحمه الله: قوله: فيما تحقرون أى: مما يتهجس فى خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم فيؤدى ذلك إلى هيج الفتن والحروب، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم».

قوله: «**وفى الباب عن أبى بكرة وابن عباس وجابر وحذيم بن عمرو السعدى**» أما حديث أبى بكرة: فأخرجه الشيخان. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه البخارى فى باب الخطبة أيام منى. وأما حديث جابر: فأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى. وأما حديث حذيم بن عمرو السعدى: فأخرجه النسائى، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح التحتانية، والد زياد معدود فى الصحابة. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم: «**ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم**» ؛ الحديث حديثا واحدا. وعنه ابنه زياد، ورقم عليه الحافظ علامة س.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن ماجه.

(٣) بَاب مَا جَاءَ لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا [م٣ - ت٣]

٢١٦٠ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لاَعِبًا أَوْ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَجَعْدَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ.

وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ، قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ وَهُوَ غُلاَمٌ، وَقُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَوَالِدُهُ يَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ لَهُ أَحَادِيثُ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ هُوَ ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ.

قوله: «**باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**» بتشديد الواو من الترويع. قال فى القاموس: راع أفزع كروع لازم ومتعد.

قوله: «**أخبرنا عبد اللّه بن السائب بن يزيد**» قال فى تهذيب التهذيب: عبد اللّه بن السائب ابن يزيد الكندى أبو محمد المدنى بن أخت نمر، روى عن أبيه عن جده حديث: لا يأخذ أحدكم عصا أخيه. قال الترمذى: حسن غريب، روى عنه ابن أبى ذئب، قال أحمد: لا أعرف له غير حديث ابن أبى ذئب، وأما السائب فقد رأى النبى صلى اللّه عليه وسلم. وقال النسائى: عبد اللّه ابن السائب، ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن سعد. كان ثقة قليل الحديث..انتهى. «**عن أبيه**» هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى، وقيل: غير ذلك فى نسبه، ويعرف بابن أخت النمر صحابى صغير، له أحاديث قليلة، وحج به فى حجة الوداع، وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة «**عن جده**» هو يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، والد السائب صحابى شهد الفتح، واستقضاه عمر.

قوله: «**لا يأخذ**» بصيغة النهى، وقيل: بالنفى «**عصا أخيه**» يعنى مثلا. وفى رواية أبى داود: لا يأخذن أحدكم متاع أخيه «**لاعبا جادا**» حالان من فاعل يأخذ وإن ذهب إلى أنهما مترادفتان تناقضتا وإن ذهب إلى التداخل صح. ذكره الطيبى رحمه اللّه. قال القارى: يعنى ويكون حالا من الأول، لكن الظاهر أن الحال الثانية مقدرة حتى لا يلزم التناقض سواء كانتا مترادفتين أو متداخلتين، إلا أن يحمل الأول على ظاهر الأمر، والثانى على باطنه، أى: لاعبا ظاهرا، جادا باطنا، أى: يأخذ

(٢١٦٠) **حديث حسن**، وأخرجه: أبو داود (٥٠٠٣).

على سبيل الملاعبة، وقصده فى ذلك إمساكه لنفسه لئلا يلزم اللعب والجد فى زمن واحد، ولذا قال المظهر: معناه أن يأخذ على وجه الدل وسبيل المزاح، ثم يحبسها عنه ولا يرده فيصير ذلك جادًّا. وفى شرح السنة عن أبى عبيد: هو أن يأخذ متاعه لا يريد سرقته، إنما يريد إدخال الغيظ عليه، فهو لاعب فى السرقة جاد فى إدخال الغيظ والروع والأذى عليه..انتهى. وينصر الأول قوله: «**فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه**» قال التوربشتى رحمه اللّٰه: وإنما ضرب المثل بالعصا لأنه من الأشياء التافهة التى لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجدر.

قوله: «**وفى الباب عن ابن عمر وسليمان بن صرد وجعدة وأبى هريرة**» أما حديث ابن عمر: فأخرجه البزار عنه مرفوعا بلفظ: «لا يحل لمسلم أو مؤمن أن يروع مسلما». كذا فى الترغيب. وأما حديث سليمان بن صرد وحديث جعدة: فلينظر من أخرجهما. وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه أبو الشيخ ذكره المنذرى فى باب الترهيب عن ترويع المسلم.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود، وسكت عليه هو والمنذرى.

قوله: «**وأبوه يزيد بن السائب...إلخ**» كذا قال الترمذى: يزيد بن السائب. وقد عرفت أن يزيد هذا هو يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، فلعله يقال له: يزيد بن السائب أيضا، واللّٰه تعالى أعلم.

٢١٦١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَجَّ يَزِيدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ثَبْتًا صَاحِبَ حَدِيثٍ، وَكَانَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ جَدَّهُ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ؛ وَهُوَ جَدِّي مِنْ قِبَلِ أُمِّي.

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي إِشَارَةِ الْمُسْلِمِ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ [م٤ - ت٤]

٢١٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْعَطَّارُ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَعَائِشَةَ وَجَابِرٍ.

(٢١٦١) **حديث صحيح،** وأخرجه: البخارى (١٨٥٨).

(٢١٦٢) **حديث صحيح،** وأخرجه: مسلم (٢٦١٦).

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ.

وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَزَادَ فِيهِ: «**وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ**» قَالَ: وأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بِهَذَا.

قوله: «**باب ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح**» بالكسر السلاح والسلح كعنب والسلحان بالضم آلة الحرب أو حديدتها ويؤنث والسيف والقوس: بلا وتر والعصا..انتهى.

قوله: «**حدثنا عبد الله بن الصباح**» بن عبد الله «**الهاشمي**» العطار البصرى ثقة من كبار العاشرة، «**أخبرنا محبوب بن الحسن**» اسمه محمد، ومحبوب لقبه. قال في التقريب: محمد بن الحسن ابن هلال بن أبي زينب، فيروز أبو جعفر وأبو الحسن لقبه: محبوب، صدوق فيه لين رمى بالقدر، من التاسعة.

قوله: «**من أشار على أخيه**» في الدين «**بحديدة**» أي: بسلاح، كسكين وخنجر وسيف ورمح «**لعنته الملائكة**» أي: دعت عليه بالطرد والبعد عن الرحمة.

قوله: «**وفي الباب عن أبي بكرة وعائشة وجابر**» أما حديث أبي بكرة: فأخرجه الشيخان. وأما حديث عائشة: فأخرجه الحاكم عنها مرفوعا: من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه. قال المناوى في شرح الجامع الصغير: فيه مجهول، وبقية رجاله ثقات. أما حديث جابر: فأخرجه الشيخان.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود.

قوله: «**وزاد فيه وإن كان**» أي: المشير «**أخاه**» أي: أخا المشار إليه «**لأبيه وأمه**» أي: معا وإن وصلية. قال الطيبي رحمه الله قوله: وإن كان أخاه تتميم لمعنى الملاعبة وعدم القصد في الإشارة، فبدأ بمطلق الأخوة، ثم قيده بالأخوة بالأب والأم ليؤذن بأن اللعب المحض المغرى عن شائبة القصد إذا كان حكمه، كذا فما ظنك بغيره.

(٥) بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ مَسْلُولاً [م٥ - ت٥]

٢١٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

(٢١٦٣) حديث صحيح، وأخرجه: أبو داود (٢٥٨٨).

وَرَوَى ابْنُ لَهِيعَةَ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ بَنَّةَ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَحَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عِنْدِي أَصَحُّ.

قوله: «باب ما جاء في النهي عن تعاطي السيف مسلولا» التعاطي: التناول والأخذ والإعطاء.

قوله: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا» فيكره مناولته كذلك؛ لأنه قد يخطئ في تناوله فيجرح شيئا من بدنه، أو يسقط على أحد فيؤذيه.

قوله: «وفي الباب عن أبي بكرة» أخرجه أحمد والطبراني بإسناد جيد كما في الفتح.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والحاكم، وسكت عنه أبو داود، ونقل المنذرى تحسين الترمذى، وأقره.

قوله: «عن بنة الجهني» قال في التقريب: صحابي ذكر الترمذى حديثه تعليقا عن ابن لهيعة بسنده وهو بفتح الموحدة وتثقيل النون، وقيل: أوله تحتانية ورجح ابن معين أنه بنون وموحدة مصغرا..انتهى. وقال في تهذيب التهذيب: اختلف الأئمة في ضبطه. فذكره البغوى في الباء الموحدة، وذكره ابن السكن في الياء الأخيرة. وذكره عباس الدورى عن ابن معين في النون، قال أبو عمر: هي رواية ابن وهب عن ابن لهيعة، وهي أرجح الروايات..انتهى.

(٦) بَاب مَا جَاءَ مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ [م٦ - ت٦]

٢١٦٤ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا مَعْدِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يُتْبِعَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ جُنْدَبٍ وَابْنِ عُمَرَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «أخبرنا معدى بن سليمان» صاحب الطعام ضعيف وكان عابدًا من الثامنة.

قوله: «من صلى الصبح» في جماعة **«فهو في ذمة الله»** بكسر المعجمة عهده أو أمانه أو ضمانه فلا تتعرضوا له بالأذى، وهذا غير الأمان الذى ثبت بكلمة التوحيد **«فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته»** ظاهره النهي عن مطالبته إياهم بشيء من عهده، لكن النهي إنما وقع على ما يوجب المطالبة في نقض العهد وإخفار الذمة، لا على نفس المطالبة. وفي حديث جندب القسرى عند مسلم: فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء. قال القاري: أي: لا يؤاخذكم من باب: لا أرينك، المراد نهيهم عن التعرض لما يوجب مطالبة إياهم، ومن بمعنى لأجل، والضمير في ذمته إما لله وإما لمن،

(٢١٦٤) حديث صحيح، ولم يخرجه غيره من الستة.

والمضاف محذوف أى: لأجل ترك ذمته أو بيانية، والجار والمجرور حال من شيء. وفى المصابيح: بشيء من ذمته قيل أى: بنقض عهده وإخفار ذمته بالتعرض لمن له ذمة، أو المراد بالذمة الصلاة الموجبة للأمان أى: لا تتركوا صلاة الصبح فينتقض به العهد الذى بينكم وبين ربكم فيطلبكم به.. انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن جندب وابن عمر**» أما حديث جندب: فأخرجه مسلم وغيره، وأما حديث ابن عمر: فأخرجه أحمد والبزار قال المنذرى: ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه، وفى أوله قصة، ثم ذكرها بطولها.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده معدى بن سليمان، وهو ضعيف كما عرفت، لكن قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: صحح الترمذى حديثه.

(٧) بَاب مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ [م٧ - ت٧]

٢١٦٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا، فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ، أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**أخبرنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة**» قال فى التقريب: النضر بالمعجمة ابن إسماعيل بن حازم البجلى أبو المغيرة الكوفى القاص ليس بالقوى، من صغار الثامنة. «**عن محمد بن سوقة**» بضم المهملة الغنوى، أبى بكر الكوفى العابد، ثقة مرضى عابد من الخامسة.

(**٢١٦٥**) **حديث صحيح**، بمجموع طرقه، وأخرجه: ابن ماجه (٢٣٦٣)، وفى إسناده: النصر ابن إسماعيل أبو المغيرة ليس بالقوى.

قوله: «**خطبنا عمر بالجابية**» خطبة عمر هذه مشهورة، خطبها بالجابية، وهى قرية بدمشق «**فقال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**أوصيكم بأصحابى، ثم الذين يلونهم**» أى: التابعين «**ثم الذين يلونهم**» ى أتباع للتابعين. وقوله: بأصحابى، وليس مراده به ولاة الأمور «**ثم يفشو الكذب**» أى: يظهر وينتشر بين الناس بغير نكير «**حتى يحلف الرجل ولا يستحلف**» أى: لا يطلب منه الحلف لجرأته على اللّه «**ويشهد الشاهد ولا يستشهد**» قال الترمذى فى أواخر الشهادات: المراد به شهادة الزور «**ألا**» بالخفيف حرف تنبيه «**لا يخلون رجل بامرأة**» أى: أجنبية «**إلا كان ثالثهما الشيطان**» برفع الأول ونصب الثانى، ويجوز العكس، والاستثناء مفرغ، والمعنى: يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما فى الزنا «**عليكم بالجماعة**» أى: المنتظمة بنصب الإمامة «**وإياكم والفرقة**» أى: احذروا مفارقتها ما أمكن. وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعا: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية».. الحديث. روى الشيخان عن حذيفة فى أثناء حديث: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك. قال الحافظ قوله: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم أى: أميرهم. زاد فى رواية أبى الأسود: تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك. وكذا فى رواية خالد بن سبيع عند الطبرانى: فإن رأيت خليفة فالزمه، وإن ضرب ظهرك فإن لم يكن خليفة فالهرب. وقال الطبرى. اختلف فى هذا الأمر، وفى الجماعة، فقال قوم: هو للوجوب، والجماعة السواد الأعظم، ثم ساق محمد بن سيرين عن أبى مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان: عليك بالجماعة، فإن اللّه لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة. وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم. وقال قوم: المراد بهم أهل العلم؛ لأن اللّه جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم فى أمر الدين. قال الطبرى: والصواب: أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة. قال: وفى الحديث: أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا فى الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر. وعلى ذلك يتنزل ما جاء فى سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها..انتهى. «**فإن الشيطان مع الواحد**» أى: الخارج عن طاعة الأمير المفارق للجماعة «**وهو**» أى: الشيطان «**من الاثنين أبعد**» أى: بعيد. قال الطيبى: أفعل هنا لمجرد الزيادة، ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل، إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ، على ما لا يخفى «**من أراد بحبوحة الجنة**» بضم الموحدتين أى: من أراد أن يسكن وسطها وخيارها «**من سرته حسنته**» أى: إذا وقعت منه «**وساءته سيئته**» أى: أحزنته إذا صدرت عنه «**فذلكم المؤمن**» أى: الكامل؛ لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة. وقد قال تعالى: ﴿**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة**﴾.[فصلت: ٣٤]

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد والحاكم، وذكره صاحب المشكاة هذا الحديث فى مناقب الصحابة و لم يعزه إلى أحد من أئمة الحديث، بل ترك بياضا. قال القارى:

هنا بياض فى أصل المصنف، وألحق به النسائى، وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى؛ فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت، ذكره الجزرى، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن..انتهى.

٢١٦٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ**».

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «حدثنا يحيى بن موسى» البلخى لقبه: خت **«حدثنا عبد الرزاق»** بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى **«أخبرنا إبراهيم بن ميمون»** الصنعانى أو الزبيدى بفتح الزاى ثقة، من الثامنة **«عن ابن طاوس»** اسمه عبد اللَّه بن طاوس بن كيسان اليمانى، كنيته: أبو محمد ثقة فاضل **«عن أبيه»** هو طاوس بن كيسان اليمانى.

قوله: «يد اللَّه مع الجماعة» وفى رواية ابن عمر المتقدمة على الجماعة. قال فى النهاية: أى: أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام فى كنف اللَّه ووقايته فوقهم، وهم بعيد من الأذى والخوف، فأقيموا بين ظهرانيهم..انتهى. قال فى المجمع أى: سكينته، ورحمته مع المتفقين وهم بعيد من الخوف والأذى والاضطراب، فإذا تفرقوا قال السكينة وأوقع بأسهم بينهم، وفسدت الأحوال..انتهى.

قوله: «هذا حديث غريب» رواته كلهم ثقات، ويؤيده حديث ابن عمر المتقدم.

٢١٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنِي الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَسُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ هُوَ عِنْدِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ.

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

(٢١٦٦) حديث صحيح، وانظر ما بعده.

(٢١٦٧) حديث صحيح بشواهده، وفى إسناده: سليمان بن سفيان القرشى منكر الحديث، وانظر الذى قبله.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَتَفْسِيرُ: «**الْجَمَاعَةِ**» عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ هُمْ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ، قَالَ: وسَمِعْت الْجَارُودَ بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، مَنِ الْجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ جَمَاعَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَأَبُو حَمْزَةَ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا؛ وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا.

قوله: «**حدثنا سليمان**» بن سفيان التيمى مولاهم أبو سفيان المدنى، ضعيف من الثامنة.

قوله: «**أن اللّه لا يجمع أو قال أمة محمد على ضلالة**» شك من الراوى، قال القارى فى المرقاة. قال ابن الملك: المراد أمة الإجابة أى: لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر، ولذا ذهب بعضهم إلى أن اجتماع الأمة على الكفر ممكن بل واقع إلا أنها لا تبقى بعد الكفر أمة له. والمنفى اجتماع أمة محمد على الضلالة، وإنما حمل الأمة على أمة الإجابة لما ورد: أن الساعة لا تقوم إلا على الكفار. فالحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق، والمراد إجماع العلماء، ولا عبرة بإجماع العوام؛ لأنه لا يكون عن علم «**يد اللّه على الجماعة**» أى: حفظه وكلاءته عليهم، يعنى أن جماعة أهل الإسلام فى كنف اللّه، فأقيموا فى كنفه اللّه بين ظهرانيهم ولا تفارقوهم «**ومن شذ**» أى: انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه «**شذ إلى النار**» أى: انفرد فيها. ومعناه انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الجنة، وألقى فى النار. قال الشيخ عبد الحق فى ترجمة المشكاة ما لفظه: ومن شذ شذ فى النار وكسى كه تنها افتداز جماعت وبيرون ايداز سواد أعظم انداخته ميشود دراتش دوزخ شذاول برصيغه معلوم ست ودوم مجهول وبمعلوم نيزامده..انتهى. والحديث قد استدل به على حجية الإجماع، وهو حديث ضعيف، لكن له شواهد. قال الحافظ فى التلخيص: قوله: وأمته معصومة لا تجتمع على الضلالة. هذا فى حديث مشهور له طرق كثيرة، لا يخلو واحد منها من مقال. منها لأبى داود عن أبى مالك الأشعرى مرفوعا: «إن اللّه أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم لتهلكوا جميعا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا يجتمعوا على ضلالة» وفى إسناده انقطاع. وللترمذى والحاكم عن ابن عمر مرفوعا: «لا تجتمع هذه الأمة على ضلال أبدا». وفيه سليمان بن سفيان المدنى، وهو ضعيف. وأخرج الحاكم له شواهد، ويمكن الاستدلال له بحديث معاوية مرفوعا: «لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر اللّه لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر اللّه» أخرجه الشيخان، ووجه الاستدلال منه: أن بوجود هذه الطائفة القائمة بالحق إلى يوم القيامة لا يحصل الاجتماع على الضلالة. وقال ابن أبى شيبة، أخبرنا أبو أسامة عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن يسير بن عمرو قال: شيعنا ابن مسعود حين خرج فنزل فى طريق القادسية، فدخل بستانا فقضى حاجته، ثم توضأ ومسح على جوربيه، ثم خرج وإن لحيته ليقطر منها الماء، فقلنا له: عهد إلينا؛ فإن الناس قد وقعوا فى الفتن، ولا ندرى هل نلقاك أم

لا؟ قال: اتقوا اللّه واصبروا حتى يستريح برٌّ، أو يستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة؛ فإن اللّه لا يجمع أمة محمد على ضلالة. إسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأى. وله طريق أخرى عنده عن يزيد بن هارون عن التيمى عن نعيم بن أبى هند: أن أبا مسعود خرج من الكوفة، فقال: عليكم بالجماعة؛ فإن اللّه لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلال..انتهى. وروى الدارمى عن عمرو بن قيس مرفوعا: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة» الحديث. وفى آخره: «وإن اللّه وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسَنَة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة» وروى أحمد فى مسنده عن أبى ذر مرفوعا: أنه قال: «اثنان خير من واحد، وثلاث خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة؛ فإن اللّه عز وجل لن يجمع أمتى إلا على هدى».

قوله: «وسليمان المدينى هو عندى سليمان بن سفيان» قال الترمذى فى العلل المفرد عن البخارى: إنه منكر الحديث، كذا فى تهذيب التهذيب.

(٨) بَاب مَا جَاءَ فِي نُزُولِ الْعَذَابِ إِذَا لَمْ يُغَيَّرِ الْمُنْكَرُ [م٨ - ت٨]

٢١٦٨ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٥] وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَحُذَيْفَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْمَعِيلَ نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ إِسْمَعِيلَ، وَأَوْقَفَهُ بَعْضُهُمْ.

قوله: «حدثنا إسماعيل بن أبى خالد» الأحمسى مولاهم البجلى، ثقة ثبت، من الرابعة.

قوله: «قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية» «﴿يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾» [المائدة: ١٠٥] أى: الزموا حفظ أنفسكم عن المعاصى، فإذا حفظتم أنفسكم لم يضركم إذا عجزتم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ضلال من ضل

(**٢١٦٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٣٣٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥).

بارتكاب المناهى إذا اهتديتم إلى اجتنابها «وإنى» أى: أنكم تقرءون هذه الآية، وتجرون على عمومها، وتمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وليس كذلك فإنى «**سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول: إن الناس**» أى: المطيقين لإزالة المنكر مع سلامة العافية «**إذا رأوا الظالم**» أى: علموا ظلمه وفسقه وعصيانه «**فلم يأخذوا على يديه**» أى: لم يكفوه عن الظلم بقول أو فعل «**أوشك**» بفتح الهمزة والشين أى: قارب أو أسرع «**أن يعمهم اللَّه بعقاب منه**» إما فى الدنيا أو الآخرة أو فيهما، لتضييع فرض اللَّه بلا عذر. قال أبو عبيدة: خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير تأويلها، فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأعلمهم أنها ليست كذلك، وأن الذى أذن فى الإمساك عن تغييره عن المنكر هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من أجل أنهم يتدينون به، وقد صولحوا عليه، فأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه. وقال النووى: وأما قوله تعالى: «﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**﴾» [المائدة: ١٠٥] الآية فليست مخالفة لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين فى معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ [فاطر: ١٨] فإذا كان كذلك فمما كلف به الأمر بالمعروف إذا فعله ولم يمتثل المخاطب، فلا عتب بعد ذلك عليه، لكونه أدى ما عليه. ويأتى باقى الكلام على هذه الآية فى تفسير سورة المائدة. وحديث أبى بكر هذا أخرجه الترمذى فى تفسير سورة المائدة، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قوله: «**وفى الباب عن عائشة وأم سلمة والنعمان بن بشير وعبد اللَّه بن عمر وحذيفة**» إما حديث عائشة: فأخرجه ابن حبان فى صحيحه، وأما حديث أم سلمة: فأخرجه أحمد، وأما حديث النعمان بن بشير: فأخرجه البخارى والترمذى، وأما حديث عبد اللَّه بن عمر: فأخرجه الأصبهانى. وأما حديث حذيفة: فأخرجه الترمذى فى الباب الذى يليه.

(٩) بَاب مَا جَاءَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ [م٩ - ت٩]

٢١٦٩ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(**٢١٦٩**) **حديث حسنه الترمذى**، وفى إسناده: عبد اللَّه الأنصارى مجهول الحال.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِـي عَمْـرٍو: بِهَـذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

قوله: «**باب ما جاء فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر**» قال الجزرى فى النهاية: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة اللّه، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وهو من الصفات الغالبة أى: أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس. والمنكر ضد ذلك جميعه.. انتهى.

قوله: «**عن عمرو بن أبى عمرو**» اسمه ميسرة مولى المطلب المدنى أبو عثمان ثقة، ربما وهم من الخامسة «**عن عبد اللّه الأنصارى**» هو عبد اللّه بن عبد الرحمن الأشهلى. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: عبد اللّه بن عبد الرحمن الأنصارى الأشهلى حجازى، روى عن حذيفة، وعنه عمرو بن أبى عمر، وذكره ابن حبان فى الثقات. روى له الترمذى ثلاثة أحاديث اثنان فى أمور تقع قبل الساعة، وافقه ابن ماجه فى أحدهما، والآخر فى الأمر بالمعروف. قال فى سؤالات عثمان الدارمى يحيى بن معين قال: لا أعرفه. وقال فى التقريب: مقبول من الثالثة «**عن حذيفة بن اليمان**» واسم اليمان حسيل مصغرا، ويقال: حسل العبسى بالموحدة، حليف الأنصار، صحابى جليل من السابقين، صح فى مسلم عنه: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة. وأبوه صحابى أيضا استشهد بأحد.

قوله: «**أو ليوشكن**» أى: ليسرعن «**عذابا منه**». وفى بعض النسخ: عقابا منه «**فتدعونه**» أى: تسألونه «**فلا يستجيب لكم**» والمعنى واللّه أن أحد الأمرين واقع إما الأمر والنهى منكم، وإما إنزال العذاب من ربكم، ثم عدم استجابة الدعاء له فى دفعه عنكم، بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان فإن كان الأمر والنهى لم يكن عذاب، وإن لم يكونا كان عذاب عظيم.

قوله: «**هذا حديث حسن**» ذكر المنذرى هذا الحديث فى الترغيب، ونقل تحسين الترمذى وأقره. ورواه البخارى والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة، كما فى الجامع الصغير للسيوطى.

٢١٧٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْـنِ أَبِي عَمْـرٍو، عَـنْ عَبْـدِ اللَّهِ- وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ الأَشْهَلِيُّ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ، وَتَجْتَلِـدُوا بِأَسْيَافِكُمْ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو.

(**٢١٧٠**)هو من طريق عبد اللّه الأنصارى، وانظر الذى قبله. وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٤٣).

قوله: «**حتى تقتلوا إمامكم**» يعنى السلطان «**وتجتلدوا بأسيافكم**» أى: تضربوا بها يعنى مقاتلة المسلمين بينهم «**ويرث دنياكم شراركم**» أى: يأخذ الظلمة الملك والمال. وإيراد هذا الحديث فى هذا الباب إما للإشعار بأن هذه الفتنة تقع من أجل ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو تنبيها على أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو من الذين وصفهم اللّه بخير الأمة. فالشرار الذين يرثون الدنيا لا يكونون على هذا الوصف، وكذا إيراد الحديث الآتى كذا فى هامش النسخة الأحمدية.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه ابن ماجه.

(١٠) بابٌ [م١٠ - ت١٠]

٢١٧١ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ نَافِعِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِمْ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَعَلَّ فِيهِمُ الْمُكْرَهُ؟ قَالَ: «**إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ - أَيْضًا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**ذكر الجيش الذى يخسف بهم**» وفى رواية مسلم من طريق عبيد اللّه بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد اللّه بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذى يخسف به، وكان ذلك فى أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول اللّه فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته «**إنهم يبعثون على نياتهم**» معناه: إن الأمم التى تعذب ومعهم من ليس منهم يصاب جميعهم بآجالهم، ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم، فالطائع يجازى بنيته وعمله، والعاصى تحت المشيئة، قاله المناوى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

(١١) بَاب مَا جَاءَ فِي تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ [م١١ - ت١١]

٢١٧٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِمَرْوَانَ:

(٢١٧١) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٨٨٢)، وابن ماجه (٤٠٦٥).

خَالَفْتَ السُّنَّةَ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَـذَا فَقَـدْ قَضَـى مَـا عَلَيْـهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ: «**مَـنْ رَأَى مُنْكَـرًا فَلْيُنْكِـرْهُ بِيَـدِهِ، وَمَـنْ لَـمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**خالفت السنة**» لأن الذى ثبت عن النبى صلى اللّه عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمـان بعضهم إجماعًا، قال النووى: يعنى - واللّه أعلم - بعد الخلاف أو لم يلتف إلى خلاف بنى أمية بعد إجماع الخلفاء والصدر الأول..انتهى «**أما هذا فقد قضى ما عليه**» من الأمر بالمعروف والنهـى عـن المنكر «**من رأى**» أى: علم «**منكرا**» أى: شيئا قبحه الشرع فعلا أو قولا أى: فى غيره من المؤمنين «**فلينكره بيده**» وفى رواية الشيخين: فليغيره أى: بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر الآلات ويريـق الخمر ويرد المغصوب إلى مالكه «**فمن لم يستطع**» أى: التغيير باليد وإزالته بالفعل لكون فاعلـه أقـوى منـه «**فبلسانه**» أى: فليغيره بالقول، وتلاوة ما أنـزل اللّـه مـن الوعيـد عليـه، وذكـر الوعـظ والتخويـف والنصيحة «**فمن لم يستطع**» أى: التغيير باللسان أيضا «**فبقلبه**» بأن لا يرضى به وينكـر فـى باطنـه على متعاطيه، فيكون تغييرا معنويا إذ ليس فى وسعه إلا هذا القدر من التغيير. وقيل: التقدير فلينكره بقلبه؛ لأن التغيير لا يتصور بالقلب فيكون التركيب من باب: علفتهـا تبنـا ومـاء بـاردا، ومنـه قولـه تعالى: ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان**﴾ [الحشر: ٩] «**وذلك**» أى: الإنكار بالقلب وهو الكراهيـة «**أضعف الإيمان**» أى: شعبة أو خصال أهله، والمعنى: أنه أقلها ثمـرة فمـن غيـر المراتـب مـع القـدرة كان عاصيا، ومن تركها بلا قدرة أو يرى المفسدة أكـثر ويكـون منكـرا بقلبـه، فهـو مـن المؤمنين. وقيل: معناه: وذلك أضعف زمن الإيمان إذ لو كان إيمان أهل زمانه قويا لقدر على الإنكار القولى أو الفعلى ولما احتاج إلى الاقتصار على الإنكار القلبى، إذ ذلك الشخص المنكـر بـالقلب فقـط أضعـف أهل الإيمان، فإنه لو كان قويا صلبا فى الدين لما اكتفى به، ويؤيده الحديث المشهور: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وقد قال تعالى: ﴿**ولا يخافون لومة لائـم**﴾ [المـائدة: ٥٤] كـذا فـى المرقاة. واقتصر النووى فى شرح قوله: وذلك أضعف الإيمان على قوله: معناه أقله ثمرة. وقال: اعلـم أن هذا الباب أعنى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه فى هذه الأزمان إلا رسومٌ قليلة جدًا، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه. وإذا كـثر الخبـث عـم العقاب للصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يـد الظـالم أوشـك أن يعمهـم اللّـه بعقابـه، ﴿**فليحـذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عـذاب أليـم**﴾. [النـور: ٦٣] فينبغى لطـالب الآخرة والساعى فى تحصيل رضا اللّه عز وجل أن يعتنى بهذا الباب، فإن نفعه عظيـم لا سـيما وقـد

(٢١٧٢) **حديث صحيح**، وأخرجـه: مسـلم (٤٩)، وأبـو داود (١١٤٠، ٤٣٤٠)، والنسـائى (٥٠٢٣، ٥٠٢٤)، وابن ماجه (١٢٧٥، ٤٠١٣).

ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن اللّٰه تعالى قال: ﴿**ولينصرن اللّٰه من ينصره**﴾ [الحج: ٤٠] ثم ذكر النووى فى ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كلاما طويلا حسنا نافعا، فعليك أن تطالعه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وأحمد فى مسنده وأصحاب السنن.

(١٢) بَاب مِنْهُ [م١٢ - ت١٢]

٢١٧٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْمُدْهِنِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا: لاَ نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي؛ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعًا، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**مثل القائم على حدود اللّٰه**» أى: الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر «**والمدهن فيها**» بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الهاء وبالنون، والمراد به من يرائى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر، والمدهن والمداهن واحد «**كمثل قوم استهموا على سفينة**» أى: اقتسموا محالها ومنازلها بالقرعة «**فأصاب بعضهم أعلاها**» أى: أعلى السفينة، وفى رواية للبخارى: فصار بعضهم فى أسفلها، وصار بعضهم فى أعلاها «**أسفلها**» أى: فى أسفل السفينة بيان للبحر «**لا ندعكم**» بفتح الدال أى: لا نترككم «**فإنا ننقبها**» أى: نثقبها «**فإن أخذوا على أيديهم**» أى: أمسكوا أيديهم «**نجوا جميعا...إلخ**» المعنى أنه كذلك إن منع الناس الفاسق عن الفسق نجا ونجوا من عذاب اللّٰه تعالى، وإن تركوه على فعل المعصية و لم يقيموا عليه الحد، حل بهم العذاب وهلكوا بشؤمه. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ [الأنفال: ٢٥] أى: بل تصيبكم عامة بسبب مداهنتكم. والفرق بين المداهنة المنهية والمداراة المأمورة، أن المداهنة فى الشريعة أن يرى منكرا ويقدر على دفعه و لم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه أو جانب غيره لخوف أو طمع أو لاستحياء منه أو قلة مبالاة فى الدين. والمداراة موافقته بترك حظ نفسه وحق يتعلق بماله وعرضه فيسكت عنه دفعا للشر ووقوع الضرر.

(٢١٧٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٩٣).

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى فى الشركة وفى الشهادات.

(١٣) بَاب مَا جَاءَ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ [م١٣ - ت١٣]

٢١٧٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُصْعَبٍ أَبُو يَزِيدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا القاسم بن دينار الكوفى**» هو القاسم بن زكرياء بن دينار القرشى أبو محمد الكوفى الطحان، وربما نسب إلى جده، ثقة من الحادية عشرة «**أخبرنا عبد الرحمن بن مصعب أبو يزيد**» الأزدى، ثم المعنى بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون، ثم ياء النسبة القطان الكوفى نزيل الرى، مقبول من التاسعة «**عن محمد بن جحادة**» بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة، من الخامسة «**عن عطية**» بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى الكوفى أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيرا، كان شيعيا مدلسا من الثالثة.

قوله: «**إن من أعظم الجهاد**» وفى رواية: أفضل الجهاد «**كلمة عدل**» أى: كلمة حق كما فى رواية والمراد بالكلمة ما أفاد أمرا بمعروف أو نهيًا عن منكر من لفظ أو ما فى معناه ككتابة ونحوها «**عند سلطان جائر**» أى: صاحب جور وظلم. قال الخطابى: وإنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان مترددا بين الرجاء والخوف لا يدرى هل يغلب أو يغلب. وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف، وأهدف نفسه للهلاك، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف. وقال المظهر: وإنما كان أفضل؛ لأن ظلم السلطان يسرى فى جميع من تحت سياسته وهو جم غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى أمامة**» أخرجه أحمد فى مسنده، وابن ماجه، والطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى شعب الإيمان، وعزاه المنذرى فى الترغيب إلى ابن ماجه، وقال: إسناده صحيح. وفى الباب أيضا عن أبى عبد اللّه طارق بن شهاب البجلى الأحمسى: أن رجلا سأل النبى صلى اللّه عليه وسلم - وقد وضع رجله فى الغرز - أى الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر» رواه النسائى. قال المنذرى فى الترغيب: إسناده صحيح.

(٢١٧٤) **حديث صحيح** بشاهده، وفى إسناده: عطيه بن جنادة العوفى كثير الخطأ مدلس. وأخرجه: أبو داود (٤٣٤٤)، وابن ماجه (٤٠١١).

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه أبو داود وابن ماجه. قال المنذرى فى تلخيص السنن بعد نقل تحسين الترمذى: وعطية العوفى لا يحتج بحديثه. قلت: ويشهد له حديث أبى أمامة وحديث طارق بن شهاب المذكوران.

(١٤) بَاب مَا جَاءَ فِي سُؤَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثًا فِي أُمَّتِهِ [م١٤ - ت١٤]

٢١٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ ابْنَ رَاشِدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةً فَأَطَالَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْتَ صَلاَةً لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيهَا، قَالَ: «**أَجَلْ؛ إِنَّهَا صَلاَةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ؛ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلاَثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً؛ سَأَلْتُهُ: أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ وَابْنِ عُمَرَ.

قوله: «سمعت النعمان بن راشد» الجزرى أبا إسحاق الرقى مولى بنى أمية صدوق، سيء الحفظ، من السادسة **«عن عبد اللّه بن خباب»** بالخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى **«بن الأرت»** بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة المدنى حليف بنى زهرة يقال له: رؤبة، ووثقه العجلى فقال: ثقة من كبار التابعين، قتله الحرورية. قال فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى والنسائى حديثا واحدا أنه صلى ليلة، وقال: «سألت ربى ثلاث خصال»..انتهى **«عن أبيه»** و خباب بن الأرت التميمى أبو عبد اللّه من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب فى اللّه، وشهد بدرًا، ثم نزل الكوفة، ومات بها.

وقوله: «فأطالها» أى: جعلها طويلة باعتبار أركانها أو بالدعاء فيها **«صليت صلاة»** أى: عظيمة **«لم تكن تصليها»** أى: عادة **«قال أجل»** أى: نعم **«إنها صلاة رغبة»** أى: رجاء **«ورهبة»** أى: خوف. قيل: أى: صلاة فيها رجاء للثواب، ورغبة إلى اللّه وخوف منه تعالى. قال القارى: الأظهر أن يقال: المراد به إن هذه صلاة جامعة، بين قصد رجاء الثواب وخوف العقاب، بخلاف سائر الصلوات إذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أدائها. قالوا: وفى قوله تعالى: ﴿**يدعون ربهم خوفا وطعما**﴾ [السجدة: ١٦] بمعنى أو المانعة الخلو.، ثم لما كان سبب صلاته الدعاء لأمته وهو

(٢١٧٥) حديث صحيح، وأخرجه: النسائى (١٦٣٧).

كان بين رجاء الإجابة وخوف الرد طولها. ولذا قال «**وإنى سألت اللّه فيها ثلاثا**» أى: ثلاث مسائل «**ومنعنى واحدة**» تصريح بما علم ضمنا «**بسنة**» أى: بقحط عام «**عدوا من غيرهم**» وهم الكفار؛ لأن العدو من أنفسهم أهون، ولا يحصل به الهلاك الكلى، ولا إعلاء كلمته السفلى «**أن لا يذيق بعضهم بأس بعض**» أى: حربهم وقتلهم وعذابهم «**فمنعنيها**» أى: المسألة الثالثة و لم يعطنيها. قال الطيبى رحمه اللّه: هو من قوله تعالى ﴿**أو يلبسكم شيعا**﴾ [الأنعام: ٦٥] أى: يجعل كل فرقة منكم متابعة لإمام وينشب القتال بينكم وتختلطوا وتشتبكوا فى ملاحم القتال يضرب بعضكم رقاب بعض ويذيق بعضكم بأس بعض. المعنى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه النسائى.

قوله: «**وفى الباب عن سعد وابن عمر**» أما حديث سعد - وهو ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة-: فأخرجه مسلم وفيه: «سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». وأما حديث ابن عمر: فلينظر من أخرجه.

٢١٧٦ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا، وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً؛ فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا**» أَوْ قَالَ: «**مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن أبى أسماء**» الرحبى، اسمه عمر بن مرثد الدمشقى، ويقال اسمه: عبد اللّه ثقة من الثالثة «**عن ثوبان**» الهاشمى مولى النبى صلى اللّه عليه وسلم، صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام ومات بحمص.

قوله: «**إن اللّه زوى لى الأرض**» أى: جمعها لأجلى. قال التوربشتى: زويت الشيء جمعته وقبضته، يريد به تقريب البعيد منها، حتى اطلع عليه إطلاعه على القريب منها «**فرأيت مشارقها**

(٢١٧٦) **حديث صحيح**،وأخرجه: مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

ومغاربها» أى: جميعها «وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها» قال الخطابى: توهم بعض الناس أن من فى منها للتبعيض، وليس ذلك كما توهمه، بل هى للتفصيل للجملة المتقدمة، والتفصيل لا يناقض الجملة، ومعناه: أن الأرض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها، ثم هى تفتح لأمتى جزأ فجزأ حتى يصل ملك أمتى إلى كل أجزائها، قال القارى: ولعل وجه من قال بالتبعيض هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض، فالمراد بالأرض أرض الإسلام، وأن ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستخدام «وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» بدلان مما قبلهما أى: كنز الذهب والفضة. قال التوربشتى: يريد بالأحمر والأبيض خزائن كسرى وقيصر، وذلك أن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم «بسنة عامة» أى: بقحط شائع لجميع بلا المسلمين. قال الطيبى: السنة القحط والجدب، وهو من الأسماء الغالبة «وأن لا يسلط عليهم عدوا» وهم الكفار. وقوله: «من سوى أنفسهم» صفة «عدوا» أى: كائنا من سوى أنفسهم «فيستبيح» أى: العدو وهو مما يستوى فيه الجمع والمفرد أى: يستأصل «بيضتهم» قال الجزرى فى النهاية: أى: مجتمعهم، وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، وبيضة الدار وسطها ومعظمها، أراد عدوا يستأصلهم ويهلكهم جميعهم، قيل: أراد إذا أهلك أصل البيضة كان هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ. وإذا لم يهلك أصل البيضة بما سلم بعض فراخها. وقيل: أراد بالبيضة الخوذة، فكأنه شبه مكان اجتماعهم والتآمهم ببيضة الحديد..انتهى ما فى النهاية. «إذا قضيت قضاء» أى: حكمت حكما مبرما «فإنه لا يرد» أى: بشيء لخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه «وإنى أعطيتك» أى: عهدى وميثاقى «لأمتك» أى: لأجل أمة إجابتك «أن لا أهلكهم بسنة عامة» أى: بحيث يعمهم القحط ويهلكهم بالكلية، قال الطيبى: اللام فى لأمتك هى التى فى قوله سابقا: سألت ربى لأمتى أى: أعطيت سؤالك لدعائك لأمتك والكاف هو المفعول الأول. وقوله: أن لا أهلكهم المفعول الثانى كما هو فى قوله: سألت ربى أن لا يهلكها هو المفعول الثانى «ولو اجتمع عليهم من» أى: الذين هم «بأقطارها» أى: بأطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية. والمعنى: فلا يستبيح عدو من الكفار بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم. وجواب لو ما يدل عليه قوله، وأن لا أسلط «أو قال من بين أقطارها» أو الشك من الراوى «ويسبى» كيرمى بالرفع عطف على يهلك أى: ويأسر «بعضهم» بوضع الظاهر موضع المضمر «بعضا» أى: بعضا آخر. قال الطيبى: حتى بمعنى كى أى: لكى يكون بعض أمتك يهلك بعضا، فقوله: إنى إذا قضيت قضاء، فلا يرد توطئة لهذا المعنى، ويدل عليه حديث خباب بن الأرت يعنى حديثه المذكور فى هذا الباب، قال المظهر: اعلم أن اللّه تعالى فى خلقه قضاءين مبرما ومعلقا بفعل، كما قال: إن الشيء الفلانى كان كذا وكذا، وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتطرق إليه المحو والإثبات كما قال تعالى فى محكم كتابه: ﴿يمحو اللّه ما يشاء ويثبت﴾ [الرعد: ٣٩] وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه فى الأزل من غير أن يعلقه بفعل، فهو فى الوقوع نافذ غاية النفاذ، بحيث لا يتغير بحاله ولا يتوقف على المقضى عليه، ولا المقضى له؛ لأنه من علمه بما كان وما يكون، وخلاف معلومة مستحيل قطعا، وهذا من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو

والإثبات قال تعالى: ﴿لا معقب لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] وقال النبى عليه السلام: «لا مرد لقضائه، ولا مرد لحكمه». فقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا قضيت قضاء فلا يرد» من القبيل الثانى ولذلك لم يجب إليه، وفيه أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا فى مثل هذا.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

(١٥) بَاب مَا جَاءَ كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي الْفِتْنَةِ [م١٥ - ت١٥]

٢١٧٧ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: «**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**حدثنا عمران بن موسى**» بن حبان «**القزاز**» الليثى أبو عمرو «**البصرى**» صدوق من العاشرة «**أخبرنا عبد الوارث بن سعيد**» بن ذكوان العنبرى مولاهم أبو عبيدة التنورى البصرى ثقة ثبت رمى بالقدر، ولم يثبت عنه من الثامنة «**عن أم مالك البهزية**» صحابية لها حديث الباب كما فى تهذيب التهذيب.

قوله: «**ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها**» بتشديد الراء أى: فعدها قريبة الوقوع، قال الأشرف: معناه وصفها للصحابة وصفا بليغا، فإن من وصف عند أحد وصفا بليغا فكأنه قرب ذلك الشيء إليه «**قال رجل فى ماشيته**» أى: من الغنم ونحوها، قال فى المجمع: الماشية تقع على الإبل والبقر والغنم والأخير أكثر «**يؤدى حقها**» أى: من زكاة وغيرها «**ورجل آخذ**» الصيغة اسم الفاعل أى: ماسك «**يخيف العدو**» من الإخافة بمعنى التخويف أى: يرتبط فى بعض ثغور المسلمين يخوف الكفار ويخوفونه. قال المظهر. يعنى رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين، وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه، يعنى فيبق سالما من الفتنة وغانما للأجر والمثوبة.

قوله: «**وفى الباب عن أم مبشر وأبى سعيد الخدرى وابن عباس**» أما حديث أم مبشر وهى الأنصارية: فأخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى كذا فى الترغيب، وأما حديث أبى سعيد الخدرى:

(٢١٧٧) حديث صحيح، وليس عند غيره من الستة.

فأخرجه البخاري عنه مرفوعا: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» وأما حديث ابن عباس: فأخرجه الترمذي في باب أي الناس خير؟ من أبواب فضائل الجهاد.

قوله: «هذا حديث غريب» وأخرجه أحمد.

(١٦) بابٌ [م١٦ - ت١٦]

٢١٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سِيْمِينَ كُوْشَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ، قَتْلاَهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنَ السَّيْفِ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، سَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ يَقُولُ: لاَ يُعْرَفُ لِزِيَادِ بْنِ سِيْمِينَ كُوْشَ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ.

رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ لَيْثٍ فَرَفَعَهُ، وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ لَيْثٍ فَأَوْقَفَهُ.

قوله: «عن الليث» هو ابن أبي سليم **«عن زياد بن سيمين كوش»** قال في التقريب: زياد بن سليم العبدي مولاهم أبو أمامة المعروف بالأعجم الشاعر مقبول، من الثالثة. وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته وهو زياد.. سيمين كوش مولى عبد القيس روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، وعنه طاوس وغيره، روى له الثلاثة حديثا واحدا في الفتن، وسيمين كوش بكسر المهملة والميم بينهما مثناة من تحت بعد الميم أخرى، ثم نون ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة، ثم معجمة، ثم قيل: هو اسم والده، وقيل: بل لقبه..انتهى.

قوله: «تكون الفتنة تستنظف العرب» أي: تستوعبهم هلاكا، يقال: استنظفت الشيء إذا أخذته كله، ومنه قولهم: استنظفت الخراج، ولا يقال: نظفته، كذا في النهاية. قال القاري وقيل: أي: تطهرهم من الأرذال وأهل الفتن **«قتلاها»** جمع قتيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله: **«في النار»** أي: سيكونون في النار، أو هم حينئذ في النار؛ لأنهم يباشرون ما يوجب دخولهم في النار كقوله تعالى: **﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾** [الانفطار: ١٣] قال القاضي رحمه الله: المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة، وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال والملك **«اللسان فيها»** أي: وقعه وطعنه على تقدير مضاف، ويدل عليه رواية إشراف اللسان أي: اطلاقه وإطالته **«أشد من**

(٢١٧٨) **حديث ضعيف** وأخرجه: أبو داود (٤٢٦٥)، وابن ماجه (٣٩٦٧)، وفي إسناده ليث بن أبي سليم سبق تضعيفه، وزياد بن سيمين كوش اختلط بآخرة، والحديث اختلف في رفعه ووقفه حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

السيف» أى: وقع السيف كما فى رواية؛ لأن السيف إذا ضرب به أثر فى واحد واللسان تضرب به فى تلك الحالة ألف نسمة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أبو داود فى باب كف اللسان من كتاب الفتن والنسائى وابن ماجه «**سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لا نعرف لزياد بن سيمين كوش غير هذا الحديث..إلخ**» قال المنذرى: وذكر البخارى فى تاريخه: إن حماد بن سلمة رواه عن ليث ورفعه. ورواه حماد بن زيد وغيره عن عبد الله بن عمرو قوله: قال: وهذا أصح من الأول، وهكذا قال فيه زياد بن سيمين كوش. وقال غيره: زياد سيمين كوش، واستشهد به البخارى وكان من العبَّاد، ولكنه اختلط فى آخر عمره حتى كان لا يدرى ما يحدث به، وتكلم فيه غير واحد..انتهى كلام المنذرى.

(١٧) بَاب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأَمَانَةِ [م١٧ - ت١٧]

٢١٧٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا «**أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**». ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ فَقَالَ: «**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفَطَتْ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ**» ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، قَالَ: «**فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لاَ يَكَادُ أَحَدُهُمْ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ وَأَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**» قَالَ: وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ فِيهِ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين**» أى: فى أمر الأمانة الحادثة فى زمن الفتنة، قال النووى رحمه الله: الأول حدثنا أن الأمانة نزلت إلى آخره، والثانى حدثنا عن رفعها، قد رأيت أحدهما، وهو نزول الأمانة «**وأنا انتظر الآخر**» وهو رفع الأمانة «**حدثنا**» وهو الحديث

(**٢١٧٩**) **حديث صحيح،** وأخرجه: البخارى (٦٤٩٧)، ومسلم (١٤٣)، وابن ماجه (٤٠٥٣).

الأول «**أن الأمانة**» المذكورة فى قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة**﴾ [الأحزاب: ٧٢] وهى عين الإيمان، أو كل ما يخفى ولا يعلمه إلا اللّٰه من المكلف، أو المراد بها التكليف الذى كلف اللّٰه تعالى به عباده، أو العهد الذى أخذه عليهم «**نزلت فى جذر قلوب الرجال**» بفتح الجيم ويكسر وسكون الذال المعجمة بعدها راء أى: فى أصل قلوبهم، وجذر كل شيء أصله أى: أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب الرجال، واستولت عليها، فكانت هى الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله: «**ثم نزل القرآن فعلموا**» أى: بنور الإيمان «**من القرآن**» أى: مما يتلقون عنه صلى اللّٰه عليه وسلم واجبا كان أو نفلا، حراما أو مباحا، مأخوذا من الكتاب أو الحديث «**وعلموا من السنة**» وفى رواية البخارى: ثم علموا من السنة بإعادة ثم، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنة. «**ثم حدثنا**» وهو الحديث الثانى «**عن رفع الأمانة**» أى: عن ذهابها أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالأمانة إلا النادر، ولا يعكر على ذلك ما ذكره فى آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للأمانة، فإن ذلك بالنسبة إلى حال الأولين. فالذين أشار إليهم بقوله: ما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا هم من أهل العصر الأخير الذى أدركه، والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل، وأما الذى ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر، كذا فى الفتح «**فيظل أثرها**» فتحات بتشديد لام أى: فيصير وأصل ظل ما عمل بالنهار، ثم أطلق على كل وقت، وهى هنا على بابها لأنه ذكر الحالة التى تكون بعد النوم، وهى غالبا تقع عند الصبح. والمعنى: أن الأمانة تذهب حتى لا يبقى منها إلا الأثر الموصوف فى الحديث «**مثل الوكت**» وفى رواية البخارى: مثل أثر الوكت، وهى بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة فوقية الأثر فى الشيء كالنقطة من غير لونه يقال: وكت البسر إذ بدت فيه نقطة الإرطاب «**ثم ينام نومة**» أى: أخرى «**فتقبض الأمانة**» أى: ما بقى منها من قلبه «**فيظل أثرها مثل أثر المجل**» بفتح الميم وسكون الجيم وقد تفتح بعدها لام. هو أثر العمل فى الكف قال فى الفائق: الفرق بين الوكت والمجل أن الوكت النقطة فى الشيء من غير لونه، والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير «**كجمر**» الجيم المفتوحة والميم الساكنة أى: تأثير كتأثير جمر، وقيل: أبدل من مثل أثر المجل أى: يكون أثرها فى القلب كأثر جمر أو خبر مبتدأ محذوف أى: هو يعنى أثر المجل كجمر «**دحرجته**» أى: قلبته ودورته «**على رجلك فنفطت**» بكسر الفاء بعد النون المفتوحة قال فى القاموس: نفطت كفرحت نفطا ونفطا ونفيطا قرحت عملا أو مجلت «**فتراه منتبرا**» بنون، ثم مثناة مفتوحة، ثم موحدة مكسورة أى: منتفخا وتذكير الضمير على إرادة الموضع المدحرج عليه الجمر، قيل: المعنى: يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة وهو فى ذلك بمثابة نفطة تراها منتفطة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها «**وليس فيه شيء**» أى: صالح بل ماء فاسد. وفى شرح مسلم: قال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا، فماذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت، وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل، وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التى قبلها، ثم شبة زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه، بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر ويبقى النفط..انتهى. «**قال**

فيصبح الناس» أى: يدخلون فى الصباح «**يتبايعون**» أى: السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر «**لا يكاد أحد يؤدى الأمانة**» لأن من كان موصوفا بالأمانة سلبها حتى صار خائنا «**وحتى يقال للرجل**» أى: من أرباب الدنيا، ممن له عقل فى تحصيل المال والجاه وطبع فى الشعر والنثر، وفصاحة وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة «**ما أجلده**» بالجيم «**وأظرفه**» بالظاء المعجمة «**وأعقله**» العين المهملة والقاف، تعجبا من كماله واستغرابا من مقاله واستبعادا من جماله. وحاصله: أنهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه، ولا يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع والعمل الصالح «**وما فى قلبه**» حال من الرجل أى: والحال أنه ليس فى قلبه «**مثقال حبة**» أى: مقدار شيء قليل «**من خردل**» من بيانية لحبة أى: هى خردل «**من إيمان**» أى: كائنا منه قال الطيبى: لعله إنما حملهم على تفسير الأمانة فى قوله: إن الأمانة نزلت بالإيمان لقوله آخر: وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فهلا حملوها على حقيقتها لقوله: ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيكون وضع الإيمان آخرا موضعها تفخيما لشأنها، وحثا على أدائها. قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لا دين لمن لا أمانة له» قال القارى: إنما حملهم عليه ما ذكر آخرا وما صدر أولا من قوله: نزلت فى جذر قلوب الرجال. فإن نزول الأمانة بمعنى الإيمان هو المناسب لأصل قلوب المؤمنين، ثم يعلمون إيقانه وإيقانهم بتتبع الكتاب والسنة. وأما الأمانة فهى جزئية من كلية ما يتعلق بالإيمان والقرآن..انتهى. «**قال**» أى: حذيفة رضى اللّٰه عنه «**ولقد أتى على**» بتشديد الياء «**زمان**» كنت أعلم فيه أن الأمانة موجودة فى الناس «**وما أبالى أيكم بايعت فيه**» أى: بعت أو اشتريت غير مبال بحاله «**لئن**» فتح اللام وكسر الهمزة «**ليردنه على**» بتشديد التحتية «**دينه**» بالرفع على الفاعلية أى: فلا يخوننى بل يحمله إسلامه على أداء الأمانة فأنا واثق بأمانته «**ليردنه على ساعيه**» أى: الذى أقيم عليه فهو يقوم بولايته، ويستخرج منه حقى، وقال فى المجمع أى: رئيسهم الذى يصدرون عن رأيه، وقيل: أى: الوالى الذى عليه أى: ينصفنى مثله وكل من ولى أمر قوم فهو ساع عليهم، يعنى أن المسلمين كانوا مهتمين بالإسلام فيحفظون بالصدق والأمانة، والملوك ذوو عدل، فما كنت أبالى من أعامل إن كان مسلما رده إلى الخروج عن الحق عمله بمقتضى الإسلام، وإن كان غير مسلم أنصفنى منه عامله على الصدقة..انتهى «**فأما اليوم**» فقد ذهبت الأمانة وظهرت الخيانة فلست أثق بأحد فى بيع ولا شراء. «**فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلانا**» أى: أفرادا من الناس قلائل ممن أثق بهم فكان يثق بالمسلم لذاته، وبالكافر لوجود ساعيه، وهو الحاكم الذى يحكم عليه، وكانوا لا يستعملون فى كل عمل قلَّ أو جلَّ إلا المسلم فكان واثقا بإنصافه وتخليصه حقه من الكافر إن خانه، بخلاف الوقت الأخير الذى أشار إليه فإنه صار لا يبايع إلا أفرادا من الناس يثق بهم. وفيه أشارة إلى أن حال الأمانة أخذ فى النقص من ذلك الزمان. وكانت وفاة حذيفة أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل، فأدرك بعض الزمن الذى وقع فيه التغير. وقاله ابن العربى: قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الأحوال التى كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين، فأشار إلى ذلك بالمبايعة، وكنى عن الإيمان بالأمانة، وعما يخالف أحكامه

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(١٨) بَاب مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [م١٨ - ت١٨]

٢١٨٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ ابْنِ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ - يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ - يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ!! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**عن سنان بن أبى سنان**» الديلى المدنى ثقة، من الثالثة «**عن أبى واقد الليثى**» صحابى قيل: اسمه الحارث بن مالك وقيل: ابن عوف، وقيل: عوف بن الحارث.

قوله: «**لما خرج**» أى: عن مكة كما فى رواية لأحمد «**إلى حنين**» كزبير موضع بين الطائف ومكة «**يقال لها ذات أنواط**» قال الجزرى فى النهاية: هى اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أى: يعلقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك، وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمى به المنوط..انتهى. «**سبحان الله!!**» تنزيها وتعجبا «**هذا**» أى: هذا القول منكم «**كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**» لكن لا يخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى «**لتركبن**» بضم الموحدة والمعنى لتتبعن «**سنة من كان قبلكم**» وفى حديث أبى سعيد عند البخارى: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا، وذراعا ذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» ورواه الحاكم عن ابن عباس وفى آخره: «وحتى لو أن أحدكم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه» قال المناوى: إسناده صحيح، والسنة لغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة، والمراد هنا طريقة أهل الأهواء والبدع التى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووى: المراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات لا فى

(٢١٨٠) **حديث صحيح** وليس عند غيره من الستة، وله شواهد عن أبى سعيد وأبى هريرة فى الصحيحين أو فى أحدهما.

الكفر، وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى اللّٰه عليه وسلم..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد فى مسنده.

قوله: «**وفى الباب عن أبى سعيد وأبى هريرة**» أما حديث أبى سعيد: فأخرجه الشيخان وقد تقدم لفظه، وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه البخارى عنه مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع» فقيل: يا رسول اللّٰه كفارس والروم؟ قال: «ومن الناس إلا أولئك؟».

(١٩) بَاب مَا جَاءَ فِي كَلَامِ السِّبَاعِ [م١٩ - ت١٩]

٢١٨١ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، وَالْقَاسِمُ ابْنُ الْفَضْلِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ؛ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ.

قوله: «**باب ما جاء فى كلام السباع**» جمع السبع وهو بضم الهاء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان.

قوله: «**حتى تكلم السباع**» أى: سباع الوحش كالأسد أو سباع الطير كالبازى، ولا منع من الجمع «**الإنس**» أى: جنس الإنسان من المؤمن والكافر «**وحتى يكلم الرجل**» بالنصب على المفعولية «**عذبة سوطه**» بالرفع على الفاعلية، والعذبة بفتح العين المهملة والذال المعجمة أى: طرفه على ما فى القاموس وغيره، وقال فى المجمع: هو قد فى طرف السوط «**وشراك نعله**» بكسر الشين المعجمة أحد سيور النعل تكون على وجهها.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» لينظر من أخرجه.

(٢١٨١) **حديث صحيح** عن أبى سعيد الخدرى، وفى إسناده: سفيان بن وكيع سقط حديثه على صدقه؛ لأن وراقه أدخل عليه ما ليس من حديثه، ولكن الحديث أخرجه: أحمد فى المسند من غير طريقه أيضًا عن القاسم بن الفضل بهذا الإسناد بنحوه.

قوله: «**وهذا حديث حسن صحيح**» فى سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق، إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، قاله الحافظ، وأخرجه الحاكم وصححه.

قوله: «**والقاسم بن الفضل ثقة...إلخ**» قال فى التقريب: القاسم بن الفضل بن معدان الحدانى بضم المهملة والتشديد أبو المغيرة البصرى ثقة من السابعة رمى بالإرجاء.

(٢٠) بَاب مَا جَاءَ فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ [م٢٠ - ت٢٠]

٢١٨٢ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى انشقاق القمر**» أى: فى زمن النبى صلى اللّه عليه وسلم على سبيل المعجزة له.

قوله: «**انفلق القمر**» أى: انشق، وفى حديث ابن مسعود عند البخارى فى التفسير: انشق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، وفى حديث أنس عند البخارى فى باب انشقاق القمر: أن أهل مكة سألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. قال الحافظ: قوله: شقتين بكسر المعجمة أى: نصفين. وقوله: حتى رأوا حراء أى: جبل حراء بينهما، أى: بين الفرقتين. وجبل حراء على يسار السائر من مكة إلى منى. وقال: وجدت فى بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن فى بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود، فأخرج أبو نعيم فى الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم، فقالوا للنبى صلى اللّه عليه وسلم: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، فسأل ربه فانشق «**اشهدوا**» أى: على نبوتى أو معجزتى من الشهادة، وقيل: معناه احضروا وانظروا من الشهود.

قوله: «**وفى الباب عن ابن مسعود وأنس وجبير بن مطعم**» أخرج الترمذى أحاديث هؤلاء الصحابة رضى اللّه تعالى عنهم فى تفسير سورة القمر، قال الحافظ: وقد ورد انشقاق القمر أيضا

(**٢١٨٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٠١).

من حديث على وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم. فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين، وكان ابن عباس إذ ذاك لم يولد. وأما أنس فكان أربع أو خمس بالمدينة، وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك، وممن صرح برؤيته ذلك ابن مسعود.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم. اعلم أن أحاديث الباب صحيحة صريحة فى ثبوت معجزة انشقاق القمر. قال ابن عبد البر: قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا. ويؤيد ذلك بالآية الكريمة فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر. وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين، وأيضا فإن زمن الانشقاق لم يطل، و لم تتوفر الدواعى على الاعتناء بالنظر إليه ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك، فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك، وذلك؛ لأن المسافرين فى الليل غالبا يكونون سائرين فى ضوء القمر، ولا يخفى عليهم ذلك. وقال أبو إسحاق الزجاج فى معانى القرآن: أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفى الملة انشقاق القمر، ولا إنكار للعقل فيه؛ لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء، كما يكوره يوم البعث ويفنيه. وأما قول بعضهم: لو وقع لجاء متواترا، واشترك أهل الأرض فى معرفته، ولما اختص بها أهل مكة، فجوابه: أن ذلك وقع ليلا، وأكثر الناس نيام، والأبواب مغلقة، وقلَّ من يراصد السماء إلا النادر، وقد يقع بالمشاهدة فى العادة أن ينكشف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك فى الليل، ولا يشاهدها إلا الآحاد. فكذلك الانشقاق كان آية وقعت فى الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ، كان فى بعض المنازل التى تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض، كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم. وقال الخطابى: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر فى ملكوت السماء خارجا من جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع. فليس مما يطمع فى الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر. وقد أنكر ذلك بعضهم، فقال: لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس؛ لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة، فالناس فيه شركاء والدواعى متوفرة على رؤية كل غريب، ونقل ما لم يعهد فلو كان لذلك أصل لخلد فى كتب أهل التسيير والتنجيم إذ لا يجوز إطباقهم على تركه، وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره. والجواب عن ذلك: أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التى ذكروها؛ لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا؛ لأن القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياما ومستكنين بالأبنية، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان فى ذلك الوقت مشغولا فما يلهيه من سمر وغيره، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه، فقد يجوز أنه وقع، و لم يشعر به أكثر الناس، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه. ولعل ذلك إنما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر. وقال الحافظ: ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله: ﴿**وانشق القمر**﴾ [القمر: ١] أى: سينشق كما قال تعالى ﴿**أتى أمر الله**﴾ [النحل: ١] أى: سيأتى. والنكتة فى ذلك إرادة المبالغة فى تحقق وقوع ذلك، فنزل منزلة الواقع، والذى ذهب إليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة

وغيرهما، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿**وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾ [القمر: ٢] فإن ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله: «**وانشق القمر**» وقوع انشقاقه؛ لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق، وأنه المراد بالآية التى زعموا إنها سحر..انتهى. وقال الرازى فى تفسيره الكبير بعد ما أثبت هذه المعجزة، ما لفظه: وأما المؤرخون تركوه؛ لأن التواريخ فى أكثر الأمر يستعملها المنجم وهو لما وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف القمر. وظهور شيء فى الجو على شكل نصف القمر فى موضع آخر فتركوا حكايته فى تواريخهم. والقرآن أدلُّ دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه. وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام. وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات، وذكرناه مرارا فلا نعيده..انتهى.

(٢١) بَاب مَا جَاءَ فِي الْخَسْفِ [م٢١ - ت٢١]

٢١٨٣ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ - أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ - فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا**».

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ فُرَاتٍ: نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ: «**الدُّخَانَ**».

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ نَحْوَ حَدِيثِ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ وَالْمَسْعُودِيِّ سَمِعَا مِنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ فُرَاتٍ، وَزَادَ فِيهِ: «**الدَّجَّالَ أَوِ الدُّخَانَ**».

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ فُرَاتٍ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، وَزَادَ فِيهِ قَالَ: «**وَالْعَاشِرَةُ إِمَّا رِيحٌ تَطْرَحُهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَإِمَّا نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**».

(٢١٨٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٠١، ٢٩٠٢)، وأبو داود (٤٣١١)، وابن ماجه (٤٠٥٥).

قَالَ أَبو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ.
وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن فرات القزاز**» هو فرات بن أبى عبد الرحمن القزاز الكوفى ثقة، من الخامسة «**عن حذيفة ابن أسيد**» بفتح الهمزة وكسر السين الغفارى صحابى من أصحاب الشجرة، وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة، وكسر الراء وبالحاء المهملة.

قوله: «**أشرف علينا**» وفى رواية مسلم: اطلع علينا قال فى القاموس: أشرف عليه اطلع من فوق «**من غرفة**» بالضم العلية وهى بالفارسية بالأخانة وحجره بالاى حجره. «**ونحن نتذاكر**» أى: فيما بيننا «**الساعة**» أى: أمر القيامة واحتمال قيامها فى كل ساعة «**عشر آيات**» أى: علامات «**ويأجوج ومأجوج**» بألف فيهما ويهمز أى: خروجهما، ويأتى الكلام عليهما فى باب خروج يأجوج ومأجوج «**والدابة**» وهى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾ [النمل: ٨٢] صلى اللّه عليه وسلم الآية. قال المفسرون: هى دابة عظيمة تخرج من صدع فى الصفا، وعن ابن عمرو بن العاص إنها الجساسة المذكورة فى حديث الدجال، قاله النووى. وقال الجزرى فى النهاية: دابة الأرض، قيل: طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر. وقيل: هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع، والناس سائرون إلى منى. وقيل: من أرض الطائف، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا، وتكتب فى وجهه مؤمن، وتطبع الكافر بالخاتم، وتكتب فى وجهه كافر..انتهى. اعلم أن المفسرين قد ذكروا لدابة الأرض أوصافا كثيرة من غير ذكر ما يدل على ثبوتها، فكل ما ثبت بالكتاب أو السنة الصحيحة فهو المعتمد، ومالا فلا اعتماد عليه «**وثلاث خسوف**» قال ابن الملك: قد وجد الخسف فى مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا «**خسف**» بالجر على أنه يدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها «**من قعر عدن**» أى: أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل: منصرف باعتبار البقعة والموضع ففى المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن. وفى القاموس عدن محركة جزيرة باليمن، وفى رواية: تخرج من أرض الحجاز. قال القاضى عياض: لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن وظهورها من الحجاز. ذكره القرطبى رحمه اللّه تعالى «**تسوق**» أى: تطرد النار «**أو تحشر**» أو للشك من الراوى فى رواية مسلم: تسوق الناس إلى المحشر أى: إلى المجمع والموقف، قيل: المراد من المحشر أرض الشام إذ صح فى الخبر أن الحشر يكون فى أرض الشام، ولكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها، قاله القارى. «**وتقيل**» قال فى القاموس: قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فى نصف النهار..انتهى.

قوله: «**وزاد فيه والدخان**» قال الطيبى: هو الذى ذكر فى قوله تعالى: ﴿**يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾ [الدخان: ١٠] وذلك كان فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم..انتهى. وقال

النووى فى شرح هذا الحديث: إنه يؤيد قوله من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وإنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة. وقال ابن مسعود: إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان. وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، «وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوما». ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار..انتهى. وقال القرطبى فى التذكرة: قال ابن دحية: والذى يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين، إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع وتكون. فأما التى كانت فهى التى كانوا يرون فيها كهيئة الدخان، غير الدخان الحقيقى الذى يكون عند ظهور الآيات، التى هى من الأشراط والعلامات، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا: ﴿**ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**﴾ [الدخان: ١٢] فيكشف عنهم، ثم يعودون لقرب الساعة. وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بخلافه. قال القرطبى: وقد روى عن ابن مسعود إنهما دخانان. قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان، قد مضى أحدهما، والذى بقى يملأ بين السماء والأرض..انتهى.

قوله: «**حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد اللّٰه العجلى**» قال فى التقريب: الحكم بن عبد اللّٰه أبو النعمان البصرى قيل: إنه قيسى أو أنصارى أو عجلى ثقة، له أوهام من التاسعة.

قوله: «**إما ريح تطرحهم فى البحر**» أى: تلقيهم فيه.

قوله: «**وفى الباب عن على وأبى هريرة وأم سلمة وصفية**» أما حديث على وحديث أبى هريرة: فأخرجهما الترمذى فى الباب الذى بعد باب أشراط الساعة. وأما حديث أم سلمة: فأخرجه مسلم فى كتاب الفتن. وأما حديث صفية: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب. اعلم أن الروايات قد اختلفت فى ترتيب الآيات العشر، ولذا اختلف أهل العلم فى ترتيبها، فقد قيل: إن أول الآيات الدخان، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، فإن الكفار يسلمون فى زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة. ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار، فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات. وقال فى فتح الودود قيل: أول الآيات الخسوفات، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم الريح التى تقبض عندها أرواح أهل الإيمان، فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها، ثم تخرج دابة الأرض، ثم يأتى الدخان. قال صاحب فتح الودود: والأقرب فى مثله التوقف والتفويض إلى عالمه..انتهى. قلت: ذكر القرطبى فى تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان. وذكر البيهقى عن الحاكم مثل ترتيب القرطبى، وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها، فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب فى مثله هو التوقف، والتفويض إلى عالمه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

٢١٨٤ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْمُرْهِبِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزُوَ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ- أَوْ بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ - خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ كَرِهَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «عن سلمة بن كهيل» الحضرمى أبى يحيى الكوفى ثقة من الرابعة «**عن أبى إدريس المرهبى**» بضم أوله وكسر الهاء بعدها موحدة الكوفى، اسمه سوار أو مساور صدوق يتشيع من الرابعة «**عن مسلم بن صفوان**» مجهول من الثالثة، كذا فى التقريب. وقال فى هاشم الخلاصة نقلا عن التهذيب: وثقه ابن حبان.

قوله: «حتى إذا كانوا بالبيداء» بفتح الموحدة وسكون التحتية «**أو ببيداء من الأرض**» شكٌّ من الراوى وفى حديث حفصة عند مسلم: حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض من غير شك. قال النووى: قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها «**خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم**» أى: يقع الهلاك فى الدنيا على جميعهم «**فمن كره منهم قال: يبعثهم اللّه على ما فى أنفسهم**» وفى حديث أم سلمة عند مسلم: فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته، قال النووى: أى: يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها. وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم، والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين، لئلا يناله ما يعاقبون به وفيه: إن من كثر سواد قوم جرى عليهم حكمهم فى ظاهر عقوبات الدنيا..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد وابن ماجه. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة مسلم بن صفوان: روى عن صفية بنت حيى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم: «**لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت**». وروى عنه أبو إدريس المرهبى، صحح الترمذى حديثه. قال الحافظ: وهو معلول..انتهى. قلت: لم يذكر وجه كونه معلولا، فإن كان وجهه جهالة مسلم بن صفوان، فقد عرفت أن ابن حبان وثقه، واللّه تعالى أعلم.

(**٢١٨٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٦٤)، وفى إسناده: مسلم بن صفوان، قال فى التقريب: مجهول. وللحديث شاهد من حديث حفصة أخرجه: ابن ماجه (٤٠٦٣)، وفى إسناده: أمية بن صفوان بن عبد اللّه. قال: فى التقريب: مقبول. يعنى إذا توبع. وله شاهد آخر من حديث أم سلمة بنحوه مختصرًا أخرجه: ابن ماجه أيضًا (٤٠٦٥)، وإسناده جيد، ورجاله ثقات، وانظر سنن أبى داود (٤٢٨٨).

٢١٨٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا صَيْفِيُّ بْنُ رِبْعِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

قوله: «**أخبرنا صيفى بن ربعى**» بكسر الراء الأنصارى أبو هشام الكوفى صدوق يهم، من التاسعة «**عن عبد اللَّه بن عمر**» هو عبد اللَّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى أبو عثمان، ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك فى نافع. وقدمه ابن معين فى القاسم عن عائشة على الزهرى عن عروة عنها، من الخامسة، قاله الحافظ فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر وغيره، وعنه أخوه عبد اللَّه وغيره «**عن القاسم بن محمد**» بن أبى بكر الصديق التيمى، ثقة أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة.

قوله: «**خسف ومسخ وقذف**» قال فى القاموس: خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الأرض، وقال: مسخه كمنعه حول صورته إلى أخرى أقبح. وقال: قذف بالحجارة يقذف رمى بها «**أنهلك**» بفتح اللام من الإهلاك أو بكسر اللام من الهلاك «**وفينا الصالحون**» جملة حالية «**إذا ظهر الخبث**» هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل: المراد الزنا خاصة، وقيل: أولاد الزنا. والظاهر أنه المعاصى مطلقا، ومعنى الحديث: أن الخبث إذا أكثر فقد يحصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون. قاله النووى.

قوله: «**وعبد اللَّه بن عمر تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه**» اعلم أن عبد اللَّه بن عمر العمرى مكبرا وعبيد اللَّه بن عمر العمرى مصغرا أخوان، فالمكبر ضعيف، والمصغر ثقة.

(٢٢) بَاب مَا جَاءَ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا [م٢٢ - ت٢٢]

٢١٨٦ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَ:

(**٢١٨٥**) **حديث صحيح لغيره**، وفى إسناده: عبد اللَّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعيف الحديث.

(**٢١٨٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢).

«**يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا**﴾ [يس: ٣٨] قَالَ: وَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن إبراهيم التيمى**» هو بن يزيد بن شريك، يكنى أبا أسماء الكوفى العابد ثقة، إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة «**عن أبيه**» أى: يزيد بن شريك بن طارق التيمى الكوفى ثقة، يقال: إنه أدرك الجاهلية من الثانية.

قوله: «**أين تذهب هذه؟**» أى: الشمس، والإشارة للتعظيم «**فإنها تذهب لتستأذن فى السجود فيؤذن لها**» أى: فى السجود. قال ابن بطال: استئذان الشمس معناه: أن اللّه يخلق فيها حياة، يوجد القول عندها؛ لأن اللّه قادر على إحياء الجماد والموات. وقال غيره: يحتمل أن يكون الاستئذان أسند إليها مجازا، والمراد من هو موكل بها من الملائكة. قلت. الظاهر هو الأول، واللّه تعالى أعلم، وفى رواية البخارى فى بدء الخلق: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها. قال القسطلانى: أى: فى الطلوع من المشرق على عاداتها فيؤذن لها فتبدو من جهة المشرق. قال الحافظ أما قوله: تحت العرش، فقيل: هو حين محاذاتها، ولا يخالف هذا قوله: ﴿**وجدها تغرب فى عين حمئة**﴾. فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب «**وكأنها قد قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها**» وفى رواية البخارى المذكورة: ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعى من حيث جئت، فتطلع من مغربها «**قال، ثم قرأ**» عليه الصلاة والسلام «وذلك مستقر لها وقال» أى: أبو ذر كما هو الظاهر «**ذلك قراءة عبد اللّه ابن مسعود**». وفى رواية البخارى فى بدء الخلق والتفسير فذلك قوله تعالى: ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**﴾ [يس: ٣٨] وهذه القراءة هى المتواترة. وفى رواية البخارى فى التفسير قال: مستقرها تحت العرش. قال الحافظ: فى الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهى إليه فى الارتفاع، وذلك أطول يوم فى السنة. وقيل: إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا. قال الحافظ: وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها، ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى..انتهى. وقال الطيبى بعد ذكر التأويلين المذكورين فى كلام الحافظ ما لفظه: وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه؛ لأن علمنا لا يحيط به..انتهى كلام الطيبى. وقال الشيخ فى اللمعات قوله: ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها**﴾ قد ذكر فى التفاسير وجوه غير ما فى هذا الحديث، ولا شك

أن ما وقع فى الحديث المتفق عليه هو المعتبر والمعتمد، والعجب من البيضاوى أنه ذكر وجوها فى تفسيره، ولم يذكر هذا الوجه، ولعله أوقعه في ذلك تفلسفه- نعوذ باللّه من ذلك. وفى كلام الطيبى أيضا ما يشعر بضيق الصدر، نسأل اللّه العافية..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن صفوان بن عسال وحذيفة بن أسيد وأنس بن أبى موسى**» أما حديث صفوان بن عسال: فأخرجه ابن ماجه عنه مرفوعا: «إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه. فإذا طلعت من نحوه ﴿**لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا**﴾». وأما حديث حذيفة بن أسيد: فأخرجه الترمذى فى الباب المتقدم. وأما حديث أنس: فأخرجه ابن ماجه فى باب الآيات، وأما حديث أبى موسى: فأخرجه أحمد ومسلم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى فى بدء الخلق والتفسير والتوحيد، ومسلم فى الإيمان، وأبو داود فى الحروف، والنسائى فى التفسير. وأخرجه الترمذى أيضا فى تفسير سورة ﴿**يس**﴾.

(٢٣) بَاب مَا جَاءَ فِي خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [م٢٣ - ت٢٣]

٢١٨٧ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمٍ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ - يُرَدِّدُهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**» وَعَقَدَ عَشْرًا، قَالَتْ زَيْنَبُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ جَوَّدَ سُفْيَانُ هَذَا الْحَدِيثَ، هَكَذَا رَوَى الْحُمَيْدِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُفَّاظِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ نَحْوَ هَذَا.

وقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: حَفِظْتُ مِنَ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ: زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبَةَ، وَهُمَا رَبِيبَتَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ

(٢١٨٧) **حديث صحيح**،وأخرجه:البخارى (٣٣٤٦، ٣٥٩٨)، (٧٠٥٩ - ٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠)، وابن ماجه (٣٩٥٣).

زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَكَذَا رَوَى مَعْمَرٌ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ: عَنْ حَبِيبَةَ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ ابْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ: عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ.

قوله: «باب ما جاء فى خروج يأجوج ومأجوج» بغير همز لأكثر القراء، وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما، وفى لغة بنى أسد وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة، وقيل: بل عربيان، واختلف فى اشتقاقهما، فقيل: من أجيج النار وهو التهابها، وقيل: من الأجة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر، وقيل: غير ذلك وجاء فى صفتهم ما أخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه قال: «يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربع مائة ألف، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح» وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن إسحاق عن الأعمش، والعطار ضعيف جدًّا ومحمد ابن إسحاق قال: ابن عدى ليس هو صاحب المغازى بل هو العكاشى، قال: والحديث موضوع. وقال ابن أبى حاتم: منكر. قال الحافظ فى الفتح: لكن لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه: «أن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية».

وللنسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبى رفعه: «أن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا». وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد اللّٰه ابن عمرو «أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا». وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد اللّٰه بن سلام مثله، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عبد اللّٰه بن عمرو قال: الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس. ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب قال: هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالأرز بفتح الهمزة وسكون الراء، ثم زاى هو شجر كبار جدًّا، وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى. ووقع نحو هذا فى حديث حذيفة، وأخرج أيضا هو والحاكم من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس: «يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار، وهم من ولد آدم». ومن طريق أبى هريرة رفعه ولد لنوح: «سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم، وولد لحام: القبط والبربر والسودان، وولد ليافث: يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة» وفى سنده ضعف. ومن رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد. وأخرج ابن مردويه من طريق السدى قال: الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج، خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا. ووقع فى فتاوى الشيخ محى الدين: يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء،

فيكونون إخواننا لأب كذا قال، ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار، ويرده الحديث المرفوع «إنهم من ذرية نوح، ونوح من ذرية حواء قطعا»..انتهى ما فى الفتح.

قوله: «**عن حبيبة**» بنت عبيد الله بن جحش الأسدية، أمها أم حبيبة بنت أبى سفيان، لها صحبة، وهاجرت مع أبويها إلى الحبشة، ويقال: إنها ولدت بأرض الحبشة «**عن زينب بن جحش**» ابن رباب يعمر الأسدية أم المؤمنين، أمها أميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرون فى خلافة عمر؟ قوله: «**استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا وجهه**» وفى رواية البخارى دخل عليها يوما فزعا، فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فزعا، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع، وجمع بينهما فى رواية سليمان بن كثير عن الزهرى عند أبى عوانة، فقال: فزعا محمرا وجهه «**ويل للعرب من شر**» فى القاموس: الويل حلول الشر، وهو تفجيع..انتهى. وخص بذلك العرب لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم، والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة، كما وقع فى الحديث الآخرة: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها». وإن المخاطب بذلك العرب. قال القرطبى: ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه فى حديث أم سلمة: ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا أنزل من الخزائن؟ فإشار بذلك إلى الفتوح التى فتحت بعده فكثرت الأموال فى أيديهم فوقع التنافس الذى جر الفتن، وكذلك التنافس على الإمرة فإن معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بنى أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر «**قد اقترب**» أى: قرب ذلك الشر فى غاية القرب بيانه.

قوله: «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج**» المراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين بزبر الحديد وهى القطعة منه «**مثل هذه**» بالرفع على أنه نائب الفاعل لقوله: فتح والإشارة إلى الحلقة المبينة بقوله: «**وعقد عشرا**» وعقد العشرة أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى باطن طى عقدة الإبهام العليا، والمراد أنه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة إلى اليوم، وقد انفتحت فيه، إذ انفتاحها من علامات قرب الساعة، فإذا اتسعت خرجوا، وذلك بعد خروج الدجال كما تقدم «**أفنهلك**» ضم النون وفتح اللام من الإهلاك أو بفتح النون وكسر اللام من الهلاك «**وفينا الصالحون**» قال القارى: أى: أنعذب فنهلك نحن معشر الأمة، والحال: أن بعضنا مؤمنون، وفينا الطيبون الطاهرون، ويمكن أن يكون هذا من باب الاكتفاء على تقدير الاستغناء أى: وفينا الصالحون ومنا القاسطون..انتهى. «**قال نعم**» أى: يهلك الطيب أيضا «**إذا كثر الخبث**» بفتح المعجمة والموحدة، ثم مثلثة، فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسق والفجور وهو أولى؛ لأنه قابله بالصلاح. والمقصود أن النار إذا وقعت فى موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس، وغلبت على الطاهر والنجس، ولا تفرق بين المؤمن والمنافق والمخالف والموافق.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة.

قوله: «**جود سفيان هذا الحديث**» أي: بذكر النسوة الأربع المذكورة فى الإسناد. وقد أطال الحافظ الكلام فى هذا المقام فى الفتح فى باب قول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: «**ويل للعرب من شر قد اقترب**» من كتاب الفتن. فعليك أن تراجعه.

(٢٤) بَاب فِي صِفَةِ الْمَارِقَةِ [م٢٤ - ت٢٤]

٢١٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي ذَرٍّ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ إِنَّمَا هُمْ الْخَوَارِجُ الْحَرُورِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْخَوَارِجِ.

قوله: «**باب ما جاء فى صفة المارقة**» أى: الخوارج.

قوله: «**عن عاصم**» هو ابن بهدلة «**عن زر**» هو ابن حبيش «**عن عبد اللّٰه**» هو ابن مسعود.

قوله: «**يخرج فى آخر الزمان قوم**» قال الحافظ فى الفتح: وهذا قد يخالف حديث أبى سعيد، يعنى الذى رواه البخارى فى باب: من ترك قتال الخوارج للتألف إلا ينفر الناس عنه، فإن مقتضاه أنهم خرجوا فى خلافة على، وكذا أكثر الأحاديث الواردة فى أمرهم. وأجاب ابن التين بأن المراد زمان الصحابة وفيه نظر؛ لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة، وقد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن فى حديث سفينة المخرج فى السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعا «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تصير ملكا» وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان فى أواخر خلافة على سنة ثمان وعشرين بعد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين..انتهى. «**أحداث الأسنان**» قال الحافظ: أحداث بمهملة، ثم مثلثة جمع حدث بفتحتين، والحدث هو الصغير السن، والأسنان جمع سن، والمراد به العمر، والمراد أنهم شباب..انتهى. «**سفهاء الأحلام**» جمع حلم بكسر أوله والمراد به العقل. والمعنى أن عقولهم رديئة قال النووى يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل. قال الحافظ: و لم يظهر لى وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة لا من

(**٢١٨٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (١٦٨)، وبنحوه فى الصحيحين عن على، وأبى سعيد.

خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة «**لا يجاوز تراقيهم**» قال الجزرى فى النهاية: التراقى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، وزنها فعلوة بالفتح. والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها اللّه ولا يقبلها، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم، وقيل: المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن، ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة..انتهى «**يقولون من قول خير البرية**» قال الحافظ: أى: من القرآن وكانت أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكم إلا للّه وانتزعوها من القرآن، وحملوها غير محملها «**يمرقون من الدين**» إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يُكَفِّر الخوارج، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة، وإليه جنح الخطابى. «**كما يمرق السهم من الرمية**» بوزن فعيلة بمعنى مفعوله، وهو الصيد المرمى، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه، ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد شيء. قال الجزرى فى النهاية، أى: يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمى به ويخرج منه..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن على وأبى سعيد وأبى ذر**» أما حديث على: فأخرجه البخارى فى باب علامات النبوة وغيره، ومسلم فى الزكاة، وأبو داود فى السنة، والنسائى فى فضائل القرآن وابن ماجه فى السنة. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه البخارى أيضا فى علامات النبوة وغيره، ومسلم فى الزكاة، وأبو داود فى السنة، والنسائى فى المحاربة. وأما حديث أبى ذر: فأخرجه أحمد فى مسنده، ومسلم فى الزكاة «**وقد روى فى غير هذا الحديث**» كحديث على وأبى سعيد وغيرهما «**إنما هم الخوارج**» جمع خارجة، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين. وقد أطال الحافظ الكلام فى بيان معتقدهم وحالهم فى الفتح فى باب قتل الخوارج والملحدين «**الحرورية**» قال الحافظ فى شرح قول عائشة: أحرورية أنت؟ ما لفظه: الحرورى منسوب إلى حروراء بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وبعد الواو الساكنة راء أيضا، بلدة على ميلين من الكوفة، والأشهر أيها بالمد، قال المبرد: النسبة إليها حروراوى، وكذا كل ما كان فى آخره ألف تأنيث ممدودة، ولكن قيل: الحرورى بحذف الزوائد، ويقال: لمن يعتقد مذهب الخوارج: حرورى؛ لأن أول فرقة منهم خرجوا على علىٍّ بالبلدة المذكورة فاشتهروا بالنسبة إليها، وهم فرق كثيرة لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم، الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقا.

(٢٥) بَاب فِي الأَثَرَةِ [م٢٥ - ت٢٥]

٢١٨٩ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**استعملت فلانا**» أي: جعلته عاملا «**فقال**» أي: للأنصار كما فى حديث أنس عند البخارى فى مناقب الأنصار «**إنكم**» أيها الأنصار «**سترون بعدى أثرة**» بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين، ويجوز كثر أوله مع الإسكان، أى: الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه. والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق. وقال أبو عبيد: معناه يفضل نفسه عليكم فى الفيء كذا فى الفتح «**اصبروا حتى تلقونى على الحوض**» أى: يوم القيامة، أى: اصبروا حتى تموتوا فإنكم ستجدوننى عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر. قال الحافظ: والسر فى جوابه على طلب الولاية بقوله: «**سترون بعدى أثرة**» إرادة نفى ظنه أنه آثر الذى ولاه عليه فبين له أن ذلك لا يقع فى زمانه، وأنه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين، وأن الاستئثار للحظ الدنيوى إنما يقع بعدى، وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والنسائى.

٢١٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**» قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**إنكم سترون بعدى أثرة**» قال فى النهاية: الأثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إيثارا إذا أعطى. أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه من الفيء. والاستئثار الانفراد بالشيء «**وأمورا تنكرونها**» يعنى من أمور الدين «**قالوا فما تأمرنا**» أى: أن نفعل إذا وقع ذلك «**أدوا إليهم**» أى: إلى الأمراء «**حقهم**» أى: الذى وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص

(**٢١٨٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٧٩٢، ٧٠٥٧، ٧١٣٥)، ومسلم (١٨٤٥)، والنسائى (٥٣٩٨).

(**٢١٩٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٣٨)، (٢٧٤٢)، وابن ماجه (٢٨٧٣، ٤٠٠٠).

بهم أو يعم «واسألوا الله الذى لكم» أى: بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيرا منهم، كذا فى والفتح. قال الطيبى: أى: «لا تقاتلوهم باستيفاء حقكم ولا تكافئوا استئثارهم باستئثاركم بل وفروا إليهم حقهم من السمع والطاعة وحقوق الدين، وسلوا الله من فضله أن يوصل إليكم حقكم من الغنيمة والفيء ونحوهما، وكلوا إلى الله تعالى أمركم، والله لا يضيع أجر المحسنين».

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه الشيخان.

(٢٦) بَاب مَا جَاءَ مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [م٢٦ - ت٢٦]

٢١٩١ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا صَلاَةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ أَلاَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ**» وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «**أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ**» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «**أَلاَ إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ**» فَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ: «**أَلاَ إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى: فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا، وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا، وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا، وَيَحْيَا كَافِرًا، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، أَلاَ وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ**

عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ» قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلاَّ كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي مَرْيَمَ وَأَبِي زَيْدِ بْنِ أَخْطَبَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**بنهار**» فيه إشارة إلى أنه صلى اللَّه عليه وسلم عجَّل العصر فى ذلك اليوم «**ثم قام خطيبا**» واعظا «**فلم يدع**» أى: لم يترك «**شيئا**» أى: مما يتعلق بأمر الدين مما لا بد معه «**يكون**» أى: يقع ذلك الشيء «**إلى قيام الساعة**» أى: ساعة القيامة «**حفظه من حفظه**» أى: من وفقه اللَّه وحفظه «**ونسيه من نسيه**» أى: من أنساه اللَّه وترك نصره «**فكان**» وفى بعض النسخ: وكان «**فيما قال**» أى: من خطبته وموعظته «**إن الدنيا خضرة**» بفتح فكسر، أى: ناعمة طرية محبوبة «**حلوة**» بضم أوله أى: لذيذة حسنة، وإنما وصفها بالخضرة؛ لأن العرب تسمى الشيء الناعم خضرا، أو لشبهها بالخضروات فى ظهور كمالها، وسرعة زوالها. وفيه بيان أنها تفتن الناس، بلونها وطعمها «**وإن اللَّه مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون**» أى: جاعلكم خلفاء من قرن خلوا قبلكم فينظر تطيعونه أو لا «**ألا**» للتنبيه «**فاتقوا الدنيا**» أى: احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة فى الأخرى «**واتقوا النساء**» أى: كيدهن ومكرهن «**وكان فيما قال**» صلى اللَّه عليه وسلم من خطبته «**ألا**» للتنبيه «**هيبة الناس**» أى: عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم «**أن يقول بحق**» أى: من أن يتكلم به أو يأمر به «**قد واللَّه رأينا أشياء فهبنا**» أى: خفنا، من هابه يهابه أى: يخافه. والمعنى: منعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيها «**ينصب لكل غادر**» من الغدر، وهو ترك الوفاء «**لواء**» بكسر اللام أى: علم إعلاما بسوء حاله وقبح مآله «**بقدر غدرته**» مصدر بمعنى الغدر «**ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة**» قال التوربشتى رحمه اللَّه تعالى: أراد به المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأمير العامة ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة، وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس «**يركز**» بصيغة المجهول، أى: يغرز كما فى رواية: «**لواءه عند استه**» بهمزة الوصل مكسورة، العجز أو حلقة الدبر أى: ينصب لواءه عند إسته تحقيرا له «**ألا**» للتنبيه «**خلقوا**» أى: جبلوا على ما خلق اللَّه فيهم من اختيار الخير والشر «**على طبقات شتى**» أى: مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الإيمان والكفر وأوقاتهما. «**فمنهم من يولد مؤمنا**» أى: من أبويه المؤمنين أو فى بلاد المؤمنين فإنه حين يولد قبل التمييز لا ينسب إليه الإيمان إلا باعتبار ما علم اللَّه فيه من الأزل، أو باعتبار ما يؤول إليه أمره فى الاستقبال «**يحيى**» أى: يعيش فى جميع عمره من حين تمييزه إلى انتهاء عمره «**مؤمنا**» أى: كاملا أو ناقصا

«**ويموت مؤمنا**» أى: وكذلك جعلنا الله منهم «**ومنهم من يولد كافرا**» أى: بخلاف ما سبق وهو لا ينافى ما ورد: كل مولود يولد على الفطرة، فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة، كما يشهد له قوله: «فأبواه يهودانه».. الحديث. «**ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا**» فالعبرة بالخواتيم، وكان التقسيم غالبى، وإلا فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى كافرا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا. ولعل عدم ذكرهما؛ لأن المقصود منه أن العبرة بالخاتمة. وقد علمت مما ذكر إجمالا «**ألا**» للتنبيه وكذا ما بعده «**وإن منهم**» أى: من بنى آدم «**البطيء الغضب**» فعيل من البطء مهموز، وقد يبدل ويدغم وهو ضد السريع «**سريع الفيء**» أى: سريع الرجوع من الغضب «**ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك**» وفى المشكاة فإحداهما بالأخرى. قال القارى: أى: إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل، فلا يقال فى حقه: إنه خير الناس ولا شرهم..انتهى. وهاهنا قسم رابع لم يذكره الترمذى وذكره غيره. ففى المشكاة: ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء، فإحداهما بالأخرى. قال القارى: والتقسيم بمقتضى العقل رباعى لا خامس له. وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المُرْضية والدنية، وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة، لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ [آل عمران: ١٣٤] حيث لم يقل والعادمين، إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل. ولذا ورد: ولو سمعتم أن جبلا زال عن مكانه فصدقوه، وإن سمعتم أن رجلا تغير عن خلقه - أى: الأصلى - فلا تصدقوه. ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق فى الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم: «اللَّهم أهدنى لصالح الأخلاق لا يهدى لصالحها إلا أنت، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت»..انتهى. «**ألا وإن منهم حسن القضاء**» أى: مستحسن الأداء إذا كان عليه الدين «**حسن الطلب**» أى: إذا كان له دين على أحد «**ومنهم سيء القضاء حسن الطلب**» أى: فإحداهما بالأخرى كما فى رواية «**ومنهم حسن القضاء سيء الطلب فتلك بتلك**»: وفى المشكاة: منكم من يكون حسن القضاء، وإذا كان له أفحش فى الطلب. قال القارى: بأن لم يراع الأدب وآذى فى تقاضيه، وعسر على صاحبه فى الطلب «**ألا وإن الغضب جمرة**» أى: حرارة غريزية، وحدَّة جبلية مشعلة جمرة نار مكمونة فى كانون النفس «**إلى حمرة عينيه**» كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة فى أثر الحمى «**وانتفاخ أوداجه**». قال فى النهاية: الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح، واحدها ودج بالتحريك، وقيل: الودجان هما عرقان غليظان عن جانبى ثغرة النحر..انتهى. «**فمن أحس بشيء من ذلك**» أى: أدرك ظهور أثر منه أو من علم فى باطنه شيئا منه «**فليلصق بالأرض**» من باب علم يعلم أى: فليلتزق بها حتى يسكن غضبه، وإنما أمره به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء، وتذكار أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر «**ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها**» أى: فى جملة ما مضى منها «**إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه**» يعنى نسبة ما بقى من أيام الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقى من يومكم هذا

إلى ما مضى منه. وقوله إلا كما بقي مستثنى من فاعل لم يبق أي: لم يبق شيء من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومكم هذا.

قوله: «**هذا حديث حسن**» في مسنده علي بن زيد بن جدعان، وهو صدوق عند الترمذي، ضعيف عند غيره، والحديث أخرجه أيضا أحمد والحاكم والبيهقي.

قوله: «**وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وأبي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم..إلخ**» أما حديث أبي زيد بن أخطب: فأخرجه أحمد ومسلم في الفتن. وأما حديث المغيرة وأبي مريم: فلينظر من أخرجه.

(٢٧) بَاب مَا جَاءَ فِي الشَّامِ [م٢٧ - ت٢٧]

٢١٩٢ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ، لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**هَا هُنَا**» وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

قوله: «**عن أبيه**» أي: قرة بن إياس بن هلال المزني أبي معاوية، صحابي نزيل البصرة.

قوله: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**» أي: للقعود فيها أو التوجه إليها «**لا تزال**» المثناة الفوقية أوله «**طائفة**» قال القرطبي: الطائفة الجماعة. وقال في النهاية: الطائفة الجماعة من الناس، وتقع على الواحد، وكأنه أراد نفسا طائفة «**منصورين**» أي: غالبين على أعداء الدين «**لا يضرهم من خذلهم**» أي: ترك نصرتهم ومعاونتهم «**حتى تقوم الساعة**» أي: تقرب الساعة وهو خروج الريح، قاله النووي. وقال القسطلاني في شرح البخاري: واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله بن عمر: «ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».. الحديث. وأجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص، وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون عن الحق وعند الطبراني من حديث أبي أمامة: قيل يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس». والمراد بهم

(**٢١٩٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٦).

الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التى تهب بعده فلا يبقى أحد فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم، فضلا عن هذه الطائفة الكريمة، وهذا - كما فى الفتح - أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين..انتهى. «**قال محمد بن إسماعيل**» يعنى الإمام البخارى رحمه الله تعالى «**قال على بن المدينى**» و على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم أبو الحسن البصرى ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخارى: ما استصغرت نفسى إلا عنده. وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه منى. وقال النسائى: كأن الله خلقه للحديث «**هم أصحاب الحديث**» وقال البخارى فى صحيحه: وهم أهل العلم. وقال الحافظ فى الفتح: وأخرج الحكم فى علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم. ومن طريق يزيد بن هارون مثله..انتهى. قال القاضى عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. وقال النووى: ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين فى أقطار الأرض.

قوله: «**وفى الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو**» أما حديث عبد الله بن حوالة: فأخرجه أحمد وأبو داود. وأما حديث ابن عمر وحديث زيد بن ثابت: فأخرجهما الترمذى فى باب فضل الشام واليمن، من أبواب المناقب. ولابن عمر حديث آخر يأتى فى باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز. وأما حديث عبد الله بن عمرو: فأخرجه أبو داود، **قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد فى مسنده.

قوله: «**أخبرنا بهز**» بفتح موحدة وسكون هاء فزاى. قال فى التقريب: بهز بن حكيم ابن معاوية القشيرى أبو عبد الملك صدوق من السادسة «**عن أبيه**» أى: حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى. قال فى تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان فى الثقات. وذكره أبو الفضائل الصغانى فيمن اختلف فى صحبته وهو وهم منه، فإنه تابعى قطعا..انتهى «**عن جده**» أى: معاوية بن حيدة بفتح المهملتين بينهما تحتانية ساكنة بن معاوية بن كعب القشيرى، صحابى نزل البصرة.

قوله: «**ونحا بيده**» أى: أشار بها «**نحو الشام**» أى: إلى جهة الشام. قال فى القاموس: نحاه ينحوه وينحاه قصده كإنتحاه، والنحو الطريق والجهة. وروى أحمد هذا الحديث فى مسنده بلفظ: قلت يا رسول الله أين تأمرنى؟ خر لى. فقال بيده نحو الشام. وقال: «إنكم محشورون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم». ورواه الطبرانى فى الكبير بلفظ: عليكم بالشام، قال المناوى: أى: الزموا سكناه لكونها أرض المحشر والمنشر. أو المراد آخر الزمان؛ لأن جيوش المسلمين تنزوى إليها عند غلبة الفساد، قال: وإسناده ضعيف.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والطبرانى كما عرفت.

(٢٨) بَاب مَا جَاءَ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ [م٢٨ - ت٢٨]

٢١٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَجَرِيرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَكُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ وَوَاثِلَةَ وَالصُّنَابِحِيِّ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «لا ترجعوا بعدى» أى: لا تصيروا بعد موتى «**كفارا**» قال الطيبى أى: مشبهين بهم فى الأعمال «**يضرب بعضكم رقاب بعض**» قال الحافظ بجزم يضرب على أنه جواب النهى، وبرفعه على الاستئناف أو يجعل حالا..انتهى. وقال فى المجمع: أى: لا تصيروا بعد موقفى هذا أى: بعد موتى مستحلين القتال أولا، لا تتشبهوا بالكفار فى القتال..انتهى.

قوله: «وفى الباب عن عبد الله بن مسعود وجرير وابن عمر وكرز بن علقمة وواثلة بن الأسقع والصنابحى» أما حديث جرير: فأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه، وأما حديث ابن عمر: فأخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه. وأما حديث كرز بن علقمة وحديث الصنابحى: فأخرجهما أحمد فى مسنده، وحديث الصنابحى أخرجه أيضا ابن ماجه. وأما حديث ابن مسعود وحديث واثلة فلينظر من أخرجهما.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه البخارى فى الفتن.

(٢٩) بَاب مَا جَاءَ أَنَّهُ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ [م٢٩ - ت٢٩]

٢١٩٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي**» قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: «**كُنْ كَابْنِ آدَمَ**».

(**٢١٩٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٧٣٩).

(**٢١٩٤**) **حديث صحيح**، إسناده رجاله ثقات، وأخرجه: ابو داود (٤٢٥٧)، من حديث سعد بن أبى وقاص، وانظر سنن أبى داود (٤٢٥٦)، وله فى الصحيحين شواهد.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَخَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ وَأَبِي بَكْرَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي وَاقِدٍ وَأَبِي مُوسَى وَخَرَشَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَزَادَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ رَجُلاً.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا الليث**» هو ابن سعد «**عن عياش بن عباس**» القتبانى المصرى، ثقة من السادسة.

قوله: «**إنها ستكون فتنة**» أى: عظيمة «**القاعد فيها**» أى: فى تلك الفتنة «**خير من القائم**» لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد، فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد، ويمكن أن يكون المراد بالقاعد هو الثابت فى مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة فى زمانه، والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد فى إثارة الفتنة «**والقائم**» فى الفتنة أى: من بعيد مشرف عليها أو القائم بمكانه فى تلك الحالة «**خير من الماشى**» أى: من الذاهب على رجله إليها «**والماشى خير من الساعى**» أى: المسرع إليها ماشيا أو راكبا. قال الحافظ: قال بعض الشراح فى قوله: «**والقاعد فيها خير من القائم**» أى: القاعد فى زمانها عنها. قال: المراد بالقائم الذى لا يستشرفها، وبالماشى من يمشى فى أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه. وحكى ابن التين عن الداودى: أن الظاهر أن المراد من يكون مباشرا لها فى الأحوال كلها يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض، فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سببا لإثارتها، ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشى، ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنبا لها ولا يباشر، ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء من ذلك ولكنه راض وهو النائم، والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور..انتهى «**قال**» أى: سعد «**أفرأيت**» أى: فأخبرنى «**إن دخل على**» بتشديد الياء «**وبسط يده**» أى: مدها «**كن كابن آدم**» المطلق ينصرف إلى الكامل، وفيه إشارة لطيفة إى أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى فى حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**﴾ [هود: ٤٦] كذا فى المرقاة. قال النووى: هذا الحديث وما فى معناه مما يحتج به من لا يرى القتال. فى الفتنة بكل حال. وقد اختلف العلماء فى قتال الفتنة، فقالت طائفة: لا يقاتل فى فتن المسلمين وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله، فلا يجوز له المدافعة عن نفسه؛ لأن الطالب متأول، وهذا مذهب أبى بكرة رضى اللَّه عنه وغيره. وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رضى اللَّه عنهم وغيرهما: لا يدخل فيها لكن إن قصد الدفع عن نفسه فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول فى جميع فتن الإسلام. وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الإسلام: يجب نصر المحق فى الفتن والقيام معه

بمقاتلة الباغين كما قال تعالى: ﴿فقاتلوا التى تبغى﴾ [الحجرات: ٩] الآية. وهذا هو الصحيح وتتأول الأحاديث على من لم يظهر له المحق، أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحد منهما. ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد، واستطال أهل البغي والمبطلون..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وخباب بن الأرت وأبى بكرة وابن مسعود وأبى واقد وأبى موسى وخرشة**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه أحمد والشيخان. وأما حديث خباب بن الأرت: فأخرجه أحمد. وأما حديث أبى بكرة: فأخرجه مسلم. وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه أحمد وأبو داود، وأما حديث أبى واقد فلينظر من أخرجه. وأما حديث أبو موسى: فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه. وأما حديث خرشة: فأخرجه أحمد وأبو يعلى.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وأبو داود فى الفتن، والحديث سكت عنه هو والمنذرى.

(٣٠) بَاب مَا جَاءَ سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ [م٣٠ - ت٣٠]

٢١٩٥ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن أبيه**» أى: عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدنى، مولى الحرقة، ثقة من الثالثة.

قوله: «**بادروا**» أى: سابقوا وسارعوا «**بالأعمال**» أى: بالاشتغال بالأعمال الصالحة «**فتنا**» أى: وقوع فتن «**كقطع الليل المظلم**» بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة، وهى طائفة. والمعنى: كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها. وحاصل المعنى: تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين فى أمر الدنيا والدين، فإنكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها، والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث أنه بشيع فظيع، ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها، فالمبادرة المسارعة بإدراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه «**يصبح الرجل مؤمنا**» أى: موصوفا بأصل الإيمان أو بكماله «**ويمسى كافرا**» أى: حقيقة أو كافرا للنعمة أو مشابها للكفرة أو عاملا عمل الكافر. وقيل: المعنى يصبح محرما ما حرمه الله، ويمسى مستحلا إياه، وبالعكس. قلت: وهذا المعنى الأخير اختاره الحسن البصرى، وقد ذكره الترمذى فى هذا الباب «**يبيع أحدهم دينه**» أى: بتركه «**بعرض**» بفتحتين أى:

(**٢١٩٥**) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (١١٨).

بأخذ متاع دنيء وثمن رديء. قال الطيبى رحمه الله: قوله يصبح استئناف بيان لحال المشبه، وهو قوله فتنا، وقوله يبيع...إلخ بيان للبيان. وقال المظهر: فيه وجوه: **أحدها**: أن يكون بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب، فيستحلون الدم والمال. **وثانيها**: أن يكون ولاة المسلمين ظلمة، فيريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق، ويزنون ويشربون الخمر، فيعتقد بعض الناس أنهم على الحق ويفتيهم بعض علماء السوء، على جواز ما يفعلون من المحرمات، من إراقة الدماء وأخذ الأموال ونحوها. **وثالثها**: ما يجرى بين الناس مما يخالف الشرع فى المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم.

٢١٩٦ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ!! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ؟ يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ!**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا سويد بن نصر**» بن سويد المروزى لقبه الشاة ثقة، من العاشرة «**عن هند بنت الحارث**» الفراسية، ويقال: القرشية، ثقة من الثالثة.

قوله: «**أن النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة**» زاد البخارى فى رواية: فزعا «**فقال سبحان الله**» بالنصب بفعل لازم الحذف، قاله تعجبا واستعظاما «**ماذا**» ما استفهامية متضمنة لمعنى التعجب والتعظيم «**أنزل**» بصيغة المجهول، وفى رواية للبخارى: أنزل الله بإظهار الفاعل، والمراد بالإنزال إعلام الملائكة بالأمر المقدور. أو أن النبى صلى الله عليه وسلم أوحى إليه فى نومه ذاك بما سيقع بعده من الفتن، فعبر عنه بالإنزال. قاله الحافظ «**الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل من الخزائن؟**» عبر عن الرحمة بالخزائن كقوله تعالى: ﴿**خزائن رحمة ربك**﴾ [ص: ٩] وعن العذاب بالفتنة لأنها أسبابه قاله الكرمانى «**من يوقظ**» استفهام أى: هل أحد يوقظ؟ قال الحافظ: أراد بقوله: «من يوقظ بعض خدمه» كما قال يوم الخندق: «من يأتينى بخبر القوم؟» وأراد أصحابه. لكن هناك عرف الذى انتدب كما تقدم، وهنا لم يذكر: «**صواحب الحجرات؟**» جمع حجرة. قال فى الصراح: حجرة حظيرة شتروخانة خورد، والجمع حجر، مثل غرفة وغرف وحجرات بضم الجيم..انتهى. يعنى صلى الله عليه وسلم بصواحب الحجرات: أزواجه، وإنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات أو من باب أبدأ بنفسك، ثم بمن تعول «**يا رب كاسية**» قيل: المنادى فيه محذوف والتقدير يا سامعين ورب للتكثير «**عارية فى الآخره**» قال عياض: الأكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب، وقال

(**٢١٩٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١١٥).

غيره: الأولى الرفع على إضمار مبتدأ، والجملة فى موضع النعت أى: هى عارية، والفعل الذى يتعلق به رُبَّ محذوف. وقال السهيلى: الأحسن الخفض على النعت؛ لأن رب حرف جر يلزم صدر الكلام، وهذا رأى سيبويه. وعند الكسائى هو اسم مبتدأ والمرفوع خبره وإليه كان يذهب بعض شيوخنا..انتهى. وأشار صلى اللّٰه عليه وسلم بذلك إلى موجب استيقاظ أزواجه، أى: ينبغى لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبى صلى اللّٰه عليه وسلم. قال الحافظ: واختلف فى المراد بقوله: كاسية وعارية على أوجه: **أحدها**: كاسية فى الدنيا بالثياب لوجود الغنى، عارية فى الآخرة من الثواب لعدم العمل فى الدنيا. **ثانيها**: كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب فى الآخرة بالعرى جزاء على ذلك. **ثالثها**: كاسية من نعم اللّٰه، عارية من الشكل الذى تظهر ثمرته فى الآخرة بالثواب. **رابعها**: كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية، فتعاقب فى الآخرة. **خامسها**: كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح، عارية فى الآخرة من العمل، فلا ينفعها صلاح زوجها، كما قال تعالى: ﴿**فلا أنساب بينهم**﴾ [المؤمنون: ١٠١] ذكر هذا الأخير الطيبى، ورجحه لمناسبة المقام، واللفظة وإن وردت فى أزواج النبى صلى اللّٰه عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ. قال ابن بطال فى هذا الحديث: إن المفتوح فى الخزائن تنشأ عنه فتنة المال، بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه، وأن يبخل به فيمنع الحق، أو يبطر فيسرف فأراد صلى اللّٰه عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله، وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك، وفى الحديث الندب إلى الدعاء، والتضرع عند نزول الفتنة، ولا سيما فى الليل لرجاء وقت الإجابة لتكشف أو يسلم الداعى، ومن دعا له..انتهى كلام الحافظ.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى.

٢١٩٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجُنْدَبٍ وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَأَبِي مُوسَى.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**عن سعد بن سنان**» قال فى التقريب: سعد بن سنان، ويقال: سنان بن سعد الكندى المصرى، وصوَّب الثانى البخارى وابن يونس، صدوق له أفراد من الخامسة، قوله: «**تكون بين يدى الساعة**» أى: قدامها من أشراطها «**فتن**» أى: فتن عظام ومحن جسام «**كقطع الليل المظلم**» بكسر

(٢١٩٧) **حديث صحيح** بشواهده، وفى إسناده: سعد بن سنان الكندى ضعيف.

القاف وفتح الطاء ويسكن أى: كل فتنة كقطعة من الليل المظلم فى شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها. قال الطيبى: يريد بذلك التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها «**يصبح الرجل فيها**» أى: فى تلك الفتن، والظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء تقلب الناس فيها وقتا دون وقت، لا بخصوص الزمانين، فكأنه كناية عن تردد أحوالهم، وتذبذب أقوالهم، وتنوع أفعالهم من عهد ونقض، وأمانة وخيانة، ومعروف ومنكر، وسنة وبدعة، وإيمان وكفر «**بعرض الدنيا**» أى: بقليل من حطامها، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وجندب والنعمان بن بشير وأبى موسى**» أما حديث أبى هريرة فلعل الترمذى أشار إلى حديث له آخر غير الحديث المذكور وأما حديث جندب: فلينظر من أخرجه. أما حديث النعمان بن بشير: فأخرجه أحمد. وأما حديث أبى موسى فتقدم تخريجه فى الباب المتقدم.

قوله: «**هذا حديث غريب**» لم يحسنه الترمذى، والظاهر أنه حسن - والله تعالى أعلم- والحديث أخرجه أيضا أحمد.

٢١٩٨ - **حَدَّثَنَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا**» قَالَ: يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُمْسِي مُسْتَحِلاًّ لَهُ، وَيُمْسِي مُحَرِّمًا لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ، وَيُصْبِحُ مُسْتَحِلاًّ لَهُ.

قوله: «**عن هشام**» هو ابن حسان «**عن الحسن**» هو الحسن البصرى.

٢١٩٩ - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا، وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**ورجل يسأله**» جملة حالية. وفى رواية مسلم عن وائل بن حجر قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبى الله أرأيت...إلخ «**يمنعونا**» بتشديد النون

(**٢١٩٨**) **إسناده صحيح**، عن الحسن البصرى.

(**٢١٩٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨٤٦).

صفة أمراء «**حقنا**» أى: من العدل وإعطاء الغنيمة «**ويسألونا**» أى: يطلبوننا «**حقهم**» من الطاعة والخدمة «**اسمعوا**» أى: ظاهرا «**وأطيعوا**» أى: باطنا، أو اسمعوا قولا، وأطيعوا فعلا «**فإنما عليهم ما حملوا**» بتشديد الميم أى: ما كلفوا من العدل وإعطاء حق الرعية «**وعليكم ما حملتم**» وفى بعض النسخ: وإنما عليكم ما حملتم أى: من الطاعة والصبر على البلية. وكأن الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين**﴾. [النور: ٥٤] وحاصله: أنه يجب على كل أحد ما كلف به، ولم يتعد حده. قال الطيبى: قدم الجار والمجرور على عامله للاختصاص، أى: ليس على الأمراء إلا ما حمله الله، وكلفه عليهم من العدل والتسوية فإذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال، وأما أنتم فعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة، وأداء الحقوق، فإذا قمتم بما عليكم فالله تعالى يتفضل عليكم ويثيبكم به.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

(٣١) بَاب مَا جَاءَ فِي الْهَرْجِ وَالْعِبَادَةِ فِيهِ [م٣١ — ت٣١]

٢٢٠٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى الهرج والعبادة فيه**» بفتح الهاء وسكون الراء قال فى النهاية: الهرج القتال والاختلاط، وقد هرج الناس يهرجون هرجا إذا اختلفوا، وأصل الهرج الكثرة فى الشيء والاتساع. وفى القاموس: هرج الناس يهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط وقتل. انتهى.

قوله: «**عن شقيق**» هو ابن سلمة الأسدى أبو وائل الكوفى، ثقة مخضرم، مات فى خلافة عمر ابن عبد العزيز.

قوله: «**إن من ورائكم أياما**» وفى رواية البخارى فى الفتن: إن بين يدى الساعة أياما «**يرفع فيها العلم**» زاد البخارى: وينزل فيها الجهل. قال الحافظ: معناه أن العلم يرتفع بموت العلماء، فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة إلى فقد حامله، وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء «**ويكثر فيها الهرج، قالوا يا رسول الله ما الهرج؟ قال القتل**» قال الحافظ: وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبرانى بسند حسن من حديث خالد بن

(**٢٢٠٠) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٠٦٣)ن ومسلم (٢٦٧٢)، وابن ماجه (٤٠٥١).

الوليد: أن رجلا قال له: يا أبا سليمان اتق الله؛ فإن الفتن قد ظهرت، فقال: أما وابن الخطاب حى فلا، إنما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذى هو به من الفتنة والشر فلا يجد، فتلك الأيام التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أيام الهرج..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وخالد بن الوليد ومعقل بن يسار**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه البخارى فى الأدب وفى الفتن، ومسلم فى العلم، وأبو داود وابن ماجه فى الفتن. وأما حديث خالد بن الوليد: فأخرجه أحمد والطبرانى فى الكبير، وأما حديث معقل بن يسار: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى فى الفتن، ومسلم فى العلم، وابن ماجه فى الفتن.

٢٢٠١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَدَّهُ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَالْهِجْرَةِ إِلَيَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى.

قوله: «**عن المعلى بن زياد**» القردوسى بضم القاف أبى الحسن البصرى، صدوق قليل الحديث زاهد، اختلف قول ابن معين فيه، من السابعة «**فرده**» وفى بعض النسخ رده بغير الفاء أى: رفعه «**إلى معقل بن يسار**» المزنى صحابى ممن بايع الشجرة، وكنيته: أبو على على المشهور، وهو الذى ينسب إليه نهر معقل بالبصرة، كذا فى التقريب وقال فى تهذيب التهذيب: هو الذى فجر نهر معقل بالبصرة..انتهى.

قوله: «**العبادة فى الهرج**» أى: الفتنة واختلاط أمور الناس «**كهجرة إلى**» قال النووى: وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

(٢٢٠١) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٤٨)، وابن ماجه (٣٩٨٥).

(٣٢) بابُ [م٣٢ - ت٣٢]

٢٢٠٢ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب**» كناية عن ترك القتال.

قوله: «**عن أبى أسماء**» هو الرحبى.

قوله: «**إذا وضع**» بالبناء للمفعول «**السيف**» أى: المقاتلة به، والمراد وقع القتال بسيف أو غيره كرمح ونار ومنجنيق، وخص السيف بغلبة القتال به «**فى أمتى**» أمة الإجابة «**لم يرفع عنها إلى يوم القيامة**» أى: يبقى إلى يوم القيامة إن لم يكن فى بلد يكون فى آخر.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أبو داود مطولا.

(٣٣) بَاب مَا جَاءَ فِي اتِّخَاذِ سَيْفٍ مِنْ خَشَبٍ فِي الْفِتْنَةِ [م٣٣ - ت٣٣]

٢٢٠٣ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَتْ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَبِي فَدَعَاهُ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ عَهِدَ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ فَقَدِ اتَّخَذْتُهُ؛ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ، قَالَتْ: فَتَرَكَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ.

قوله: «**عن عبد اللّه بن عبيد**» الحميرى البصرى المؤذن ثقة من السابعة «**عن عديسة**» بضم العين وفتح الدال المهملتين مصغرا «**بنت أهبان**» بضم الهمزة وسكون الهاء «**بن صيفى**» بفتح

(٢٢٠٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٥٢)، وأخرجه: أبو داود من طريق حماد بن زيد بهذا الإسناد برقم (٤٢٥٢) مطولا.

(٢٢٠٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٦٠)، وفى إسناده: عديسة بنت أهبان، مجهولة الحال، وله شاهد من حديث محمد بن مسلمة أخرجه: ابن ماجه (٣٩٦٢)، من طريق حماد ابن سلمة عن ثابت أو عن على بن زيد بن جدعان شكَّ أبو بكر بن شيبة راويه عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، وهو إسناد صحيح إن ثبت سماع حماد سلمة من ثابت هو البنانى.

الصاد المهملة وتحتانية ساكنة وفاء «**الغفاري**» بمكسورة وخفة فاء، قال في التقريب: هي مقبولة من الثالثة «**إلى أبي**» أي: أهبان وهو صحابي يكنى: أبا مسلم مات بالبصرة «**فدعاه إلى الخروج معه**» أي: للقتال «**إن خليلي وابن عمك**» يعني النبي صلى الله عليه وسلم «**عهد إلي**» أي: أوصاني. قال في القاموس: عهد إليه أوصاه «**أن أتخذ**» مفعول لقوله: عهد «**سيفا من خشب**» المراد باتخاذ السيف من الخشب الامتناع عن القتال.

قوله: «**وفي الباب عن محمد بن مسلمة**» أخرجه أحمد في مسنده ص ٢٢٥ ج ٤.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد في سنده ص ٦٩ ج ٥.

٢٢٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ: «**كَسِّرُوا فِيهَا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ، وَالْزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَرْوَانَ هُوَ أَبُو قَيْسٍ الأَوْدِيُّ.

قوله: «**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**» هو الإمام الدارمي «**أخبرنا سهل بن حماد**» أبو عتاب الدلال البصري صدوق، من التاسعة «**أخبرنا همام**» بن يحيى بن دينار العوذي أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر البصري ثقة، ربما وهم من السابعة «**عن عبد الرحمن بن ثروان**» مثلثة مفتوحة وراء ساكنة، كنيته أبو قيس الأودي الكوفي، صدوق، ربما خالف من السادسة.

قوله: «**وقال في الفتنة**» أي: في أيامها وزمنها، وهو ظرف لقوله: «**كسروا فيها قسيكم**» كسرتين وتشديد التحتية جمع القوس، وفي العدول عن الكسر إلى التكسير مبالغة؛ لأن باب التفعيل للتكثير، وكذا قوله: «**وقطعوا**» أمر من التقطيع «**فيها أوتاركم**» جمع الوتر بفتحتين، وهي بالفارسية زه يعني جله كمان، وفيه زيادة من المبالغة، إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسي. أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها في دون الخير «**والزموا فيها أجواف بيوتكم**» أي: كونوا ملازميها لئلا تقعوا في الفتنة والمحاربين فيها «**وكونوا كابن آدم**» وهو هابيل حين استسلم للقتل، وقال لأخيه قابيل: ﴿**لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك**﴾ [المائدة: ٢٨-٢٩] الآية.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

(٢٢٠٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٦٠).

(٣٤) بَاب مَا جَاءَ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ [م٣٤ - ت٣٤]

٢٢٠٥ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةٍ قَيِّمٌ وَاحِدٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي مُوسَى وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى أشراط الساعة**» أى: علاماتها ففى النهاية: الأشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها، هكذا قال أبو عبيد..انتهى.

قوله: «**لا يحدثكم أحد بعدى أنه سمعه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» قال الحافظ: عرف انس أنه لم يبق أحد ممن سمعه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم غيره؛ لأنه كان آخر من مات بالبصرة من الصحابة، فلعل الخطاب بذلك كان لأهل البصرة أو كان عاما، وكان تحديثه بذلك فى آخر عمره لأنه لم يبق بعده من الصحابة من ثبت سماعه من النبى صلى اللَّه عليه وسلم إلا النادر، ممن لم يكن هذا المتن من مرويه..انتهى «**أن يرفع العلم**» هو فى محل النصب لأنه اسم أن، والمراد برفعه موت حملته. وفى رواية للبخارى: أن يقل العلم. قال الحافظ: يحتمل أن يكون بقلته أول العلامة، وبرفعه آخرها، أو أطلقت القلة وأريد بها العدم، كما يطلق العدم، ويراد به القلة، وهذا أليق لاتحاد المخرج..انتهى «**ويفشوا الزنا**» بالقصر على لغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل، وبالمد لأهل نجد، والنسبة إلى الأول زنوى، وإلى الآخر زناوى «**يشرب الخمر**» بضم أوله وفتح الموحدة على العطف والمراد كثرة ذلك واشتهاره «**وتكثر النساء**» قيل: سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل فى الرجال؛ لأنهم أهل الحرب دون النساء. وقال ابن عبد الملك: هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات. قال الحافظ: فيه نظر لأنه صرح بالعلة فى حديث أبى موسى الآتى يعنى فى الزكاة عند البخارى: فقال من قلة الرجال، وكثرة النساء. والظاهر: أنها علامة محضة لا بسبب آخر بل يقدر اللَّه فى آخر الزمان أن يقلَّ من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث، وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم..انتهى. «**ويقل**» بكسر القاف من القلة «**لخمسين**» يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد، أو

(**٢٢٠٥**) **حديث صحيح،** وأخرجه: البخارى (٨٠، ٦٨٠٨)، ومسلم (٢٦٧١)، وابن ماجه (٤٠٤٥).

يكون مجازا عن الكثرة، ويؤيده أن فى حديث أبى موسى. ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة «**قيم واحد**» بالرفع صفه لقيم، أى: من يقوم بأمرهن واللام للعهد إشعارا بما هو معهود من كون الرجال قوامين على النساء، وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعره باختلال الأمور التى يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهى الدين؛ لأن رفع العلم يخل به، والعقل؛ لأن شرب الخمر يخل به، والنسب؛ لأن الزنا يخل به، والنفس والمال؛ لأن كثرة الفتن تخل بهما. قال الكرمانى: وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم؛ لأن الخلق لا يتركون هملا، ولا نبى بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيتعين ذلك.

قوله: «**وفى الباب عن أبى موسى وأبى هريرة**» أما حديث أبى موسى: فأخرجه أحمد والشيخان، وأما حديث أبى هريره: فأخرجه الشيخان.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه.

(٣٥) بَاب مِنْهُ [م٣٥ - ت٣٥]

٢٢٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الزُّبَيْرِ ابْنِ عَدِيٍّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: مَا مِنْ عَامٍ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن الزبير بن عدى**» الهمدانى اليامى بالتحتانية كنيته: أبو عدى الكوفى ولى قضاء الرى ثقة من الخامسة. وقال فى الفتح: وهو من صغار التابعين: وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث يعنى حديث الباب.

قوله: «**من الحجاج**» أى: ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور، والمراد شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه، قد ذكر الزبير فى الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبى. قال: كان عمر فمن بعده إذا أخذوا العاصى أقاموه للناس ونزعوا عمامته، فلما كان زياد ضرب فى الجنايات بالسياط، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية، فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجانى بمسمار، فلما قدم الحجاج قال: هذا كله لعب، فقتل بالسيف، كذا فى الفتح «**فقال ما من عام إلا والذى بعده شر منه**». وفى رواية للبخارى: فقال: اصبروا؛ فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه «**حتى تلقوا ربكم**» أى: حتى تموتوا. وقد ثبت فى صحيح مسلم فى حديث آخر: واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا. قال الحافظ فى الفتح: قال ابن بطال: هذا الخبر من أعلام النبوة، لإخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الأحوال، وذلك من الغيب الذى لا يعلم بالرأى، وإنما يعلم بالوحى..انتهى.

(**٢٢٠٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٠٦٨).

وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون فى الشر دون التى قبلها، ولو لم يكن فى ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز، وهو بعد زمن الحجاج بيسير، وقد اشتهر الخير الذى كان فى زمن عمر بن عبد العزيز، بل لو قيل: إن الشر اضمحل فى زمانه لما كان بعيدا. فضلا عن أن يكون شرًّا من الزمن الذى قبله. وقد حمله الحسن البصرى على الأكثر الأغلب، فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج، فقال: لا بد للناس من تنفيس. وأجاب بعضهم: أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر، فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الأحياء، وفى عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا، والزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى اللّٰه عليه وسلم: خير القرون قرنى. وهو فى الصحيحين. قال الحافظ: ثم وجدت عن عبد اللّٰه ابن مسعود التصريح بالمراد، وهو أولى بالاتباع، فأخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب، قال: سمعت عبد اللّٰه بن مسعود يقول: لا يأتى عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعنى رخاء من العيش يصيبه، ولا مالا يفيده، ولكن لا يأتى عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذى مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس، فلا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، فعند ذلك يهلكون. ومن طريق الشعبى عن مسروق عنه، قال: لا يأتى عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله، أما أنى لا أعنى أميرا خيرا من أمير، ولا عاما خيرا من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون، ثم لا تجدون منهم خلفاء، ويجيء قوم يفتون برأيهم، وفى لفظ عنه من هذا الوجه: وما ذاك بكثرة الأمطار وقلتها، ولكن بذهاب العلماء، ثم يحدث قوم يفتون فى الأمور برأيهم، فيثلمون الإسلام ويهدمونه. واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال، وأجاب الكرمانى بأن المراد الزمان الذى يكون بعد عيسى، والمراد جنس الزمان الذى فيه الأمراء، وإلا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبى المعصوم لا شر فيه، قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده. ويكون المراد بالأزمنة المتفاضلة فى الشر من زمن الحجاج فما بعده إلى زمن الدجال، وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف، ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة، بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك، فيختص يهم، فأما من بعدهم فلم يقصد فى الخبر المذكور لكن الصحابى فهم التعميم، فلذلك أجاب من شكا إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وجلهم من التابعين..انتهى ما فى الفتح.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه البخارى فى الفتن.

٢٢٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِي الأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢٢٠٧) **حديث صحيح،** وأخرجه: مسلم (١٤٨).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَلَـمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ.

قوله: «**حدثنا ابن أبى عدى**» اسمه محمد بن إبراهيم بن أبى عدى، ويقال: إن كنيته إبراهيم أبو عدى السلمى مولاهم القسمى، أنزل فيهم أبو عمرو البصرى، ثقة من التاسعة.

قوله: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض اللّٰه اللّٰه**» بالرفع فيهما وكرر للتأكيد. قال النووى: معنى الحديث: أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق كما جاء فى الرواية الأخرى، يعنى حديث عبد اللّٰه بن مسعود عند مسلم. وتأتى الريح من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين عند قرب الساعة..انتهى. وقال الطيبى: معنى «**حتى لا يقال**» حتى لا يذكر اسم اللّٰه ولا يعبد.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد ومسلم.

قوله: «**وهذا أصح من الحديث الأول**» لأن خالد بن الحارث أوثق من ابن أبى عدى.

(٣٦) بَاب مِنْهُ [م٣٦ – ت٣٦]

٢٢٠٨ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**» قَالَ: «**فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي مِثْلِ هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلاَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**تقيء الأرض**» مضارع من القيء أى: تلقى الأرض «**أفلاذ كبدها**» قال القارى: بفتح الهمزة جمع الفلذة، وهى القطعة المقطوعة طولا، وسمى ما فى الأرض كبدا تشبيها بالكبد التى فى بطن البعير؛ لأنها أحب ما هو مخبأ فيها، كما أن الكبد أطيب ما فى بطن الجزور وأحبه إلى العرب. وإنما قلنا: فى بطن البعير؛ لأن ابن الأعرابى قال: الفلذة لا تكون إلا للبعير. فالمعنى تظهر كنوزها، وتخرجها من بطونها إلى ظهورها..انتهى. «**أمثال الأسطوان**» بضم الهمزة والطاء.

وقوله: «**من الذهب والفضة**» لبيان مجمل الحال. قال القاضى رحمه اللّٰه: معناه أن الأرض تلقى من بطنها ما فيه من الكنوز، وقيل: ما وسخ فيها من العروق المعدنية، ويدل عليه قوله: أمثال الأسطوانة، وشبهها بأفلاذ الكبد هيئة وشكلا فإنها قطع الكبد المقطوعة طولا «**قطعت يدى**» بصيغة المجهول «**ويجيء القاتل**» أى: قاتل النفس «**فى هذا**» أى: فى طلب هذا الغرض لأجل

(٢٢٠٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٠١٣).

تحصيل هذا المقصود «**قتلت**» أى: من قتلت من الأنفس «**ويجيء القاطع**» أى: قاطع الرحم «**ثم يدعونه**» بفتح الدال أى: يتركون ما قاءته الأرض من الكنز أو المعدن.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم.

(٣٧) بَاب مِنْهُ [م٣٧ - ت٣٧]

٢٢٠٩ - حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالَ: ح وحَدَّثَنَاعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ الأَشْهَلِيُّ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو.

قوله: «**عن عمرو بن أبى عمرو**» اسمه ميسرة، مولى المطلب المدنى أبو عثمان، ثقة، ربما وهم، من الخامسة.

قوله: «**حتى يكون أسعد الناس**» بنصب أسعد، ويرفع أى: أكثرهم مالا وأطيبهم عيشا وأرفعهم منصبا وأنفذهم حكما «**بالدنيا**» أى: بأمورها أو فيها «**لكع بن لكع**» بضم اللام وفتح الكاف غير مصروف أى: لئيم بن لئيم، أى: رديء النسب، دنيء الحسب. وقيل: أراد به من لا يعرف له أصل، ولا يحمد له خلق، قاله القارى. وقال فى النهاية: اللكع عند العرب العبد، ثم استعمل فى الحمق والذم، يقال للرجل: لكع وللمرأة لكاع، وقد لكع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع. وأكثر ما يقع فى النداء، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير، ومنه الحديث: إنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن على قال: أثم لكع؟ فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل. ومنه حديث الحسن قال لرجل: يالكع. يريد يا صغيرا فى العلم والعقل..انتهى. وحذف ألف ابن لإجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين خسيسين لئيمين. قال ابن الملك رحمه اللّه: فى بعض النسخ يعنى من المشكاة بنصب أسعد على أنه خبر يكون، وفى بعضها برفعه على أن الضمير فى يكون للشأن. والجملة بعده تفسير للضمير المذكور..انتهى. ولا يجوز أن يكون أسعد اسما ولكع بنصب على الخبرية لفساد المعنى كما لا يخفى.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة، والضياء المقدسى.

(**٢٢٠٩**) **حديث صحيح**، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

(٣٨) بَاب مَا جَاءَ فِي عَلاَمَةِ حُلُولِ الْمَسْخِ وَالْخَسْفِ [م٣٨ - ت٣٨]

٢٢١٠ - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاَءُ**» فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا؛ فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ: رِيحًا حَمْرَاءَ، أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الْفَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ، وَالْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ.

قوله: «**حدثنا الفرج أبو فضالة الشامى**» التنوخى ضعيف من الثامنة «**عن محمد ابن عمرو بن على**» قال فى التقريب: محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، صدوق من السادسة، وروايته عن جده مرسلة.

قوله: «**خصلة**» بالفتح أى: خلة «**حل**» أى: نزل أو وجب «**إذا كان المغنم**» أى: الغنيمة «**دولا**» بكسر الدال وفتح الواو، ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. قال التوربشتى: أى: إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء، أو يكون المراد منه أن أموال الفيء تؤخذ غلبة وأثرة صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان «**والأمانة مغنما**» أى: بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم، فيتخذونها كالمغانم يغنمونها «**والزكاة مغرما**» أى: بأن يشق عليهم أداؤها بحيث يعدون إخراجها غرامة «**وأطاع الرجل زوجته**» أى: فيما تأمره وتهواه مخالفا لأمر الله «**وعق أمه**» أى: خالفها فيما تأمره وتنهاه «**وبر صديقه**» أى: أحسن إليه وأدناه وحباه «**وجفا أباه**» أى: أبعده وأقصاه. وفى حديث أبى هريرة

(**٢٢١٠**) **حديث ضعيف** فى إسناده: الفرج بن فضالة ضعيف، ومحمد بن عمرو بن على بن أبى طالب روايته عن جده مرسلة فالحديث منقطع.

الآتي: وأدنى صديقه وأقصى أباه. قال ابن الملك: خص عقوق الأم بالذكر وإن كان عقوق كل واحد من الأبوين معدودا من الكبائر لتأكد حقها، أو لكون قوله: وأقصى أباه بمنزلة وعق أباه فيكون عقوقهما مذكورا «**وارتفعت الأصوات**» أي: علت أصوات الناس «**في المساجد**» بنحو الخصومات والمبايعات واللّهو واللعب. قال القاري: وهذا مما كثر في هذا الزمان، وقد نص بعض علمائنا - يعني العلماء الحنفية- بأن رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر حرام..انتهى. «**وكان زعيم القوم**» أي: المتكفل بأمرهم. قال في القاموس: الزعيم الكفيل وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم..انتهى. «**أرذلهم**» في القاموس: الرذل والرذال والرذيل والأرذال. الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء «**وأكرم الرجل**» بالبناء للمفعول أي: عظم الناس الإنسان «**مخافة شره**» أي: خشية من تعدى شره إليهم «**وشربت**» بصيغة المجهول «**الخمور**» جميعها لاختلاف أنواعها، إذ كل مسكر خمر أي: أكثر الناس من شربها أو تجاهروا به «**ولبس الحرير**» ى لبسه الرجال بلا ضرورة «**واتخذت القيان**» أي: الإماء المغنيات جمع القينة «**المعازف**» بفتح الميم وكسر الزاى وهي الدفوف وغيرها مما يضرب كذا في النهاية. وقال في القاموس: المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسة..انتهى. «**ولعن آخر هذه الأمة أولها**» أي: اشتغل الخلف بالطعن في السلف الصالحين والأئمة المهديين. قال الطيبي أي: طعن الخلف في السلف، وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم في الأعمال الصالحة فكأنه لعنهم. قال القاري: إذا كانت الحقيقة متحققة فما المحوج إلى العدول عنها إلى المعنى المجازي؟ وقد كثرت كثرة لا تخفى في العالم. قال: وقد ظهرت طائفة لاعنة ملعونة إما كافرة أو مجنونة، حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في حقهم بل نسبوهم إلى الكفر بمجرد أوهامهم الفاسدة وأفهامهم الكاسدة، من أن أبا بكر وعمر وعثمان رضى اللّه تعالى عنهم أخذوا الخلافة وهي حق علي بغير حق. والحال: أن هذا باطل بالإجماع سلفا وخلفا، ولا اعتبار بإنكار المنكرين. وأي دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصًّا على خلافة علي..انتهى «**فليرتقبوا**» جواب إذا أي: فلينتظروا «**عند ذلك**» أي: عند وجود ما ذكر «**ريحا حمراء**» أي: حدوث هبوب ريح حمراء «**أوخسفا**» أي: ذهابا في الأرض وغورا بهم فيها «**و مسخا**» أي: قلب خلقة من صورة إلى أخرى.

قوله: «**وقد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه**» قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته: قال أبو داود عن أحمد إذا حدث عن شاميين فليس به بأس، ولكنه حدث عن يحيى بن سعيد مناكير: وقال أيضا عنه: يحدث عن ثقات أحاديث مناكير..انتهى. قلت: وفي الحديث انقطاع؛ لأن رواية محمد بن عمر بن علي عن جده علي، مرسلة كما عرفت.

٢٢١١ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ، عَنِ الْمُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رُمَيْحٍ الْجُذَامِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا اتُّخِذَ**

(**٢٢١١**) **حديث ضعيف** في إسناده: رميح الجذامي مجهول.

الْفَيْءُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا؛ فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ: رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً، وَخَسْفًا وَمَسْخًا، وَقَذْفًا، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن يزيد**» الكلاعى مولى خولان الواسطى ثقة ثبت عابد، من كبار التاسعة «**عن المستلم بن سعيد**» الثقفى الواسطى، صدوق عابد ربما وهم، من التاسعة «**عن رميح**» بضم الراء المهملة آخره حاء مهملة مصغرا «**الجذامى**» بضم الجيم نسبة إلى جذام قبيلة من اليمن كذا فى لب اللباب. وفى الخلاصة: الحزامى بكسر المهملة. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: روى عن أبى هريرة حديث: إذا اتخذ الفيء دولا. وعنه مستلم بن سعيد أخرجه الترمذى واستغربه. قال: وقال ابن القطان: رميح لا يعرف..انتهى. وقال فى التقريب: مجهول.

قوله: «**إذ اتخذ**» بصيغة المجهول أى: إذا أخذ «**الفيء**» أى: الغنيمة «**وتعلم**» بصيغة المجهول من باب التفعل «**لغير الدين**» أى: يتعلمون العلم لطلب المال والجاه لا للدين ونشر الأحكام بين المسلمين لإظهار دين الله «**وأدنى صديقه**» أى: قربه إلى نفسه للمؤانسة والمجالسة «**وأقصى أباه**» أى: أبعده ولم يستصحبه ولم يستأنس به «**وظهرت الأصوات**» أى: ارتفعت «**وساد القبيلة**» وفى معناه البلد والمحلة أى: صار سيدهم «**وظهرت القينات**» بفتح القاف وسكون التحتية أى: الإماء المغنيات «**وزلزلة**» أى: حركة عظيمة للأرض «**وقذفا**» أى: رمى حجارة من السماء «**وآيات**» أى: علامات أخر لدنو القيامة وقرب الساعة «**تتابع**» بحذف إحدى التائين أى: يتبع بعضها بعضا «**كنظام**» بكسر النون أى: عقد من نحو جوهر وخرز «**بال**» أى: خلق «**قطع سلكه**» بكسر السين أى: انقطع خيطه «**فتتابع**» أى: ما فيه من الخرز، وهو فعل ماض بخلاف الماضى فإنه حال أو استقبال.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وفى سنده رميح الجذامى وهو مجهول كما عرفت، وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا الآيات خرزات منظومات فى سلك فانقطع السلك فيتبع بعضه بعضا.

٢٢١٢ - حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا عبد اللّه بن عبد القدوس**» التميمى السعدى الكوفى صدوق، رمى بالرفض وكان أيضا يخطئ من التاسعة.

قوله: «**فى هذه الأمة**» أى: يكون فى هذه الأمة.

قوله: «**وهذا حديث غريب**» ذكره المنذرى فى الترغيب، وسكت عنه.

قوله: «**عن عبد الرحمن بن سابط**» قال فى التقريب: ويقال: ابن عبد اللّه بن سابط وهو الصحيح، ويقال: ابن عبد اللّه بن عبد الرحمن الجمحى المكى، ثقة كثير الإرسال، من الثالثة.

(٣٩) بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» يَعْنِي: السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى [م٣٩ - ت٣٩]

٢٢١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَيَّاجٍ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَرْحَبِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ الأَسْوَدِ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ الْفِهْرِيِّ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بُعِثْتُ فِي نَفَسِ السَّاعَةِ فَسَبَقْتُهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ**» لأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(**٢٢١٢) حديث فى إسناده ضعف:** عبد اللّه بن عبد القدوس، ضعفه النسائى ويحيى بن معين، وقال: رفاضى خبيث، وقال أبو داود: ضعيف الحديث. والحديث صححه الألبانى بشواهد له، فراجع صحيحيه برقم (١٦٠٤)، وراجع فيها أيضًا (٩٠، ٩١).

(**٢٢١٣) حديث إسناده ضعيف** مجالد بن سعيد بن عمير ليس بالقوى، واختلط بآخرة.

قوله: «**حدثنا محمد بن عمر بن هياج الأسدى الكوفى**» صدوق من الحادية عشرة «**حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبى**» الكوفى، صدوق، ربما أخطأ، من التاسعة «**أخبرنا عبيدة بن الأسود**» بن سعيد الهمدانى الكوفى، صدوق، ربما دلس من الثامنة.

قوله: «**بعثت أنا فى نفس الساعة**» بفتح النون والفاء لا غير أراد به قربها أى: حين تنفست تنفسها ظهور أشراطها، ومنه قوله تعالى: ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ [التكوير: ١٨] أى: ظهرت آثار طلوعه. وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم من أول أشراطها. هذا معنى كلام التوربشتى، كذا فى المرقاة، وكذا قال غيره «**فسبقتها**» أى: الساعة فى الوجود «**كما سبقت هذه**» أى: السبابة «**هذه**» أى: الوسطى أى: وجود أو حسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام، وعدل عن الإبهام لطول الفصل بينه والمسبحة «**لأصبعيه السبابة والوسطى**» فى المشكاة: وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الطبري.

٢٢١٤ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» وَأَشَارَ أَبُو دَاوُدَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى فَمَا فَضَّلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**بعثت أنا والساعة**» قال أبو البقاء العكبرى فى إعراب المسند: الساعة بالنصب، والواو فيه بمعنى مع قال: ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى؛ لأنه لا يقال: بعثت الساعة، ولا هو فى موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد، وأجاز غيره الوجهين، بل جزم عياض بأن الرفع أحسن، وهو عطف على ضمير المجهول فى بعثت، قال: ويجوز النصب، وذكر نحو توجيه أبى البقاء، وزاد أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر فى نحو: جاء البرد والطيالسة فاستعدوا، قال الحافظ: والجواب عن الذى اعتل به أبو البقاء أولا أن يضمن بعثت معنى يجمع إرسال الرسول ومجيء الساعة نحو جئت، وعن الثانى بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة فى تحقق مجيئها..انتهى «**كهاتين**» قال عياض: أشار بهذا الحديث إلى قلة المدة بينه وبين الساعة والتفاوت إما فى المجاورة وإما فى قدر ما بينهما ويعضده قوله كفضل إحداهما على الأخرى، وقال بعضهم: هذا الذى يتجه أن يقال: ولو كان المراد الأول لقامت الساعة، لاتصال إحدى الأصبعين بالأخرى. قال ابن التين اختلف فى معنى قوله: كهاتين فقيل: كما بين السبابة والوسطى فى الطول. وقيل: المعنى ليس بينه وبينها نبى وقال القرطبى فى المفهم: حاصل الحديث: تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها. قال: وعلى رواية النصب بكون التشبيه وقع بالانضمام، وعلى الرفع وقع بالتفاوت. وقال البيضاوى: معناه أن نسبة تقدم

(**٢٢١٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١).

البعثة النبوية على قيام الساعة، كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى. وقيل: المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى، كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى. ورجح الطيبي قول البيضاوي. وقال القرطبي في التذكرة: معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر. ما المسئول عنها بأعلم من السائل؛ فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها، وأن أشراطها متتابعة كما قال تعالى: ﴿**فقد جاء أشراطها**﴾ [محمد: ١٨] قال الضحاك: أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. والحكمة في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد، كذا في الفتح «**فما فضل إحداهما على الأخرى**» أي: في الطول. والمعنى ليس بينهما إلا فضل يسير، وزاد مسلم بعد رواية هذا الحديث: قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحديهما على الأخرى، فلا أدري أذكره عن أنس، أو قاله قتادة؟ قال الحافظ: وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي حبيرة بن الضحاك عن الطبري.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

(٤٠) بَاب مَا جَاءَ فِي قِتَالِ التُّرْكِ [م٤٠ - ت٤٠]

٢٢١٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلاَءِ، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَبُرَيْدَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ وَمُعَاوِيَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء في قتال الترك**» اختلف في أصل الترك، فقال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام، وقال كراع: هم الديلم، وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز، وقال أبو عمر: وهم من أولاد يافث، وهم أجناس كثيرة، وقال وهب بن منبه: هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع

(**٢٢١٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٢٩٢٨)، ومسلم (٢٩١٢)، وأبو داود (٤٣٠٣، ٤٣٠٤)، وابن ماجه (٤٠٩٦، ٤٠٩٧).

قومهم فسموا الترك. وقيل: إنهم من نسل تبع. وقيل: من ولد أفريدون بن سام بن نوح. وقيل: ابن يافث لصلبه، وقيل: ابن كومى ابن يافث كذا فى الفتح.

قوله: «**وعبد الجبار بن العلاء**» بن عبد الجبار العطار البصرى أبو بكر نزيل مكة، لا بأس به من صغار العاشرة.

قوله: «**حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر**» بفتحتين وسكون. قيل: المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال. وقيل: المراد أن نعالهم من الشعر بأن يجعلوا نعالهم من شعر مضفور. ووقع فى رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون فى الشعر». وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذى يلبسونه فى الشرابيش، قال وهو جلد كلب الماء ذكره الحافظ. قلت: والظاهر هو القول الثانى يدل على ذلك رواية مسلم المذكورة «كأن وجوههم المجان» بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم: وهو الترس «**المطرقة**» بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقا فوق طبق. وقيل: هى ألبست طرقا أى: جلدا يغشاها. شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

قوله: «**وفى الباب عن أبى بكر الصديق وبريدة وأبى سعيد وعمرو بن تغلب ومعاوية**» أما حديث أبى بكر: فأخرجه الترمذى فى باب من أين يخرج الدجال. وأما حديث بريدة: فأخرجه أبو داود، وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه ابن ماجه وأما حديث عمرو بن تغلب: فأخرجه البخارى وابن ماجه، وأما حديث معاوية: فأخرجه أبو يعلى: ذكر الحافظ لفظه فى الفتح فى علامات النبوة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٤١) بَاب مَا جَاءَ إِذَا ذَهَبَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ [م٤١ - ت٤١]

٢٢١٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده**» بكسر الكاف، ويجوز الفتح، وهو لقب لكل من ولى مملكة الفرس. قال ابن الأعرابى: الكسر أفصح فى كسرى، وكان أبو حاتم يختاره، وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب، واحتج بأن النسبة إليه كسروى بالفتح، ورد عليه ابن

(**٢٢١٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٠٢٨)، ومسلم (٢٩١٨).

فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو فى الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها، وفى سلمة كذلك، فليس فيه حجة على تخطئة الكسر.

«**وإذا هلك قيصر**» لقب لكل من ولى مملكة الروم «**فلا قيصر بعده**» . قال الحافظ فى شرح هذا الحديث: قد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس؛ لأن آخرهم قتل فى زمان عثمان، واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم، وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، وهذا منقول عن الشافعى. قال: وسبب الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم فى الإسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لهم تطيبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الإقليمين المذكورين. وقيل: الحكمة فى أن قيصر بقى ملكه وإنما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قبله، وكاد أن يسلم، وكسرى لما أتاه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم مزقه، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم أن يمزق ملكه كل ممزق، فكان كذلك. قال الخطاب: معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذى لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرا واما جهرا، فانجلى عنها قيصر، واستفتحت خزائنه و لم يخلفه أحد من القياصرة فى تلك البلاد بعده..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٤٢) بَاب مَا جَاءَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ [م٤٢ - ت٤٢]

٢٢١٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ - أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ - قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

قوله: «**أخبرنا حسين بن محمد البغدادى**» قال فى التقريب: الحسين بن محمد بن بهرام التميمى أبو أحمد، وأبو على المروذى بتشديد الواو وبذال معجمة، نزيل بغداد، ثقة من التاسعة.

قوله: «**حدثنا شيبان**» بن عبد الرحمن التميمى مولاهم النحوى أبو معاوية البصرى نزيل الكوفة، ثقة، صاحب كتاب، يقال: إنه منسوب إلى نحوه بطن من الأزد لا إلى علم النحو من السابعة.

(٢٢١٧) **حديث صحيح**، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

قوله: «**استخرج نار**» يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزرى، ويحتمل أن يراد بها الفتنة «**من حضرموت**» بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح. ففى القاموس: حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة، ويقال: هذا حضرموت، ويضاف فيقال: حضرموت بضم الراء، وإن شئت لا تنون الثانى «**تحشر الناس**» أى: تجمعهم النار وتسوقهم على ما فى النهاية «**فما تأمرنا**» أى: فى ذلك الوقت «**فقال عليكم بالشام**» أى: خذوا طريقها والزموا فريقها. فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها والحديث بظاهره لا يطابق الباب فتفكر وتأمل.

قوله: «**وفى الباب عن حذيفة بن أسيد وأنس وأبى هريرة وأبى ذر**» . أما حديث حذيفة ابن أسيد: فأخرجه الترمذى فى باب الخسف، وأما حديث أنس: فأخرجه البخارى عنه مرفوعا «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» . وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشيخان عنه مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى» وأما حديث أبى ذر: فأخرجه أحمد فى مسنده.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد.

(٤٣) بَاب مَا جَاءَ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ كَذَّابُونَ [م٤٣ت٤٣]

٢٢١٨ - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَابْنِ عُمَرَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**لا تقوم الساعة حتى ينبعث**» أى: يخرج. وفى رواية البخارى حتى يبعث. قال الحافظ: بضم أوله أى: يخرج، وليس المراد بالبعث بمعنى الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى: ﴿**أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين**﴾ [مريم: ٨٣] «**كذابون دجالون**» وفى رواية البخارى. دجالون كذابون. قال الحافظ: الدجل التغطية والتمويه، ويطلق على الكذب أيضا، فعلى هذا فقوله: كذابون تأكيد «**قريب من ثلاثين**» مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى: عددهم قريب وقد وقع فى حديث ثوبان الآتى بعد هذا، وكذا فى حديث جابر بن سمرة عند مسلم، وكذا فى أحاديث أخرى بالجزم أنهم ثلاثون، ووقع فى حديث حذيفة عند أحمد بسند جيد: «سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإنى خاتم النبيين، لا نبى بعدى» وهذا يدل على أن

(**٢٢١٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٠٩).

رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده قوله فى حديث الباب قريب من ثلاثين، ووقع فى حديث عبد اللّٰه بن عمرو عند الطبرانى: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا**» وسنده ضعيف، وعند أبى يعلى من حديث أنس نحوه، وسنده ضعيف أيضا، وهو محمول إن ثبت على المبالغة فى الكثرة لا على التحديد، وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة، هذا تلخيص كلام الحافظ. وقد ذكر هنا عدة من الكذابين الدجالين، وذكر أسماءهم وشيئا من أحوالهم «**كلهم يزعم أنه رسول اللّٰه**» هذا ظاهر فى أن كلا منهم يدعى النبوة، وهذا هو السر فى قوله فى آخر الحديث الآتى: «**وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى**». ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط، لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر للفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، ويؤيده أن فى حديث على عند أحمد، فقال على لعبد اللّٰه بن الكواء: وإنك لمتهم وابن الكواء لم يدع النبوة، وإنما كان يغلو فى الرفض.

قوله: «**وفى الباب عن سمرة وابن عمر**» أما حديث جابر بن سمرة: فأخرجه مسلم. وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود.

٢٢١٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين**» منها ما وقع بعد وفاته صلى اللّٰه عليه وسلم فى خلافة الصديق رضى اللّٰه عنه «**الأوثان**» أى: الأصنام «**وأنه**» أى: الشأن «**كذابون**» أى: فى ادعائهم النبوة «**وأنا خاتم النبيين**» بكسر التاء وفتحها والجملة حالية «**لا نبى بعدى**» تفسير لما قبله.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود فى الفتن مطولا.

(**٢٢١٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

(٤٤) بَاب مَا جَاءَ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ [م٤٤ - ت٤٤]

٢٢٢٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُصْمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: يُقَالُ: الْكَذَّابُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَالْمُبِيرُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ.

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ الْبَلْخِيُّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ: نَحْوَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، وَشَرِيكٌ، يَقُولُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُصْمٍ، وَإِسْرَائِيلُ يَقُولُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ.

قوله: «**عن عبد اللّه بن عصم**» بضم العين وسكون الصاد المهملتين، ويقال: عصمة بفتح فسكون كنيته أبو علوان بضم المهملة وسكون اللام، الحنفى اليمامى، نزل الكوفة، صدوق يخطئ، أفرط ابن حبان فيه وتناقض.

قوله: «**فى ثقيف**» قال فى القاموس: ثقيف كأمير أبو قبيلة من هوازن، واسمه قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن والنسبة ثقفى محركة..انتهى «**كذاب**» قيل: هو المختار بن أبى عبيد الزاعم أن جبريل يأتيه «**ومبير**» أى: مهلك يسرف فى إهلاك الناس، يقال: بار الرجل يبور بورا. فهو بائر، وأبار غيره، فهو مبير وهو الحجاج لم يكن أحد فى الإهلاك مثله.

قوله: «**وفى الباب عن أسماء بنت أبى بكر**» أخرجه مسلم فى باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، من كتاب فضائل الصحابة.

قوله: «**حدثنا عبد الرحمن بن واقد**» بن مسلم البغدادى أبو مسلم الواقدى أصله بصرى صدوق يغلط من العاشرة «**نحوه**» أى: نحو حديث ابن عمر المذكور.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن سلامة بنت الحر، قال المناوى: إسناده ضعيف.

(**٢٢٢٠**) **حديث صحيح** لم أقف عليه عند غيره من الستة من حديث ابن عمر، وله شاهد من حديث أسماء فى كذاب ثقيف ومبيرها أخرجه: مسلم فى صحيحه.

قوله: «**وشريك يقول عبد الله بن عصم وإسرائيل يقول عبد الله بن عصمة**» قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن عصم: قال الآجرى عن أبي داود: قال إسرائيل: عصمة، وقال شريك: عصم، وسمعت أحمد يقول القول قول شريك، وكذا قال أبو القاسم الطبراني: إن الصواب عصم..انتهى.

قوله: «**الكذاب هو المختار بن أبي عبيد**» بالتصغير، وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره، وكان غرضه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس، ويتوسل به إلى الإمارة وكان طالبا للدنيا مدلسا في تحصيلها، كذا ذكره القاضي. وفي الإكمال لصاحب المشكاة: المختار بن أبي عبيد هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي كان أبوه من أجلة الصحابة، وولد المختار عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رواية، وهو الذي قال في حقه عبد الله بن عصمة: هو الكذاب الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**في ثقيف كذاب**». كان أولا مشهورا بالفضل والعلم والخير، وكان ذلك منه بخلاف ما يبطنه إلى أن فارق عبد الله بن الزبير، وطلب الإمارة وأظهر ما كان يبطن من فساد الرأي والعقيدة والهوى إلى أن ظهر منه أسباب كثيرة تخالف الدين، وكان يظهر طلب ثأر الحسين بن علي بن أبي طالب ليتمشى أمره الذي يرومه من الإمارة وطلب الدنيا، ولم يزل كذلك إلى أن قتل سنة سبع وستين في أيام مصعب بن الزبير..انتهى «**والمبير الحجاج بن يوسف**» وهو بفتح الحاء مبالغة الحاج بمعنى الآتي بالحجة. قال صاحب المشكاة: هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد، مات بواسط في شوال سنة خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة، قلت: حجاج بن يوسف هذا هو الأمير الظالم الذي يضرب به المثل في الظلم والقتل والسفك.

قوله: «**حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي**» قال في التقريب: سليمان بن سلم بن سابق الهداوي، بفتح الهاء وتخفيف الدال، أبو داود المصاحفي البلخي، ثقة، من الحادية عشر.

قوله: «**أحصوا**» بفتح الهمزة والصاد أي: اضبطوا أو عدوا «**صبرا**» بفتح فسكون. قال في النهاية: كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ، فإنه مقتول صبرا.

(٤٥) بَاب مَا جَاءَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ [م٤٥ - ت٤٥]

٢٢٢١ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ وَيُحِبُّونَ السِّمَنَ، يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوهَا**».

(٢٢٢١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٢٣، ٢٦٥١)، (٣٦٩١، ٣٧٧٥، ٣٧٧٦)، ومسلم (٢٣٩٠، ٢٥٣٥)، وأبو داود (٤٦٥٧)، والنسائي (٣٨١٨).

قَالَ أَبو عِيسَى: هَكَذَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُفَّاظِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَلِيَّ بْنَ مُدْرِكٍ.

قَالَ: وحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا هِلاَلُ بْنُ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَهَذَا أَصَحُّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «باب ما جاء فى القرن الثالث» وهو قرن أتباع التابعين. قال النووى: الصحيح أن قرنه صلى الله عليه وسلم والصحابة، والثانى: التابعون، والثالث: تابعوهم..انتهى.

قوله: «خير الناس قرنى» أى: أهل قرنى. قال الحافظ والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة، وقد سبق وفى صفه النبى صلى الله عليه وسلم.

قوله: «وبعثت فى غير قرون بنى آدم» وفى رواية بريدة عند أحمد: **«خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم»** وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف فى وفاة أبى الطفيل وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحوا من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان، واتفقوا أن آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين..انتهى **«ثم الذين يلونهم»** أى: القرن الذى بعدهم وهم التابعون **«ثم الذين يلونهم»** وهم اتباع التابعين، ويأتى شرح هذا الحديث وتخريجه فى أبواب الشهادات.

٢٢٢٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»** قَالَ: وَلاَ أَعْلَمُ ذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لاَ؟ **«ثُمَّ يَنْشَأُ أَقْوَامٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السِّمَنُ»**.

(٢٢٢٢) صحيح. انظر الذى قبله.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**» «**قال**» أى: عمران «**ولا أعلم أذكر الثالث أم لا**» وكذلك فى رواية مسلم من طريق زرارة بن أوفى عن عمران وفى الصحيح من طريق زهدم عن عمران قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا. قال الحافظ فى الفتح: وقع مثل هذا الشك فى حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم. وفى حديث بريدة عند أحمد، وجاء فى أكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير عند أحمد وعن مالك عند مسلم عن عائشة، قال رجل: يا رسول اللّه أى: الناس خير قال: «القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث» ووقع فى رواية الطبرانى وسمويه ما يفسر به هذا السؤال، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعيد بن تميم عن أبيه قال: قلت: يا رسول اللّه أى الناس خير؟ فقال: «أنا وقرنى». فذكر مثله، وللطيالسى من حديث عمر رفعه: «خير أمتى القرن الذى أنا منهم، ثم الثانى، ثم الثالث» ووقع فى حديث جعدة بن هبير عند ابن أبى شيبة والطبرانى إثبات القرن الرابع، ولفظه: خير. الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أردا ورجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف فى صحته..انتهى «**يخونون ولا يؤتمنون**» أى: لا يثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لا يبقى للناس اعتماد عليهم «**ويفشوا**» أى: يظهر «**فيهم السمن**» بكسر المهملة وفتح الميم بعدها نون، أى: يحبون التوسع فى المآكل والمشارب وهى أسباب السمن.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٤٦) بَاب مَا جَاءَ فِي الْخُلَفَاءِ [م٤٦ - ت٤٦]

٢٢٢٣ - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا**» قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ الَّذِي يَلِينِي، فَقَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ.

(**٢٢٢٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١)، (٢٩١٩)، وأبو داود (٤٢٧٩، ٤٢٨٠).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قوله: «**أخبرنا عمر بن عبيد**» بن أبى أمية الطنافسى، الكوفى، صدوق، من الثامنة.

قوله: «**يكون من بعدى اثنا عشر أميرا**» وفى رواية لمسلم: إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة، وفى رواية أخرى له. «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا» وفى أخرى له: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة» وفى أخرى له: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة» ووقع فى حديث أبى جحيفة عند البزار والطبرانى نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ: «لا يزال أمر أمتى صالحا» وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه، قال: وزاد فلما رجع إلى منزله أتته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «الهرج». وأخرجه من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبيه بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة» قال القاضى عياض: توجه على هذا العدد سؤالان: **أحدهما**: أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سفينة، يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا» لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على. **والثانى**: أنه ولى الخلافة أكثر من هذا العدد. قال: والجواب على الأول أنه أراد فى حديث سفينة خلافة النبوة، ولم يقيده فى حديث جابر بن سمرة بذلك، وعن الثانى أنه لم يقل: «لا يلى إلا اثنا عشر» وإنما قال: «يكون اثنا عشر» وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم. قال: وهذا إن كان اللفظ واقعا على كل من ولى وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولابد من تمام العدة قبل قيام الساعة. وقد قيل: إنهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع فى المائة الخامسة فى الأندلس وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر، والعباسية ببغداد إلى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الأرض من العلوية والخوارج، قال: ويعضد هذا التأويل قوله، فى حديث آخر فى مسلم: ستكون خلفاء فيكثرون. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة، ويؤيده قوله فى بعض الطرق. كلهم تجتمع عليه الأمة. وهذا قد وجد فى من اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم، وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر. قال: وقد يحتمل وجوها أخرى والله أعلم بمراد نبيه..انتهى. قال الحافظ: والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثنى عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى اختاره المهلب كما تقدم، وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله: كلهم يجتمع عليه الناس؛ فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق، فلا يصح أن يكون المراد..انتهى.، ثم نقل الحافظ كلام ابن الجوزى عن

كتابه كشف المشكل، ثم قال: وينتظم من مجموع ما ذكراه **«يعنى القاضى عياض وابن الجوزى»** أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وإيضاح ذلك: أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فسمى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد و لم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين. والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع عليه الناس لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، و لم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك؛ لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبو العباس السفاح و لم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنه المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم فى بعض البلاد بعد أن كانوا فى أيام بنى عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة فى جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الإمارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة، ومن نظر فى أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج يعنى القتل الناشئ عن الفتن وقوعا فاشيا يفشو ويستمر، ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان..انتهى كلام الحافظ. قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره تحت قوله تعالى: **﴿وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا﴾** [المائدة: ١٢] بعد إيراد حديث جابر بن سمرة من رواية الشيخين واللفظ لمسلم ومعنى هذا الحديث البشارةبوجود اثنى عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بنى العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر: أن منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطئ اسمه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وليس هذا بالمنتظر الذى يتوهم الرافضة وجوده، ثم ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر الأئمة الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم..انتهى. **«ثم تكلم»** أى: النبى صلى الله عليه وسلم **«فسألت الذى يلينى»** وفى عدة من روايات مسلم. فسألت أبى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان وأبو داود وغيرهم «**وقد روى من غير وجه عن جابر بن سمرة**» روى مسلم فى صحيحه حديث جابر هذا من عدة طرق.

قوله: «**عن أبيه**» هو عبيد بن أبى أمية الطنافسى الحنفى، ويقال: الايادى مولاهم أبو الفضل اللحام الكوفى صدوق، من السادسة «**عن أبى بكر بن أبى موسى**» الأشعرى الكوفى اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة.

قوله: «**وفى الباب عن ابن مسعود وعبد اللّه بن عمرو**» أما حديث ابن مسعود: فأخرجه أحمد والبزار بسند حسن: أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال: سألنا عنها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال: «اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل» وأما حديث عبد اللّه بن عمرو: فأخرجه الطبرانى عنه مرفوعا: «إذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف» قال الحافظ: والنقف ظهر لى أنه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه، وكنى بذلك عن القتل والقتال. ويؤيده قوله فى بعض طرق جابر بن سمرة: ثم يكون الهرج. وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره. بالجد الشديد فى الخصام ولم أر فى اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك. وفى قوله من بنى كعب بن لؤى إشعارة إلى كونهم من قريش؛ لأن لؤيا هو ابن غالب بن فهر، وفيهم جماع قريش..انتهى.

(٤٧) بابٌ [م٤٧ - ت٤٧]

٢٢٢٤ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ يَخْطُبُ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَقَالَ أَبُو بِلاَلٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا حميد بن مهران**» قال الحافظ فى التقريب حميد بن أبى حميد مهران الخياط الكندى أو المالكى، ثقة من السابعة. وقال فى تهذيب التهذيب: فى ترجمته: روى له الترمذى والنسائى حديثا واحدا: «من أهان سلطانا أهانه اللّه»..انتهى. «**عن سعد بن أوس**» لعدوى أو العبدى البصرى صدوق له أغاليط من الخامسة «**عن زياد بن كسيب العدوى**» البصرى مقبول من الثالثة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: له عندهما يعنى الترمذى والنسائى حديث واحد تقدم فى حميد بن مهران..انتهى.

(**٢٢٢٤**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: زياد بن كسيب العدوى مجهول الحال.

قوله: «**وعليه ثياب رقاق**» بكسر الراء أى: رقيقة رفيعة «**فقال أبو بلال**» قال القارى: لعله أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى ولده بلال كان واليا على البصرة «**يلبس ثياب الفساق**» يحتمل كونها محرمة من الحرير، وكونها رقاقا لا محرمة لكن لكونها ثياب المتنعمين نسبه إلى الفسق تغليظا وهو الظاهر، ولذا رده أبو بكرة بقوله: «**من أهان سلطان اللّه فى الأرض أهانه اللّه**» أى: من أهان من أعزه اللّه وألبسه خلعة السلطنة أهانه اللّه. وفى الأرض متعلق بسلطان اللّه تعلقها فى قوله تعالى ﴿**إنا جعلناك خليفة فى الأرض**﴾ [ص: ٢٦] والإضافة فى سلطان اللّه، إضافة تشريف، كبيت اللّه وناقة اللّه، ويحكى عن جعفر الصادق مع سفيان الثورى وعلى جعفر جبة خز دكناء فقال له: يا ابن رسول اللّه ليس هذا من لباسك، فحسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن. فقال: يا ثورى لبسنا هذا للّه وهذى لكم فما كان للّه أخفيناه وما كان لكم أبديناه. ذكره صاحب جامع الأصول فى كتاب مناقب الأولياء، والدكناء بالدال المهملة تأنيث الأدكن، وهو ثوب مغبر اللون ذكره الطيبى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه النسائى.

(٤٨) بَاب مَا جَاءَ فِي الْخِلَافَةِ [م٤٨ - ت٤٨]

٢٢٢٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: لَوِ اسْتَخْلَفْتَ، قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ لَمْ أَسْتَخْلِفْ لَمْ يَسْتَخْلِفْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

قوله: «**لو استخلفت**» لو للتمنى أو جوابه محذوف أى: لكان خيرا «**إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر وإن لم أستخلف لم يستخلف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» قال النووى فى شرح مسلم. حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضره مقدمات الموت، وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف، ويجوز له تركه. فإن تركه فقد اقتدى بالنبى صلى اللّه عليه وسلم فى هذا، وإلا فقد اقتدى بأبى بكر. وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة. وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة. وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة، ووجوبه بالشرع لا بالعقل. وأما ما حكى عن الأصم أنه قال: لا يجب. وعن غيره: أنه يجب بالعقل لا بالشرع

(**٢٢٢٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣)، وأبو داود (٢٩٣٩).

فباطلان. أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله ولا حجة له فى بقاء الصحابة بلا خليفة فى مدة التشاور يوم السقيفة وأيام الشورى بعد وفاة عمر رضى الله عنه، لأنهم لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة بل كانوا ساعين فى النظر فى أمر من يعقد له، وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر؛ لأن العقل لا يوجب شيئا ولا يحسنه ولا يقبحه، إنما يقع ذلك بحسب العادة لا بذاته. وفى هذا الحديث دليل أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص على خليفة، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم. قال القاضى: وخالف فى ذلك بكر بن أخت عبد الواحد، فزعم أنه نص على أبى بكر. وقال ابن راوندى: نص على العباس. وقالت الشيعة والرافضة: على على. وهذه دعاوى باطلة وجسارة على الافتراء ووقاحة فى مكابرة الحس، وذلك لأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعوا على اختيار أبى بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر. وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى، ولم يخالف فى شيء من هذا أحد. ولم يدع على ولا العباس ولا أبو بكر وصية فى وقت من الأوقات وقد اتفق على والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت. فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه. وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل فى كل هذه الأحوال؟ ولو كان شيء لنقل فإنه من الأمور المهمة..انتهى.

قوله: «وفى الحديث قصة طويلة» أخرجها مسلم فى صحيحه فى أوائل كتاب الإمارة.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

٢٢٢٦ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَفِينَةُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْخِلاَفَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ**» ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلاَفَةَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: وَخِلاَفَةَ عُمَرَ، وَخِلاَفَةَ عُثْمَانَ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَمْسِكْ خِلاَفَةَ عَلِيٍّ، قَالَ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلاَثِينَ سَنَةً، قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلاَفَةَ فِيهِمْ، قَالَ: كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ؛ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ قَالاَ: لَمْ يَعْهَدِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخِلاَفَةِ شَيْئًا.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ.

(٢٢٢٦) **حديث صحيح** وفى بعض رجال إسناده كلام يسير، ولم أقف عليه عند غيره من الستة.

قوله: «**أخبرنا سريج بن النعمان**» بمهملة وراء وجيم مصغرا، ابن مروان الجوهرى أبو الحسن البغدادى أصله من خراسان ثقة يهم قليلا من كبار العاشرة «**حدثنا حشرج بن نباتة**» بضم النون، ثم الموحدة، ثم المثناة، الأشجعى، أبو مكرم الواسطى أو الكوفى، صدوق يهم من الثامنة «**عن سعيد بن جمهان**» بضم الجيم وإسكان الميم الأسلمى، كنيته أبو حفص البصرى صدوق له أفراد، من الرابعة «**حدثنى سفينة**» مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن، يقال: كان اسمه مهران أو غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئا كبيرا فى السفر، مشهور له أحاديث كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب: قال حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان إذا أعيى بعض القوم ألقى على سيفه ألقى على ترسه حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «أنت سفينة»..انتهى.

قوله: «**الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة**» وفى رواية أبى داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة». قال العلقمى: قال شيخنا يعنى الحافظ السيوطى: لم يكن فى الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن، قال العلقمى: بل الثلاثون سنة هى مدة الخلفاء الأربعة كما حررته، فمدة خلافة أبى بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ومدة عمر عشر سنين، وستة أشهر، وثمانية أيام، ومدة عثمان: إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا، وتسعة أيام، ومدة خلافة على أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام، هذا هو التحرير فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور. وقال النووى فى تهذيب الأسماء: مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوما، وعثمان اثنتى عشرة سنة إلا ست ليال، وعلى خمس سنين، وقيل: خمس سنين إلا أشهرا، والحسن نحو سبعة أشهر..انتهى كلام النووى. والأمر فى ذلك سهل. هذا آخر كلام العلقمى «ثم ملك بعد ذلك» قال المناوى: أى: بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكا؛ لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة. والمخالفون ملوك لا خلفاء وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضى، وأخرج البيهقى فى المدخل عن سفينة أن أول الملوك معاوية رضى الله عنه، والمراد بخلافة النبوة هى الخلافة الكاملة وهى منحصرة فى الخمسة فلا يعارض الحديث: لا يزال هذا الدين قائما حتى يملك اثنا عشر خليفة؛ لأن المراد به مطلق الخلافة، والله أعلم..انتهى. كلامه محصلا «**أمسك عليك خلافة أبى بكر**» أى: اضبط الحساب عاقدا أصابعك. وفى رواية أبى داود: أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنى عشر وعلى كذا. ولفظ أحمد فى مسنده: قال سفينة: أمسك خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنتين وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضى الله عنه اثنى عشر سنة وخلافة على رضى الله عنه ست سنين «**فقلت له**» أى: لسفينة «**قال**» أى: سفينة «**كذبوا بنو الزرقاء**» هو من باب أكلونى البراغيث، والزرقاء امرأة من أمهات بنى أمية، قاله فى فتح الودود «**بل هم ملوك من شر الملوك**» وفى رواية أبى داود: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة؟ قال: كذبت إستاه بنى الزرقاء يعنى بنى مروان.

قوله: «**وفى الباب عن عمر وعلى قالا لم يعهد**» أى: لم يوص. أما حديث عمر: فأخرجه الترمذى بعد هذا، وأما حديث على: فأخرجه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو

بن سفيان قال: لما ظهر على يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى اللّٰه فيها. وأخرج الحاكم فى المستدرك، وصححه البيهقى في الدلائل عن أبى وائل قال: قيل لعلى: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد اللّٰه بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى. قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث: أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان وغيره.

(٤٩) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ [م٤٩ - ت٤٩]

٢٢٢٧ - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ يَقُولُ: كَانَ نَاسٌ مِنْ رَبِيعَةَ عِنْدَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ: لَتَنْتَهِيَنَّ قُرَيْشٌ أَوْ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ فِي جُمْهُورٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِهِمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قُرَيْشٌ وُلاَةُ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

قَالَ أَبو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا حسين بن محمد**» بن أيوب الذارع السعدى أبو على البصرى صدوق من العاشرة «**عن حبيب بن الزبير**» بن مشكان الهلالى أو الحنفى الأصبهانى أصله من البصرة، ثقة من السادسة «**سمعت عبد اللّٰه بن أبى الهذيل**» الكوفى كنيته أبو المغيرة، ثقة من الثانية.

قوله: «**لتنتهين قريش**» أى: من الفسق والعصيان «**أو ليجعلن اللّٰه هذا الأمر**» أى: الرياسة والخلافة «**غيرهم**» أى: غير قريش «قريش ولاة الناس فى الخير والشر» أى: فى الجاهلية والإسلام ويستمر ذلك «إلى يوم القيامة» فالخلافة فيهم ما بقيت الدنيا، ومن تغلب على الملك بالشوكة لا ينكر أن الخلافة فيهم. قال النووى فى شرح مسلم هذه الأحاديث - يعنى أحاديث أبى هريرة وجابر بن عبد اللّٰه وعبد اللّٰه بن مسعود التى رواها مسلم فى باب الخلافة فى قريش وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم. وعلى هذا انعقد الإجماع فى زمن

(**٢٢٢٧**) **حديث صحيح**، وليس عند غيره من الستة.

الصحابة، وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة. قال القاضى: اشتراط كونه قرشيًّا هو مذهب العلماء كافة. قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر رضى اللّه عنهم على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد. قال القاضى: وقد عدها العلماء فى مسائل الإجماع، ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قوله ولا فعل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم فى جميع الأعصار. قال: ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش، ولا بسخافة ضرار بن عمرو فى قوله: إن غير القرشى من النبط وغيرهم يقدم على قرشى لهوان خلعه إن عرض منه أمر. وهذا الذى قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين. وأما قوله صلى اللّه عليه وسلم: «الناس تبع لقريش فى الخير والشر» فمعناه فى الإسلام والجاهلية كما هو مصرح به فى الرواية الأولى يعنى رواية أبى هريرة: الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم لأنهم كانوا فى الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم وأهل حج بيت اللّه، وكانت العرب تنتظر إسلامهم فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس وجاءت وفود العرب من كل جهة، ودخل الناس فى دين اللّه أفواجا، وكذلك فى الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم، وبين صلى اللّه عليه وسلم أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقى من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله النبى صلى اللّه عليه وسلم فمن زمنه صلى اللّه عليه وسلم إلى الآن الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم فيها، وتبقى كذلك ما اثنان كما قال صلى اللّه عليه وسلم..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنه قال: إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته فذكر الحديث، وفيه: فإن أدركنى أجلى وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل.. الحديث، ومعاذ بن جبل أنصارى لا نسب له فى قريش فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشيا، أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك. وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة فى قريش من تأمير عبد اللّه بن رواحة وزيد بن حارثة وأسامة وغيرهم فى الحروب فليس من الإمامة العظمى فى شيء بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير قريش فى حياته..انتهى. فإن قلت: ما وجه الجمع بين الأحاديث التى تدل على اختصاص الخلافة بقريش وبين حديث أنس بن مالك عند أحمد والبخارى والنسائى مرفوعا: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأنه رأسه زبيبة». وحديث أم الحصين عند مسلم مرفوعا: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب اللّه فاسمعوا له وأطيعوا». قلت: المراد من هذين الحديثين وما فى معناهما أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشى على إمارة بلد مثلا وجبت طاعته، وليس فيه أن العبد الحبشى يكون هو الإمام الأعظم. قال الخطابى: وقد يضرب المثل بما لا يقع فى الوجود، يعنى: وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشى مبالغة فى الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعا أن يلى ذلك.

قوله: «وفى الباب عن ابن عمر وابن مسعود وجابر» أما حديث ابن عمر: فأخرجه أحمد والشيخان ولفظه عند مسلم: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان. قال الحافظ ابن

حزم في المحلى بعد ذكر هذا الحديث: هذه اللفظة لفظة الخبر فإن كان معناه الأمر فحرام أن يكون الأمر في غيرهم أبدا، وإن كان معناه معنى الخبر كلفظه فلا شك في أن من لم يكن من قريش فلا أمر له، وإن ادعاه فعلى كل حال فهذا خبر يوجب منع الأمر عمن سواهم..انتهى. وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه مسلم بنحو حديث ابن عمر، وأما حديث جابر وهو ابن عبد الله: فأخرجه مسلم ولفظه: «**الناس تبع لقريش في الخير والشر**».

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد، قال المناوى: بإسناد صحيح.

(٥٠) بابٌ [م٥٠ - ت٥٠]

٢٢٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن عمر بن الحكم**» بن رافع بن سنان المدني الأنصاري، حليف الأوس، ثقة، من الثالثة.

قوله: «**لا يذهب الليل والنهار**» أي: لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة «**حتى يملك رجل من الموالى**» أي: على سبيل التغلب لا بشورى أهل الحل والعقد. فهذا الحديث لا يخالف الأحاديث القاضية بأن الخلافة في قريش، والموالى بفتح الميم جمع المولى أي: المماليك، والمعنى: حتى يصير حاكم على الناس «يقال له: جهجاه» قال النووى: هو بفتح الجيم وإسكان الهاء وفي بعض النسخ يعني نسخ مسلم الجهجها بهاءين، وفي بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الألف والأول هو المشهور..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه مسلم في أشراط الساعة.

(٥١) بَاب مَا جَاءَ فِي الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ [م٥١ - ت٥١]

٢٢٢٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي**

(٢٢٢٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩١١).

(٢٢٢٩) **حديث صحيح**،وأخرجه:مسلم (١٩٢٠) وأبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (١٠، ٣٩٥٢).

الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ ابْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ**» فَقَالَ عَلِيٌّ: هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ.

قوله: «**إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين**» أى: داعين إلى البدع والفسق والفجور «**على الحق**» خبر لقوله لا تزال أى: ثابتين على الحق علما وعملا «**ظاهرين**» أى: غالبين على الباطل ولو حجة. قال الطيبى: يجوز أن يكون خبر، بعد خبر، وأن يكون حالا من ضمير الفاعل فى ثابتين على الحق فى حالة كونهم غالبين على العدو «**لا يضرهم من خذلهم**» أى: لثباتهم على دينهم «**حتى يأتى أمر اللّه**» متعلق بقوله لا تزال قال فى فتح الودود: أى: الريح التى يقبض عندها روح كل مؤمن ومؤمنة..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه مسلم وابن ماجة بدون ذكر: «إنما أخاف على أمتى أئمة مضلين». وأخرجه أبو داود مطولا.

(٥٢) بَاب مَا جَاءَ فِي الْمَهْدِيِّ [م٥٢ - ت٥٢]

٢٢٣٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى المهدى**» اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدى، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى فى صلاته. وخرج أحاديث المهدى جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذى وابن

(**٢٢٣٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٢٨٢).

ماجة والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم، وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف. وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب، بل أخطأ وما روى من رواية محمد بن المنكدر عن جابر: من كذب بالمهدي فقد كفر. فموضوع، والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف، وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روى مرفوعا أنه قال: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم». والحديث ضعفه البيهقي والحاكم وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث والله أعلم كذا في عون المعبود. قلت: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جدًّا، ولكن أكثرها ضعاف، ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن، وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف. فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية، فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم. وقال القاضي الشوكاني في الفتح الرباني: الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثا وثمانية وعشرون أثرا، ثم سردها مع الكلام عليها، ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع..انتهى.

قوله: «عن عبد الله» هو ابن مسعود.

قوله: «لا تذهب الدنيا» أي: لا تفنى ولا تنقضي **«حتى يملك العرب»** قال في فتح الودود: خص العرب بالذكر لأنهم الأصل والأشراف..انتهى. وقال الطيبي: لم يذكر العجم وهم مرادون أيضا لأنه إذا ملك العرب، واتفقت كلمتهم، وكانوا يدا واحدة قهروا سائر الأمم، ويؤيد حديث أم سلمة يعني المذكور في المشكاة في الفصل الثاني من باب أشراط الساعة، وفيه: ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون. قال القاري: ويمكن أن يقال: ذكر العرب لغلبتهم في زمنه، أو لكونهم أشرف، أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى: ﴿**سرابيل تقيكم الحر**﴾ [النحل: ٨١] أي: والبرد والأظهر أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فإنه قد يقع منهم خلافه في إطاعته..انتهى «الرجل من أهل بيتي» هو الإمام المهدي «يواطئ» أي: يوافق ويطابق.

قوله: «وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة» أما حديث علي: فأخرجه أبو داود من طريق أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله

عليه وسلم يشبهه فى الخلق، ولا يشبهه فى الخلق.. الحديث قال المنذرى: هذا منقطع أبو إسحاق السبيعى رأى عليا عليه السلام رؤية. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه أبو داود عنه مرفوعا: «المهدى منى، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين». قال المنذرى: فى إسناده عمران القطان، وهو أبو العوام عمران بن داود القطان البصرى، استشهد به البخارى ووثقه عفان بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحيى بن سعيد القطان، وضعفه يحيى بن معين والنسائى..انتهى. وفى الخلاصة، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث..انتهى. وله حديث آخر أخرجه الترمذى فى هذا الباب. وأما حديث أم سلمة: فأخرجه أبو داود وابن ماجة عنها مرفوعا: «المهدى من عترتى من ولد فاطمة». وقد بسط المنذرى الكلام فى إسناد هذا الحديث. ولأم سلمة حديث آخر فى هذا الباب كما عرفت. وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذرى وابن القيم، وقال الحاكم رواه الثورى وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال: وطرق عاصم عن زر عن عبد اللّٰه كلها صحيحة، إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين..انتهى. قلت: وعاصم هذا هو ابن أبى النجود، واسم أبى النجود بهدلة أحد القراء السبعة. قال الحافظ فى التقريب: عاصم بن بهدلة - وهو ابن أبى النجود بنون وجيم - الأسدى مولاهم الكوفى أبو بكر المقرئ، صدوق له أوهام، حجة فى القراءة، وحديثه فى الصحيحين مقرون، من السادسة..انتهى.

٢٢٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**».

قَالَ عَاصِمٌ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «يواطئ اسمه اسمى» وفى رواية أبى داود «يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى» فيكون محمد ابن عبد اللّٰه، وفيه رد على الشيعة حيث يقولون: المهدى الموعود هو القائم المنتظر، وهو محمد ابن الحسن العسكرى.

قوله: «قال عاصم وأخبرنا أبو صالح...إلخ» هذا متصل بالإسناد السابق «لطول اللّٰه ذلك اليوم حتى يلى» أى: رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى.

(**٢٢٣١) حديث صحيح** بما قبله، وانظر سنن ابن ماجه (٢٧٧٩).

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» حديث عاصم عن زر عن عبد اللّه أخرجه الترمذى قبل هذا بأطول منه كما عرفت، وحديث عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة أخرجه ابن ماجه.

(٥٣) بابٌ [م٥٣ - ت٥٣]

٢٢٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدًا الْعَمِّيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ، فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا**» - زَيْدٌ الشَّاكُّ - قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «**سِنِينَ**» قَالَ: «**فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي**» قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ.

قوله: «**سمعت أبا الصديق**» بتشديد الدال المكسورة «**الناجى**» بالنون والجيم بصرى ثقة، من الثالثة.

قوله: «**خشينا أن يكون بعد نبينا حدث**» بفتح الحاء والدال المهملتين. قال فى النهاية: الحدث الأمر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة..انتهى. «**يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا زيد الشاك**» أى: الشك من زيد وفى رواية عن أبى سعيد عن أبى داود: «ويملك سبع سنين من غير شك» وكذلك فى حديث أم سلمة عنده بلفظ: «فيلبث سبع سنين من غير شك» فقول الجازم مقدم على قول الشاك «**اعطنى اعطنى**» التكرير للتأكيد، ويمكن أن يقال: اعطنى مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه وإحسانه «**قال**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله**» أى: يعطيه قدر ما يستطيع حمله، وذا لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.

قوله: «**هذا حديث حسن**» فى إسناده زيد العمى، وهو ضعيف، وأخرجه أحمد أيضا.

(**٢٢٣٢**) **حديث حسن**، وأخرجه: أبو داود (٤٢٨٥)، وابن ماجه (٤٠٨٣).

(٥٤) بَاب مَا جَاءَ فِي نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامِ [م٥٤ - ت٥٤]

٢٢٣٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا؛ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى نزول عيسى عليه السلام**» يعنى فى آخر الزمان.

قوله: «**والذى نفسى بيده**» فيه الحلف فى الخبر مبالغة فى تأكيده «**ليوشكن**» بكسر المعجمة، أى: ليقربن، أى: لا بد من ذلك سريعا «أن ينزل فيكم» أى: فى هذه الأمة فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله «**حكما**» أى: حاكما. والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة؛ فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ، بل يكون عيسى حكما من حكام هذه الأمة «**مقسطا**» لمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر «**فيكسر**» أى: يهدم «**الصليب**» قال فى شرح السنة وغيره، أى: فيبطل النصرانية، ويحكم بالملة الحنيفية. وقال ابن الملك: الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة، وقد يكون فيه صورة المسيح «**ويقتل الخنزير**» أى: يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله. قال الحافظ فى الفتح أى: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه «**ويضع الجزية**» قال الحافظ: المعنى أن الدين يصير واحد فلا يبقى أحد من أهل الدنيا يؤدى الجزية، وقيل: معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها. وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك. وتعقبه النووى وقال: الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام. قال الحافظ: ويؤيده أن عند أحمد عن أبى هريرة وتكون الدعوة واحدة. قال النووى: ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى، لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ، فإن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم «**ويفيض المال**» بفتح أوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة أى: يكثر وينزل البركات، وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم، وتقيء الأرض أفلاذ كبدها كما جاء فى الحديث الآخر. وتقل أيضا الرغبات لقصر

(**٢٢٣٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٢٢٢، ٢٤٧٦)، (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥، ١٨٢١)، وابن ماجه (٤٠٧٨).

الآمال وعلمهم بقرب القيامة. فإن عيسى عليه الصلوات والسلام علم من أعلام الساعة. وقال العلماء: الحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله تعالى كذبهم، وأنه الذى يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن فى الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها، وقيل: إنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله، والأول أوجه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

(٥٥) بَاب مَا جَاءَ فِي الدَّجَّالِ [م٥٥ - ت٥٥]

٢٢٣٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ**» فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلاَمِي**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**مِثْلُهَا**» يَعْنِي: الْيَوْمَ «**أَوْ خَيْرٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُزَيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُغَفَّلٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ.

قوله: «**باب ما جاء الدجال**» قال الحافظ فى الفتح: هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل، وهو التغطية، وسمى الكذب دجال لأنه يغطى الحق بباطله، ويقال: دجل البعير بالقطران إذا غطاه، والإناء بالذهب طلاه، وقال ابن دريد: وسمى دجالا لأنه يغطى الحق بالكذب، وقيل: لضربه نواحى الأرض يقال: دجل مخففا ومشددا إذا فعل ذلك.

تنبيه: اشتهر السؤال عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة منه حتى فى الصلاة وأجيب بأجوبة:
أحدها: أنه ذكر فى قوله: ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها...إلخ**﴾ [الأنعام:

(**٢٢٣٤**) **حديث إسناده منقطع:** عبد الله بن سراقة لم يسمع من أبى عبيدة بن الجراح، وأخرجه: أبو داود (٤٧٥٦).

١٥٨] فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة رفعه: «ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها».

الثانى: قد وقعت الإشارة فى القرآن إلى نزول عيسى بن مريم فى قوله تعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** [النساء: ١٥٩] وفى قوله تعالى: **﴿وإنه لعلم للساعة﴾** [الزخرف: ٦١] وصح أنه الذى يقتل الدجال واكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى.

الثالث: أنه ترك ذكره احتقارا وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله وتعقب بأن السؤال باق وهو: ما الحكمة فى ترك التنصيص عليه، وأجاب شيخنا الإمام البلقينى بأنه اعتبر كل من ذكر فى القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره، وأما من لم يجيء بعد فلم يذكر منهم أحدا..انتهى. وهذا ما ينتقض بيأجوج ومأجوج وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى: **﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾** [غافر: ٥٧] وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض، وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى صلى الله عليه وسلم ببيانه كذا فى الفتح.

قوله: «**عن عبد اللّه بن سراقة**» الأزدى البصرى، وثقه العجلى، وقال البخارى: لا يعرف له سماع من أبى عبيدة، من الثالثة. قوله «**إنه**» أى: الشأن «**لم يكن نبيا بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال**» أى: خوفهم به. ويأتى فى حديث ابن عمر بعد هذا أن نوحا قد أنذر قومه فقوله: بعد نوح فى هذا الحديث «**ليس**» للاحتراز، ولذا قال صاحب فتح الودود: لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر «**وإنى أنذركموه**» أى: الدجال ببيان وصفه خوفا عليكم من تلبيسه ومكره «**لعله سيدركه بعض من رآنى**» أى: على تقدير خروجه سريعا، وقيل: دل على بقاء الخضر. قلت: وستأتى مسألة حياة الخضر وموته بعد عدة أبواب «**أو سمع كلامى**» ليس أو للشك من الراوى بل للتنويع، لأنه لا يلزم من الرؤية السماع وهو لمنع الخلوة لإمكان الجمع وقيل: المعنى أو سمع حديثى بأن وصل إليه ولو بعد حين قاله القارى «فقال مثلها» أى: مثل قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوى «يعنى» أى: يريد بالإطلاق تقييد الكلام بقوله: «اليوم أو خير» شك من الراوى، ويحتمل التنويع بحسب الأشخاص، قاله القارى. قلت: ليس أو للشك من الراوى بل هو من قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يدل عليه رواية أبى داود ففيها: قالوا: يا رسول اللّه كيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم قال: «أو خير».

قوله: «**وفى الباب عن عبد اللّه بن بسر وعبد اللّه بن مغفل وأبى هريرة**» أما حديث عبد اللّه ابن بسر: فأخرجه أبو داود وابن ماجة، وأما حديث عبد اللّه بن مغفل فلينظر من أخرجه، وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشيخان.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود وسكت عنه. وقال المنذرى بعد نقل تحسين الترمذى: ذكر البخارى أن عبد اللّه بن سراقة لا يعرف له سماع من أبى عبيدة.

(٥٦) بَاب مَا جَاءَ فِي عَلاَمَةِ الدَّجَّالِ [م٥٦ - ت٥٦]

٢٢٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، وَلَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**».

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَتَهُ: «**تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**ولقد أنذر نوح قومه**» قد استشكل إنذار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت، وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء، فيحكم بالشريعة المحمدية، والجواب أنه كان وقت خروجه، أخفى على نوح ومن بعده، فكأنهم أنذروا به و لم يذكر لهم وقت خروجه، فحذروا قومهم من فتنته. ويؤيده قوله صلى اللّٰه عليه وسلم فى بعض طرقه: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه» فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج فى حياته صلى اللّٰه عليه وسلم، ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به فبذلك تجتمع الأخبار «**ولكن سأقول فيه قولا لم يقله نبى لقومه**» قيل: إن السر فى اختصاص النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بالتنبيه المذكور مع أنه أوضح الأدلة فى تكذيب الدجال أن الدجال إنما يخرج فى أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم، ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى عن غير هذه الأمة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة «**تعلمون أنه أعور وإن اللّٰه ليس بأعور**» إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامى ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة، والإله يتعالى عن النقص، علم أنه كاذب.

قوله: «**فأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى**» الخزرجى المدنى، ثقة من الثالثة، وأخطأ من عده فى الصحابة.

(**٢٢٣٥) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧١٢٣)، ومسلم (١٦٩).

قوله: «قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنة: تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» فيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب؛ لأن رؤية اللّه تعالى مقيدة بالموت، والدجال يدعى أنه اللّه ويراه الناس مع ذلك. وفى هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى اللّه تعالى فى اليقظة، تعالى اللّه عن ذلك، ولا يرد على ذلك رؤية النبي صلى اللّه عليه وسلم له ليلة الإسراء؛ لأن ذلك من خصائصه صلى اللّه عليه وسلم فأعطاه اللّه تعالى فى الدنيا القوة التى ينعم بها على المؤمنين فى الآخرة «وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من كره عمله» وفى رواية عند مسلم من حديث أنس: مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها ك ف ر يقرأه كل مسلم. فرواية الترمذى هذه أخص من رواية مسلم وفى حديث أبى بكرة عند أحمد: يقرأه الأمى والكاتب ونحوه فى حديث معاذ عند البزار، وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجة: يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولأحمد عن جابر: مكتوب بين عينيه كافر مهجاة. ومثله عند الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس وقوله: كل مؤمن من كاتب وغير كاتب، إخبار بالحقيقة. وذلك أن الإدراك فى البصر يخلقه اللّه للعبد كيف شاء ومتى شاء، فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة. كما يرى المؤمن الأدلة بغير بصيرته ولا يراها الكافر. فيخلق اللّه للمؤمن الإدراك دون تعلم؛ لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك. ويحتمل قوله: «يقرأه من كره عمله». أن يراد به المؤمنون عموما، ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوى إيمانه. وقاله النووى: الصحيح الذى عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها اللّه علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر اللّه المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته. كذا فى الفتح.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه الشيخان.

٢٢٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «فتسلطون عليهم» من التسليط، أى: تغلبون عليهم «حتى يقول الحجر...إلخ» هذا من أشراط الساعة. روى مسلم عن أبى هريرة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد اللّه هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود». قال النووى: الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود.

(٢٢٣٦) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٢٩٢٥)، وأخرجه: مسلم (٢٦٢١).

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

(٥٧) بَاب مَا جَاءَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ؟ [م٥٧ - ت٥٧]

٢٢٣٧ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي التَّيَّاحِ.

قوله: «**عن المغيرة بن سبيع**» بمهملة وموحدة مصغرا، العجلى، ثقة من الخامسة.

قوله: «**قال الدجال...إلخ**» استئناف مؤكد لحدثنا أو يدل على مذهب الشاطبى ومن تبعه من أن الإبدال يجرى فى الأفعال وهو أصح الأقوال أو التقدير حدثنا أشياء من جملتها قال الدجال...إلخ «**يقال لها خراسان**» بضم أوله وهى بلاد معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق معظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام. كذا فى المرقاة. وفى الحديث دليل على أن الدجال يخرج من خراسان. قال الحافظ: أما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزما.، ثم جاء فى رواية: أنه يخرج من خراسان. أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبى بكر، وفى أخرى: أنه يخرج من أصبهان. أخرجها مسلم..انتهى. قلت: أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة». وهذه الرواية ليست بصريحة فى أن الدجال يخرج من أصبهان، ولم أجد فى صحيح مسلم رواية صريحة فى خروجه منها «**يتبعه**» بسكون التاء وفتح الباء أى: يلحقه ويطيعه «**كأن وجوههم المجان**» بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس «**المطرقة**» بضم الميم وسكون الطاء، وقال السيوطى: روى بتشديد الراء وتخفيفها فهى مفعولة من إطراقه أو طرقه أى: جعل الطرق على وجه الترس والطراق بكسر الطاء الجلد الذى يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى: أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة، وهذا الوصف إنما يوجد فى طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر.

(**٢٢٣٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٧٢).

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وعائشة**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشيخان عنه مرفوعا: «يأتى المسيح من قبل المشرق همته المدينة» الحديث. أما حديث عائشة رضى اللّه عنها فلينظر من أخرجه.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجة والحاكم.

قوله: «**وقد رواه عبد اللّه بن شوذب**» الخراسانى أبو عبد الرحمن، سكن البصرة، ثم الشام، صدوق عابد من السابعة.

(٥٨) بَاب مَا جَاءَ فِي عَلاَمَاتِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ [م٥٨ - ت٥٨]

٢٢٣٨ - **حَدَّثَنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ صَاحِبِ مُعَاذٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا الحكم بن المبارك**» الباهلى مولاهم أبو صالح الخاشتى بفتح الخاء وكسر الشين وآخره مثناة، وخاشت من محال بلخ، صدوق ربما وهم، من العاشرة «**عن أبى بكر بن أبى مريم**» قال فى التقريب. أبو بكر بن عبد اللّه بن أبى مريم الغسانى الشامى، وقد ينسب إلى جده قيل: اسمه بكير، وقيل: عبد السلام ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، من السابعة «**عن الوليد بن سفيان**» بن أبى مريم الغسانى، شامى مجهول من السادسة «**عن يزيد بن قطيب**» بفتح الطاء مصغرا الكوفى مقبول من السادسة «**عن أبى بحرية**» بفتح الموحدة وسكون المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية، قال فى الخلاصة: عبد اللّه بن قيس الكندى التراغمى بفتح التحتانية والمعجمة الأولى وكسر الثانية أبو بحرية الحمصى شهد الجابية، روى عن معاذ بن جبل، وثقه ابن معين. وقال فى المغنى: فى نسبته التراغمى بضم فوقية وخفة راء وكسر غين معجمة فى آخرها ميم منسوب إلى تراغم بن كذا.

(٢٢٣٨) **حديث ضعيف** فى إسناده: أبو بكر أبى مريم ضعيف، واختلط بعدما سرق بيته، والوليد بن سفيان مجهول، يزيد بن قطب لا يعرف حاله، والحديث أخرجه: أبو داود (٤٢٩٥)، وابن ماجه (٤٠٩٢).

قوله: «**الملحمة**» أى: الوقعة العظيمة القتل «**العظمى**» وفى الجامع الصغير للسيوطى الكبرى قال المناوى فى شرحه أى: الحرب العظيم «**وفتح القسطنطينة**» بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وبعد الطاء الثانية تحتية ساكنة، ثم نون قال النووى: هكذا ضبطناه وهو المشهور، ونقله القاضى فى المشارق عن المتقنين والأكثرين، وعن بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون، وهى مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم «**فى سبعة أشهر**» أى: هذه الأمور الثلاثة تكون فى سبعة أشهر.

قوله: «**وفى الباب عن الصعب بن جثامة وعبد اللّٰه بن بسر وعبد اللّٰه بن مسعود وأبى سعيد الخدرى**» أما حديث الصعب بن جثامة: فأخرجه أحمد عنه قال: سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول: «لا يخرج الدجال حتى تذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر». وأما حديث عبد اللّٰه بن بسر: فأخرجه أبو داود عنه: أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة». وأخرجه أيضا ابن ماجة. وأما حديث عبد اللّٰه بن مسعود: فأخرجه مسلم. وأما حديث أبى سعيد الخدرى فلينظر من أخرجه.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أبو داود وابن ماجة، قال المنذرى: فى إسناده أبو بكر ابن أبى مريم ولا يحتج بحديثه. قلت: وفى سنده أيضا الوليد بن سفيان وهو مجهول.

تنبيه: فإن قلت: بين حديث معاذ بن جبل المذكور فى الباب وبين حديث عبد اللّٰه بن بسر الذى أشار إليه الترمذى تخالف ظاهر فإنه وقع فى الأول سبعة أشهر، وفى الثانى سبع سنين، فما وجه الجمع؟ قلت: قال أبو داود بعد رواية حديث عبد اللّٰه بن بسر: هذا أصح من حديث عيسى..انتهى. أراد بحديث عيسى حديث معاذ بن جبل المذكور الذى رواه قبل حديث عبد اللّٰه بن بسر، قال فى فتح الودود: هذه إشارة إلى جواب ما يقال بين الحديثين تناف فأشار إلى أن الثانى أرجح إسنادا فلا يعارضه الأول..انتهى. وقال القارى: ففيه [أى فى قول أبى داود هذا أصح] دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممتنع، والأصح هو المرجح. وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر.

٢٢٣٩ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

قَالَ مَحْمُودٌ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةُ هِيَ مَدِينَةُ الرُّومِ تُفْتَحُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَدْ فُتِحَتْ فِي زَمَانِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٢٣٩) هو موقوف وإسناده صحيح.

قوله: «عن يحيى بن سعيد» بن قيس الأنصارى المدنى كنيته أبو سعيد القاضى ثقة ثبت من الخامسة.

قوله: «فتح القسطنطينية مع قيام الساعة» أى: مع قرب قيامها.

(٥٩) بَاب مَا جَاءَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ [م٥٩ - ت٥٩]

٢٢٤٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الآخَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: فَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: **«مَا شَأْنُكُمْ؟»** قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: **«غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِي عَلَيْكُمْ: إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، شَبِيهٌ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ»** قَالَ: **«يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالاً، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا»** قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: **«أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»** قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لاَ وَلَكِنِ اقْدُرُوا لَهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: **«كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ كَأَطْوَلِ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَمَدِّهِ خَوَاصِرَ وَأَدَرِّهِ ضُرُوعًا»** قَالَ: **«ثُمَّ يَأْتِي الْخَرِبَةَ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي**

(٢٢٤٠) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، وابن ماجه (٤٠٧٥).

كُنُوزَكِ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَيَتْبَعُهُ كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً شَابًّا شَبَابًا مُمْتَلِئًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بِشَرْقِيِّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَّانٌ كَاللُّؤْلُؤِ» قَالَ: «وَلاَ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ - يَعْنِي: أَحَدًا- إِلاَّ مَاتَ، وَرِيحُ نَفْسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ» قَالَ: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ» قَالَ: «فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: «ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ؛ فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ» قَالَ: «وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾» [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ، فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ مَقْدِسٍ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُحْمَرًّا دَمًا، وَيُحَاصَرُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ» قَالَ: «فَيَرْغَبُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ» قَالَ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» قَالَ: «وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَلاَ يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ وَقَدْ مَلأَتْهُ زَهَمَتُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ» قَالَ: «فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ» قَالَ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ» قَالَ: «فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ، وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ» قَالَ: «وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لاَ يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ، وَلاَ مَدَرٍ» قَالَ: «فَيَغْسِلُ الأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلَفَةِ» قَالَ: «ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَخْرِجِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الْبَقَرِ، وَإِنَّ الْفَخِذَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الْغَنَمِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمُرُ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ.

قوله: «**أخبرنا الوليد بن مسلم**» القرشي الدمشقي «**وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر**» الأزدي أبو إسماعيل الدمشقي، قال النسائي: لا بأس به، كذا في الخلاصة.

قوله: «**ذات غداة**» كلمة ذات مقحمة «**فخفض فيه ورفع**» بتشديد الفاء فيهما وفي معناه قولان: **أحدهما**: إن خفض فيه بمعنى حقره وقوله رفعه أي: عظمه وفخمه فمن تحقيره وهو أنه على الله تعالى عوده، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «هو أهون على الله من ذلك» وإنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وإنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة، وإنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه. **والوجه الثاني**: أنه خفض من صوته في حال كثرة ما تكلم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح، ثم رفع ليبلغ صوته كمالا «**في طائفة النخل**» أي: ناحيته وجانبه «**ثم رحنا إليه**» من راح يروح قال في القاموس: رحت القوم وإليهم وعندهم روحا ورواحا ذهبت إليهم رواحا كروحتهم وتروحتهم. وقال فيه: والرواح العشي أو من الزوال إلى الليل..انتهى «**فعرف ذلك**» أي: أثر خوف الدجال «**إن يخرج وأنا فيكم**» أي: موجود فيم بينكم فرضا وتقديرا «**فأنا حجيجه**» فعيل بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان أي: غالب عليه بالحجة «**دونكم**» أي: قدامكم ودافعه عنكم وفيه إرشاد أنه صلى الله عليه وسلم كان في المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة معاون من أمته في إلى غلبته عليه بالحجة «**فأمروا حجيج نفسه**» بالرفع أي: فكل امرئ يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه «**والله خليفتي على كل مسلم**» يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره «**إنه**» أي: الدجال «**شاب قطط**» بفتح القاف والطاء أي: شديد جعودة الشعر «**عينه قائمة**» أي: باقية في موضعها وفي رواية مسلم: عينه طافئة أي: مرتفعة «**شبيه بعبد العزى بن قطن**» بفتحتين. قال الطيبي: قيل: إنه كان يهوديًا. قال القاري: ولعل الظاهر أنه مشترك؛ لأن العزى اسم صنم، ويؤيده في بعض ما جاء في الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية..انتهى «**فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف**» أي: أوائلها قال الطيبي: المعنى أن قراءته أمان له من فتنته كما آمن تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار «**فعاث يمينا وشمالا**» قال النووي: هو بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحة وهو فعل ماض، والعيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه يقال: منه عاث يعيث، وحكى القاضي أنه رواه بعضهم فعاث بكسر الثاء منونة اسم فاعل وهو بمعنى الأول «**يا عباد الله البثوا**» من اللبث وهو المكث والفعل لبث كسمع وهو نادر؛ لأن المصدر من فعل بالكسر قياسه بالتحريك إذ لم يتعدد. وفي رواية مسلم: «**يا عباد الله فاثبتوا**» من الثبات، وكذا في المشكاة: قال القاري أي: أيها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الأوان فاثبتوا على دينكم وإن عاقبكم قال الطيبي: هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته، ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما

يعاينونه من شر الدجال وتوطينهم على ما هم فيه من الإيمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وما لبسه بفتح لام وسكون موحدة أى: ما قدر مكثه وتوقفه «**قال أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم**» فإن قلت: هذا الحديث يدل على أن الدجال يمكث أربعين يوما، وحديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة فى النار». رواه فى شرح السنة يدل على أنه يمكث أربعين سنة فما وجه الجمع بينهما؟ قلت: قال القارى: لعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير إليه قوله: «السنة كالشهر» فإنه محمول على سرعة الانقضاء كما أن قوله «**يوم كسنة**» محمول على أن الشدة فى غاية من الاستقصاء على أنه يمكن اختلافه باختلاف الأحوال والرجال قاله فى شرح حديث أسماء بنت يزيد المذكور، وقال فى شرح حديث النواس بن سمعان الذى رواه مسلم، وفيه أربعين يوما ما لفظه: والحديث الذى نقله البغوى فى شرح السنة لا يصلح أن يكون معارضا لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحته لعل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين مبين عند العالم به..انتهى. قلت: المعتمد هو أن رواية البغوى لا يصلح أن يكون معارضا لحديث مسلم، والله تعالى أعلم. قال النووى: قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «**وسائر أيامه كأيامكم**» «**ولكن أقدروا له**» قال النووى: قال القاضى: وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع. قالوا: لولا هذا الحديث، ووكلنا إلى أجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام، ومعنى «**اقدروا له**»: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب. وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة فى وقتها. وأما الثانى الذى كشهر، والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه..انتهى «**فما سرعته فى الأرض**» قال الطيبى: لعلهم علموا أنه له إسراعا فى الأرض فسألوا عن كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه فسألوا عن كميته بقولهم: ما لبثه أى: ما مدة لبثه «**قال كالغيث**» المراد به هنا الغيم إطلاقا للسبب على المسبب أى: يسرع فى الأرض إسراع الغيم «**استدبرته الريح**» قال ابن الملك الجملة حال أو صفة للغيث وأل فيه للعهد الذهنى، والمعنى: أن هذا مثال لا يدرك كيفيته ولا يمكن تقدير كميته «**فيأتى**» أى: الدجال «**فيدعوهم**» أى: إلى دعوى ألوهيته «**ويردون عليه قوله**» أى: لا يقبلونه أو يبطلونه بالحجة «**ثم يأتى القوم**» أى: قوما أخرين «**فيستجيبون له**» فيقبلون ألوهيته «**فيأمر السماء**» أى: السحاب «**فتمطر**» من الأمطار حتى تجرى الأنهار «**فتنبت**» من الإنبات «**فتروح عليهم سارحتهم**» أى: فترجع بعد زوال الشمس إليهم ماشيتهم التى تذهب بالغدوة إلى مراعيها «**كأطول ما كانت**» أى: السارحة من الإبل «**ذرى**» بضم الذال المعجمة وحكى كسرها وفتح الراء منونا

جمع ذروة مثلثة وهى أعلى السنام، وذروة كل شيء أعلاه، وهو كناية عن كثرة السمن **«وأمده»** أى: وأمد ما كانت، وهو اسم تفضيل من المد **«خواصر»** جمع خاصرة، وهى ما تحت الجنب، ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل **«وأدره»** أفعل التفضيل من الدر، وهو اللبن **«ضروعا»** بضم أوله جمع ضرع: وهو الثدى كناية عن كثرة اللبن **«ثم يأتى الخربة»** بكسر الراء أى: الأرض الخربة والبقاع الخربة **«أخرجى كنوزك»** بضم الكاف جمع كنز أى: مدفونك أو معادنك **«فينصرف»** أى: الدجال **«منها»** أى: من الخربة **«فتتبعه»** الفاء فصيحة، أى: فتخرج الكنوز فتعقب الدجال **«كيعاسيب النحل»** أى: كما يتبع النحل اليعسوب واليعسوب: أمير النحل وذكرها الرئيس الكبير، كذا فى القاموس، والمراد هنا أمير النحل، قال القارى: وفى الكلام نوع قلب إذ حق الكلام كنحل اليعاسيب..انتهى. **«ثم يدعو»** أى: يطلب **«ممتلئا شبابا»** قال الطيبى: هو الذى يكون فى غاية الشباب **«فيضربه بالسيف»** أى: غضبا عليه لإبائه قبول دعوته الألوهية، أو إظهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة **«فيقطعه جزلتين»** بفتح الجيم وتكسر أى: قطعتين، وفى رواية مسلم: جزلتين رمية الغرض. قال القارى: أى: قدر حذف الهدف، فهى منصوبة بقدر، وفائدة التقييد به أن يظهر عند الناس أنه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والمشعبذة. وقال النووى: معنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته - هذا هو الظاهر المشهور. وحكى القاضى هذا، ثم قال: وعندى أن فيه تقديما وتأخيرا، وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين. والصحيح الأول..انتهى، فيقبل أى: الرجل الشاب على الدجال **«يتهلل»** أى: يتلألأ ويضيء **«يضحك»** حال من فاعل يقبل، أى: يقبل ضاحكا بشاشا فيقول: هذا كيف يصلح إلها **«فبينما هو»** أى: الرجل **«كذلك»** أى: على تلك الحال **«إذ هبط»** أى: نزل **«بشرقى»** بالإضافة **«دمشق»** بكسر الدال وفتح الميم، وهذا هو المشهور: وحكى صاحب المطالع: كسر الميم. وهذا الحديث من فضائل دمشق **«عند المنارة»** بفتح الميم. قال النووى: هذه المنارة موجودة اليوم شرقى دمشق. وقال القارى: ذكر السيوطى فى تعليقه على ابن ماجة أنه قال الحافظ ابن كثير فى رواية أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ببيت المقدس. وفى رواية: بالأردن. وفى رواية بمعسكر المسلمين. قلت: حديث نزول ببيت المقدس عند ابن ماجة، وهو عندى أرجح، ولا ينافى سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس شرقى دمشق وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردن اسم الكورة كما فى الصحاح، وبيت المقدس داخل فيه، وإن لم يكن فى بيت المقدس الآن منارة، فلا بد أن تحدث قبل نزوله..انتهى. **«بين مهرودتين»** قال النووى: المهرودتان روى بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم، وأكثر ما يقع فى النسخ بالمهملة كما هو المشهور، ومعناه لابس مهرودتين: أى: ثوبين مصبوغين بورس، ثم بزعفران. وقيل: هما شقتان، والشقة نصف الملاءة. وقال الجزرى فى النهاية قال ابن الأنبارى: القول عندنا فى الحديث بين مهرودتين: يروى بالدال والذال أى: بين ممصرتين على ما جاء فى الحديث ولم نسمعه إلا فيه، وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع إلا فى الحديث، والممصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة، وقيل: المهرود الثوب الذى يصبغ بالعروق، والعروق يقال لها الهرد..انتهى.

«**واضعا يده**» وفى رواية مسلم كفيه «**إذا طأطأ**» بهمزتين أى: خفض «**تحدر**» ماض معلوم من التحدر، أى: نزل وقطر «**جمان كاللؤلؤ**» بضم الجيم وتخفيف الميم هى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار. والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفاته، فسمى الماء جمانا لشبهه به فى الصفاء «**ريح نفسه**» بفتح النون والفاء «**يعنى أحد**» هذا بيان لفاعل يجد من بعض الرواة، أى: لا يجد أحد من الكفار «**إلا مات**» قال القارى: من الغريب أن نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الإحياء لبعض والإماتة لبعض «**وريح نفسه منتهى بصره**». وفى رواية مسلم: ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه «**فيطلبه**» أى: يطلب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال «**حتى يدركه بباب لد**» قال النووى: هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس. وقال فى النهاية: لد موضع بالشام وقيل: بفلسطين «**أن حوز عبادى إلى الطور**» بفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة وبالزاى أمر من التحويز أى: نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور «**قد أنزلت عبادا لى**» وفى رواية مسلم: قد أخرجت عبادا لى أى: أظهرت جماعة وهم يأجوج ومأجوج «**لا يدان**» بكسر النون تثنية يد، قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال: ما لى بهذا الأمر يد ومالى به يدان؛ لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه «**وهم من كل حدب**» بفتحتين أى: مكان مرتفع من الأرض «**ينسلون**» أى: يمشون مسرعين «**ببحيرة الطبرية**» بالإضافة وبحيرة تصغير بحرة وهى ماء مجتمع بالشام طوله عشرة أميال، والطبرية بفتحتين اسم موضع «**فهلم**» أى: تعال، والخطاب لأميرهم وكبيرهم، أو عام غير مخصوص بأحدهم. وفى النهاية فيه لغتان فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث تقول: هلم وهلمى وهلما وهلموا «**فيرمون بنشابهم**» بضم فتشديد مفرده نشابة والباء زائدة أى: سهامهم «**ويحاصر**» بصيغة المجهول أى: يحبس فى جبل الطور «**حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لأحدكم اليوم**» قال التوربشتى: أى: تبلغ بهم الفاقة إلى هذا الحد. إنما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه فى القيمة «**فيرغب عيسى بن مريم إلى اللّه وأصحابه**» قال القاضى: أى: يرغبون إلى اللّه تعالى فى إهلاكهم وإنجائهم عن مكابدة بلائهم، ويتضرعون إليه فيستجيب اللّه فيهلكهم بالنغف كما قال «**فيرسل اللّه عليهم**» أى: على يأجوج ومأجوج «**النغف**» بنون وغين معجمة مفتوحتين، ثم فاء وهو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم الواحدة نغف «**فيصبحون فرسى**» كهلكى وزنا ومعنى، وهو جمع فريس كقتيل وقتلى من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها ومنه فريسة الأسد «**كموت نفس واحدة**» لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى: ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة**﴾ [لقمان: ٢٨] «**ويهبط**» أى: ينزل من الطور «**وقد ملأته زهمتهم**» وفى رواية مسلم: زهمهم بغير التاء. قال النووى: هو بفتح الهاء أى: دسمهم ورائحتهم الكريهة «**فيرسل اللّه عليهم طيرا كأعناق البخت**» بضم موحدة وسكون معجمة نوع من الإبل أى: طيرا أعناقها فى الطول والكبر كأعناق البخت، والطير جمع طائرة وقد يقع على الواحد «**فتطرحهم بالمهبل**» بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الموحدة، قال فى النهاية: هو

الهوة الذاهبة فى الأرض «**ويستوقد المسلمون من قسيهم**» بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوس، والضمير ليأجوج ومأجوج «**ونشابهم**» أى: سهامهم «**وجعابهم**» بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح، وهى ظرف النشاب «**لا يكن**» بفتح الياء وضم الكاف وتشديد النون من كننت الشيء أى: سترته وصنته عن الشمس، وهى من أكننت الشيء بهذا المعنى والمفعول محذوف والجملة صفة مطرا أى: لا يستر ولا يصون شيئا «**منه**» أى: من ذلك المطر «**بيت وبر**» أو صوف أو شعر «**ولا مدر**» بفتح الميم والدال، وهو الطين الصلب، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر «**فيغسل**» أى: المطر «**فيتركها كالزلفة**» بفتح الزاى واللام ويسكن وبالفاء وقيل: بالقاف وهى المرآة بكسر الميم وقيل: ما يتخذ لجمع الماء من المصنع، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الرائى وجهه فيه «**تأكل العصابة**» بكسر العين أى: الجماعة «**ويستظلون بقحفها**» بكسر القاف أى: بقشرها. قال النووى: هو مقعر قشرها شبهها بقحف الآدمى وهو الذى فوق الدماغ. وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل..انتهى «**ويبارك فى الرسل**» بكسر الراء وسكون السين أى: اللبن «**حتى إن الفئام**» بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة وهى الجماعة الكثيرة «**ليكتفون باللقحة**» بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان والكسر أشهر، وهى القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح «**وإن الفخذ**» قال النووى: قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة. قال القاضى: قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التى هى العضو فإنها تكسر وتسكن..انتهى. «**ويبقى سائر الناس**» وفى رواية مسلم: ويبقى شرا الناس «**يتهارجون كما يتهارج الحمر**» أى: يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك. والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال: هرج زوجته أى: جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها «**فعليهم تقوم الساعة**» أى: لا على غيرهم. وفى حديث ابن مسعود: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس. وفى حديث أنس: لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض: اللَّه اللَّه. رواهما مسلم.

قوله: «**هذا حديث غريب حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم.

(٦٠) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الدَّجَّالِ [م٦٠ - ت٦٠]

٢٢٤١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الدَّجَّالِ فَقَالَ: «**أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ؛ عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**».

(**٢٢٤١**) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٧١٢٣)، ومسلم (١٦٩).

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ وَحُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَسْمَاءَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي بَكْرَةَ وَعَائِشَةَ وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْفَلَتَانِ بْنِ عَاصِمٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

قوله: «**كأنها عنبة**» أى: شبيهة بها «**طافية**» بكسر الفاء وبالتحتية، قال الحافظ فى الفتح: «قوله كأن عينه عنبة طافية» بياء غير مهموزة أى: بارزة ولبعضهم بالهمز أى: ذهب ضوءها. قال القاضى عياض: رويناه عن الأكثر بغير همز، وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الأخفش ومعناه أنها ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها. قال: وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وأنكره بعضهم، ولا وجه لإنكاره فقد جاء فى آخر: أنه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة. هذ صفة حبة العنب إذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز قلت: الحديث المذكور عند أبى داود يوافقه حديث عبادة بن الصامت، ولفظه: رجل قصير أفحج بفاء ساكنة، ثم مهملة مفتوحة، ثم جيم من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين. وقيل: تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل: هو الذى فى رجله اعوجاج. وفى الحديث المذكور: جعله أعور مطموس العين ليست بناتئة - بنون ومثناة - ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدودة أى: عميقة، وبتقديم الحد أى: ليست متصلبة. وفى حديث عبد اللّه بن مغفل: ممسوح العين، وفى حديث سمرة مثله، وكلاهما عند الطبرانى ولكن فى حديثهما: أعور العين اليسرى. ومثله لمسلم من حديث حذيفة، وهذا بخلاف قوله فى حديث الباب: أعور العين اليمنى. وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون أرجح، وإلى ذلك أشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما القاضى عياض، فقال: تصحح الروايتان معا بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطائفة بالهمز أى: التى ذهب ضوءها، وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخامة فى حائط هى الطافية، بلا همز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الأخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء أى: معيبة. فإن الأعور من كل شيء المعيب وكلا عينى الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها، والأخرى بنتوئها..انتهى. قال النووى: هو فى نهاية الحسن..انتهى كلام الحافظ. وقد بسط الكلام هنا فى الفتح من شاء الوقوف عليه فليراجعه.

قوله: «**وفى الباب عن سعد وحذيفة...إلخ**» أما حديث سعد وهو ابن أبى وقاص: فأخرجه أحمد. وأما حديث حذيفة: فأخرجه الشيخان. وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشيخان أيضا. وأما حديث أسماء وهى بنت يزيد بن السكن: فأخرجه البغوى فى شرح السنة، وتقدم لفظه. ولها حديث آخر ذكره صاحب المشكاة فى الفصل الثانى من باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال. وأما حديث جابر: فأخرجه أيضا فى شرح السنة. وأما حديث أبى بكرة: فأخرجه الترمذى فى باب ذكر ابن صياد. وأما حديث أنس: فأخرجه الترمذى بعد بابين. وأما أحاديث بقية الصحابة: فلينظر من أخرجها.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه الشيخان.

(٦١) بَاب مَا جَاءَ فِي الدَّجَّالِ لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ [م٦١ - ت٦١]

٢٢٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ الْمَلاَئِكَةَ يَحْرُسُونَهَا، فَلاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ وَمِحْجَنٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «فيجد الملائكة يحرسونها» فى حديث محجن الأدرع عند أحمد، والحاكم فى ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال إن شاء اللَّه، كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها. وعند الحاكم من طريق أبى عبد اللَّه القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «اللَّهم بارك لأهل المدينة».. الحديث. وفيه: «إلا أن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» قال ابن العربى: يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكا، إن سيف أحدهما مسلول، والآخر بخلافه «**فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء اللَّه**» قيل: هذا الاستثناء محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو أولى. وقيل: إنه يتعلق بالطاعون فقط، وفيه نظر. وحديث محجن بن الأدرع المذكور آنفا يؤيد أنه لكل منهما.

قوله: «وفى الباب عن أبى هريرة وفاطمة بنت قيس...إلخ» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشيخان وأما حديث فاطمة بنت قيس: فأخرجه مسلم وفيه ذكر الجساسة والدجال وفيه: «وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة». وأما حديث محجن: فأخرجه أحمد والحاكم، وقد تقدم لفظه. وأما حديث أسامة بن زيد فلينظر من أخرجه. وأما حديث سمرة بن جندب: فأخرجه أحمد فى مسنده ص ١٧ ج ٥.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه البخارى.

٢٢٤٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ مِنْ قِبَلِ**

(**٢٢٤٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٨٨١، ٧١٢٤، ٧١٣٤، ٧٤٧٣)، ومسلم (٢٩٤٣).

(**٢٢٤٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٣٠١)، ومسلم (٥١، ٥٢).

الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ لأَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَأَهْلِ الْوَبَرِ، يَأْتِي الْمَسِيحُ إِذَا جَاءَ دُبُرَ أُحُدٍ صَرَفَتِ الْمَلائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلَكُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «الإيمان يمان» هو نسبة الإيمان إلى اليمن؛ لأن أصل يمان يمنى فحذفت ياء النسب، وعوض بالألف بدلها فلا يجتمعان. وفى رواية للشيخين: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وفى أخرى لهما: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية». وفى حديث أبى مسعود عند البخارى: أشار رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بيده نحو اليمن، فقال: **«الإيمان يمان هاهنا»**. قال النووى فى شرح مسلم: أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث: أن مبدأ الإيمان من مكة، ثم من المدينة حرسها اللّٰه تعالى، فحكى أبو عبيد أمام الغريب، ثم من بعده فى ذلك أقوالا. **أحدها**: أراد بذلك مكة فإنه يقال: أن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن. **والثانى**: المراد مكة والمدينة فإنه يروى فى الحديث أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة فقال: **«الإيمان يمان»** فنسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن، كما قالوا: الركن اليمانى وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن. **والثالث**: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبى عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون فى الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر ولفظوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك إذ من ألفاظه: «أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك» فهم إذا غيرهم، وكذلك قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «جاء أهل اليمن» وإنما جاء حينئذ غير الأنصار، ثم إنه صلى اللّٰه عليه وسلم وصفهم بما يقضى بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان يمان وكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأن من اتصف بشيء وقوى قيامه به وتأكد اضطلاعه منه نسب ذلك الشيء إليه إشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه. وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ فى الإيمان، وحال الوافدين منه فى حياته صلى اللّٰه عليه وسلم وفى أعقاب موته، كأويس القرنى وأبى مسلم الخولانى وشبههما ممن سلم قلبه وقوى إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارا بكمال إيمانهم من غير أن يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم. فلا منافاة بينه وبين قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «الإيمان فى أهل الحجاز» ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن فى كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه. هذا هو الحق فى ذلك **«والكفر من قبل المشرق»** وفى رواية للشيخين رأس الكفر قبل المشرق، وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أى: من جهته، وفى ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس؛ لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة وكانوا فى غاية

القوة والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبى صلى اللّه عليه وسلم واستمرت الفتن من قبل المشرق «**والسكينة لأهل الغنم**» السكينة تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالبا دون أهل الإبل فى التوسع والكثرة، وهما من سبب الفخر والخيلاء وقيل: أراد بأهل الغنم أهل اليمن؛ لأن غالب مواشيهم الغنم بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل. وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال لها: «اتخذى الغنم فإن فيها بركة» «**والفخر**» هو الافتخار، وعد المآثر القديمة تعظيما «**فى الفدادين**» قال النووى الصواب فى الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاه ما مشددة، وهذا قول أهل الحديث والأصمعى وجمهور أهل اللغة وهو من الفديد وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم فى إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك..انتهى «**أهل الخيل وأهل الوبر**» بالجر بدل أو بيان والوبر بفتح الواو الموحدة شعر الإبل، أى: ليسوا من أهل المدر؛ لأن العرب تعبر عن أهل الحضر بأهل المدد، وعن أهل البادية بأهل الوبر؛ لأن بيوتهم غالبا خيام من الشعر «**يأتى المسيح**» أى: الدجال وإنما سمى به؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة «**ودبر أحد**» بضم الدال الموحدة، أى: خلف أحد وهو بضمتين، جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ «**قبل الشام**» أى: نحوه قوله: وأخرجه الشيخان.

(٦٢) بَاب مَا جَاءَ فِي قَتْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ [م٦٢ - ت٦٢]

٢٢٤٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمِّي مُجَمِّعَ بْنَ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَنَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي بَرْزَةَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَكَيْسَانَ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَجَابِرٍ وَأَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ وَالنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَعَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أنه سمع عبيد اللّه بن عبد اللّه بن ثعلبة الأنصارى**» المدنى وقيل: عبد اللّه ابن عبيد اللّه شيخ الزهرى لا يعرف، واختلف فى إسناد حديثه، من الثالثة «**عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى**» المدنى هو أخو عاصم بن عمر لأمه يقال: ولد فى حياة النبى صلى اللّه عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين «**مجمع**» بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة بدل من

(**٢٢٤٤**) **حديث صحيح** مخرج فى مسند أحمد.

عمى «**ابن جارية**» بالجيم ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى مات فى خلافة معاوية.

قوله: «**بباب لد**» تقدم ضبطه ومعناه فى باب فتنة «**الدجال**».

قوله: «**وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة...إلخ**» أما أحاديث عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وعثمان بن أبى العاص وجابر وسمرة بن جندب وحذيفة بن اليمان فأخرجها أحمد فى مسنده. وأما حديث حذيفة بن أسيد: فأخرجه الحاكم. وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه أبو داود. وأما حديث أبى أمامة: فأخرجه أبو داود وابن ماجة. وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه كذا فى الفتح. وأما حديث عبد الله بن عمرو: فأخرجه مسلم. وأما حديث النواس بن سمعان: فأخرجه الترمذى فى باب فتنة الدجال. وأما حديث كيسان وحديث عمرو بن عوف فلينظر من أخرجهما.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير.

٢٢٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ؛ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر**».

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**» قال النووى: هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد، ولم يقتصر على كونه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام لا يهتدى إليها.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٦٣) بَاب مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ ابْنِ صَائِدٍ [م٦٣ - ت٦٣]

٢٢٤٦ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: صَحِبَنِي ابْنُ صَائِدٍ إِمَّا حُجَّاجًا وَإِمَّا مُعْتَمِرِينَ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ وَتُرِكْتُ أَنَا وَهُوَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ بِهِ اقْشَعْرَرْتُ مِنْهُ وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَلَمَّا نَزَلْتُ قُلْتُ لَهُ: ضَعْ مَتَاعَكَ حَيْثُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَأَبْصَرَ غَنَمًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ، ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، اشْرَبْ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ شَيْئًا لِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ:

(**٢٢٤٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣)، وأبو داود (٤٣١٦).

(**٢٢٤٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٢٧).

هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ صَائِفٌ، وَإِنِّي أَكْرَهُ فِيهِ اللَّبَنَ، قَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُوثِقَهُ إِلَى شَجَرَةٍ، ثُمَّ أَخْتَنِقَ لِمَا يَقُولُ النَّاسُ لِي وَفِيَّ، أَرَأَيْتَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثِي؟ فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ، أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ كَافِرٌ**» وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ**» وَقَدْ خَلَّفْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَدْخُلُ - أَوْ لاَ تَحِلُّ - لَهُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ**» أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ وَهُوَ ذَا أَنْطَلِقُ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ؟ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيءُ بِهَذَا حَتَّى قُلْتُ: فَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّكَ خَبَرًا حَقًّا، وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ وَالِدَهُ، وَأَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنَ الأَرْضِ، فَقُلْتُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «باب ما جاء فى ذكر ابن صائد» قال النووى فى شرح مسلم: يقال له: ابن صياد وابن صائد وسمى بها فى الأحاديث واسمه صاف. قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة. قال: العلماء وظاهر الأحاديث أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى اللّٰه تعالى عنه: إن يكن هو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه بأنه هو مسلم، والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له بنون، وأنه لا يدخل مكة والمدينة، وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه؛ لأن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض. ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم: أتشهد أنى رسول اللّٰه ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشا فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه. وقوله: إنى لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن، وانتفاخه حتى ملأ السكة، وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال. قال الخطابى: واختلف السلف فى أمره بعد كبره فروى عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل: لهم اشهدوا. قال وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم فقال: وإن أسلم، فقيل: إنه دخل مكة وكان فى المدينة. فقال: وإن دخل. وروى أبو داود فى سننه بإسناد صحيح عن جابر قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة، وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه. وقد روى مسلم فى هذه الأحاديث أن جابر بن عبد اللّٰه حلف باللّٰه تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع

عمر رضى الله عنه يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم، فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم. وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: والله ما أشك فى أن ابن صياد هو المسيح الدجال. قال البيهقى فى كتابه البعث والنشور: اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم بعد هذا قال: ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت فى الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو هو. قال: وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها. قال: وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم. وقول عمر، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف فى أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم: هذا كلام البيهقى، واختار أنه غيره. وقدمنا أنه صح عن عمرو عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم أنه الدجال، والله أعلم. فإن قيل: كيف لم يقتله النبى صلى الله عليه وسلم مع أنه ادعى بحضرته النبوة؟ فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره: **أحدهما:** أنه كان غير بالغ، واختار القاضى عياض هذا الجواب. **والثانى:** أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى قال: لأن النبى بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجوا ويتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم.

قوله: «**حدثنا سفيان بن وكيع**» هو أبو محمد الرواسى «**حدثنا عبد الأعلى**» هو ابن عبد الأعلى البصرى الشامى «**عن الجريرى**» هو سعيد بن إياس «**عن أبى نضرة**» هو العبدى.

قوله: «**إما حجاجا وإما معتمرين**» حال من فاعل صحب ومفعوله «**وتركت**» بصيغة المجهول «**فلما خلصت به**» أى: انفردت به «**اقشعرت منه**» قال فى القاموس: اقشعر جلده أخذته قشعريرة أى: رعدة «**حيث تلك الشجرة**» أى: عندها «**هذا اليوم يوم صائف**» أى: حار «**ثم اختنق**» أى: أعصر حلقى بذلك الحبل وأموت «**وهو**» ضمير الشأن «**ذا**» أى: ابن صياد، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة «**فلعله مكذوب عليه**» أى: ظننت أن ما يقوله الناس فى حقه من أنه دجال هو كذب عليه «**والله إنى لأعرفه وأعرف والده وأين هو الساعة من الأرض**» زاد مسلم: قال: فلبسنى قال النووى بالتخفيف: أى: جعلنى ألتبس فى أمره وأشك فيه، قال القارى: يعنى حيث قال: أولا أنا مسلم، ثم ادعى الغيب بقوله: إنى لأعلم، ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتبس على إسلامه وكفره «**فقلت تبا لك**» بتشديد الموحدة أى: هلاكا وخسرانا «**سائر اليوم**» أى: جميع اليوم أو باقية أى: ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا فى باقية.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم.

٢٢٤٧ - **حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَاحْتَبَسَهُ، وَهُوَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ وَلَهُ ذُؤَابَةٌ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**» قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَرَى؟**» قَالَ: أَرَى عَرْشًا فَوْقَ الْمَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ فَوْقَ الْبَحْرِ**» قَالَ: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: «**أَرَى صَادِقًا وَكَاذِبِينَ**» - أَوْ صَادِقِينَ وَكَاذِبًا- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لُبِسَ عَلَيْهِ فَدَعَاهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي ذَرٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَحَفْصَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**وله ذؤابة**» بالضم الناصية أو منبتها من الرأس، كذا فى القاموس. وقال فى النهاية: الذؤابة الشعر المضفور من شعر الرأس «**قال أرى عرشا**» أى: سريرا «**قال أرى صادقا وكاذبين أو صادقين وكاذبا**» هذا الشك من ابن الصياد فى عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه إذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك «**لبس**» بصيغة المجهول من اللبس أو التلبيس أى: خلط عليه أمره «**فدعاه**» بصيغة للتثنية من ودع يدع أى: اتركاه. وفى رواية مسلم دعوه.

قوله: «**وفى الباب عن عمر وحسين بن على...إلخ**» أما حديث ابن عمر: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وقد مر، وله حديث آخر عند مسلم. وأما حديث أبى ذر: فأخرجه أحمد. وأما حديث ابن مسعود وحديث جابر فأخرجهما مسلم. وأما حديث حفصة: فأخرجه أحمد. وأما حديث عمر وحديث حسين ابن على: فلينظر من أخرجهما.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم.

٢٢٤٨ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَمْكُثُ أَبُو الدَّجَّالِ وَأُمُّهُ ثَلاَثِينَ عَامًا لاَ يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلاَمٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ**

(٢٢٤٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٢٦).

(٢٢٤٨) **حديث ضعيف** فى إسناده: على بن زيد بن جدعان ضعيف.

مَنْفَعَةً؛ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ» ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «**أَبُوهُ طِوَالٌ ضَرْبُ اللَّحْمِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ، وَأُمُّهُ فِرْضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْيَدَيْنِ**» فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ، فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ، فَإِذَا نَعْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا، فَقُلْنَا: هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالاَ: مَكَثْنَا ثَلاَثِينَ عَامًا لاَ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلاَمٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً؛ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا، فَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ وَلَهُ هَمْهَمَةٌ، فَتَكَشَّفَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا قُلْتُمَا؟ قُلْنَا: وَهَلْ سَمِعْتَ مَا قُلْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، تَنَامُ عَيْنَايَ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

قوله: «**وأقله منفعة**» أى: أقل شيء منفعة «**تنام عيناه ولا ينام قلبه**» قال القاضى: أى: لا تقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقى الشيطان إليه، كما لم يكن ينام قلب النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحى والإلهام «**فقال**» أى: النبى صلى اللّٰه عليه وسلم «**أبوه طوال**» بضم الطاء وتخفيف الواو مبالغة طويل، والمشدد أكثر مبالغة لكن الأول هو الرواية «**ضرب اللحم**» قال فى النهاية: هو الخفيف اللحم المستدق، وفى صفة موسى عليه الصلاة والسلام أنه ضرب من الرجال «**كأن**» بتشديد النون «**أنفه منقار**» بكسر الميم أى: فى أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر «**وأمه امرأة فرضاخية**» بكسر الفاء وتشديد التحتية أى: ضخمة عظيمة، وذكره القاضى. وفى الفائق: هى صفة بالضخم، وقيل: بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة كأحمرى. وفى القاموس: رجل فرضاخ ضخم عريض أو طويل وهى بهاء أو امرأة فرضاخة أو فرضاخية عظيمة الثديين. وفى النهاية: فرضاخية ضخمة عظيمة الثديين «**فإذا نعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فيهما**» أى: وصفه موجود فيهما «**فإذا هو**» أى: الغلام «**منجدل**» بكسر الدال. قال الطيبى: أى: ملقى على الجدالة وهى الأرض. ومنه الحديث: «أنا خاتم النبيين فى أم الكتاب» وآدم لمنجدل فى طينته «**فى قطيفة**» أى: دثار مخمل على ما فى القاموس «**وله همهمة**» أى: زمزمة. وقيل: أى: كلام غير مفهوم منه شيء وهى فى الأصل ترديد الصوت فى الصدر..انتهى. وفى النهاية: وأصل الهمهمة صوت البقر «**فكشف**» أى: ابن صياد «**عن رأسه**» أى: غطاءه «**فقال ما قلتما**» فكأنه وقع كلام بينهما فيه أو فى غيره.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد فى سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف عند غير الترمذى.

٢٢٤٩ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخبرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخبرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَهُوَ غُلاَمٌ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يَأْتِيكَ؟**» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**» وَخَبَأَ لَهُ ﴿**يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ [الدخان: ١٠] فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ يَكُ حَقًّا فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لاَ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**» قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: يَعْنِي: الدَّجَّالَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عند أطم**» بضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع - أطام وأطوم «**بنى مغالة**» قال النووى فى شرح مسلم: هكذا هو فى بعض النسخ: بنى مغالة، وفى بعضها: ابن مغالة، والأول هو المشهور، والمغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة، وذكر مسلم فى روايته الحسن الحلوانى التى بعد هذه أنه أطم بنى معاوية بضم الميم وبالعين المهملة. قال العلماء: المشهور المعروف هو الأول. قال القاضى: وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**وهو غلام**» وفى رواية مسلم: وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم «**فلم يشعر**» بضم العين «**ظهره**» أى: ظهر ابن صياد «**ثم قال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**قال أشهد أنك رسول الأميين**» قال القاضى: يريد بهم العرب؛ لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون. وما ذكره وإن كان حقًا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم، وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض اليهود، وهو إن قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقى إليه الكاذب الذى يأتيه وهو شيطانه..انتهى. وفى حديث عبد اللَّه بن مسعود عند مسلم، فقال: لا، بل تشهد أنى رسول اللَّه «**فقال النبى صلى اللَّه عليه وسلم آمنت**

(**٢٢٤٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٣٥٥)، ومسلم (٢٩٣١).

بالله ورسوله» قال الطيبي: الكلام خارج على إرخاء العنان أي: آمنت بالله ورسله فتفكر هل أنت منهم..انتهى. قال القاري: وفيه إبهام تجويز التردد في كونه من الرسل أم لا، ولا يخفى فساده. فالصواب أنه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال. فالمعنى: أني آمنت برسله وأنت لست منهم فلو كنت منهم لآمنت بك. وهذا أيضا على الفرض والتقدير أو قبل أن يعلم أنه خاتم النبيين وإلا فبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضا الفرض والتقدير به..انتهى. «**يأتيني صادق**» أي: خبر صادق تارة «**وكاذب**» أي: أخرى. وقيل: حاصل السؤال أن الذي يأتيك ما يقول لك، ومجمل الجواب أنه يحدثني بشيء قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا «**فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلط**» بصيغة المجهول من التخليط قاله النووي: أي: ما يأتيك به شيطانك مخلط. قال الخطابي: معناه أنه كان له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فلذلك التبس عليه الأمر «**وإني قد خبأت**» أي: أضمرت في نفسي «**خبيئا**» أي: اسما مضمرا لتخبرني به «**وهو الدخ**» قال النووي هو بضم الدال وتشديد الخاء، وهي لغة في الدخان، وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط. والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة فيه وخالفهم الخطابي فقال: لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم كما قال: بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين، قال: إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز الصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾ [الدخان: ١٠] قال القاضي: قال الداودي: وقيل: كانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم. وقيل: كتب الآية في يده. قال القاضي: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب..انتهى. قال صاحب اللمعات: هذا إما لكونه صلى الله عليه وسلم تكلم في نفسه أو كلم بعض أصحابه فسمعه الشيطان فألقاه إليه..انتهى «**اخسأ**» بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر واستهانة من الخسوء وهو زجر الكلب أي: امكث صاغرا أو ابعد حقيرا أو اسكت مزجورا «**فلن تعدو**» بضم الدال أي: فلن تجاوز «**قدرك**» أي: القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء ومالا يبين منه حقيقته، ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب ذكره النووي. وقال الطيبي: أي: لا تتجاوز عن إظهار الخبيات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى النبوة فتقول: أتشهد أني رسول الله «**إن يك حقا**» أي: إن يك ابن صياد دجالا «**فلن تسلط عليه**» في حديث عبد الله بن مسعود عند مسلم: دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله «**فلا خير لك في قتله**» أي: إما لكونه صغيرا أو ذميًّا. وفي حديث في شرح السنة: إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم. وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد. وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضا الشيخان وأبو داود.

(٦٤) بابٌ [م٦٤ - ت٦٤]

٢٢٥٠ - **حَدَّثَنَا هَنَّادٌ**، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا عَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ - يَعْنِي: الْيَوْمَ - تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَبُرَيْدَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**ما على الأرض نفس منفوسة**» أى: مولودة «**يأتى عليها مائة سنة**» قال النووى: المراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قلَّ عمره قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة، ومعنى نفس منفوسة أى: مولودة، وفيه احتراز من الملائكة. قال الحافظ فى الفتح فى باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء: قال النووى وغيره: احتج البخارى، ومن قال بقوله بهذا الحديث على موت الخضر، والجمهور على خلافه، وأجابوا عنه بأن الخضر كان حينئذ من ساكنى البحر فلم يدخل فى الحديث. قالوا: ومعنى الحديث لا يبقى ممن ترونه أو تعرفونه فهو عام أريد به الخصوص، وقيل: احترز بالأرض عن الملائكة، وقالوا: خرج عيسى من ذلك وهو حى لأنه فى السماء لا فى الأرض وخرج إبليس لأنه على الماء أو فى الهواء. وأبعد من قال: إن اللام فى الأرض عهدية، والمراد أرض المدينة، والحق وأنها للعموم تتناول جميع بنى آدم. وأما من قال: المراد أمة محمد سواء أمة الإجابة وأمة الدعوة وخرج عيسى والخضر لأنهما ليسا من أمته فهو قول ضعيف؛ لأن عيسى يحكم بشريعته فيكون من أمته. والقول فى الخضر إن كان حيًّا كالقول فى عيسى، وقال فى باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام: والذى جزم بأنه غير موجود الآن البخارى وإبراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة. وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما: أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال فى آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد» . قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه. ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى: ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**﴾. [الأنبياء: ٣٤] وحديث ابن عباس: ما بعث اللّٰه نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه، أخرجه البخارى. ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء إلى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ولا قاتل معه، وقد قال صلى اللّٰه عليه وسلم يوم بدر: «اللّٰهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض» . فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفى. وقال صلى اللّٰه عليه وسلم: «رحم اللّٰه

(**٢٢٥٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٥٣٨).

موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما» . فلو كان الخضر موجودا لما حسن التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب. وكان ادعى لإيمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب. وجاء في اجتماعه مع النبى صلى اللّٰه عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد اللّٰه بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده: أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم سمع وهو فى المسجد كلاما فقال: «يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لى» فذهب إليه فقال: «قل له إن اللّٰه فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور» . قال: فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر إسناده ضعيف، ثم ذكر الحافظ أحاديث وآثار مع الكلام على كل أحد منها، ثم قال: وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال: رأيت رجلا يماشى عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه، فلما انصرف قلت له: من الرجل؟ قال: رأيته؟ قلت: نعم. قال: أحسبك رجلا صالحا ذاك أخى الخضر بشرنى أنى سأولى وأعدل. لا بأس برجاله. ولم يقع لى إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره. وهذا لا يعارض الحديث الأول فى مائة سنة فإن ذلك كان قبل المائة..انتهى كلام الحافظ. قلت: القول الراجح عندى هو ما جزم به البخارى وغيره ولم أر حديثا مرفوعا صحيحا يدل على أن الخضر موجود الآن، واللّٰه تعالى أعلم.

قوله: «وفى الباب عن ابن عمر وأبى سعيد وبريدة» أما حديث ابن عمر: فأخرجه الترمذى بعد هذا. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه مسلم عنه قال: لما رجع النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» . وأما حديث بريدة: فلينظر من أخرجه.

قوله: «هذا حديث حسن» وأخرجه مسلم.

٢٢٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ – وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَثْمَةَ – أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلاَةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: **«أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»** قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَهُ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»** يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(**٢٢٥١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١١٦، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧)، وأبو داود (٤٣٤٨).

قوله: «وأبى بكر بن سليمان» قال في التقريب: أبو بكر بن سليمان بن أبى حثمة عبد الله بن حذيفة العدوى المدنى ثقة عارف بالنسب، من الرابعة.

قوله: «في آخر حياته» جاء مقيدا في رواية جابر عند مسلم: أن ذلك كان قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر **«فقال أرأيتكم»** قال الحافظ: هو بفتح المثناة؛ لأنها ضمير المخاطب، والكاف ضمير ثان لا محل لها من الإعراب، والهمزة الأولى للاستفهام والرؤية بمعنى العلم أو البصر. والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليلتكم وهى منصوبة على المفعولية والجواب محذوف تقديره قالوا: نعم قال فاضبطوها..انتهى **«على رأس مائة سنة»** أى: عند انتهاء مائة سنة **«لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»** أى: لا يبقى أحد ممن هو موجود اليوم على ظهر الأرض **«فوهل الناس»** بفتح الهاء أى: غلطوا، يقال: وهل بفتح الهاء يهل بكسرها وهلا أى: غلط وذهب وهمه إلى خلاف الصواب وأما وهلت بكسرها أو هل بفتحها، وهلا كحذرت أحذر حذرا فمعناه فزعت. والوهل بالفتح الفزع **«في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثونه بهذه الأحاديث نحو مائة سنة»** وفي رواية البخارى: فوهل الناس في مقالة النبى صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة قال الحافظ: لأن بعضهم كان يقول: إن الساعة تقوم عندما تقضى مائة سنة، كما روى ذلك الطبرانى وغيره من حديث أبى مسعود البدرى ورد ذلك عليه على بن أبى طالب..انتهى. **«يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن»** قال الحافظ: قد بيَّن ابن عمر في هذا الحديث مراد النبى صلى الله عليه وسلم وإن مراده أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجودا حال تلك المقالة، وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجودا حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة. وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتا. وغاية ما قيل فيه: إنه بقى إلى سنة عشر ومائة، وهى رأس مائة سنة من مقالة النبى صلى الله عليه وسلم.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

(٦٥) بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيَاحِ [م٦٥ - ت٦٥]

٢٢٥٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ»**.

(٢٢٥٢) **حديث صحيح** و لم أقف عليه عند غيره من الستة من حديث أبى بن كعب.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «عن أبى بن كعب» بن قيس الأنصارى الخزرجى، كنيته أبو المنذر سيد القراء، ويكنى: أبا الطفيل أيضا من فضلاء الصحابة اختلف فى سنة موته اختلافا كثيرا قيل سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل: غير ذلك.

قوله: «لا تسبوا الريح» فإن المأمور معذور. وفى حديث ابن عباس الذى أشار إليه الترمذى: لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه **«فإذا رأيتم ما تكرهون»** أى: ربما تكرهونها لشدة حرارتها أو برودتها أو تأذيتم لشدة هبوبها **«فقولوا»** أى: راجعين إلى خالقها وآمرها **«اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح»** أى: خير ذاتها **«وخير ما فيها»** أى: من منافعها كلها **«وخير ما أمرت به»** أى: بخصوصها فى وقتها، وهو بصيغة المفعول. وقال الطيبى: يحتمل الفتح على الخطاب، وشر ما أمرت به على بناء المفعول ليكون من قبيل **﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾** [الفاتحة: ٧] وقوله صلى الله عليه وسلم: «الخير كله بيدك والشر ليس إليك».

قوله: «وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة...إلخ» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الشافعى وأبو داود وابن ماجة والبيهقى فى الدعوات الكبير كذا فى المشكاة. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه الترمذى فى باب اللعنة من أبواب البر والصلة، وأما أحاديث بقية الصحابة: فلينظر من أخرجها.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة.

(٦٦) بابٌ [م٦٦ - ت٦٦]

٢٢٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَضَحِكَ، فَقَالَ: **«إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَفَرِحْتُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا، فَقَالُوا: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: فَأَخْبِرِينَا، قَالَتْ: لاَ أُخْبِرُكُمْ، وَلاَ أَسْتَخْبِرُكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ؛ فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ، فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ بِسِلْسِلَةٍ، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ،**

(٢٢٥٣) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٥).

قُلْنَا: مَلأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ، قُلْنَا: مَلأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: سِرَاعٌ، قَالَ: فَنَزَّى نَزْوَةً حَتَّى كَادَ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلاَّ طَيْبَةَ، وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ.

قوله: «صعد المنبر» وفى رواية مسلم وأبو داود فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر. وفيه دلالة على جواز وعظ الواعظ الناس جالسا على المنبر وأما الخطبة يوم الجمعة فلا بد للخطيب أن يخطبها قائما **«فضحك»** وفى رواية مسلم: وهو يضحك أى: يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة **«فقال إن تميما الدارى»** هو منسوب إلى جد له اسمه الدار **«حدثنى بحديث ففرحت فأحببت أن أحدثكم»**. وفى رواية مسلم: فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: «إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم؛ لأن تميمًا الدارى كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال **«أن ناسا من أهل فلسطين»** بكسر فاء وفتح لام كورة ما بين الأردن وديار مصر وأم ديارها بيت المقدس كذا فى المجمع **«ركبوا سفينة فى البحر»** وفى رواية مسلم: حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام **«فجالت بهم»** قال فى القاموس: أجاله وبه أداره كجال به واجتالهم حولهم عن قصدهم. وفى رواية مسلم: فلعب بهم الموج شهرا **«حتى فذقتهم»** أى: ألقتهم **«فإذا هم بدابة لباسة»** قال فى القاموس: رجل لباس ككتان كثير اللباس..انتهى. لكن معناه هاهنا الظاهر أنه ملق فى اللبس والاختلاط بأن تكون صيغة مبالغة من اللبس كذا فى هامش النسخة الأحمدية، قلت: الظاهر عندى – والله تعالى أعلم – أن المراد بقوله **«لباسة»** كثيره اللباس، وكنى بكثرة لباسها عن كثرة شعرها، وقوله **«ناشرة شعرها»** كالبيان له **«ناشرة»** بالجر صفة ثانية لدابة **«شعرها»** بالنصب على المفعولية أى: جاعلة شعرها منتشرة. وفى رواية مسلم: فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر **«أنا الجساسة»** قال النووى: هى بفتح الجيم فتشديد المهملة الأولى، قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال. وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن..انتهى **«فإذا رجل موثق بسلسلة»** وفى رواية مسلم: فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرون ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب **«فقال أخبرونى عن عين زغر»** قال النووى: هى بزاى معجمة مضمومة، ثم غين معجمة مفتوحة، ثم راء وهو بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام **«قلنا ملأى تدفق»** قال فى القاموس: دفقه يدفقه ويدفقه صبه، وهو

ماء دافق أى: مدفوق؛ لأن دفق متعد عند الجمهور. وفى رواية مسلم: قالوا عن أى: شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها «**قال أخبرونى عن البحيرة**» تصغير البحر وفى رواية مسلم: عن بحيرة طبرية. قال فى القاموس: الطبرية محركة قصبة بالأردن، والنسبة إليها طبرانى «**أخبرونى عن نخل بيسان**» بفتح موحدة وسكون تحتية وهى قرية بالشام قريبة من الأردن ذكره ابن الملك «**الذى بين الأردن**» بضمتين وشد الدال كورة بالشام كذا فى القاموس «**هل أطعم**» أى: أثمر، وفى رواية مسلم: هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنها توشك أن لا تثمر «**أخبرونى عن النبى هل بعث قلنا نعم**» وفى رواية مسلم: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب «**فنزى نزوة**» أى: وثب وثبة «**حتى كاد**» أى: أن يتخلص من الوثاق.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم وأبو داود.

(٦٧) بابٌ [م٦٧ - ت٦٧]

٢٢٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدَبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ**» قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلاَءِ لِمَا لاَ يُطِيقُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا عمرو بن عاصم**» هو الكلابى القيسى «**عن على بن زيد**» هو المعروف بعلى بن زيد ابن جدعان «**عن الحسن**» هو البصرى «**عن جندب**» هو ابن عبد اللّٰه بن سفيان.

قوله: «**لا ينبغى للمؤمن**» أى: لا يجوز له «**أن يذل**» من الإذلال «**قال يتعرض**» أى: يتصدى «**من البلاء**» بيان مقدم لقوله ما لا يطيق.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده على بن زيد وهو ضعيف وإنما حسن حديثه الترمذى؛ لأنه صدوق عنده وأخرجه أحمد أيضا من طريقه.

(**٢٢٥٤**) **حديث إسناده ضعيف** لضعف على بن زيد بن جدعان، ولتدليس الحسن البصرى وعنعنته، وصححه الألبانى بشاهد له من حديث ابن عمر أخرجه: الطبرانى (الصحيحة ٦١٣).

(٦٨) بابٌ [م٦٨ - ت٦٨]

٢٢٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُكْتِبُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَصَرْتُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «**تَكُفُّهُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «انصر أخاك» أى: المسلم «**ظالما**» حال من المفعول «**أو مظلوما**» تنويع «**تكفه عن الظلم**» أى: تمنعه عن الفعل الذى يريده «**فذاك**» أى: كفك إياه عنه «**نصرك إياه**» أى: على شيطانه الذى يغويه أو على نفسه التى تطغيه.

قوله: «وفى الباب عن عائشة» لينظر من أخرجه.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والبخارى.

(٦٩) بابٌ [م٦٩ - ت٦٩]

٢٢٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ.

قوله: «عن أبى موسى» قال الحافظ فى التقريب: أبو موسى عن وهب بن منبه مجهول، من السادسة، ووهم من قال: إنه إسرائيل بن موسى..انتهى. وقال فى تهذيب التهذيب: أبو موسى شيخ يمانى روى عن وهب بن منبه عن ابن عباس حديث من اتبع الصيد غفل. وعنه سفيان الثورى مجهول، قاله ابن القطان. ذكر المزى فى ترجمة أبى موسى إسرائيل بن موسى البصرى، أنه روى عن

(٢٢٥٥) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٤٣، ٢٤٤٤)، (٦٩٥٢).

(٢٢٥٦) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٢٨٥٩)، والنسائى (٤٣٢٠).

ابن منبه، وعنه الثورى، ولم يلحق البصرى وهب بن منبه، وإنما هذا آخر، وقد فرق بينهما ابن حبان فى الثقات وابن الجارود فى الكنى وجماعة..انتهى.

قوله: «**من سكن البادية جفا**» أى: جهل قال تعالى: ﴿**الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله**﴾ [التوبة: ٩٧] قال القارى: وقال القاضى: جفا الرجل إذا غلظ قلبه وقسا ولم يرق لبر وصلة رحم، وهو الغالب على سكان البوادى لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم كطباع الوحوش وأصل التركيب للنبو عن الشيء «**ومن اتبع الصيد**» أى: لازم اتباع الصيد والاشتغال به وركب على تتبع الصيد كالحمام ونحوه لهوا وطربا «**غفل**» أى: عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة والجمعة وبعد عن الرقة والرحمة لشبهه بالسبع والبهيمة «**ومن أتى أبواب السلطان**» أى: من غير ضرورة وحاجة لمجيئه «**افتتن**» بصيغة المجهول أى: وقع فى الفتنة فإنه أن وافقه فيما يأتيه ويذره فقد خاطر على دينه وإن خالفه فقد خاطر على دنياه. وقال المظهر: يعنى من التزم البادية، ولم يحضر صلاة الجمعة ولا الجماعة ولا مجالس العلماء فقد ظلم نفسه، ومن اعتاد الاصطياد للّهو والطرب يكون غافلا؛ لأن اللّهو والطرب يحدث من القلب الميت، وأما من اصطاد للقوت فجاز له؛ لأن بعض الصحابة كانوا يصطادون، ومن دخل على السلطان وداهنه وقع فى الفتنة، وأما من لم يداهن ونصحه وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فكان دخوله عليه أفضل الجهاد..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه أحمد وأبو داود.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثورى**» وأخرجه أبو داود والنسائى. قال المنذرى بعد نقل كلام الترمذى هذا: وفى إسناده أبو موسى عن وهب بن منبه، ولا نعرفه. قاله الحافظ أحمد الكرابيسى: حديثه ليس بالقائم هذا آخر كلامه، وقد روى من حديث أبى هريرة وهو ضعيف أيضا وروى أيضا من حديث البراء بن عازب، وتفرد به شريك بن عبد اللّه فيما قال الدارقطنى، وشريك فيه مقال..انتهى كلام المنذرى.

(٧٠) بابٌ [م٧٠ – ت٧٠]

٢٢٥٧ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

(**٢٢٥٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٠).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**إنكم منصورون**» أى: على الأعداء «**ومصيبون**» أى: للغنائم «**ومفتوح لكم**» أى: البلاد الكثيرة «**فمن أدرك ذاك**» أى: ما ذكر «**فليتق اللّه**» أى: فى جميع أموره ليكون كاملا «**وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر**» ليكون مكملا لا سيما فى أيام إمارته «**فليتبوأ مقعده من النار**» أى: فليتخذ لنفسه منزلا، يقال: تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه مسكنا، وهو أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم أو دعاء على فاعل ذلك أى: بوأه اللّه ذلك. وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوؤ. قال الحافظ: وأولها أولاها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ: «بنى له بيت فى النار» .

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود.

(٧١) بابٌ [م٧١ - ت٧١]

٢٢٥٨ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ وَحَمَّادٍ وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، سَمِعُوا أَبَا وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا، قَالَ حُذَيْفَةُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عُمَرُ: لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنْ عَنِ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُفْتَحُ أَمْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ أَبُو وَائِلٍ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: فَقُلْتُ لِمَسْرُوقٍ: سَلْ حُذَيْفَةَ عَنِ الْبَابِ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**» قال الحافظ فى الفتح: قال بعض الشراح: يحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها، وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلا مكفرة للفتنة فى الأهل والصوم فى الولد...إلخ. والمراد بالفتنة ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر أو الالتهاء بهم، أو أن يأتى لأجلهم ما لا يحل له أو يخل بما يجب عليه. واستشكل ابن أبى جمرة وقوع التكفير

(٢٢٥٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤)، وابن ماجه (٣٩٥٥).

بالمذكورات للوقوع فى المحرمات والإخلال بالواجب؛ لأن الطاعات لا تسقط ذلك، فإن حمل على الوقوع فى المكروه والإخلال بالمستحب لم يناسب إطلاق التكفير. والجواب التزام الأول وإن امتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهى التى فيها النزاع، وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**﴾ [النساء: ٣١] الآية، وقال الزين بن المنير: الفتنة بالأهل تقع بالميل إليهن أو عليهن فى القسمة والإيثار حتى فى أولادهن، ومن جهة التفريط فى الحقوق الواجبة لهن، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق اللّه، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعى إلى الولد وإيثاره على كل أحد، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة فى الحقوق وإهمال التعاهد، ثم قال وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكر من الأمثلة. وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها، لاتقى أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بتفس فعل الحسنات المذكورة ويحتمل أن يقع بالموازنة. والأول أظهر «**تموج كموج البحر**» أى: تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة «**قال يا أمير المؤمنين**» وفى رواية للبخارى: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها. قال الحافظ: زاد فى رواية ربعى: تعرض الفتن على القلوب فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة، وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوسا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، وحدثته أن بينها وبينه بابا مغلقا «**أن بينك وبيعها بابا مغلقا**» أى: لا يخرج منها شيء فى حياتك. قال ابن المنير: آثر حذيفة الحرص على حفظ السر، ولم يصرح لعمر بما سأل عنه، وإنما كنى عنه كناية، وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك. وقال النووى: يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل؛ لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل..انتهى. وكأنه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ومثل موته بفتح ذلك الباب، فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب، فخرج ما فى تلك الدار «**قال عمر: يفتح أم يكسر قال بل يكسر**» قال ابن بطال: إنما قال ذلك؛ لأن العادة أن الغلق إنما يقع فى الصحيح، فأما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر..انتهى. ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح، وعن القتل بالكسر، ولهذا قال فى رواية ربعى: فقال عمر كسرا لا أبا لك. لكن بقية رواية ربعى تدل على ما قدمته فإن فيه: وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت «**قال إذن لا يغلق إلى يوم القيامة**» زاد البخارى. قلت: أعلم عمر الباب قال: نعم كما أن دون غد ليلة. قال الحافظ: إنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقع البأس بينهم إلى يوم القيامة. روى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر: يا غلق الفتنة. فسأله عن ذلك فقال: مررت ونحن جلوس عند النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال: «هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش». فإن قيل: إذا كان عمر عارفا بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه؟ فالجواب

أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف أو لعله خشى أن يكون نسى فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد «**فقلت لمسروق**» هو ابن الأجدع من كبار التابعين وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة «**سئل حذيفة عن الباب فسأله فقال عمر**» وفى رواية للبخارى: فهبنا أن نسأله وأمرنا مسروقا، فسأله فقال: من الباب؟ فقال عمر. قال الكرمانى تقدم قوله أن بين الفتنة وبين عمر بابا فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر؟ والجواب أن فى الأول تجوز، والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر، أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنة؛ لأن البدن غير النفس.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٧٢) بابٌ [م٧٢ - ت٧٢]

٢٢٥٩ - **حَدَّثَنَا** هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَاصِمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ، خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ، أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ، فَقَالَ: «**اسْمَعُوا؛ هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ هَارُونُ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَاصِمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قَالَ هَارُونُ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَلَيْسَ بِالنَّخَعِيِّ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ مِسْعَرٍ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ وَابْنِ عُمَرَ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن عبد الوهاب**» القناد بالقاف والنون أبو يحيى الكوفى، ويقال له: السكرى أيضا ثقة عابد من التاسعة «**عن العدوى**» هو عاصم. قال فى التقريب: عاصم العدوى الكوفى عن كعب بن عجرة وثقه النسائى، من الثالثة.

(**٢٢٥٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: النسائى (٤٢١٨، ٤٢١٩)، وقد سبق (٦١٤)، وفى متنه زيادة.

قوله: «**ونحن تسعة و خمسة وأربعة**» تفسير التسعة «**أحد العددين من العرب والآخر من العجم**» أي: خمسة من العرب وأربعة من العجم أو عكس ذلك «**فمن دخل عليهم**» أي: من العلماء وغيرهم، وأعانهم على ظلمهم أي: بالإفتاء ونحوه «**فليس منى ولست منه**» أي: بيني وبينهم براءة ونقض ذمة «**وليس بوارد على**» بتشديد الياء «**الحوض**» أي: الحوض الكوثر يوم القيامة.

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه النسائي، وأخرج أحمد عن جابر بن عبد اللّه مرفوعا قال لكعب بن عجرة أعاذك اللّه من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم فكذبهم الحديث. وأخرجه البزار، ورواتهما محتج بهم فى الصحيح، كذا قال المنذرى «**قال هارون**» هو ابن إسحاق الهمدانى المذكور «**عن زبيد**» هو ابن الحارث اليامى «**عن إبراهيم وليس بالنخعي**» قال فى التقريب: إبراهيم عن كعب بن عجرة مجهول من الثالثة، وليس هو النخعي.

قوله: «**وفى الباب عن حذيفة وابن عمر**» أما حديث حذيفة: فأخرجه أحمد ص ٣٨٤ ج ٥ بمسنده وأما حديث ابن عمر: فلينظر من أخرجه.

(٧٣) بابٌ [م٧٣ - ت٧٣]

٢٢٦٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ بْنُ بِنْتِ السُّدِّيِّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قوله: «**أخبرنا عمر بن شاكر**» البصرى ضعيف من الخامسة قاله الحافظ فى التقريب. وقال: تهذيب التهذيب فى ترجمته قال أبو حاتم: ضعيف يروى عن أنس المناكير. وقال الترمذى: شيخ بصرى يروى عنه غير واحد من أهل العلم، وقال ابن عدى: يحدث عن أنس نسخة قريب من عشرين حديثا غير محفوظة. وذكره ابن حبان فى الثقات روى له الترمذى حديثا واحدا يأتى على الناس زمان.. الحديث، وقال: غريب من هذا الوجه، وليس فى جامع الترمذى حديث ثلاثى سواه. قال الحافظ: وقال الترمذى: قاله البخارى: مقارب الحديث..انتهى.

قوله: «**يأتى على الناس زمان الصابر فيهم**» أى: فى أهل ذلك الزمان «**على دينه**» أى: على حفظ أمر دينه بترك دنياه «**كالقابض**» أى: كصبر القابض فى الشدة ونهاية المحنة «**على الجمر**» مع

(٢٢٦٠) **حديث صحيح** بشواهده، وفى إسناده: عمر بن شاكر ضعيف.

الجمرة وهى شعلة من نار. قال الطيبى: المعنى كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر لإحراق يده، كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصى وانتشار الفسق وضعف الإيمان..انتهى، وقال القارى: الظاهر أن معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجمرة إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة كذلك فى ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه إلا بصبر عظيم..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده عمر بن شاكر، وهو ضعيف كما تقدم آنفا.

(٧٤) بابٌ [م٧٤ - ت٧٤]

٢٢٦١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالْمُطَيْطِيَاءِ، وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ؛ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

وَلاَ يُعْرَفُ لِحَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَصْلٌ؛ إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ حَدِيثُ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ.

وَقَدْ رَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

قوله: «**أخبرنى موسى بن عبيدة**» بضم أوله ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة، ثم مهملة الزبذى بفتح الراء والموحدة، ثم معجمة أبو عبد العزيز المدنى ضعيف، ولا سيما فى عبد الله بن دينار، وكان عابدا من صغار السادسة.

قوله: «**إذا مشت أمتى المطيطياء**» بضم الميم وفتح الطاء المهملة الأولى بعدها تحتية ساكنة وكسر الطاء المهملة الثانية بعدها تحتية وألف ممدودة وفى بعض النسخ بغير الياء الأخيرة. قال فى المجمع هى بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين. يقال: مطوت ومططت بمعنى سددت و لم

(**٢٢٦١**) **حديث صحيح**، فى إسناده: موسى بن عبيدة ضعيف لكن تابعه يحيى بن سعيد الأنصارى.

تستعمل إلا مصغرا «**وخدمها**» أى: قام بخدمتها وانقاد فى حضرتها «**أبناء فارس والروم**» بدل مما قبله وبيان له «**سلط شرارها على خيارها**» وهو من المعجزات فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وسبوا أولادهم سلط اللّٰه قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وفى سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما عرفت.

(٧٥) بابٌ [م٧٥ - ت٧٥]

٢٢٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: عَصَمَنِي اللَّهُ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَمَّا هَلَكَ كِسْرَى قَالَ: «**مَنِ اسْتَخْلَفُوا؟**» قَالُوا: ابْنَتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ - يَعْنِي: الْبَصْرَةَ - ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَنِي اللَّهُ بِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن الحسن**» هو البصرى.

قوله: «**عصمنى اللّٰه**» أى: من أن ألحق بأصحاب الجمل «**بشيء**» أى: بحديث «**سمعت من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لما هلك كسرى**» أى: سمعته حين هلاكه «**قالوا ابنته**» هى بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته، فعمل فى بعض خزائنه المختصة به حُقًّا مسموما وكتب عليه: حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا، فقرأه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر فلما مات لم يخلف أخا لأنه كان قتل إخوته حرصا على الملك، ولم يخلف ذكرا، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة، واسمها بوران بضم الموحدة، ذكر ذلك ابن قتيبة فى المغازى. وذكر الطبرى أيضا أن أختها أرزميد خت ملكت أيضا «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» قال الخطابى فى الحديث: إن المرأة لا تلى الإمارة ولا القضاء، وفيه إنها لا تزوج نفسها، ولا تلى العقد على غيرها كذا قال، وهو متعقب والمنع من أن تلى الإمارة والقضاء قول الجمهور، وأجازه الطبرى وهى رواية عن مالك وعن أبى حنيفة عما تلى الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء «**ذكرت قول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم**» يعنى **قوله**: «**لن يفلح قوم**»...إلخ «**فعصمنى اللّٰه به**» وفى رواية للبخارى، لقد نفعنى اللّٰه بكلمة سمعتها من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال الحافظ: قوله بعد

(**٢٢٦٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٤٢٥، ٧٠٩٩)، والنسائى (٥٤٠٣).

ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل يعنى عائشة ومن معها. ومحصل هذه القصة: أن عثمان لما قتل وبويع على بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان، فبلغ ذلك عليا فخرج إليهم فكانت وقعة الجمل، ونسبت إلى الجمل الذى كانت عائشة قد ركبته وهى فى هودجها تدعو الناس إلى الإصلاح.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى فى آخر المغازى، وفى الفتن والنسائى فى الفضائل.

(٧٦) بابٌ [م٧٦ - ت٧٦]

٢٢٦٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟**» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ. وَشَرُّكُمْ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**وقف على أناس جلوس**» أى: جالسين أو ذوى جلوس «**فقال: ألا أخبركم بخيركم من شركم**» أى: مميزا منه حال من المتكلم «**قال**» أى: أبو هريرة رضى الله عنه «**قال خيركم من يرجى خيره**» فخير الأول بمعنى الأخير والثانى مفرد الخيور أى: من يرجو الناس منه إحسانه إليهم «**ويؤمن شره**» أى: من يأمنون عنه من إساءته عليهم «**وشركم...إلخ**» قال القارى: ترك ذكر من يأتى منه الخير والشر ونقيضه فإنهما ساقطا الاعتبار حيث تعارضا فساقطا..انتهى. وقال الطيبى: لما توهموا معنى التمييز وتخوفوا من الفضيحة سكتوا حتى كرر ثلاثا، ثم أبرز البيان فى معرض العموم لئلا يفضحوا فقال «**خيركم**» والتقسيم العقلى يقتضى أربعة أقسام ذكر منها اثنين ترغيبا وترهيبا، وترك قسمين لأنه ليس فيهما ترغيب وترهيب.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان وابن حبان.

(**٢٢٦٣**) **حديث صحيح**، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

(٧٧) بابٌ [م٧٧ - ت٧٧]

٢٢٦٤ - **حَدَّثَنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِ أُمَرَائِكُمْ وَشِرَارِهِمْ؟ خِيَارُهُمِ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ، وَشِرَارُ أُمَرَائِكُمِ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، وَمُحَمَّدٌ يُضَعَّفُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

قوله: «**حدثنا أبو عامر**» هو العقدى اسمه عبد الملك بن عمرو «**عن أبيه**» هو أسلم العدوى.

قوله: «**خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم**» أى: الذين عدلوا فى الحكم فتنعقد بينكم وبينهم مودة ومحبة «**وتلعنونهم ويلعنونكم**» أى: تدعون عليهم ويدعون عليكم، أو تطلبون البعد عنهم لكثرة شرهم ويطلبون البعد عنكم لقلة خيركم.

قوله: «**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبى حميد ومحمد يضعف من قبل حفظه**» قال فى التقريب: محمد بن أبى حميد إبراهيم الأنصارى الزرقى أبو إبراهيم المدنى لقبه حماد ضعيف، من السابعة.

(٧٨) بابٌ [م٧٨ - ت٧٨]

٢٢٦٥ - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِيءَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لاَ، مَا صَلَّوا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن ضبة**» بفتح الضاد المعجمة والموحدة المشددة «**بن محصن**» العنزى بفتح المهملة والنون، بصرى صدوق من الثالثة.

(**٢٢٦٤**) **حديث صحيح** وفى إسناده محمد بن أبى حميد ضعيف، ولكن للحديث شاهد من حديث عوف بن مالك أخرجه: مسلم فى صحيحه.

(**٢٢٦٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨٥٤)، وأبو داود (٤٧٦٠).

قوله: «**قال إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون**» قال القاضي: هما صفتان لأئمة والراجح فيهما محذوف أي: تعرفون بعض أفعالهم وتنكرون بعضها يريد أن أفعالهم يكون بعضها حسنا وبعضها قبيحا «**فمن أنكر**» أي: من قدر أن ينكر بلسانه عليهم قبائح أفعالهم وسماجة أحوالهم وأنكر «**فقد برئ**» أي: من المداهنة والنفاق «**ومن كره**» أي: و لم يقدر على ذلك ولكن أنكر بقلبه وكره ذلك «**فقد سلم**» أي: من مشاركتهم فى الوزر والوبال «**ولكن من رضى**» أي: بفعلهم بالقلب «**وتابع**» أي: تابعهم فى العمل فهو الذى شاركهم فى العصيان. وحذف الخبر فى قوله من رضى لدلالة الحال على أن حكم هذا القسم ضد ما أثبته لقسيمه «**أفلا نقاتلهم قال لا**» أي: لا تقاتلوهم «**ما صلوا**» إنما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التى هى عنوان الإسلام حذرا من هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما يكون أشد نكاية من احتمال نكرهم والمصابرة على ما ينكرون منهم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد فى ٢٩٥ ج ٦ فى مسنده.

٢٢٦٦ - **حَدَّثَنا** أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الأَشْقَرُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالاَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاَءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ؛ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَالِحٍ الْمُرِّيِّ، وَصَالِحٌ الْمُرِّيُّ فِي حَدِيثِهِ غَرَائِبُ يَنْفَرِدُ بِهَا لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ.

قوله: «**إذا كان أمراؤكم**» أي: ولاة أموركم «**خياركم**» أي: أتقيماءكم «**وأغنياؤكم سمحاءكم**» أي: أسخياءكم. قال فى القاموس: سمح ككرم سماحا وسماحة وسموحا جاد وكرم فهو سمح سمحاء كأنه جمع سميح..انتهى «**وأموركم شورى بينكم**» مصدر بمعنى التشاور أي: ذوات شورى على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أنى متشاورين فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ [الشورى: ٣٨] «**فظهر الأرض خير لكم من بطنها**» يعنى الحياة خير لكم. من الموت «**وأموركم إلى نسائكم**» أي: مفوض إلى رأيهن، والحال أنهن من ناقصات العقل والدين. وقد ورد: شاوروهن وخالفوهن كذا فى المرقاة. قلت: قال صاحب مجمع البحار فى كتابه تذكرة الموضوعات فى المقاصد: شاوروهن وخالفوهن لم أره مرفوعا، ولكن روى عن عمر: «خالفوا النساء فإن فى خلافهن البركة». بل روى عن أنس رفعه لا يفعلن أحدكم أمرا حتى

(**٢٢٦٦**) **حديث ضعيف** فى إسناده صالح المرى ضعيف.

يستشير فإن لم يجد من يستشيره فليستشر امرأة، ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة وفي سنده عيسى ضعيف جدا مع أنه منقطع. وعن عائشة مرفوعا بطرق ضعاف: طاعة النساء ندامة، وإدخال ابن الجوزى حديث عائشة فى الموضوعات ليس بجيد. وقد استشار صلى الله عليه وسلم أم سلمة فى صلح الحديبية، وصار دليل استشارة المرأة الفاضلة. وقد استدرك عليه ابنة شعيب فى أمر موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فى آخرين وفى الذين لا يفعلن لمن أحدكم...إلخ فيه منكر الحديث الصنعانى حديث عائشة موضوع، اللالى حديثها لا يصح. قلت له طرق وشواهد منها: «عودوا النساء لآفانها حقيقة إن أطعتها أهلكتك، وخالفوا النساء فإن فى خلافهن البركة»..انتهى «**فبطن الأرض خير لكم من ظهرها**» أى: فالموت خير لكم من الحياة لفقد استطاعة إقامة الدين.

قوله: «**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المرى...إلخ**» قال فى التقريب: صالح ابن بشير المرى القاص الزاهد ضعيف، من السابعة.

(٧٩) بابٌ [م٧٩ - ت٧٩]

٢٢٦٧ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيُّ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ نُعَيْمِ ابْنِ حَمَّادٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**إنكم**» أيها الصحابة «**فى زمان**» متصف بالأمن وعز الإسلام «**من ترك منكم**» أى: فيه وهو الرابط لجملة الشرط بموصوفها وهو أمان «**عشر ما أمر به**» من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر «**هلك**» أى: وقع فى الهلاك؛ لأن الدين عزيز وأنصاره كثرة فالترك تقصير فلا عذر «**ثم يأتى زمان**» يضعف فيه الإسلام ويكثر الظلم ويعم الفسق ويقل أنصار الدين وحينئذ «**من عمل منهم**» أى: من أهل ذلك الزمن «**بعشر ما أمر به نجا**» لأنه المقدور: و ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾. [البقرة: ٢٨٦]

قوله: «**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم**» ونعيم بن حماد هذا صدوق يخطئ كثيرا كما فى التقريب.

(**٢٢٦٧**) **حديث ضعيف** فى إسناده: نعيم وهو ضعيف لكثرة وهمه، وانظر ضعيفة الألبانى (٦٨٤).

قوله: «**وفى الباب عن أبى ذر وأبى سعيد**» أما حديث أبى ذر: فأخرجه أحمد. وأما حديث أبى سعيد: فلينظر من أخرجه.

٢٢٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «**هَاهُنَا أَرْضُ الْفِتَنِ**» وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ؛ يَعْنِي: «**حَيْثُ يَطْلُعُ جِذْلُ الشَّيْطَانِ**» أَوْ قَالَ: «**قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**فقال هاهنا أرض الفتن**» أى: البليات والمحن الموجبة لضعف الدين «**حيث يطلع جذل الشيطان**» قال فى القاموس: قرن الشيطان وقرناه أمته والمتبعون لرأيه وانتشاره وتسليطه..انتهى «**أو قال**» شك من الراوى «**قرن الشيطان**» فى القاموس: القرن من الشمس ناحيتها أو أعلاها أو أول شعاعها ويأتى بقية الكلام على هذا الحديث فى أواخر الكتاب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٢٦٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لاَ يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ**».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن يونس**» هو ابن يزيد «**عن قبيصة بن ذؤيب**» بالمعجمة مصغرا.

قوله: «**تخرج من خراسان رايات**» جمع راية وهى علم الجيش «**سود**» جمع أسود صفة رايات «**فلا يردها شيء**» فإن فيها خليفة اللّٰه المهدى. روى أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعا: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة اللّٰه المهدى «**حتى تنصب**» بصيغة المجهول أى: الرايات «**بإيلياء**» بكسر الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام وبالمد والقصر مدينة بيت المقدس.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده رشدين بن يعد وهو ضعيف، وفى سند حديث ثوبان المذكور شريك بن عبد اللّٰه القاضى، فغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة. وفيه أيضا على بن زيد، والظاهر أنه هو ابن جدعان وهو متكلم فيه.

(٢٢٦٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٧٩)، ومسلم (٢٩٠٥).

(٢٢٦٩) **حديث إسناده ضعيف** فى إسناده رشد ين بن سعد ضعفه أبو زرعة الرازى وأحمد بن حنبل.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤- كتاب الرُّؤيا

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله: «**كتاب الرؤيا عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» بضم الراء وسكون الهمزة وبالقصر ما يراه النائم فى منامه.

(١) بَاب أَنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ[م١ - ت١]

٢٢٧٠ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاَثٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ، وَالرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيَتْفُلْ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**». قَالَ: «**وَأُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ**».

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**إذا اقترب الزمان**» قال صاحب الفائق: فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه أراد آخر الزمان واقتراب الساعة؛ لأن الشيء إذا قلَّ وتقاصر تقاربت أطرافه ومنه قيل للمقتصد: متقارب، ويقولون:

(**٢٢٧٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٩٨٨، ٦٩٩٠)، (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٧، ٥٠١٩)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦، ٣٩١٧، ٣٩٢٦).

تقاربت إبل فلان إذا قلت، ويعضده قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب. **وثانيها**: أنه أراد به استواء الليل والنهار لزعم العابرين أن أصدق الأزمان لوقوع العبادة وقت انفتاق الأنوار، وزمان إدراك الأثمار، وحينئذ يستوى الليل والنهار. **وثالثها**: أنه من قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة» قالوا: يريد به زمن خروج المهدى وبسط العدل وذلك زمان يستقصر لإستلذاذه فيتقارب أطرافه. قلت: قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب» أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة فى باب رؤيا النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى الميزان والدلو «**لم تكد**» أى: لم يقرب «**وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا**» أى: الذى هو أصدقهم حديثا هو أصدقهم رؤيا «**ورؤيا المسلم جزأ من ستة وأربعين جزءا من النبوة**» كذا وقع فى أكثر الأحاديث، وفى حديث أبى هريرة عند مسلم: جزء من خمسة وأربعين. ووقع عند مسلم أيضا من حديث ابن عمر: «جزء من سبعين جزءا» وعند الطبرانى عن ابن مسعود: «جزء من ستة وسبعين». وأخرج ابن عبد البر عن أنس: «جزء من ستة وعشرين». وفى رواية: «جزء من خمسين جزءا من النبوة». وفى رواية: «جزء من أربعين». وفى رواية: «جزء من أربعة وأربعين». وفى رواية: «جزء من تسعة وأربعين» ذكر هذه الروايات الحافظ فى الفتح، ثم قال: أصحها مطلقا الأول. وقال وقد استشكل كون الرؤيا جزء من النبوة مع أن النبوة انقطعت بموت النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، فقيل: فى الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فهى جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبى فهى جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز. وقال الخطابى: قيل معناه إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة. وقيل: المعنى إنها جزء من علم النبوة؛ لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق. وتعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبد البر أنه سئل أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة. والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية وإنما أراد أنها لما اشتبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغى أن يتكلم فيها بغير علم..انتهى. وقال صاحب مجمع البحار: ولا حرج فى الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوة لا تكون نبوة فلا ينافى حديث ذهبت النبوة..انتهى «**فالرؤيا الصالحة بشرى من اللّٰه**» أى: إشارة إلى بشارة من اللّٰه تعالى للرائى أو المرئى له. «**والرؤيا من تحزين الشيطان**» أى: بأن يكدر عليه وقته فيريه فى النوم أنه قطع رأسه مثلا «**والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه**» كمن يكون فى أمر أو حرفة يرى نفسه فى ذلك الأمر «**وليتفل**» قال فى القاموس: تفل يتفل ويتفل بصق «**قال: وأحب القيد فى النوم وأكره الغل**» قال المهلب: الغل يعبر بالمكروه؛ لأن اللّٰه أخبر فى كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله تعالى: ﴿**إذ الأغلال فى أعناقهم**﴾ [غافر: ٧١] الآية. وقال النووى: قال العلماء: إنما أحب القيد؛ لأن محله الرجل وهو كف عن المعاصى والشر والباطل، وأبغض الغل الغل؛ لأن محله العنق وهو صفة أهل النار «**القيد ثبات فى الدين**» وإنما جعل القيد ثباتا فى الدين؛ لأن المقيد لا يستطيع المشى، فضرب مثلا للإيمان الذى يمنع عن المشى إلى الباطل.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٢٧١ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ.

قَالَ: وَحَدِيثُ عُبَادَةَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» قال الجزرى فى النهاية: إنما خص هذا العدد؛ لأن عمر النبى صلى اللّه عليه وسلم فى أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثا وستين سنة، وكانت مدة نبوته منه ثلاثا وعشرين سنة لأنه بعث عند استيفاء الأربعين، وكان فى أول الأمر يرى الوحى فى المنام، ودام كذلك نصف سنة، ثم رأى الملك فى اليقظة، فإذا نسبت مدة الوحى فى النوم وهى نصف سنة إلى مدة نبوته وهى ثلاثة وعشرين سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءًا وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءا. وقد تعاضدت الروايات فى أحاديث الرؤيا بهذا العدد، وجاء فى بعضها جزء من خمسة وأربعين جزءا، ووجه ذلك أن عمره صلى اللّه عليه وسلم لم يكن قد استكمل ثلاثا وستين، ومات فى أثناء السنة الثالثة والستين. ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءا، وفى بعض الروايات جزء من أربعين. ويكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنة، فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين..انتهى.

قوله: «وفى الباب عن أبى هريرة وأبى رزين العقيلى وأنس وأبى سعد وعبد اللّه بن عمرو وعوف بن مالك وابن عمر» أما حديث أبى هريرة: فلعله أشار إلى حديث آخر له غير حديث الباب المذكور. وأما حديث أبى رزين العقيلى: فأخرجه الترمذى فى باب تعبير الرؤيا. وأما حديث أنس: فأخرجه الشيخان. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه البخارى. وأما حديث عبد اللّه بن عمرو: فأخرجه أحمد والطبرى وفيه: «جزءًا من تسعة وأربعين» كما فى الفتح. وأما حديث عوف ابن مالك فلينظر من أخرجه. وأما حديث ابن عمر: فأخرجه مسلم بلفظ: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة» .

قوله: «حديث عبادة حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

(٢٢٧١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤)، وأبو داود (٥٠١٨).

(٢) بَاب ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ [م٢ - ت٢]

٢٢٧٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ- يَعْنِي: ابْنَ زِيَادٍ ـ حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، فَلاَ رَسُولَ بَعْدِي وَلاَ نَبِيَّ**» قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:«**لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ كُرْزٍ وَأَبِي أَسِيدٍ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ.

قوله: «**باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**» بكسر الشين المعجمة جمع مبشرة وهى البشرى. وقد ورد فى قوله تعالى: ﴿**لهم البشرى فى الحياة الدنيا**﴾ [يونس: ٦٤] هى الرؤيا الصالحة، أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**حدثنا عبد الواحد**» هو ابن زياد «**حدثنا المختار بن فلفل**» بفاءين مضمومتين ولامين الأولى ساكنة، مولى عمرو بن حريث، صدوق، له أوهام، من الخامسة.

قوله: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت**» أى: ذهبت ولم تبق «**فلا رسول بعدى ولا نبى**» النبى فى لسان الشرع من بعث إليه بشرع؛ فإن أمر بتبليغه فرسول، وقيل: هو المبعوث إلى الخلق بالوحى لتبليغ ما أوحاه. والرسول قد يكون مرادفا له وقد يختص بمن هو صاحب كتاب. وقيل: هو المبعوث لتجديد شرع أو تقريره، والرسول هو المبعوث للتجديد فقط. وعلى الأقوال النبى أعم من الرسول «**قال: فشق ذلك**» أى: انقطاع للرسالة والنبوة «**فقال: لكن المبشرات...إلخ**» قال المهلب ما حاصله: التعبير بالمبشرات خرج للأغلب؛ فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. وقال ابن التين: معنى الحديث أن الوحى ينقطع بموتى ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا ويرد عليه الإلهام فإن فيه إخبارا بما سيكون وهو للأنبياء بالنسبة للوحى كالرؤيا ويقع لغير الأنبياء كما فى الحديث فى مناقب عمر: قد كان فيمن مضى من الأمم محدثون. وفسر الحدث بفتح الدال بالملهم بالفتح أيضا، وقد أخبر كثير من الأولياء على أمور مغيبة فكانت كما أخبروا، والجواب أن الحصر فى المنام لكونه يشمل آحاد المؤمنين بخلاف فإنه مختص بالبعض ومع كونه مختصا فإنه نادر، فإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه، كذا فى الفتح.

(٢٢٧٢) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٦٩٨٣)، ومسلم (٢٢٦٤)، وابن ماجه (٣٨٩٣).

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وحذيفة بن أسيد وابن عباس وأم كرز**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه البخارى. وأما حذيفة بن أسيد وهو بفتح الهمزة: فأخرجه الطبرانى مرفوعا عنه: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات». وأما حديث ابن عباس: فأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى فى ضمن حديث مرض موته صلى الله عليه وسلم مرفوعا فقال: «يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» . وأما حديث أم كرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى: فأخرجه أحمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان مرفوعا: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات».

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه أبو يعلى كما فى الفتح، وأخرجه أيضا أحمد فى مسنده والحاكم، وقال: على شرط مسلم، قال المناوى: وأقروه.

(٣) بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [م٣ – ت٣]

٢٢٧٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**[يونس: ٦٤] فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ: هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**عن رجل من أهل مصر**» ذكر ابن أبى حاتم عن أبيه أن هذا الرجل ليس بمعروف، كذا فى الفتح.

قوله: «**يراها المسلم**» أى: لنفسه «**أو ترى**» بصيغة المجهول أى: يراها رجل آخر «**له**» أى: لأجله.

قوله: «**وفى الباب عن عبادة بن الصامت**» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد فى مسنده وأبو داود الطيالسى، وفى سنده رجل من أهل مصر وهو ليس بمعروف بتحسين الترمذى لشواهده.

(**٢٢٧٣**) **حديث صحيح**، وفى إسناده: رجل من أهل مصر لا يعرف، وللحديث طريق أخرى عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح سمع أبا الدرداء فذكره بنحوه تفسيرًا للآية، وانظر فى معناه صحيح مسلم (٢٢٦١، ٢٢٦٣)، وانظر (٢٢٧٥).

٢٢٧٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالأَسْحَارِ**».

قوله: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**» أى: ما رؤى بالأسحار. وذلك لأن الغالب حينئذ أن تكون الخواطر مجتمعة والدواعى ساكنة؛ ولأن المعدة خالية فلا يتصاعد منها الأبخرة المشوشة، ولأنها وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة ذكره الطيبى، والحديث أخرجه الدارمى وأحمد وابن حبان والبيهقى. وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير: قال الحاكم: صحيح، وأقروه..انتهى. قلت: فى سنده ابن لهيعة، وأيضا فى سنده دراج عن أبى الهيثم. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: قال الآجرى: عن أبى داود أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم عن أبى سعيد.

٢٢٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: نُبِّئْتُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ قَالَ: «**هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ، أَوْ تُرَى لَهُ**».

قَالَ حَرْبٌ فِي حَدِيثِهِ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**حدثنا حرب بن شداد**» اليشكرى البصرى ثقة، من السابعة «**نبئت**» بصيغة المتكلم المجهول من باب التفعيل.

قوله: «**قال حرب فى حديثه حدثنى يحيى**» يعنى بصيغة التحديث وأما عمران القطان، فقال: عن يحيى بصيغة العنعنة وحديث عبادة هذا أخرجه أيضا ابن ماجه، وصححه الحاكم، ورواته ثقات إلا أن أبا سلمة لم يسمعه من عبادة، كذا فى فتح البارى.

(**٢٢٧٤**) **حديث ضعيف** فى إسناده ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه، ودراج بن سمعان فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف.

(**٢٢٧٥**) **حديث صحيح**، وانظر الحديث رقم (٢٢٧٣)، وانظر أيضًا سنن ابن ماجه (٣٨٩٨).

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي»

[م٤ - ت٤]

٢٢٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي بَكْرَةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «عن عبد اللّه» أى: ابن مسعود، **قوله: «من رآنى فى المنام فقد رأنى»** اختلف العلماء فى معنى قوله: فقد رآنى. فقال ابن الباقلانى: معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث، ولا من تشبيهات الشيطان، ويؤيد قوله رواية: فقد رأى الحق. أى: الرؤية الصحيحة. قال: وقد يراه الرائى خلاف صفته المعروفة كمن رآه أبيض اللحية، وقد يراه شخصان فى زمن واحد: أحدهما فى المشرق، والآخر فى المغرب ويراه كل منهما فى مكانه. وحكى المازرى هذا عن ابن الباقلانى، ثم قال: وقال آخرون: بل الحديث على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله حتى يضطر إلى صرفه عن ظاهره. فأما قوله: بأنه قد يرى على خلاف صفته أو فى مكانين معا فإن ذلك غلط فى صفاته وتخيل لها على خلاف ما هى عليه. وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى فى العادة فيكون ذاته صلى اللّه عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئى مدفونا فى الأرض ولا ظاهرا عليها. وإنما يشترط كونه موجودا، ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى اللّه عليه وسلم، بل جاء فى الأحاديث ما يقتضى بقاءه، قال: ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية. هذا كلام المازرى. قال القاضى: ويحتمل أن يكون قوله صلى اللّه عليه وسلم: «فقد رآنى أو فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى». المراد به إذا رآه على صفته المعروفة فى حياته، فإن رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة. وهذا الذى قاله القاضى ضعيف. بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها لما ذكره المازرى، قال القاضى: قال بعض العلماء: خص اللّه تعالى النبى صلى اللّه عليه وسلم بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى النوم، وكما خرق اللّه تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور

(**٢٢٧٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٠٠)، ولمسلم نحوه (٢٢٦٦)، من حديث أبى هريرة.

الشيطان في صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وكيده. قال: وكذا حمى رؤياهم بأنفسهم، كذا في شرح مسلم للنووي «**فإن الشيطان لا يتمثل بي**» وفي رواية: لا يتمثل في صورتي. والمعنى لا يتشبه بصورتي. وفي رواية: لا يستطيع أن يتمثل بي. قال الحافظ: فيه إشارة إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب إلى هذا جماعة، فقالوا في الحديث: إن محل ذلك إذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها. ومنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال: لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة. قال الحافظ: والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما، سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره. وقد يكون لما خالف ذلك تعبير ما يتعلق بالرائي كذا في الفتح.

قوله: «**وفي الباب عن أبي هريرة وأبي قتادة وابن عباس وأبي سعيد وجابر وأنس وأبي مالك الأشجعي عن أبيه وأبي بكرة وأبي جحيفة**» . أما حديث أبي هريرة: فأخرجه الشيخان وابن ماجة. وأما حديث أبي قتادة: فأخرجه الشيخان وأبو داود. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه ابن ماجة. وأما حديث أبي سعيد: فأخرجه البخاري وابن ماجة. وأما حديث جابر: فأخرجه مسلم وابن ماجة. وأما حديث أنس: فأخرجه البخاري. وأما حديث أبي مالك عن أبيه: فلينظر من أخرجه وأما حديث أبي جحيفة: فأخرجه ابن ماجة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن ماجة.

(٥) بَاب إِذَا رَأَى فِي الْمَنَامِ مَا يَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ؟ [م٥ - ت٥]

٢٢٧٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**» الحلم بضم الحاء وسكون اللام، ويضم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة. قال في النهاية: الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن

(٢٢٧٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٣٢٩٢، ٦٩٨٤)، وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم (٢٢٦١)، وأبو داود (٥٠٢١)، وابن ماجه (٣٩٠٩).

غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والأمر القبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿أضغاث أحلام﴾ [يوسف: ٤٤] ويستعمل كل منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن..انتهى. قال النووى فى شرح مسلم: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى اللّٰه تعالى إضافة تشريف بخلاف المكروهة، وإن كانتا جميعا من خلق اللّٰه تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها. ويسر بها «**فلينفث**» عن يساره. قال النووى: ينفث بضم الفاء وكسرها. قال: وجاء فى رواية: «**فليبصق**» . وفى رواية: «**فليتفل**» . وأكثر الروايات «**فلينفث**» . وقد سبق فى كتاب الطب بيان الفرق بين هذه الألفاظ من قال: إنها بمعنى، ولعل المراد بالجميع النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق. ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا..انتهى. وقال الجزرى التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه فأوله البزق، ثم النفث، ثم النفخ «**وليستعذ باللّٰه من شرها**» وفى رواية: فليبصق على يساره ثلاثا، وليستعذ باللّٰه من الشيطان ثلاثا، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه. وفى رواية وليتعوذ باللّٰه من شر الشيطان وشرها. وفى حديث أبى هريرة عند مسلم: فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس. قال النووى: فينبغى أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها، فإذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا قائلا: أعوذ باللّٰه من الشيطان ومن شرها، وليتحول إلى جنبه الآخر، وليصلِ ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات وإن اقتصر على بعضها أجزأه فى دفع ضررها بإذن اللّٰه تعالى كما صرحت به الأحاديث. قال القاضى: وأمر بالنفث ثلاثا طردا للشيطان الذى حضر رؤياه المكروهة، تحقيرا له واستقذارا وخصت به اليسار؛ لأنه محل الأقذار والمكروهات ونحوها، واليمين ضدها «**فإنها لا تضره**» معناه أن اللّٰه تعالى جعل هذا سببا للسلامة من مكروه يترتب عليها، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن عبد اللّٰه بن عمرو وأبى سعيد وجابر وأنس**» أما حديث جابر: فأخرجه مسلم. وأما أحاديث بقية الصحابة فلينظر من أخرجها.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٦) بَاب مَا جَاءَ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا [م٦ - ت٦]

٢٢٧٨ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى ابْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ عُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا؛ فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ**» قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ:«**وَلاَ يُحَدِّثُ بِهَا إِلاَّ لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا**».

(٢٢٧٨) **حديث صحيح لغيره**، وفى إسناده: وكيع بن عدس مجهول الحال، وله شاهد من حديث أبى قلابة عن أنس أخرجه: الحاكم فى المستدرك (٣٩١/٤)، والحديث أخرجه: أبو داود (٥٠٢٠)، وابن ماجه (٣٩١٤).

قوله: «**سمعت وكيع بن عدس**» بمهملات وضم أوله وثانيه، وقد يفتح ثانيه، ويقال بالحاء بدل العين كنيته أبو مصعب العقيلي بفتح العين الطائفي. وضبطه في الخلاصة بضم العين مقبول من الرابعة روى عن عمه أبي رزين العقيلي، وعنه يعلى بن عطاء العامري وذكره ابن حبان في الثقات، قاله الحافظ.

قوله: «**وهي**» أي: رؤيا المؤمن «**على رجل طائر**» هذا مثل في عدم تقرر الشيء أي: لا تستقر الرؤيا قرارا كالشيء المعلق على رجل طائر ذكره ابن الملك. فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها. قال في النهاية: أي: لا يستقر تأويلها حتى تعبر، يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت. كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله فكيف يكون ما على رجله «**ما لم يحدث**» أي: ما لم يتكلم المؤمن أو الرائي «**بها**» أي: بتلك الرؤيا أو تعبيرها «**فإذا تحدث بها سقطت**» أي: تلك الرؤيا على الرائي يعني يلحقه حكمها. وفي رواية أبي داود قال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت. قلت: هذه الرواية تدل على أن المراد بقوله: ما لم يحدث ما لم يتكلم بتعبيرها «**قال**» أي: أبو رزين العقيلي، وقائله وكيع بن عدس «**وأحسبه**» أي: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**ولا تحدث بها إلا لبيبا**» أي: عاقلا فإنه إما يعبر بالمحبوب، أو يسكت عن المكروه «**أو حبيبا**» أو للتنويع أي: محبًّا لا يعبر لك إلا بما يسرك.

٢٢٧٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى ابْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا؛ فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَأَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ اسْمُهُ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، فَقَالَ: عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ .

وَقَالَ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ: عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، وَهَذَا أَصَحُّ.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود وابن ماجة «**وأبو رزين العقيلي اسمه لقبط ابن عامر**» قال الحافظ في التقريب: لقيط بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة صحابي مشهور يقال: إنه جده واسم أبيه عامر، وهو أبو رزين العقيلي والأكثر على أنهما اثنان. وقد بسط الكلام في هذا في تهذيب التهذيب «**فقال وكيع بن حدس**» أي: بضم الحاء والدال المهملتين «**وقال شعبة وأبو عوانة وهشيم عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس**» أي: بضم العين والدال

(**٢٢٧٩**) صحيح، وانظر الذى قبله.

المهملتين «**وهذا**» أي: وكيع بن عدس بالعين والدال المهملتين «**أصح**» لأنه كذلك، كذا روى أكثر أصحاب يعلى.

(٧) بَاب فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا مَا يُسْتَحَبُّ مِنْهَا وَمَا يُكْرَهُ [م٧ - ت٧]

٢٢٨٠ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ السَّلِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرُّؤْيَا ثَلاَثٌ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ**».

وَكَانَ يَقُولُ: «**يُعْجِبُنِي الْقَيْدُ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ**».

وَكَانَ يَقُولُ: «**مَنْ رَآنِي؛ فَإِنِّي أَنَا هُوَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي**».

وَكَانَ يَقُولُ: «**لاَ تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي بَكْرَةَ وَأُمِّ الْعَلاَءِ وَابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَأَبِي مُوسَى وَجَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا أحمد بن أبى عبيد اللّه السليمى**» بمفتوحة وكسر لام فتحتية فى المغنى، ثقة من العاشرة «**أخبرنا سعيد**» هو ابن أبى عروبة.

قوله: «**من رآنى فإنى أنا هو**» أى: من رأى فى المنام رجلا مشابها بى فإنى أنا ذلك الرجل.

قوله: «**وفى الباب عن أنس وأبى بكرة...إلخ**» اعلم أن الترمذى أطلق الباب أولا، وقال: باب ولم يقيده بترجمة، ثم أورد فيه حديث أبى هريرة المذكور، ثم قال: وفى الباب عن أبى أنس وأبى بكرة...إلخ، فالمراد بقوله وفى الباب أى: وفى باب ما يشتمل عليه حديث أبى هريرة المذكور، ولينظر من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضى اللّه عنهم.

قوله: «**حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح**» تقدم هذا الحديث فى باب رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.

(٢٢٨٠) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٩٨٨، ٦٩٩٠)، وأبو داود (٥٠١٧، ٥٠١٩)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦).

(٨) بَاب فِي الَّذِي يَكْذِبُ فِي حُلْمِهِ [م٨ - ت٨]

٢٢٨١ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ - قَالَ: أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقْدَ شَعِيرَةٍ**».

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي شُرَيْحٍ وَوَاثِلَةَ.

قَالَ أَبو عِيسَى: وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ.

قوله: «**عن عبد الأعلى**» بن عامر الثعلبى بالمثلثة والمهملة الكوفى، صدوق يهم من السادسة «**عن أبى عبد الرحمن**» هو السلمى.

قوله: «**قال أراه**» بضم الهمزة أى: أظنه، يعنى قال أبو عبد الرحمن: أظن أن عليًا قال: عن النبى صلى الله عليه وسلم، وقائل قال هو عبد الأعلى «**من كذب فى حلمه**» أى: فى رؤياه «**كلف**» بضم الكاف وتشديد اللام مكسورة «**عقد شعيرة**» وفى الرواية الآتية أن يعقد بين شعيرتين ولن يعقد بينهما.

قوله: «**وفى الباب عن ابن عباس وأبى هريرة وأبى شريح وواثلة بن الأسقع**» أما حديث ابن عباس: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب. وأما حديث أبى هريرة وحديث أبى شريح: فلينظر من أخرجهما، وأما حديث واثلة: فأخرجه أحمد فى مسنده.

قوله: «**وهذا أصح من الحديث الأول**» أى: حديث قتيبة عن أبى عوانة عن عبد الأعلى أصح من حديث أبى أحمد الزبيرى عن سفيان، وهو الثورى عن عبد الأعلى؛ لأن أبا أحمد الزبيرى وإن كان ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ فى حديث الثورى كما فى التقريب.

٢٢٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَعْقِدَ بَيْنَهُمَا**».

(**٢٢٨١**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: عبد الأعلى. صدوق لكنه يهم.

(**٢٢٨٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٠٤٢)، وأبو داود (٥٠٢٤)، وابن ماجه (٣٩١٦).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**قال من تحلم**» بالتشديد أى: طلب الحلم بأن ادعى أنه حلم حلما، أى: رأى رؤيا «**كاذبا**» فى دعواه أنه رأى ذلك فى منامه «**ولن يعقد بينهما**» لأن اتصال إحداهما بالأخرى غير ممكن فهو يعذب ليفعل ذلك ولا يمكنه فعله، فهو كناية عن دوام تعذيبه. قال الجزرى فى النهاية: قوله: «**من تحلم كلف أن يعقد بين شعيرتين**» أى: قال إنه رأى فى النوم ما لم يره يقال حلم بالفتح إذا رأى وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا. فإن قيل: إن كذب الكاذب فى منامه لا يزيد على كذبه فى يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين؟ قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة، لا تكون إلا وحيًا، والكاذب فى رؤياه يدعى أن الله تعالى أراه ما لم يره وأعطاه جزءًا من النبوة لم يعطه إياه. والكاذب على الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجة.

(٩) بَاب فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبَنَ وَالْقُمُصَ [م٩ - ت٩]

٢٢٨٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْعِلْمَ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي بَكْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَخُزَيْمَةَ وَالطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَجَابِرٍ.

قَالَ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن عقيل**» بضم العين وفتح القاف مصغرا، ابن خالد بن عقيل بالفتح الأيلى بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة، ثم لام، كنيته: أبو خالد الأموى مولاهم، ثقة ثبت، من السادسة «**عن حمزة بن عبد الله بن عمر**» المدنى، شقيق سالم ثقة، من الثالثة.

قوله: «**بينا**» أصله بين فأشبعت الفتحة «**إذ أتيت**» بضم الهمزة «**فشربت منه**» أى: من ذلك اللبن «**قال العلم**» هو بالنصب وبالرفع فى الرواية وتوجيههما ظاهر وتفسير اللبن بالعلم لاشتراكهما فى كثرة النفع بهما. وقال ابن العربى: اللبن رزق يخلقه الله طيبا بين أخباث من دم وفرث كالعلم نور يظهره الله فى ظلمة الجهل فضرب به المثل فى المنام قال بعض العارفين: الذى

(٢٢٨٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٨٢)، ومسلم (٢٣٩١).

خلص اللبن من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل ويحفظ العمل عن غفلة وزلل هو كما قال لكن اطردت العادة بأن العلم بالتعلم، والذى ذكره قد يقع خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة، وقال ابن أبى جمرة: تأول النبى صلى اللّه عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له أول الأمر حين أتى بقدح خمر وقدح لبن، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: أخذت الفطرة.. الحديث، كذا فى الفتح.

قوله: «حديث ابن عمر حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

٢٢٨٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ الْبَلْخِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ: مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الدِّينَ**».

قوله: «حدثنا الحسين بن محمد الحريرى» بالحاء المهملة، كذا وقع فى النسخة الأحمدية وكتب فى هامشها ما حاصله: أنه وقع فى نسخة صحيحة هكذا بالحاء ووقع فى بعض النسخ الأخرى بالجيم..انتهى. قلت قال فى الخلاصة: الحسين بن محمد بن جعفر الجريرى من ولد جرير النخيلى عن عبد الرزاق وعبيد اللّه بن موسى وعنه الترمذى..انتهى. فعلم منه أنه الجريرى بفتح الجيم وكسر الراء. وفى شرح الشيخ ابن حجر الهيثمى على الشمائل الجريرى بضم الجيم هو الصواب..انتهى. والظاهر أنه بفتح الجيم - واللّه تعالى أعلم - وهو مجهول كما فى تهذيب التهذيب **«عن بعض أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم»** كذا أبهمه معمر فى هذه الرواية وقد صرح صالح ابن كيسان فى روايته الآتية بذكر أبى سعيد. قال الحافظ: كذا رواه أكثر أصحاب الزهرى، ورواه معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم فأبهمه، أخرجه أحمد..انتهى.

قوله: «وعليهم قمص» بضمتين جمع قميص والجملة حالية **«منها»** أى: من القمص **«ما يبلغ الثدى»** بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء، جمع ثدى بفتح، ثم سكون وهو مذكر عند معظم أهل اللغة. وحكى أنه مؤنث، والمشهور أنه يطلق فى الرجل والمرأة، وقيل: يختص بالمرأة، وهذا الحديث يرده. ولعل قائل هذا يدعى أنه أطلق فى هذا الحديث مجازا والمعنى أن القميص قصير جدا بحيث لا يصل من الحلق إلى نحو السرة بل فوقها **«ومنها ما يبلغ أسفل من ذلك»** وفى رواية البخارى ومنها ما دون ذلك. قال الحافظ: يحتمل أن يريد دونه من جهة السفل وهو الظاهر فيكون

(**٢٢٨٥) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٣، ٣٦٩١)، (٧٠٠٨، ٧٠٠٩)، ومسلم (٢٣٩٠)، والنسائى (٥٠٢٦).

أطول. ويحتمل أن يريد دونه من جهة العلو فيكون أقصر، ويؤيد الأول ما فى رواية الحكيم الترمذى من طريق أخرى فى هذا الحديث فمنهم من كان قميصه إلى سرته، ومنهم من كان قميصه إلى ركبته. ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه..انتهى. قلت: ويؤيد الأول رواية أبى عيسى الترمذى هذه أيضا «**فعرض على عمر**» أى: فى ما بينهم «**وعليه قميص يجره**» أى: يسحبه فى الأرض لطوله «**قالوا**» أى: بعض الصحابة من الحاضرين «**فما أولته**» ى فما عبرت جر القميص لعمر «**قال الدين**» بالنصب أى: أولته الدين ويجوز الرفع أى: المأول به هو الدين. قال النووى: القميص الدين، وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة، وسنته الحسنة فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى به. وأما تفسير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما وفى أنهما سببا للصلاح فاللبن غذاء الإنسان وسبب صلاحهم، وقوة أبدانهم والعلم سبب للصلاح، وغذاء للأرواح فى الدنيا والآخرة..انتهى. وقال الحافظ: قالوا: وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة فى الدنيا، والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾. [الأعراف: ٢٦] الآية. والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالقميص، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان: إن الله سيلبسه قميصا فلا تخلعه. أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجة، وصححه ابن حبان، واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده.

٢٢٨٦ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ.

قوله: «**حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد**» الزهرى أبو يوسف المدنى نزيل بغداد ثقة فاضل من صغار التاسعة «**عن أبيه**» أى: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى نزيل بغداد، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة «**وهذا أصح**» أى: من الحديث الأول المذكور؛ لأن فى سنده الحسين بن محمد وهو مجهول كما عرفت.

(١٠) بَاب مَا جَاءَ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِيزَانَ وَالدَّلْوَ [م١٠ - ت١٠]

٢٢٨٧ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ :«**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا،

(**٢٢٨٦**) **صحيح**، وانظر الذى قبله.

(**٢٢٨٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٦٣٤).

رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ. فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**كأن ميزانا**» كأن بتشديد النون من الحروف المشبهة بالفعل «**فوزنت**» صيغة المجهول المخاطب «**أنت**» ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف «**فرجحت**» بفتح الجيم وسكون الحاء أى: ثقلت وغلبت «**ثم رفع الميزان**» فيه إيماء إلى وجه ما اختلف فى تفضيل على وعثمان قاله القارى «**فرأينا الكراهية فى وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» وذاك لما علم صلى اللّه عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر، ومعنى رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح. وقال المنذرى: قيل: يحتمل أن يكون النبى صلى اللّه عليه وسلم كره وقوف التخيير وحصر درجات الفضائل فى ثلاثة، ورجا أن يكون فى أكثر من ذلك فأعلمه اللّه أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك..انتهى. قال التوربشتى: إنما ساءه - واللّه أعلم - من الرؤيا التى ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان، فإن فيه احتمالا لانحطاط رتبة الأمر فى زمان القائم به بعد عمر رضى اللّه عنه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتأييد. ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الإسلام وبهجته، ثم إن الموازنة إنما تراعى فى الأشياء المتقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذرى.

٢٢٨٨ - **حَدَّثَنَا** أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَرَقَةَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: إِنَّهُ كَانَ صَدَّقَكَ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُرِيتُهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَيسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِالْقَوِيِّ.

(٢٢٨٨) **حديث ضعيف** فى إسناده:عثمان بن عبد الرحمن متروك الحديث، وكذبه يحيى بن معين، وقال ابن المدينى: ضعيف جدًّا.

قوله: «**عن ورقة**» بفتحات أى: ابن نوفل ابن عم خديجة أم المؤمنين كان تنصر فى الجاهلية، وقرأ الكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى «**فقالت**» بيان السؤال والسائل «**له**» أى: لأجل ورقة وتحقيق أمره «**خديجة إنه**» أى: الشأن أو أن ورقة «**كان**» أى: فى حياته «**صدقك**» بالتشديد أى: فى نبوتك «**وأنه مات قبل أن تظهر**» تعنى أنه لم يدرك زمان دعوتك ليصدقك ويأتى بالأعمال على موجب شريعتك لكن صدقك قبل مبعثك، قاله الطيبى «**أريته فى المنام**» بصيغة المجهول أى: أرانيه الله وهو بمنزلة الوحى للأنبياء. وحاصل الجواب أنه لم يأتنى وحى جلى ودليل قطعى لكنى رأيته فى المنام «**وعليه ثياب بياض**» وفى المشكاة: وعليه ثياب بيض «**ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك**» فيه أنه إذا رأى مسلم فى المنام الثياب البيض على ميت مسلم فذلك دليل على حسن حاله، وأنه من أهل الجنة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وهو حديث ضعيف «**وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى**» قال فى التقريب عثمان بن عمد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى الوقاصى أبو عمرو المدنى متروك، وكذبه ابن معين، وقال فى تهذيب التهذيب: قال الهيثم ابن عدى: توفى فى خلافة هارون، روى له الترمذى حديثا واحدا فى ذكر ورقة بن نوفل.

٢٢٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا فَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ فِيهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَنَزَعَ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرْيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

قوله: «**فنزع أبو بكر ذنوبا**» بفتح الذال المعجمة، وهو الدلو فيها ماء، والملأى أو دون الملأى كذا فى القاموس. قال الحافظ: واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته، وفيه نظر، لأنه ولى سنتين وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة. والذى يظهر لى أن ذلك إشارة إلى ما فتح فى زمانه من الفتوح الكبار وهى ثلاثة. ولذلك لم يتعرض فى ذكر عمر إلى عدة ما نزعه من الدلاء وإنما وصف نزعه بالعظمة، إشارة إلى كثرة ما وقع فى خلافته من الفتوحات. وقد ذكر الشافعى تفسير هذا الحديث فى الأم، فقال بعد أن ساقه: ومعنى قوله: وفى نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذى

(**٢٢٨٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٣٣)، ومسلم (٢٣٩٣).

بلغه عمر فى طول مدته..انتهى. فجمع فى كلامه ما تفرق فى كلام غيره..انتهى «**فيه ضعف**» وفى رواية البخارى: وفى نزعه ضعف. قال الحافظ أى: على مهل ورق «**والله يغفر له**» قال النووى: هذا دعاء من المتكلم أى: أنه لا مفهوم له. وقال غيره: فيه إشارة إلى قرب وفاة أبى بكر وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾ [النصر: ٣] فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم، قال الحافظ: ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى قلة الفتوح فى زمانه لا صنع له فيه؛ لأن سببه قصر مدته. فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه «**فاستحالت غربا**» أى: انقلبت الدلو التى كانت ذنوبا غربا أى: دلوا عظيمة، والغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة «**فلم أر عبقريا**» بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وكسر الراء وتشديد التحتانية أى: رجلا قويا «**يفرى**» بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية «**فريه**» بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة، وروى بسكون الراء وخطأه الخليل. ومعناه يعمل عمله البالغ «**حتى ضرب الناس بالعطن**» بفتح المهملتين وآخره نون هو مناخ الإبل إذا شربت، ثم صدرت. وسيأتى فى مناقب عمر بلفظ: حتى روى الناس، وضربوا بعطن. ووقع فى حديث أبى الطفيل بإسناد حسن عند البزار والطبرانى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت على غنم سود وعفر، فجاء أبو بكر فنزع فذكره وقال فى عمر: فملأ الحياض وأروى الواردة، وقال فيه: فأولت السود العرب، والعفر العجم.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه مسلم «**هذا حديث صحيح غريب من ابن عمر**» وأخرجه الشيخان.

٢٢٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةَ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ، وَأَوَّلْتُهَا وَبَاءَ الْمَدِينَةِ يُنْقَلُ إِلَى الْجُحْفَةِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**قال رأيت**» أى: فى شأن المدينة «**ثائرة الرأس**» أى: منتشرة شعر الرأس «**حتى قامت بمهيعة**» بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية والعين الأرض المبسوطة الواسعة «**وهى الجحفة**» قال الحافظ فى الفتح: وأظن قوله وهى الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة فإن أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة. وثبتت فى رواية سليمان بن جريح «**فأولتها**» من التأويل هو تفسير الشيء بما يؤول إليه «**وباء المدينة**» وهو بالمد ويقصر مرض عام أو موت ذريع، وقد يطلق على الأرض الوخمة التى تكثر فيها الأمراض لا سيما للغرباء أى: حماها وأمراضها.

(**٢٢٩٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٠٣٨)، وابن ماجه (٣٩٢٤).

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه البخاري.

٢٢٩١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي آخِرِ الزَّمَانِ لاَ تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَالرُّؤْيَا ثَلاَثٌ: الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يُعْجِبُنِي الْقَيْدُ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ.

قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَيُّوبَ مَرْفُوعًا، وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ وَوَقَفَهُ.

قوله: «**قال في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب...إلخ**» تقدم شرح هذا الحديث في باب إن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.

٢٢٩٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ - عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ نَافِعِ - بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَاذِبَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: مُسَيْلِمَةُ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، وَالْعَنْسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثنا أبو اليمان**» اسمه الحكم بن نافع البهراني بفتح الموحدة الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، من العاشرة «**عن ابن أبي حسين**» اسمه عبد

(**٢٢٩١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٦٩٨٨، ٦٩٩٠)، (٧٠١٧)، وأخرجه: مسلم (٣٢٦٣)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦، ٣٩١٧).

(**٢٢٩٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٣٦٢١)، ومسلم (٢٢٧٣)، وابن ماجه (٣٩٢٢).

الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحارث بن نوفل المكى النوفلى ثقة عالم بالمناسك، من الخامسة.

قوله: «**سوارين**» بكسر السين أى: قلبين. قال الحافظ: السوار بكسر المهملة ويجوز ضمها، وفيه لغة ثالثة أسوار بضم الهمزة أوله «**فهمني شأنهما**» : أى: أحزنني، وفى حديث البخارى: فكبرا علي. قال الحافظ: هو بمعنى العظم. قال القرطبى: وإنما عظم عليه ذلك لكون الذهب مما حرم على الرجال «**فأوحى إلى**» قال الحافظ: كذا للأكثر على البناء للمجهول. وفى رواية الكشميهنى فى حديث إسحاق بن نصر: فأوحى الله إلى هذا الوحى، يحتمل أن يكون من وحى الإلهام، أو على لسان الملك، قاله القرطبى «**أن أنفخهما**» بضم الفاء وسكون الخاء المعجمة وإن هى مفسرة لما فى الوحى من معنى القول، وعليه كلام القاضى وغيره، وجوَّز الطيبى أن تكون ناصبة والجار محذوف والنفخ بالخاء المعجمة على ما صححه النووى، يقال: نفخته ونفخت فيه «**فنفختهما فطارا**» قال الحافظ: وكذا فى رواية المقبرى، وزاد فوقع واحد باليمامة، والآخر باليمن. وفى ذلك إشارة إلى حقارة أمرهما؛ لأن شأن الذى ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون فى غاية الحقارة. ورده ابن العربى بأن أمرهما كان فى غاية الشدة و لم ينزل بالمسلمين قبله مثله. قال الحافظ: وهو كذلك لكن الإشارة إنما هى للحقارة المعنوية لا الحسية، وفى طيرانهما إشارة إلى اضمحلال أمرهما «**فأولتهما كاذبين**» قال المهلب: هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هى من ضرب المثل، وإنما أوله النبى صلى الله عليه وسلم: «**السوارين بالكذابين**» لأن الكذب وضع الشيء فى غير موضعه، فلما رأى فى ذراعيه سوارين من ذهب، وليسا من لبسه؛ لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعى ما ليس له، وأيضا ففى كونهما من ذهب، والذهب منهى عن لبسه دليل على الكذب، وأيضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه وتأكد ذلك بالإذن له فى نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحى الذى جاء به يزيلهما عن موضعهما والنفخ يدل على الكلام..انتهى ملخصا «**يخرجان من بعدى**» . وفى رواية البخارى: فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما. قال الحافظ: هذا ظاهر فى أنهما كانا حين قص الرؤيا موجودين وهو كذلك، لكن وقع فى رواية ابن عباس: «**يخرجان بعدى**» والجمع بينهما أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة. نقله النووى عن العلماء وفيه نظر؛ لأن ذلك كله ظهر للأسود بصنعاء فى حياته صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة، وعظمت شوكته، وحارب المسلمين، وفتك فيهم، وغلب على البلد وآل أمره إلى أن قتل فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم كما قدمت ذلك واضحا فى أواخر المغازى. وأما مسيلمة فكان ادعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم تعظم شوكته و لم تقع محاربته إلا فى عهد أبى بكر. فإما أن يحمل ذلك على التغليب، وإما أن يكون المراد بقوله: «**بعدى**» أى: بعد نبوتى «**يقال لأحدهما مسلمة**» بفتح الميم واللام وبينهما سين ساكنة هو المشهور بمسيلمة مصغرا قتله الوحشى قاتل حمزة فى خلافة الصديق رضى الله عنه، وقيل: لما قتله وحشى قال: قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الإسلام «**صاحب اليمامة**» قال فى القاموس: اليمامة القصد كاليمام وجارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، وبلاد

الجو منسوبة إليها وسميت باسمها وهى أكثر نخيلا من سائر الحجاز، وبها تنبأ مسيلمة الكذاب، وهى دون المدينة فى وسط الشرق من مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها..انتهى. «**والعنسى صاحب صنعاء**» هو بلدة باليمن وصاحبها الأسود العنسى تنبأ بها فى آخر عهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فقتله فيروز الديلمى فى مرض وفاة الرسول صلى اللّه عليه وسلم فقال صلى اللّه عليه وسلم: «فاز فيروز».

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه الشيخان.

٢٢٩٣ - **حَدَّثَنا** الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ ظُلَّةً يَنْطِفُ مِنْهَا السَّمْنُ وَالْعَسَلُ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَسْتَقُونَ بِأَيْدِيهِمْ، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَرَأَيْتُ سَبَبًا وَاصِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَأَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَعَلاَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَعَلاَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ فَقُطِعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلاَ بِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَتَدعَنِّي أَعْبُرُهَا. فَقَالَ:«**اعْبُرْهَا**» فَقَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الإِسْلاَمِ، وَأَمَّا مَا يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَهُوَ الْقُرآنُ لِينُهُ وَحَلاَوَتُهُ، وَأَمَّا الْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ فَهُوَ الْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ مِنْهُ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فَأَخَذْتَ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو، أَيْ رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثُنِّي أَصَبْتُ أَوْ أَخْطَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«**أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: أَقْسَمْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَتُخْبِرَنِّي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُقْسِمْ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا الحسين بن محمد**» هو الجريرى البلحى «**عن عبيد اللّه بن عبد اللّه**» بن عتبة الهذلى المدنى.

قوله: «**إنى رأيت الليلة ظلة**» بضم الظاء المعجمة أى: سحابة لها ظلة، وكل ما أظل من سقيفة ونحوها يسمى ظلة. قاله الخطابى وفى رواية ابن ماجه: ظلة بين السماء والأرض «**ينطف**» أى:

(**٢٢٩٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩)، وأبو داود (٣٢٦٨، ٤٦٣٢)، وابن ماجه (٣٩١٨).

يقطر من نطف الماء إذا سال، ويجوز الضم والكسر فى الطاء «**يستقون بأيديهم**» أى: يأخذون بالأسقية، وفى رواية البخارى: يتكففون أى: يأخذون بأكفهم «**فالمستكثر**» مرفوع على الابتداء وخبره محذوف، أى: فيهم المستكثر فى الأخذ أى: يأخذ كثيرا «**والمستقل**» أمى ومنهم المستقل فى الأخذ أى: يأخذ قليلا «**ورأيت سببا**» أى: حبلا «**واصلا**» من الوصول، وقيل: هو بمعنى الموصول كقول: ﴿**عيشة راضية**﴾ أى: مرضية «**فعلوت**» من العلو، وفى رواية سليمان بن كثير: فأعلاك اللّه «**ثم وصل له**» على بناء المجهول «**بأبى أنت وأمى**» أى: مفدى بهما «**واللّه لتدعنى**» فتح اللام للتأكيد أى: لتتركنى. وفى رواية سليمان: ائذن لى «**أعبرها**» وفى رواية: فلأعبرنها بزيادة لام التأكيد والنون «**أعبرها**» أمر من عبر يعبر من باب نصر ينصر، قال فى القاموس: عبر الرؤيا عبرا وعبارة وعبرها فسرها وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرها، وأستعبره إياها سأله عبرها «**وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فهو الحق الذى أنت عليه**» المراد بالحق الولاية التى كانت بالنبوة، ثم صارت بالخلافة «**ثم يأخذ به**» أى: بالسبب «**بعدك رجل**» وهو أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه ويقوم بالحق فى أمته بعده «**ثم يأخذ بعده رجل آخر**» وهو عمر بن الخطاب «**ثم يأخذ آخر**» وهو عثمان «**فينقطع به، ثم يوصل**» وفى حديث ابن عباس عند مسلم: ثم يوصل له «**أصبت بعضا وأخطأت بعضا**» قال النووى: اختلف العلماء فى معناه. فقال ابن قتيبة وآخرون: معناه أصبت فى بيان تفسيرها، وصادفت حقيقة تأويلها، وأخطأت فى مبادرتك بتفسيرها من غير أن آمرك به. وقال آخرون: هذا الذى قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد، لأنه صلى اللّه عليه وسلم قد أذن له فى ذلك، وقال «**أعبرها**» وإنما أخطأ فى تركه تفسير بعضها؛ فإن الرائى قال: رأيت ظلة تنطف السمن والعسل، ففسره الصديق رضى اللّه عنه بالقرآن حلاوته ولينه، وهذا إنما هو تفسير العسل وترك تفسير السمن، وتفسيره: السنة، فكان حقه أن يقول: القرآن والسنة. وإلى هذا أشار الطحاوى. وقال آخرون: الخطأ وقع فى خلع عثمان لأنه ذكر فى المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه. وفسره الصديق بأنه يأخذ به رجل فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، وعثمان قد خلع قهرا وقتل وولى غيره. فالصواب فى تفسيره أن يحمل وصله على ولاية غيره من قومه. وقال آخرون: الخطأ فى سؤاله ليعبرها. قال المهلب: وموضع الخطأ فى قوله، ثم وصل له؛ لأن فى الحديث، ثم وصل و لم يذكر له. قال الحافظ: هذه اللفظة وهى قوله له: قد ثبتت فى كثير من الروايات فذكرها، ثم قال وبنى المهلب على ما توهمه فقال: كان ينبغى لأبى بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له، فإن المعنى أن عثمان انقطع به الحبل، ثم وصل لغيره أى: وصلت الخلافة لغيره، وقد عرفت أن لفظة له ثابتة فى نفس الخبر. فالمعنى على هذا أن عثمان كاد ينقطع على اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل، ثم وقعت له الشهادة، فاتصل بهم فعبر عنه بأن الحبل وصل له فاتصل فالتحق بهم فلم يتم فى تبيين الخطأ فى التعبير المذكور ما توهمه المهلب..انتهى. وقد بسط الحافظ الكلام فى هذا المقام فى الفتح «**لا تقسم**» أى: لا تكرر يمينك فإنى لا أخبرك. قال النووى: فيه دليل لما قاله العلماء أن إبرار القسم المأمور به فى

الأحاديث الصحيحة إنما هو إذا لم تكن فى الإبرار مفسدة ولا مشقة ظاهرة، فإن كان لم يؤمر بالإبرار؛ لأن النبى صلى اللّه عليه وسلم لم يبر قسم أبى بكر لما رأى فى إبراره من المفسدة.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان وغيرهما.

٢٢٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَوْفٍ وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ .

قَالَ: وَهَكَذَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ مُخْتَصَرًا.

قوله: «**عن أبيه**» أى: جرير بن حازم «**عن أبى رجاء**» اسمه عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة، ويقال: ابن تيم العطاردى، مشهور بكنيته، وقيل: غير ذلك فى اسم أبيه، مخضرم ثقة معمر، مات سنة خمس ومائة، له مائة وعشرون سنة.

قوله: «**وقال هل رأى أحد منكم رؤيا**» على وزن فعلى بلا تنوين، ويجوز تنوينه كما قرئ به فى الشاذة أفمن أسس بنيانه على تقوى من اللّه: وكذا روى منونا قوله فى الحديث: ومن كان هجرته لدنيا «**لليلة**» أى: هذه الليلة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم بنحوه وأخرجه البخارى مطولا «**ويروى عن عوف وجرير بن حازم عن أبى رجاء عن سمرة عن النبى صلى اللّه عليه وسلم فى قصة طويلة**» أخرجه البخارى بالقصة الطويلة فى آخر أبواب التعبير «**وهكذا روى لنا بندار هذا الحديث مختصرا**» بندار هذا هو محمد بن بشار المذكور فى السند المتقدم.

(**٢٢٩٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه البخارى (١٣٨٦)، ومسلم (٢٢٧٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥- كِتَابُ الشَّهَادَاتِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله: «**كتاب الشهادات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**» هى جمع شهادة، وهى مصدر شهد يشهد، قال الجوهرى: الشهادة خبر قاطع، والمشاهدة المعاينة مأخوذة من الشهود أى: الحضور؛ لأن الشاهد مشاهد لما غاب عن غيره. وقال فى المغرب: الشهادة الإخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان، ويقال: شهد عند الحاكم لفلان على فلان بكذا شهادة، فهو بشاهد وهم شهود وأشهاد، وهو شهيد، وهم شهداء.

(١) بَاب مَا جَاءَ فِي الشُّهَدَاءِ أَيُّهُمْ خَيْرٌ [م١ - ت١]

٢٢٩٥ - حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**».

قوله: «**عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم**» الأنصارى المدنى القاضى ثقة من الخامسة «**عن أبيه**» هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى البخارى بالنون والجيم المدنى القاضى اسمه وكنيته واحد، وقيل: إنه يكنى أبا محمد، ثقة عابد من الخامسة «**عن عبد الله بن عمرو بن عثمان**» الأموى يلقب بالمطرف بضم الميم وسكون المهملة وفتح الراء ثقة شريف من الثالثة «**عن أبى عمرة**» وفى الرواية الآتية: ابن أبى عمرة وهذا هو الأصح كما صرح به الترمذى. قال فى التقريب: أبو عمرة الأنصارى عن زيد بن خالد صوابه عن ابن أبى عمرة واسمه عبد الرحمن.

(**٢٢٩٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧١٩)، وأبو داود (٣٥٦٩)، وابن ماجه (٢٣٦٤).

وقال في تهذيب التهذيب: أبو عمرة الأنصارى. وقيل: ابن أبى عمرة. وقيل: عبد الرحمن بن أبى عمرة روى عن زيد بن خالد الجهنى «**ألا أخبركم بخير الشهداء**» وعنه عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان، أخرج الجماعة سوى البخارى حديثه من رواية أبى بكر بن حزم عن ابن أبى عمرة عن زيد بن خالد، وسماه بعضهم فى روايته: عبد الرحمن..انتهى.

قوله: «**بخير الشهداء**» جمع شاهد «**الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها**» بصيغة المجهول أى: قبل أن يطلب معه الشهادة. قال النووى: وفى المراد بهذا الحديث تأويلان أصحهما وأشهرهما تأويل مالك وأصحاب الشافعى أنه محمول على من عنده شهادة لإنسان بحق، ولا يعلم ذلك الإنسان أنه شاهد فيأتى إليه فيخبره بأنه شاهد له. والثانى: أنه محمولا على شهادة الحسبة وذلك فى غير حقوق الآدميين المختصة بهم، فمما تقبل فيه شهادة الحسبة الطلاق والعتق والوقف والوصايا العامة والحدود ونحو ذلك، فمن علم شيئا من هذا النوع وجب عليه رفعه إلى القاضى وإعلامه به والشهادة قال اللّه تعالى: ﴿**وأقيموا الشهادة للّه**﴾ [الطلاق: ٢] وكذا فى النوع الأول يلزم من عنده شهادة الإنسان لا يعلمها أن يعلمه إياها لأنها أمانة له عنده. وحكى تأويلا ثالثا: أنه محمول على المجاز والمبالغة فى أداء الشهادات بعد طلبها لا قبله، كما يقال: الجواد يعطى قبل السؤال أى: يعطى سريعا عقب السؤال من غير توقف..انتهى.

٢٢٩٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ: نَحْوَهُ، وَقَالَ: ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُونَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ.

وَاخْتَلَفُوا عَلَى مَالِكٍ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ: فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي عَمْرَةَ، وَرَوَي بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيُّ، وَهَذَا أَصَحُّ لأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَيْضًا.

وَأَبُو عَمْرَةَ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، وَلَهُ حَدِيثُ الْغُلُولِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُونَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ.

قوله: «**وقال ابن أبى عمرة**» أى: قال عبد اللّه بن مسلمة فى روايته عن مالك بن أبى عمرة مكان أبى عمرة واسم ابن أبى عمرة عبد الرحمن.

(**٢٢٩٦**) انظر الذى قبله.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم ومالك وأحمد وأبو داود وابن ماجة «**وأكثر الناس يقولون**» فى رواياتهم «**عبد الرحمن بن أبى عمرة**» أى: كما قال عبد اللّه بن مسلمة فى روايته «**واختلفوا**» أى: أصحاب مالك فى رواية هذا الحديث عنه «**فروى بعضهم عن أبى عمرة**» كمعن «**وروى بعضهم عن ابن أبى عمرة**» كعبد اللّه بن مسلمة عند الترمذى ويحيى بن يحيى عند مسلم «**وهذا أصح عندنا**» أى: رواية من روى عن مالك بلفظ: عن ابن أبى عمرة أصح من رواية من روى عنه بلفظ عن أبى عمرة «**لأنه**» أى: لأن هذا الحديث «**قد روى من غير حديث مالك عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن زيد بن خالد**» رواه الترمذى بعد هذا، فهذه الرواية تؤيد رواية من روى عن مالك بلفظ عن ابن أبى عمرة، فقد روى عن أبى عمرة عن زيد بن خالد غير هذا الحديث، أى: غير حديث الشهادة المذكور فى الباب «**وأبو عمرة هو مولى زيد بن خالد الجهنى**» أى: أبو عمرة الذى روى عنه عن زيد بن خالد غير حديث الشهادة المذكور، هو مولى زيد بن خالد «**وله**» أى: لزيد بن خالد الجهنى «**حديث الغلول**» رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة كلهم من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبى عمرة عن زيد بن خالد الجهنى: أن رجلا من أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم توفى يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل فى سبيل اللّه» ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوى درهمين «**لأبى عمرة**» أى: مولى زيد بن خالد يعنى: أن حديث زيد بن خالد هذا فى الغلول، رواه عنه مولاه أبو عمرة.

٢٢٩٧ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ آدَمَ ابْنُ بِنْتِ أَزْهَرَ السَّمَّانِ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ ابْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خَيْرُ الشُّهَدَاءِ مَنْ أَدَّى شَهَادَتَهُ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**». قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان**» البصرى أبو عبد الرحمن صدوق فيه لين من العاشرة «**حدثنى أبى بن عباس بن سهل بن سعد**» الأنصارى الساعدى فيه ضعف من السابعة ما له فى البخارى غير حديث واحد، كذا فى التقريب «**حدثنى خارجة بن زيد ابن ثبت**» الأنصارى المدنى ثقة فقيه من الثالثة.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن ماجة.

(**٢٢٩٧**) **حديث صحيح** بما قبله، وفى إسناده: بشر بن آدم فى حديثه لين، وأُبيّ بن عباس بن سهل بن سعد ضعيف.

(٢) بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ لاَ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ [م٢ - ت٢]

٢٢٩٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ، وَلاَ خَائِنَةٍ، وَلاَ مَجْلُودٍ حَدًّا، وَلاَ مَجْلُودَةٍ، وَلاَ ذِي غِمْرٍ لأَخِيهِ، وَلاَ مُجَرَّبِ شَهَادَةٍ، وَلاَ الْقَانِعِ أَهْلَ الْبَيْتِ لَهُمْ، وَلاَ ظَنِينٍ فِي وَلاَءٍ، وَلاَ قَرَابَةٍ**».

قَالَ الْفَزَارِيُّ: الْقَانِعُ التَّابِعُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيِّ، وَيَزِيدُ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، وَلاَ يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ: وَلاَ نَعْرِفُ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَلاَ يَصِحُّ عِنْدِي مِنْ قِبَلِ إِسْنَادِهِ.

وَالْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا أَنَّ شَهَادَةَ الْقَرِيبِ جَائِزَةٌ لِقَرَابَتِهِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي شَهَادَةِ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ وَالْوَلَدِ لِوَالِدِهِ، وَلَمْ يُجِزْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ شَهَادَةَ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ، وَلاَ الْوَلَدِ لِلْوَالِدِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِذَا كَانَ عَدْلاً فَشَهَادَةُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ جَائِزَةٌ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الْوَلَدِ لِلْوَالِدِ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي شَهَادَةِ الأَخِ لأَخِيهِ أَنَّهَا جَائِزَةٌ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ كُلِّ قَرِيبٍ لِقَرِيبِهِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لاَ تَجُوزُ شَهَادَةٌ لِرَجُلٍ عَلَى الآخَرِ، وَإِنْ كَانَ عَدْلاً إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ، وَذَهَبَ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً «**لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ صَاحِبِ إِحْنَةٍ**» يَعْنِي: صَاحِبَ عَدَاوَةٍ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حَيْثُ قَالَ: لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ صَاحِبِ غِمْرٍ لأَخِيهِ ؛ يَعْنِي: صَاحِبَ عَدَاوَةٍ.

قوله: «**عن يزيد بن زياد الدمشقى**» أو ابن أبى زياد القرشى، متروك من السابعة.

قوله: «**لا تجوز**» أى: لا تصح «**شهادة خائن ولا خائنة**» قال القارى فى المرقاة: أى: المشهور بالخيانة فى أمانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من أحكام الدين، كذا قاله بعض علمائنا من

(**٢٢٩٨**) **حديث ضعيف** فى إسناده: يزيد بن زياد الدمشقى متروك الحديث. وقال ابن أبى حاتم فى العلل: حديث منكر.

الشراح. قال القاضى: ويحتمل أن يكون المراد به الأعم منه، وهو الذى يخون فيما ائتمن عليه، سواء ما ائتمنه الله عليه من أحكام الدين أو الناس من الأموال قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم**﴾ [الأنفال: ٢٧]..انتهى. فالمراد بالخائن هو الفاسق وهو من فعل كبيرة أو أصر على الصغائر..انتهى ما فى المرقاة. وقال فى النيل: صرح أبو عبيد بأن الخيانة تكون فى حقوق الله كما تكون فى حقوق الناس من دون اختصاص «**ولا مجلود حدا**» أى: حد القذف. قال ابن الملك: هو من جلد فى حد القذف، وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله تعالى أن المجلود فيه لا تقبل شهادته أبدا وإن تاب. وقال القاضى: أفرد المجلود حدًّا وعطفه عليه لعظم جنايته، وهو يتناول الزانى غير المحصن والقاذف والشارب، قال المظهر: قال أبو حنيفة: إذا جلد قاذف لا تقبل شهادته أبدا فإن تاب، وأما قبل الجلد فتقبل شهادته. وقال غيره: القذف من جملة الفسوق لا يتعلق بإقامة الحد بل إن تاب قبلت شهادته سواء جلد أو لم يجلد. وإن لم يتب لما تقبل شهادته سواء جلد أو لم يجلد. قلت: قوله من قال إن المجلود تقبل شهادته بعد التوبة، هو القول الراجح المنصور كما حققه الحافظ ابن القيم فى أعلام الموقعين، والحافظ ابن حجر فى الفتح «**ولا ذى غمر**» بكسر فسكون أى: حقد وعداوة «**لإحنة**» بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة وبالنون، قال فى القاموس: الإحنة بالكسر الحقد والغضب. وقال فى النهاية: الإحنة العداوة، ويجيء حنة بهذا المعنى على قلة..انتهى. ووقع فى بعض النسخ الموجودة عندنا: لأخيه بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة. وكذا وقع عند الدارقطنى وغيره، ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند أبى داود بلفظ: ولا ذى غمر على أخيه «**ولا مجرب شهادة**» أى: فى الكذب «**ولا القانع أهل البيت**» أى: الذى يخدم أهل البيت كالأجير وغيره «**لهم**» أى: لأهل البيت لأنه يجر نفعا بشهادته إلى نفسه؛ لأن ما حصل من المال للمشهود له يعود نفعه إلى الشاهد لأنه يأكل من نفقته، ولذلك لا تقبل شهادة من جر نفعا بشهادته إلى نفسه كالوالد يشهد لولده، أو الولد لوالده، أو الغريم يشهد بمال للمفلس على أحد «**ولا ظنين**» أى: متهم «**فى ولاء**» بفتح الواو وهو الذى ينتمى إلى غير مواليه «**ولا قرابة**» قال القارى فى المرقاة: أى: ولا ظنين فى قرابة وهو الذى ينتسب إلى غير ذويه وإنما رد شهادته لأنه ينفى الوثوق به عن نفسه. كذا قال بعض علمائنا من الشراح. وقال المظهر: يعنى من قال أنا عتيق فلان وهو كاذب فيه بحيث يتهمه الناس فى قوله ويكذبونه، لا تقبل شهادته؛ لأنه فاسق؛ لأن قطع الولاء عن المعتق وأبنائه لمن ليس بمعتقه كبيرة وراكبها فاسق، كذلك الظنين فى القرابة وهو الداعى القائل أنا ابن فلان أو أنا أخو فلان من النسب والناس يكذبون فيه..انتهى ما فى المرقاة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الدارقطنى والبيهقى، وفيه «**ولا ذى غمر لأخيه**» وفى سنده يزيد بن زياد الدمشقى، وهو متروك كما عرفت. وقال أبو زرعة فى العلل: هو حديث منكر، وضعفه عبد الحق وابن حزم وابن الجوزى.

قوله: «**وفى الباب عن عبد الله بن عمرو**» أخرجه أبو داود بلفظ: «**لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت**» ورواه ابن ماجة أيضا. وفى الباب أيضا عن أبى هريرة بلفظ: «لا تجوز شهادة ذى الظنة ولا ذى الحنة» رواه الحاكم

والبيهقي وفى الباب أيضا من حديث عبد اللّه بن عمر بن الخطاب نحو حديث عائشة أخرجه الدارقطنى والبيهقى، وفى إسناده عبد الأعلى وهو ضعيف، شيخه يحيى بن سعيد الفارسى وهو أيضا ضعيف، قال البيهقى: لا يصح من هذا شيء عن النبى صلى اللّه عليه وسلم وفى الباب أيضا عن عمر: «لا تقبل شهادة ظنين ولا خصم» أخرجه مالك فى الموطإ موقوفا، وهو منقطع.

قوله: «ولا نعرف معنى هذا الحديث» أى: معنى قوله **«ولا ظنين فى ولاء ولا قرابة»** فإنه بظاهره يوهم أنه لا يجوز شهادة قريب لقريب له، ولم يقل بإطلاقه أحد، ولكن إذا فسر هذا بما ذكرنا فلا إشكال، واللّه تعالى أعلم **«والعمل عند أهل العلم فى هذا أن شهادة القريب جائزة لقرابته»** أى: وظاهر قوله: **«ولا ظنين في ولاء ولا قرابة»** يدل على خلافه، ولذلك قال الترمذى: لا نعرف معنى هذا الحديث **«واختلف أهل العلم فى شهادة الوالد للولد...إلخ»** قال الشوكانى فى النيل: اختلف في شهادة الولد لوالده والعكس، فمنع من ذلك الحسن البصرى والشعبى وزيد ابن على والمؤيد باللّه والإمام يحيى والثورى ومالك والشافعية والحنفية وعللوا بالتهمة فكان كالقانع، وقال عمر بن الخطاب وشريح وعمر بن عبد العزيز والعترة وأبو ثور وابن المنذر والشافعى فى قوله: إنها تقبل لعموم قوله تعالى: ﴿**ذوى عدل**﴾ [الطلاق: ٢]..انتهى. قلت: والظاهر عندى هو قول المانعين، واللّه تعالى أعلم.

«وقال الشافعى لا تجوز شهادة الرجل على الآخر وإن كان عدلا إذ كان بينهما عداوة...إلخ» قيل: اعتمد الشافعى خبرا صحيحا، وهو أنه صلى اللّه عليه وسلم قال: «لا تقبل شهادة خصم على خصم». قال الحافظ: ليس له إسناد صحيح، لكن له طرق يتقوى بعضها ببعض، فروى أبو داود فى المراسيل من حديث طلحة بن عبد اللّه بن عوف أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعث مناديا: أنها لا تجوز شهادة خصم ولا ظنين. ورواه أيضا البيهقى من طريق الأعرج مرسلا أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: لا تجوز شهادة ذى الظنة والحنة: يعنى: الذى بينك وبينه عداوة، رواه الحاكم من حديث العلاء عن أبيه عن أبى هريرة، يرفعه مثله، وفى إسناده نظر.

(٣) بَاب مَا جَاءَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ [م٣ - ت٣]

٢٢٩٩ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ الأَسَدِيِّ، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ إِشْرَاكًا بِاللَّهِ»** ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ [الحج: ٣٠]».

(**٢٢٩٩**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: فاتك بن فضالة بن شريك مجهول الحال، عن أيمن بن خريم مختلف فى صحبته.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ.

وَاخْتَلَفُوا فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ، وَلاَ نَعْرِفُ لأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**عن سفيان بن زياد الأسدى**» ويقال: ابن دينار العصفرى، ويكنى أبا الورقاء الأحمرى أو الأسدى، كوفى ثقة، من السادسة «**عن فاتك بن فضالة**» بن شريك الأسدى الكوفى مجهول الحال، من السادسة «**عن أيمن بن خريم**» بالمعجمة، ثم الراء مصغرا ابن الأخرم الأسدى هو أبو عطية الشامى الشاعر مختلف فى صحبته. قال العجلى: تابعى ثقة، وقال فى تهذيب التهذيب: روى عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى شهادة الزور، وعن أبيه وعمه، وعنه فاتك بن فضالة.

قوله: «**عدلت شهادة الزور إشراكا باللّٰه**» أى: جعلت الشهادة الكاذبة مماثلة للإشراك باللّٰه فى الإثم؛ لأن الشرك كذب على اللّٰه بما لا يجوز، وشهادة الزور كذب على العبد بما لا يجوز وكلاهما غير واقع فى الواقع. قال الطيبى: والزور من الزور والازورار، وهو الانحراف وإنما ساوى قول الزور الشرك؛ لأن الشرك من باب الزور فإن المشرك زعم أن الوثن يحق العبادة «**ثم قرأ**» أى: استشهادا واعتضادا ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**﴾ [الحج: ٣٠] من بيانية أى: النجس الذى هو الأصنام ﴿**اجتنبوا قول الزور**﴾ أى: قول الكذب الشامل لشهادة الزور. قال الطيبى: وفى التنزيل عطف قول الزور على عبادة الأوثان وكرر الفعل استقلالا فيما هو مجتنب عنه فى كونهما من وادى الرجس الذى يجب أن يجتنب عنه، وكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رءوس الرجس، واجتنبوا قول الزور كله، ولا تقربوا شيئا منه لتماديه فى القبح والسماجة. وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الأوثان، وسمى الأوثان رجسا على طريق التشبيه يعنى إنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس، وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا من شبيه الرجس مثل تلك النفرة.

قوله: «**وقد اختلفوا فى رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد**». قال الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه: وقد رواه جماعة عن سفيان بن زياد عن أبيه عن حبيب بن النعمان عن خريم بن فاتك، واستصوبه ابن معين، وقال: إن مروان بن معاوية لم يقم إسناده..انتهى. وحديث أيمن بن خريم هذا فى سنده فاتك بن فضالة وهو مجهول كما عرفت وأخرجه أيضا أحمد، وأخرجه أبو داود وابن ماجة عن خريم بن فاتك وهو صحابى. قال فى التقريب: خريم بالتصغير بن فاتك الأسدى أبو يحيى، وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك نسب لجد جده، صحابى شهد الحديبية، ولم يصح أنه شهد بدرا، مات فى الرقة فى خلافة معاوية.

٢٣٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ الْعُصْفُرِيُّ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ النُّعْمَانِ الأَسَدِيِّ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ: «**عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ**» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [الحج: ٣٠-٣١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا عِنْدِي أَصَحُّ، وَخُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لَهُ صُحْبَةٌ. وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ، وَهُوَ مَشْهُورٌ.

٢٣٠١ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**» أَوْ «**قَوْلُ الزُّورِ**» قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قوله: «**عن الجريرى**» بضم الجيم هو سعيد بن إلياس أبو مسعود البصرى، ثقة من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين «**عن عبد الرحمن بن أبى بكرة**» بن الحارث الثقفى ثقة. من الثانية «**عن أبيه**» أى: أبى بكرة، واسمه نقيع بن الحارس بن كلدة بفتحتين ابن عمرو الثقفى، صحابى مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح بمهملات، أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة.

قوله: «**قال الإشراك بالله**» هو جعل أحد شريكا للآخر، والمراد هاهنا اتخاذ إله غير الله وأراد به الكفر، وإختار لفظ الإشراك لأنه كان غالبا فى العرب «**وعقوق الوالدين**» أى: قطع صلتهما مأخوذ من العق وهو الشق والقطع، والمراد عقوق أحدهما، قيل هو إيذاء لا يتحمل مثله من الولد عادة، وقيل: عقوقهما مخالفة أمرهما فيما لم يكن معصية وفى معناهما الأجداد والجدات، ثم اقترانه بالإشراك لما بينهما من المناسبة، إذ فى كل قطع حقوق السبب فى الإيجاد والإمداد إن كان ذلك لله

(**٢٣٠٠**) **حديث ضعيف** فى إسناده: زياد العصفرى، حبيب بن النعمان الأسدى كلاهما مجهول الحال، والحديث أخرجه: أبو داود (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٣٧٢).

(**٢٣٠١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

حقيقة وللوالدين صورة، ونظيره قوله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**﴾ [النساء: ٣٦] وقوله عز وجل: ﴿**أن اشكر لى ولوالديك**﴾ [لقمان: ١٤] «**وشهادة الزور**» أى: الكذب وسمى زور لميلانه عن جهة الحق «**وقول الزور**» شك من الراوى «**حتى قلنا ليته سكت**» أى: شفقة وكراهية لما يزعجه. وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم، والمحبة له والشفقة عليه، وتقدم هذا الحديث فى باب: عقوق الوالدين من أبواب البر والصلة.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى.

(٤) بَاب مِنْهُ [م٤ - ت٤]

٢٣٠٢ - **حَدَّثَنَا** وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلاَثًا - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ يَتَسَمَّنُونَ وَيُحِبُّونَ السِّمَنَ، يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوهَا**».

قَالَ أَبو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ.

وَأَصْحَابُ الأَعْمَشِ إِنَّمَا رَوَوْا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

قوله: «**عن على بن مدرك**» النخعى أبى مدرك الكوفى ثقة، من الرابعة.

قوله: «**خير الناس قرنى**» أى: الذين أدركونى وآمنوا بى وهم أصحابى «**ثم الذين يلونهم**» أى: يقربونهم فى الرتبة أو يتبعونهم فى الإيمان والإيقان وهم التابعون «**ثم الذين يلونهم**» وهم أتباع التابعين. والمعنى أن الصحابة والتابعين وتبعهم هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة فى الفضيلة ففى النهاية: القرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط فى أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر قرن يقرن. قال السيوطى: والأصح أنه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة. وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع التابعين منهم إلى نحو العشرين ومائتين، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رءوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا، و لم يزل الأمر فى نقص إلى الآن، وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «ثم يفشو الكذب» «**ثم الذين يلونهم ثلاثا**» كذا فى بعض النسخ، وليس هذا فى بعضها. وفى رواية

(**٢٣٠٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٣، ٢٦٥١)، (٣٦٥٠، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥)، وأبو داود (٤٦٥٧)، والنسائى (٣٨١٨).

البخارى فى فضائل الصحابة: خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال عمران: فلا أدرى أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا. قال الحافظ: وقع مثل هذا الشك فى حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم وفى حديث بريدة عند أحمد، وجاء فى أكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير عند أحمد، وعن مالك عند المسلم عن عائشة: قال رجل: يا رسول الله أى: الناس خير؟ قال: «القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث». ووقع فى حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبى شيبة والطبرانى إثبات القرن الرابع، ولفظه: «**خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أراد**». ورجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف فى صحبته..انتهى «**يتسمنون**» أى: يتكبرون بما لسس فيهم، ويدعون ما ليس لهم من الشرف. وقيل: أراد جمعهم الأموال وقيل: يحبون التوسع فى المآكل والمشارب وهى أسباب السمن. وقال التوربشتى: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين، فإن الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همتهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم. وفى شرح مسلم: قالوا: المذموم من السمن ما يستكسب وأما ما هو خلقة فلا يدخل فى هذا..انتهى «**ويحبون السمن**» بكسر السين وفتح الميم مصدر سمن بالكسر والضم سمانة بالفتح وسمنا كعنب فهو سامن وسمين.

قوله: «**هذا حديث غريب**» أصله فى الصحيحين «**وأصحاب الأعمش**» يعنى غير محمد ابن فضيل «**إنما رووا عن الأعمش عن هلال بن يساف**» يعنى بغير ذكر على بن مدرك.

قوله: «**وهذا أصح من حديث محمد بن فضيل**» أى: حديث وكيع عن الأعمش عن هلال بن يساف بغير ذكر على بن مدرك أصح من حديث محمد بن فضيل عن الأعمش عن على بن مدرك عن هلال بن يساف؛ لأنه تفرد بذكره. وقد روى غير واحد من أصحاب الأعمش مثل رواية وكيع.

٢٣٠٣ - **حَدَّثَنَا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا هِلاَلُ ابْنُ يَسَافٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ.

قَالَ: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ «**يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوهَا**» إِنَّمَا يَعْنِي: شَهَادَةَ الزُّورِ، يَقُولُ: يَشْهَدُ أَحَدُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَبَيَانُ هَذَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ، وَيَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ**».

(**٢٣٠٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤١٢)، وابن ماجه (٤١٧٠).

وَمَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**خَيْرُ الشُّهَدَاءِ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**» هُوَ عِنْدَنَا إِذَا أُشْهِدَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ أَنْ يُؤَدِّيَ شَهَادَتَهُ، وَلاَ يَمْتَنِعَ مِنَ الشَّهَادَةِ، هَكَذَا وَجْهُ الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قوله: «**حدثنا عمر بن الخطاب عن النبى صلى اللّه عليه وسلم...إلخ**» أخرجه الترمذى فى باب لزوم الجماعة من أبواب الفتن «**هو إذا استشهد الرجل على الشيء أن يؤدى شهادته ولا يمتنع من الشهادة هكذا وجه الحديث عند بعض أهل العلم**» ذكر النووى ثلاثة وجوه من التأويل فى هذا الحديث كما عرفتها. وذكر التأويل الثالث بقوله: إنه محمول على المجاز والمبالغة فى أداء الشهادة بعد طلبها لا قبله، كما يقال: الجواد يعطى قبل السؤال أى: يعطى سريعا عقب السؤال من غير توقف..انتهى. وإلى هذا التأويل أشار الترمذى بقوله: هو إذا استشهد...إلخ واللّه، تعالى أعلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦- كِتَابُ الزُّهْدِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) بَاب الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ [م١ - ت١]

٢٣٠٤ - **حَدَّثَنَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ - قَالَ صَالِحٌ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ سُوَيْدٌ: أَخْبَرَنَا - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ فَرَفَعُوهُ، وَأَوْقَفَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

(**٢٣٠٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٦٤١٢)، وابن ماجه (٤١٧٠).

قوله: «**باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس**» هو ضد الرغبة، قال فى القاموس: زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهدا وزهادة ضد الرغبة..انتهى. والمراد هنا ترك الرغبة فى الدنيا على ما يقتضيه الكتاب والسنة.

قوله: «**نعمتان**» مبتدأ «**مغبون فيهما كثيرمن الناس**» صفة له خبره «**الصحة والفراغ**» أى: صحة البدن وفراغ الخاطر بحصول الأمن ووصول كفاية الأمنية. والمعنى لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه فى معادهم فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها، ولا ينفعهم الندم قال تعالى: ﴿**ذلك يوم التغابن**﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها» وفى حاشية السيوطى رحمه الله: قال العلماء: معناه أن الإنسان لا يتفرغ للطاعة إلا إذا كان مكفيا صحيح البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا، وقد يكون صحيحا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب، فمن حصل له الأمران وكسل عن الطاعة فهو المغبون أى: الخاسر فى التجارة، مأخوذ من الغبن فى البيع.

قوله: «**حدثنا محمد بن بشار**» هو بندار «**حدثنا يحيى بن سعيد**» هو القطان، أخرجه الإسماعيلى من هذا الطريق ثم قال: قال بندار بما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه، كذا فى الفتح.

قوله: «**وفى الباب عن أنس بن مالك**» لينظر من أخرجه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى وابن ماجه.

(٢) بَاب مَنِ اتَّقَى الْمَحَارِمَ فَهُوَ أَعْبَدُ النَّاسِ [م٢ - ت٢]

٢٣٠٥ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلاَلٍ الصَّوَّافُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي طَارِقٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟**» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: «**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**».

(**٢٣٠٥**) **إسناده ضعيف** أبو طارق هو السعدى البصرى لا يعرف، والحسن البصرى لم يسمع من أبى هريرة فهو منقطع.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ. وَالْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا؛ هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا: لَمْ يَسْمَعِ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ عَنِ الْحَسَنِ هَذَا الْحَدِيثَ، قَوْلَهُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**حدثنا بشر بن هلال الصواف**» أبو محمد النميرى بضم النون، ثقة من العاشرة «**عن أبى طارق**» السعدى البصرى، مجهول من السابعة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى الحسن عن أبى هريرة حديث: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات» وعنه جعفر بن سليمان الضبعى..انتهى. وقال فى الميزان: لا يعرف «**عن الحسن**» هو البصرى.

قوله: «**من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات**» أى: الأحكام الآتية للسامع المصورة فى ذهن المتكلم ومن للاستفهام «**فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن**» أو فى الحديث بمعنى الواو كما فى قوله تعالى: ﴿**عذرا أو نذرا**﴾ ذكره الطيبى. قال القارى وتبعه غيره: والظاهر أن أو فى الآية للتنويع كما أشار إليه البيضاوى بقوله: ﴿**عذرًا**﴾ للمحققين أو ﴿**نذرًا**﴾ للمبطلين ويمكن أن تكون أو فى الحديث بمعنى بل؛ إشارة إلى الترقى من مرتبة الكمال إلى منصة التكميل، على أن كونها للتنويع له وجه وجيه، وتنبيه نبيه على أن العاجز عن حمله قد يكون باعثا لغيره على مثله، كقوله: فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه..انتهى «**قلت: أنا**» أى: آخذ عنك وهذه مبايعة خاصة، ونظيره ما عهد بعض أصحابه بأنه لا يسأل مخلوقا. وكان إذا وقع سوطه من يده، وهو راكب نزل وأخذه من غير أن يستعين بأحد من أصحابه «**فأخذ بيدى**» أى: لعد الكلمات الخمس، أو لأنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عند التعليم بيد من يعلمه «**فعد خمسا**» أى: من الخصائل أو من الأصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة «**وقال: اتق المحارم**» أى: احذر الوقوع فيما حرم الله عليك «**تكن أعبد الناس**» أى: من أعبدهم؛ لأنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض. «**وارض بما قسم الله لك**» أى: أعطاك «**تكن أغنى الناس**» فإن من قنع بما قسم له و لم يطمع فيما فى أيدى الناس استغنى عنهم، ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. قال القارى فى المرقاة: سأل شخص السيد أبا الحسن الشاذلى رحمه الله عن الكيماء فقال: هى كلمتان، اطرح الخلق عن نظرك. واقطع طمعك عن الله أن يعطيك غير ما قسم لك «**وأحسن إلى جارك**» أى: مجاورك بالقول والفعل «**تكن مؤمنا**» أى: كامل الإيمان «**وأحب للناس ما تحب لنفسك**» من الخير «**تكن مسلما**» أى: كامل الإسلام «**ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب**» أى: تصيره مغمورا فى الظلمات، بمنزلة الميت الذى لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروها، وذا من جوامع الكلم «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد. وقال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى وغيره من رواية الحسن عن أبى هريرة. وقال الترمذى: الحسن لم يسمع من أبى هريرة. ورواه البزار

والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن واثلة، عنه وقد سمع مكحول من واثلة، قاله الترمذي وغيره، لكن بقية إسناده فيه ضعف.

(٣) بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ [م٣ - ت٣]

٢٣٠٦ - **حَدَّثَنَا** أَبُو مُصْعَبٍ، عَنْ مُحْرِزِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحْرِزِ بْنِ هَارُونَ.

وَقَدْ رَوَى بِشْرُ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ عَنْ مُحْرِزِ بْنِ هَارُونَ هَذَا.

وَقَدْ رَوَى مَعْمَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَمَّنْ سَمِعَ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، وَقَالَ: «**تَنْتَظِرُونَ**».

قوله: «**عن محرز**» بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء وبالزاي «**ابن هارون**» بن عبد الله التيمي. قال في الخلاصة: محرز بن هارون، كذا ضبطه عبد الغني وابن أبي حاتم وذكره البخاري بمهملتين..انتهى. وقال في تهذيب التهذيب: محرر بن هارون بن عبد الله ابن محرر بن الهدير التيمي، ذكره البخاري في من اسمه محرر براءين. وذكره ابن أبي حاتم وغيره في من اسمه محرز بالزاي. روى عن الأعرج وغيره، وعنه: أبو مصعب وغيره. قال البخاري والنسائي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروى عن الأعرج ما ليس من حديثه لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به..انتهى مختصرًا. وقال في التقريب: محرر براءين وزن محمد على الصحيح، متروك من السابعة.

قوله: «**قال بادروا بالأعمال سبعا**» أي: سابقوا وقوع الفتن بالاشتغال بالأعمال الصالحة واهتموا بها قبل حلولها «**هل تنظرون إلا إلى فقر منس**» وفي المشكاة: ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا، أو فقرا منسيا...إلخ. قال القاري: خرج مخرج التوبيخ على تقصير المكلفين في أمر دينهم، أي: متى تعبدون ربكم فإنكم إن لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدون مع كثرة الشواغل وضعف القوى؟ لعل أحدكم ما ينتظر إلا غنى مطغيا..انتهى.

(٢٣٠٦) **إسناده ضعيف** محرز، وقيل: محرر بن هارون، متروك الحديث، ويروى عن عبد الرحمن الأعرج ما ليس من حديثه.

وقوله: «**منس**» من باب الأفعال، ويجوز أن يكون من باب التفعيل، ولكن الأول أولى لمشاكلة الأولى، أى: جاعل صاحبه مدهوشا ينسيه الطاعة من الجوع والعرى، والتردد فى طلب القوت «**أو غنى مطغ**» أى: موقع فى الطغيان «**أو مرض مفسد**» أى: للبدن لشدته أو للدين لأجل الكسل الحاصل به «**أو هرم مفند**» أى: موقع فى الكلام المحرف عن سنن الصحة من الخرف والهذيان. وقال فى القاموس: الفند بالتحريك الخزف وإنكار العقل الهرم أو مرض، والخطأ فى القول والرأى. والكذب كالإفناد، وفنده تفنيدا كذبه وعجزه، وخطأ رأيه كأفنده. ولا تقل عجوز مفندة؛ لأنها لم تكن ذات رأى أبدا «**أو موت مجهز**» بجيم وزاى من الإجهاز، أى: قاتل بغتة من غير أن يقدر على توبة ووصية. ففى النهاية: المجهز هو السريع، يقال: أجهز على الجريح إذا أسرع قتله، «أو الدجال» أى: خروجه «فشر غائب ينتظر» بصيغة المجهول، «أو الساعة» أى: القيامة «**فالساعة أدهى**» **أى:** أشد الدواهي وأقطعها وأصعبها «**وأمر**» أى: أكثر مرارة من جميع ما يكابده الإنسان فى الدنيا من الشدائد لمن غفل عن أمرها، ولم يعد لها قبل حلولها. والقصد: الحث على البدار بالعمل الصالح قبل حلول شيء من ذلك، وأخذ منه ندب تعجيل الحج.

قوله: «**هذا حديث غريب حسن**» وأخرجه النسائى والحاكم وصححه، قال المناوى: وأقروه..انتهى. قلت: فى سند الترمذى: محرز بن هارون وقد عرفت حاله.

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ [م٤ - ت٤]

٢٣٠٧ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**» - يَعْنِي: الْمَوْتَ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» بالذال المعجمة: أى: قاطعها. قال ميرك: صحح الطيبى بالدال المهملة حيث قال: شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها، يشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار..انتهى كلامه. لكن قال الإسنوى فى المهمات: الهاذم بالذال المعجمة هو القاطع كما قاله الجوهرى، وهو المراد هنا، وقد صرح السهيلى فى الروض الأنف بأن الرواية بالذال المعجمة، ذكر ذلك فى غزوة أحد فى الكلام على قتل وحشى لحمزة. وقال الشيخ الجزرى: هادم يروى بالدال المهملة أى: دافعها أو مخربها، وبالمعجمة أى: قاطعها. واختاره بعض من

(**٢٣٠٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٥٨)، والنسائى برقم (١٨٢٣).

مشائخنا، وهو الذى لم يصحح الخطابى غيره وجعل الأول من غلط الرواة، كذا فى المرقاة «**يعنى الموت**» تفسير من الراوى.

قوله: «**هذا حديث غريب حسن**» وأخرجه النسائى وابن ماجه، وأخرجه أيضًا الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه، وزاد: فإنه ما ذكره أحد فى ضيق إلا وسعه ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه، كذا فى الترغيب للمنذرى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى سعيد**» وأخرجه الترمذى فى أبواب صفة القيامة، وفى الباب أيضًا عن ابن عمر مرفوعا: «أكثروا ذكر هاذم اللذات. يعنى الموت؛ فإنه ما كان فى كثير إلا قلله، ولا قليل إلا جزله». رواه الطبرانى بإسناد حسن، وفى الباب أيضًا عن أنس ر واه البزار بإسناد حسن والبيهقى.

(٥) بابٌ [م٥ - ت٥]

٢٣٠٨ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ بَحِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلاَ تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ يُوسُفَ.

قوله: «**أخبرنا يحيى بن معين**» بن عون الغطفانى مولاهم أبو زكريا البغدادى، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، من العاشرة «**أخبرنا هشام بن يوسف**» الصنعانى أبو عبد الرحمن القاضى، ثقة من التاسعة «**حدثنا عبد الله بن بحير**» بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ابن ريسان بفتح الراء و سكون التحتانية بعدها مهملة، أبو وائل القاص الصنعانى، وثقه ابن معين، واضطرب فيه كلام ابن حبان «**أنه سمع هانئا مولى عثمان**» كنيته أبو سعيد البربرى الدمشقى، روى عن مولاه وغيره، وعنه: أبو وائل عبد الله بن بحير وغيره. قال النسائى: ليس به بأس، وذكره ابن حبان فى الثقات.

قوله: «**بكى حتى يبل**» بضم الموحدة أى: بكاؤه يعنى دموعه «**لحيته**» أى: يجعلها مبلولة من الدموع «**فلا تبكى**» أى: من خوف النار واشتياق الجنة «**وتبكى من هذا**» أى: من القبر يعنى من

(**٢٣٠٨**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٦٧).

أجل خوفه. قيل: إنما كان يبكى عثمان رضى اللّٰه عنه وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة، أما الاحتمال أنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر، بل ولا عدم عذاب النار مطلقا مع احتمال أن يكون التبشير مقيدا بقيد معلوم أو مبهم، ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة، ويمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر كما يدل حديث سعد رضى اللّٰه عنه على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء، ذكره القارى «**إن القبر أول منزل من منازل الآخرة**» ومنها عرضة القيامة عند العرض، ومنها الوقوف عند الميزان، ومنها المرور على الصراط، ومنها الجنة أو النار فى بعض الروايات، وآخر منزل من منازل الدنيا، ولذا يسمى البرزخ «**فإن نجا**» أى: خلص المقبور «**منه**» أى: من عذاب القبر «**فما بعده**» أى: من المنازل «**أيسر منه**» أى: أسهل؛ لأنه لو كان عليه ذنب لكفر بعذاب القبر «**وإن لم ينج منه**» أى: لم يتخلص من عذاب القبر و لم يكفر ذنوبه به وبقى عليه شيء مما يستحق العذاب به «**فما بعده أشد منه**»» النار أشد العذاب، والقبر حفرة من حفر النيران «**قال**» أى: عثمان «**ما رأيت منظرا**» بفتح الميم والظاء أى: موضعا ينظر إليه وعبر عن الموضع بالمنظر مبالغة؛ لأنه إذا نفى الشيء مع لازمه ينتفى بالطريق البرهانى «**قط**» بفتح القاف وتشديد المضمومة: أى: أبدا، وهو لا يستعمل إلا فى الماضى «**إلا والقبر أفظع منه**» من فظع الأمر ككرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار فى ذلك، يعنى أشد وأفظع وأنكر من ذلك المنظر. قيل: المستثنى جملة حالية من منظر، وهو موصوف حذفت صفته، أى: ما رأيت منظرا فظيعا على حالة من أحوال الفظاعة، إلا فى حالة كون القبر أقبح منه، فالاستثناء مفرغ.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» قال المنذرى: وزاد رزين فيه مما لم أره فى شيء من نسخ الترمذى قال هانئ. وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخا لك ناجيا

..انتهى. والحديث أخرجه أيضًا ابن ماجه والحاكم وصححه، واعترض، قاله المناوى.

(٦) بَاب مَا جَاءَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ [م٦ – ت٦]

٢٣٠٩ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَأَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى.

قَالَ: حَدِيثُ عُبَادَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٣٠٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣)، والنسائى (١٨٣٥).

قوله: «**يحدث عن عبادة بن الصامت، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من أحب لقاء الله...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه من أبواب الجنائز.

(٧) بَاب مَا جَاءَ فِي إِنْذَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ [م٧ - ت٧]

٢٣١٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ: حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. هَكَذَا رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ نَحْوَ هَذَا، وَرَوَي بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

قوله: «**حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام**» العجلى بصرى، صدوق صاحب حديث، طعن أبو داود فى مروياته، من العاشرة، روى عنه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم.

وقال أبو داود: وكان يعلم المجان المجون، فأنا لا أحدث عنه. قال ابن عدى: وهذا لا يؤثر فيه؛ لأنه من أهل الصدق، كذا فى التقريب وتهذيب التهذيب. وقال فى ميزان الاعتدال: كان بالبصرة مجان يلقون صرة الدراهم ويرقبونها، فإذا جاء من لحظها، فرفعها صاحوا به وخجلوه، فعلمهم أبو الأشعث أن يتخذوا صرة فيها زجاج فإذا أخذوا صرة الدراهم فصاح صاحبها وضعوا بدلها فى الحال صرة الزجاج..انتهى. قال فى القاموس: مجن مجونا صلب وغلظ، ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كأنه صلب الوجه، وقد مجن مجونا ومجانة ومجنا بالضم..انتهى. وقال فى الصراح: مجن مجون بيباكى مجن يمجن مجانة كذلك فهو ماجن وهم مجان بالضم والتشديد..انتهى. «**حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى**» أبو المنذر البصرى، صدوق يهم، من الثامنة.

قوله: «**يا صفية**» بالرفع «**بنت عبد المطلب**» وبالنصب وكذا قوله: «**يا فاطمة بنت محمد**» وصفية هذه هى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لا أملك لكم من الله**» أى: من عذابه

(**٢٣١٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٠٥)، والنسائى (٣٦٥٠).

«**شيئا**» أى: من الملك والقدرة والدفع والمنفعة، والمعنى: أنى لا أقدر أن أدفع عنكم من عذاب اللّه شيئا إن أراد اللّه أن يعذبكم، وهو مقتبس من قوله سبحانه: ﴿**قل فمن يملك لكم من اللّه شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا**﴾ بل قال اللّه تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء اللّه**﴾ «**سلونى من مالى ما شئتم**» قال التوربشتي: أرى أنه ليس من المال المعروف في شيء وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه و لم يثبت عندنا أنه كان ذا مال لا سيما بمكة. ويحتمل أن الكلمتين أعنى من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة فكتبهما منفصلتين..انتهى. قال القارى: وفيه أنه يرده قوله تعالى: ﴿**ووجدك عائلا فأغنى**﴾ أى: بمال خديجة رضى اللّه عنها على ما قاله المفسرون. وأيضًا لم يلزم من عدم وجود المال الحاضر للجواد أن لا يدخل فى يده شيء من المال فى الاستقبال، فيحمل الوعد المذكور على تلك الحال، ومهما أمكن الجمع لتصحيح الدراية تعين عدم التخطئة فى الرواية..انتهى. وقال الحافظ: واستدل بعض المالكية بقوله: «يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من اللّه» أن النيابة لا تدخل فى أعمال البر، إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى اللّه عليه وسلم بما يخلصها، فإذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع. وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه اللّه تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب، ويرفع درجات قوم آخرين، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير، أو أنه أراد المبالغة فى الحض على العمل، ويكون فى قوله: «لا أغنى شيئا» إضمار إلا إن أذن اللّه لى بالشفاعة..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وابن عباس وأبى موسى**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى التفسير، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه الشيخان، وأما حديث أبى موسى: فأخرجه الترمذى فى التفسير. اعلم أن هذه القصة إن كانت واقعة فى صدر الإسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس؛ لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولا أبو هريرة؛ لأنه إنما أسلم بالمدينة، وفى نداء فاطمة يومئذ أيضًا ما يقتضى تأخر القصة؛ لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة، والذى يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة فى صدر الإسلام؛ ورواية ابن عباس وأبى هريرة لها من مرسل الصحابة. ويؤيد ذلك ما وقع فى حديث ابن عباس من أن أبا لهب كان حاضرا لذلك، وهو مات فى أيام بدر، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس، كذا قال الحافظ فى باب من انتسب إلى آبائه فى الإسلام والجاهلية. وقال فى باب قوله: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ من كتاب التفسير تحت حديث ابن عباس ما لفظه: وقع عند الطبرانى من حديث أبى أمامة قال: لما نزلت ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ جمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بنى هاشم ونساءه وأهله فقال: «يا بنى هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا فى فكاك رقابكم، يا عائشة بنت أبى بكر، يا حفصة بنت عمر، يا أم سلمة» فذكر حديثًا طويلا. فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة؛ لأن القصة الأولى وقعت بمكة بتصريحه فى حديث الباب - يعنى: حديث ابن عباس - أنه صعد الصفا، و لم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضًا، ويحمل قوله: لما نزلت

جمع أى: بعد ذلك؛ لأن الجمع وقع على الفور، ولعله كان نزل أولاً ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فجمع قريشا فعم ثم خص، ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين، فخص بذلك بنى هاشم ونساءه، والله أعلم.

قوله: «**حديث عائشة حديث حسن**» وأخرجه الترمذى فى التفسير وصححه.

(٨) بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [م٨ - ت٨]

٢٣١١ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ، وَهُوَ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ.

قوله: «**عن عبد الرحمن بن عبد الله**» بن عتبة بن مسعود الكوفى المسعودى، صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، من السابعة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب: قال أبو النضر هاشم بن القاسم: إنى لأعرف اليوم الذى اختلط فيه المسعودى، كنا عنده، وهو يُعَزى فى ابن له إذ جاءه إنسان، فقال: غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب، ففرغ وقام فدخل فى منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط..انتهى. «**عن محمد بن عبد الرحمن**» ابن عبيد القرشى مولى آل طلحة، كوفى، ثقة من السادسة.

قوله: «**لا يلج**» من الولوج أى: لا يدخل «**رجل بكى من خشية الله**» فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية «**حتى يعود اللبن فى الضرع**» هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى: ﴿**حتى يلج الجمل فى سم الخياط**﴾ «**ولا يجتمع غبار فى سبيل الله**» أى: فى الجهاد «**ودخان جهنم**» فكأنهما ضدان لا يجتمعان، وقد تقدم هذا الحديث فى باب فضل الغبار فى سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد.

قوله: «**وفى الباب عن أبى ريحانة وابن عباس**». أما حديث أبى ريحانة: فأخرجه أحمد عنه مرفوعا: « حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله» وحرمت النار على عين سهرت

(**٢٣١١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: النسائى (٣١٠٧، ٣١٠٨)، وابن ماجه (٢٧٧٤).

في سبيل الله، وذكر عينا ثالثة، وأخرجه النسائي والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، كذا في الترغيب. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه الترمذي في باب فضل الحرس في سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد.

(٩) بَاب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً[م٩ - ت٩]

٢٣١٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مُوَرِّقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ.

قوله: «عن مورق» بضم الميم وتشديد الراء المكسورة ابن مشمرج. قال في التقريب: بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم: ابن عبد الله العجلي البصري، ثقة عابد، من كبار الثالثة. وقال في الخلاصة: مشمرج بفتح الراء كمدحرج.

قوله: «إني أرى ما لا ترون» أي: أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله: وأسمع ما لا تسمعون **«أطت السماء»** بتشديد الطاء من الأطيط، وهو صوت الأقتاب، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها على ما في النهاية أي: صوتت **«وحق»** بصيغة المجهول أي: ويستحق وينبغي **«لها أن تئط»** أي: تصوت **«ما فيها»** أي: ليس في السماء جنسها **«موضع أربع أصابع»** بالرفع على أنه فاعل الظرف المعتمد على حرف **«إلا وملك»** أي: فيه ملك **«واضع جبهته لله ساجدا»** قال القاري: أي: منقادا ليشمل ما قيل: أن بعضهم قيام وبعضهم ركوع، وبعضهم سجود، كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿**وما منا إلا له مقام معلوم**﴾ أو خصه باعتبار الغالب منهم، أو هذا مختص بإحدى السماوات. قال: ثم اعلم أن أربعة بغير هاء في جامع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصابيح وسببه أن الإصبع يذكر ويؤنث، قال الطيبي رحمه الله: أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثمة أطيط وإنما هو

(**٢٣١٢**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٦٠).

كلام تقريب أريد به تقرير عظمة اللَّه تعالى..انتهى. قال القارى: ما المحوج عن عدول كلامه صلى اللَّه عليه وسلم من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلا ونقلا حيث صرح بقوله: «وأسمع ما لا تسمعون» مع أنه يحتمل أن يكون أطيط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس لقوله سبحانه ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾ «**على الفرش**» بضمتين جمع فراش «**لخرجتم**» أى: من منازلكم «**إلى الصعدات**» بضمتين أى: الطرق وهى جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل: هى جمع صعدة كظلمة وهى فناء باب الدار وممر الناس بين يديه، كذا فى النهاية. وقيل: المراد بالصعدات هنا البرارى والصحارى «**تجأرون إلى اللَّه**» أى: تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء «**لوددت أنى كنت شجرة تعضد**» بصيغة المجهول أى: تقطع وتستأصل، وهذا قول أبى ذر رضى اللَّه عنه كما ستعرف.

قوله: «**وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وابن عباس وأنس**» أما حديث عائشة وحديث ابن عباس: فلينظر من أخرجهما، وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب، وأما حديث أنس: فأخرجه البخارى فى تفسير سورة المائدة وفى الرقاق وفى الاعتصام، ومسلم فى فضائل النبى صلى اللَّه عليه وسلم، والترمذى فى التفسير، والنسائى فى الرقائق، وابن ماجه فى الزهد.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

قوله: «**ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال: لوددت...إلخ**» رواه أحمد فى مسنده، وفيه: «تجأرون إلى اللَّه»، قال: فقال أبو ذر: «واللَّه لوددت أنى شجرة تعضد».

٢٣١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**لو تعلمون ما أعلم**» أى: من عقاب اللَّه للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب «**لضحكتم**» جواب لو «**ولبكيتم كثيرا**» أى: بكاء كثيرا أو زمانا كثيرا أى: من خشية اللَّه ترجيحا للخوف على الرجاء، وخوفا من سوء الخاتمة. قال الحافظ: والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة اللَّه وانتقامه ممن يعصيه، والأهوال التى تقع عند النزاع والموت وفى القبر ويوم القيامة، ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك فى هذا المقام واضحة، والمراد به التخويف، وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد فى تفسيره بسند واه، والطبرانى عن ابن عمر: خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى المسجد فإذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال: «**والذى نفسى بيده**»، فذكر هذا

(**٢٣١٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٦٢١)، ومسلم (٤٢٦)، كلاهما من حديث أنس ابن مالك، وللبخارى نحوه من حديث عائشة.

الحديث. وعن حسن البصري: من علم أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدى اللّه مشهده، فحقه أن يطول فى الدنيا حزنه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى.

(١٠) بَاب فِيمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُضْحِكُ بِهَا النَّاسَ[م١٠ - ت١٠]

٢٣١٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**إن الرجل**» يعنى الإنسان «**بالكلمة**» أى: الواحدة «**لا يرى بها بأسا**» أى: سوءا، يعنى لا يظن أنها ذنب يؤاخذ به «**يهوى بها**» أى: يسقط بسبب تلك الكلمة يقال: هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح سقط إلى أسفل، كذا فى مختار الصحاح «**سبعين خريفا فى النار**» لما فيها من الأوزار التى غفل عنها، والمراد أنه يكون دائما فى صعود وهوى، فالسبعين للتكثير لا للتحديد.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن ماجه والحاكم.

٢٣١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**ويل**» أى: هلاك عظيم أو واد عميق «**ليضحك**» بضم أوله وكسر الحاء من الإضحاك «**به**» أى: بسبب تحديثه أو الكذب «**القوم**» بالنصب على أنه مفعول ثان ويجوز فتح الياء والحاء ورفع القوم ثم المفهوم منه أنه إذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضى اللّه تعالى عنه مع النبى صلى اللّه عليه وسلم حين غضب على بعض أمهات المؤمنين. قال الغزالى: وحينئذ ينبغى أن يكون من قبيل مزاح رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلا يكون إلا حقا ولا يؤذى قلبا ولا يفرط فيه؛ فإن كنت أيها السامع تقتصر عليه أحيانا وعلى الندور

(**٢٣١٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨)، وابن ماجه (٣٩٧٠).

(**٢٣١٥**) **حديث حسن**، وأخرجه: أبو داود (٤٩٩٠)، أيضًا من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده، وهو إسناد حسن.

فلا حرج عليك. ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة، ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو كمن يدور مع الزنوج أبدا لينظر إلى رقصهم، ويتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة رضى الله عنها فى النظر إليهم وهم يلعبون «**ويل له ويل له**» كرره إيذانا بشدة هلكته، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل شر.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه النجار ومسلم والنسائى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» ولأبى هريرة حديث آخر عند البيهقى ذكره صاحب المشكاة فى باب حفظ اللسان.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائى، والحاكم والدارمى.

(١١) بابٌ [م١١ - ت١١]

٢٣١٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ - يَعْنِي: رَجُلاً -: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَلاَ تَدْرِي؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ، أَوْ بَخِلَ بِمَا لاَ يَنْقُصُهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادى**» الخياط أبو أيوب، صدوق من الحادية عشرة «**أخبرنا عمر بن حفص بن غياث**» بكسر المعجمة، وآخره مثلثة من طلق الكوفى، ثقة، ربما وهم من العاشرة.

قوله: «**توفى رجل من أصحابه**» أى: من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم. وفى المشكاة من الصحابة «**فقال يعنى رجلا**» وفى بعض النسخ رجل، أى: قال رجل للرجل المتوفى «**أبشر بالجنة**» من باب الإفعال أى: افرح بها قال الله تعالى: ﴿**وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**﴾ ويجوز أن يكون من باب علم أو ضرب. قال فى القاموس: أبشر فرح، ومنه أبشر بخير وبشرت به كعلم وضرب سردت «**أو لا تدرى**» بفتح الواو على أنها عاطفة على محذوف أى: تبشر ولا تدرى أو تقول أو على أنها للحال أى: والحال أنك لا تدرى «**فلعله تكلم فيما لا يعنيه**» أى: ما لا يحتاج إليه فى ضرورة دينه ودنياه «**أو بخل بما لا ينقصه**» الضمير المنصوب للرجل والمرفوع لما.

(**٢٣١٦**) **حديث ضعيف** لانقطاعه: الأعمش لم يسمع من أنس. وحفص بن غياث، ثقة لكنه تغير بعدما ولى القضاء، وقال بعضهم: كان يدلس، وقد رواه عنعنة عن الأعمش، والحديث لم يخرجه غيره من الستة.

قوله: «هذا حديث غريب» قال فى المرقاة: ورجاله رجال الصحيحين إلا سليمان بن عبد الجبار البغدادى شيخ الترمذى، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات كذا فى التصحيح..انتهى. وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما لفظه: رواته ثقات، وروى ابن أبى الدنيا وأبو يعلى عن أنس أيضًا قال: استشهد رجل منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه، وقالت: هنيئا لك يا بنى الجنة. فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم: «ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره؟» وروى أبو يعلى أيضًا والبيهقى عن أبى هريرة قال: قتل رجل على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم شهيدا فبكت عليه باكية، فقالت: واشهيداه. قال: فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم: «ما يدريك أنه شهيد؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، أو يبخل فيما لا ينقصه»..انتهى. قلت: رجال حديث الباب ثقات كما قال المنذرى، لكن الأعمش ليس له سماع من أنس. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة الأعمش: روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع..انتهى.

٢٣١٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ قُرَّةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «أحمد بن نصر النيسابورى» الزاهد المقرى أبو عبد اللّه بن أبى جعفر، ثقة فقيه حافظ، من الحادية عشرة **«حدثنا أبو مسهر»** اسمه عبد الأعلى بن مسهر الغسانى الدمشقى، ثقة فاضل من كبار العاشرة **«عن إسماعيل بن عبد اللّه بن سماعة»** العدوى مولى آل عمر الرملى، وقد ينسب إلى جده، ثقة، قديم الموت من الثامنة **«عن قرة»** هو ابن عبد الرحمن بن حيوئيل وزن جبرئيل المعافرى البصرى، يقال: اسمه يحيى، صدوق له مناكير، من السابعة.

قوله: «من حسن إسلام المرء» أى: من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه **«تركه ما لا يعنيه»** قال ابن رجب الحنبلى فى كتاب جامع العلوم والحكم فى شرح هذا الحديث ما لفظه: معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصاره على ما يعنيه من

(٢٣١٧) **حديث صحيح** بمجموع طرقه وشواهده، وفى إسناده: قرة بن عبد الرحمن، وثقه قوم، وضعفه آخرون، وقال ابن حجر فى التقريب: صدوق له مناكير، والحديث أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٦)، وأخرجه: أحمد (١٧٣٧)، من مسند الحسين بن على مرفوعًا، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨/٨)، ونسبه لأحمد والطبرانى فى الثلاثة، وقال: ورجال أحمد والكبير ثقات، وراجع ابن رجب فى جامع العلوم والحكم الحديث الثانى عشر.

الأقوال والأفعال، ومعنى يعنيه أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه، والعناية شدة الاهتمام بالشيء، يقال: عناه يعنيه: إذا اهتم به وطلبه، وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعنى كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التى لا يحتاج إليها،؛ فإن هذا كله لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه..انتهى مختصرًا. قال القارى فى معنى تركه ما لا يعنيه: أى: ما لا يهمه ولا يليق به قولاً وفعلا، ونظرا وفكرا، وقال: وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج إليه فى ضرورة دينه ودنياه، ولا ينفعه فى مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكنا.، وهو فى استقامة حاله بغيره متمكنا، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة. قال الغزالى: وحدُّ ما يعنيك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر فى حال ولا مال. ومثاله أن تجلس مع قوم فتحكى معهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار، وما وقع لك من الوقائع، وما استحسنته من الأطعمة والثياب، وما تعجبت منه من مشائخ البلاد ووقائعهم، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر، وإذا بالغت فى الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة، ولا اغتياب لشخص، ولا مذمة لشيء مما خلقه اللّٰه تعالى، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك، ومحاسب على عمل لسانك، إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير؛ لأنك لو صرفت زمان الكلام فى الذكر والفكر، ربما ينفتح لك من نفحات رحمة اللّٰه تعالى ما يعظم جدواه، ولو سبحت اللّٰه بنى لك بها قصر فى الجنة. وهذا على فرض السلامة من الوقوع فى كلام المعصية، وأن لا تسلم من الآفات التى ذكرناها..انتهى.

قوله: «هذا حديث غريب» وأخرجه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان. وقال ابن رجب: هذا الحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه من رواية الأوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالى عنه. وقال الترمذى: غريب. وقد حسنه الشيخ المصنف - يعنى الإمام النووي - لأن رجال إسناده ثقات، وقرة بن عبد الرحمن بن جبريل وثقه قوم، وضعفه آخرون. وقال ابن عبد البر: هذا الحديث محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات، وهذا موافق لتحسين الشيخ له. وأما أكثر الأئمة فقالوا: ليس هو بمحفوظ بهذا الإسناد، إنما هو محفوظ عن الزهرى عن على بن حسين عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم مرسلا. كذلك رواه الثقات عن الزهرى منهم مالك فى الموطأ ويونس ومعمر وإبراهيم بن سعد إلا أنه قال: من إيمان المرء تركه ما لا يعنيه. وممن قال إنه لا يصح إلا عن على بن حسين مرسلا، الإمام أحمد ويحيى بن معين والبخارى فالدارقطنى. وقد خلط الضعف فى إسناده على الزهرى تخليطا فاحشا والصحيح فيه المرسل. ورواه عبد اللّٰه بن عمر العمرى عن على بن حسين عن أبيه عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فوصله، وجعله من مسند الحسين بن على. وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من هذا الوجه، والعمرى ليس بالحافظ. وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن الحسين عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وضعفه البخارى فى تاريخه من هذا الوجه أيضًا، وقال: لا يصح إلا عن على بن حسين مرسلا وقد روى عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من وجوه أخر، وكلها ضعيفة.

٢٣١٨ - حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ مُرْسَلاً، وَهَذَا عِنْدَنَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

قوله: «عن على بن الحسين» بن على بن أبى طالب زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهرى: ما رأيت قرشيا أفضل منه، من الثالثة.

(١٢) بَاب فِي قِلَّةِ الْكَلاَمِ [م١٢ - ت١٢]

٢٣١٩ - حَدَّثَنا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: سَمِعْتُ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَ هَذَا؛ قَالُوا: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ بِلاَلِ بْنِ الْحَارِثِ.

وَرَوَي هَذَا الْحَدِيثَ مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بِلاَلِ بْنِ الْحَارِثِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

قوله: «حدثنا عبدة» هو ابن سليمان **«حدثنى أبى»** هو عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدنى، مقبول من السادسة **«عن جدى»** هو علقمة بن وقاص بتشديد القاف الليثى المدنى، ثقة

(٢٣١٨) **حديث مرسل**، وهو صحيح بما قبله.

(٢٣١٩) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٦٩).

ثبت من الثانية، أخطأ من زعم أن له صحبة، وقيل: إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في خلافة عبد الملك.

قوله: «**ليتكلم بالكلمة من رضوان الله**» بكسر الراء أي: مما يرضيه ويحبه «**ما يظن أن تبلغ**» أي: لا يعلم أن تبلغ تلك الكلمة «**ما بلغت**» من رضا الله بها عنه والجملة حال. وفي المشكاة: أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها. قال القاري أي: قدر تلك الكلمة ومرتبتها «**فيكتب الله له**» أي: لأحدكم المتكلم بالكلمة المذكورة «**بها**» أي: بتلك الكلمة «**رضوانه**» أي: رضاه «**إلى يوم يلقاه**». وفي الجامع الصغير: إلى يوم القيامة «**فيكتب الله عليه بها سخطه**» أي: غضبه. قال ابن عيينة: هي الكلمة عند السلطان فالأولى ليرده بها عن ظلم، والثانية ليجره بها إلى ظلم. وقال ابن عبد البر: لا أعلم خلافا في تفسيرها بذلك نقله السيوطي. قال الطيبي: فإن قلت: ما معنى قوله: «يكتب الله له بها رضوانه» وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه؟ قلت: معنى كتبه رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات ليعيش في الدنيا حميدا، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره، ويقال: له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله تعالى في ظله، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وفي عكسه قوله: يكتب الله عليه بها سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس: ﴿**إن عليك لعنتي إلى يوم الدين**﴾ كذا في المرقاة.

قوله: «**وفي الباب عن أم حبيبة**» أخرجه الترمذي في باب حفظ اللسان.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مالك وأحمد والنسائي وابن ماجه والبغوي في شرح السنة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. قال في تهذيب التهذيب في ترجمة عمرو بن علقمة: روى عن أبيه عن بلال بن الحارث حديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة».. الحديث، وعنه ابنه محمد ذكره ابن حبان في الثقات أخرجوا له الحديث المذكور صححه الترمذي. قلت: وكذا صححه ابن حبان، وصحح له ابن خزيمة حديثًا آخر من روايته عن أبيه أيضًا..انتهى.

(١٣) بَاب مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [م١٣ - ت١٣]

٢٣٢٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(**٢٣٢٠**) **حديث صحيح**، وفي إسناده: عبد الحميد بن سليمان الخزاعي ضعيف، وأخرجه: ابن ماجه (٤١١٠)، من طريق أبي يحيى زكريا بن منظور ثنا أبو حازم بهذا الإسناد بنحوه، وفيه زيادة، وزكريا بن منظور ضعيف أيضًا، وللحديث شواهد تقويه. راجع صحيحه الألباني (٩٤٣).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «حدثنا عبد الحميد بن سليمان» الخزاعى الضرير أبو عمر المدنى نزيل بغداد ضعيف، من الثامنة، وهو أخو فليح.

قوله: «تعدل» بفتح التاء وكسر الدال أى: تزن وتساوى **«عند الله جناح بعوضة»** هو مثل للقلة والحقارة. والمعنى أنه لو كان لها أدنى قدر **«ما سقى كافرا منها»** أى: من مياه الدنيا **«شربة ماء»** أى: يمتع الكافر منها أدنى تمتع،؛ فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى، فمن حقارتها عنده لا يعطيها لأوليائه كما أشار إليه حديث: **«إن الله يحمى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمى أحدكم المريض عن الماء»**.

قوله: «وفى الباب عن أبى هريرة» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «هذا حديث صحيح غريب» وأخرجه ابن ماجه والضياء المقدسى. وقال المناوى بعد نقل قول الترمذى هذا: ونوزع. يعنى: ونوزع الترمذى فى تصحيح الحديث، ووجه المنازعة: أن فى سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان، وهو ضعيف.

٢٣٢١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيِّتَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا؟»** قَالُوا: مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا»**.

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ الْمُسْتَوْرِدِ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «عن مجالد» بضم أوله وتخفيف الجيم: ابن سعيد بن عمير الهمدانى أبى عمرو الكوفى ليس بالقوى، وقد تغير فى آخر عمره، من صغار السادسة.

قوله: «على السخلة» بفتح السين وسكون خاء معجمة: ولد معز أو ضأن **«أترون هذه هانت على أهلها»** قال فى القاموس: هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل..انتهى **«قالوا: من هوانها»** أى: من أجل هوانها **«الدنيا أهون»** أى: أذل وأحقر **«على الله»** أى: عنده تعالى **«من هذه؟»** أى: من هوان هذه السخلة.

(**٢٣٢١**) **حديث صحيح** بشواهده، وأخرجه: ابن ماجه (٤١١١)، وفى إسناده: مجالد بن سعيد فيه ضعف وقد تغير بآخرة، وللحديث شاهد صحيح من حديث جابر أخرجه: مسلم فى صحيحه (٢٩٥٧).

قوله: «**وفى الباب عن جابر وابن عمر**» أما حديث جابر: فأخرجه مسلم فى أوائل الزهد وأما حديث ابن عمر: فأخرجه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات، كذا فى الترغيب.

قوله: «**حديث المستورد وحديث حسن**» وأخرجه أحمد فى مسنده.

(١٤) بَاب مِنْهُ[م١٤ - ت١٤]

٢٣٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤدبُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْـرَةَ، قَـالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثنا محمد بن حاتم المؤدب**» الزمى بكسر الزاى وتشديد الميم، الخراسانى نزيل العسكر، ثقة من العاشرة «**أخبرنا على بن ثابت**» الجزرى أبو أحمد الهاشمى مولاهم، صدوق ربما أخطأ، وقد ضعفه الأزدى بلا حجة من التاسعة «**حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان**» العنسى بالنون الدمشقى الزاهد، صدوق يخطئ ورمى بالقدر، وتغير بآخره، من السابعة «**قال: سمعت عطاء ابن قرة**» السلولى بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة، صدوق من السادسة «**قال: سمعت عبد الله بن ضمرة**» السلولى، وثقه العجلى، من الثالثة.

قوله: «**إن الدنيا ملعونة**» أى: مبغوضة من الله لكونها مبعدة عن الله «**ملعون ما فيها**» أى: مما يشغل عن الله «**إلا ذكر الله**» بالرفع... «**وما والاه**» أى: أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب، أو معناه: ما والى ذكر الله أى: قاربه من ذكر خير أو تابعه من أتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك. قال المظهر: أى: ما يحبه الله فى الدنيا، والموالاة المحبة بين اثنين. وقد تكون من واحد، وهو المراد هنا يعنى ملعون ما فى الدنيا إلا ذكر الله وما أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سواه ملعون. وقال الأشرف: هو من الموالاة وهى المتابعة ويجوز أن يراد بما يوالى ذكر الله تعالى طاعته، واتباع أمره واجتناب نهيه «**وعالم أو متعلم**» قال القارى فى المرقاة: أو بمعنى الواو أو للتنويع فيكون الواوان بمعنى أو. وقال الأشرف: قوله: «**وعالم أو متعلم**» فى أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضى أن يكون عطفا على ذكر الله؛ فإنه منصوب مستثنى من الموجب. قال الطيبى رحمه الله: هو فى جامع الترمذى هكذا: «وما والاه وعالم أو متعلم» بالرفع، وكذا فى جامع الأصول إلا أن بدل أو فيه الواو. وفى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التأويل. كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يحمد ما فيها إلا ذكر الله

(**٢٣٢٢**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١١٢).

وعالم أو متعلم..انتهى ما فى المرقاة. قال المناوى: قوله: «**ملعونة**» أى: متروكة مبعدة متروك ما فيها أو متروكة الأنبياء والأصفياء كما فى خبر: لهم الدنيا ولنا الآخرة. وقال: الدنيا ملعونة؛ لأنها غرت النفوس بزهرتها ولذتها فأمالتها عن العبودية إلى الهوى، وقال بعد ذكر قوله: «**وعالما أو متعلما**» أى: هى وما فيها مبعد عن اللّٰه إلا العلم النافع الدال على اللّٰه فهو المقصود منها، فاللعن وقع على ما غر من الدنيا لا على نعيمها ولذتها؛ فإن ذلك تناوله الرسل والأنبياء..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن ماجه والبيهقى.

(١٥) بَاب مِنْهُ[م١٥ - ت١٥]

٢٣٢٣ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِي فِهْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَإِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

وَوَالِدُ قَيْسٍ أَبُو حَازِمٍ اسْمُهُ عَبْدُ بْنُ عَوْفٍ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ.

قوله: «**قال: سمعت مستوردا**» هو ابن شداد القرشى الفهرى «**أخا بنى فهر**» أى: كان مستورد من بنى فهر «**ما الدنيا**» ما نافية، أى: ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها «**فى الآخرة**» **أى**: فى جنبها ومقابلة نعيمها وأيامها «**إلا مثل**» بكسر الميم ورفع اللام «**ما يجعل أحدكم**» ما مصدرية أى: مثل جعل أحدكم «**أصبعه**» الظاهر أن المراد بها أصغر الأصابع قاله القارى. قلت: وقع فى رواية مسلم: «أصبعه هذه فى اليم» وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة «**فى اليم**» أى: مغموسا فى البحر المفسر بالماء الكثير «**فلينظر بماذا يرجع**» أى: بأى شيء ترجع أصبع أحدكم من ذلك الماء.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

(٢٣٢٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٥٨)، وابن ماجه برقم (٤١٠٨).

(١٦) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ [م١٦ - ت١٦]

٢٣٢٤ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» قال النووى رحمه اللّه: معناه أن المؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد اللّه تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان. وأما الكافر: فإنما له من ذلك ما حصل فى الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد..انتهى. وقال المناوى: لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة فكأنه فى سجن، والكافر عكسه فكأنه فى جنة..انتهى. وقيل: كالسجن للمؤمن فى جنب ما أعد له فى الآخرة من الثواب والنعيم المقيم، وكالجنة للكافر فى جنب ما أعد له فى الآخرة من العقوبة والعذاب الأليم.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه.

قوله: «وفى الباب عن عبد اللّه بن عمرو» أخرجه أحمد والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم بإسناد صحيح عنه مرفوعا: «الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة».

(١٧) بَاب مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ [م١٧ - ت١٧]

٢٣٢٥ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الأَنْمَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**» قَالَ: «**مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا**

(٢٣٢٤) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٩٥٦)، وابن ماجه (٤١١٣).

(٢٣٢٥) حديث صحيح، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٢٨).

فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا عبادة بن مسلم**» الفزارى أبو يحيى البصرى، ثقة اضطرب فيه قول ابن حبان من السادسة «**أخبرنا يونس بن خباب**» بمعجمة وموحدتين الأولى منهما مشددة، الأسدى مولاهم الكوفى، صدوق يخطئ ورمى بالرفض من السادسة «**عن سعيد الطائى أبى البخترى**» بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة، ابن فيروز بن أبى عمران الطائى مولاهم، الكوفى، ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال، من الثالثة.

قوله: «**يقول ثلاث**» أى: من الخصال «**أقسم عليهن**» أى: أحلف عليهن «**وأحدثكم**» عطف على قوله: ثلاث بحسب المعنى فكأنه قال أخبركم بثلاث أؤكدهن بالقسم عليهن وأحدثكم «**حديثًا**» أى: تحديثًا عظيما أو بحديث آخر «**فاحفظوه**» أى: الأخير أو المجموع «**ما نقص مال عبد من صدقة**» تصدق بها منه، بل يبارك له فيه بما يجبر نقصه الحسى «**ولا ظلم عبد**» بصيغة المجهول «**مظلمة**» بفتح الميم وكسر اللام مصدر «**صبر**» أى: العبد «**عليها**» أى: على تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة «**إلا زاده اللّه عزا**» فى الدنيا والآخرة «**ولا فتح**» أى: على نفسه «**باب مسألة**» أى: سؤال للناس «**إلا فتح اللّه عليه باب فقر**» أى: باب احتياج آخر، وهلم جرا أو بأن سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع فى نهاية من النقمة كما هو مشاهد «**وأحدثكم حديثًا فاحفظوه**» عنى، لعل اللّه تعالى أن ينفعكم به «**إنما الدنيا لأربعة نفر**» أى: إنما حال أهلها حال أربعة: **الأول** «**عبد**» بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجر على أنه بدل مما قبله «**رزقه اللّه مالا**» من جهة حل «**وعلما**» أى: شرعيا نافعا «**فهو يتقى ربه فيه**» أى: فى الإنفاق من المال والعلم «**ويصل به**» أى: بكل منها «**رحمه**» أى: بالصلة من المال وبالإسعاف بجاه العلم «**ويعلم للّه فيه حقا**» من وقف وإقراء وإفتاء وتدريس «**فهذا**» أى: العبد الموصوف بما ذكر «**بأفضل المنازل**» أى: بأفضل الدرجات عند اللّه تعالى «**وعبد رزقه اللّه علما**» أى: شرعيا نافعا «**ولم يرزقه مالا**» ينفق منه فى وجوه القرب «**يقول**» فيما بينه وبين اللّه «**بعمل فلان**» أى: الذى له مال ينفق منه فى البر «**فهو بنيته**» أى: يؤجر على حسبها «**فأجرهما سواء**» أى: فأجر من عقد عزمه على أنه لو كان له مال أنفق منه فى الخير، وأجر من له مال ينفق منه سواء ويكون أجر العلم زيادة له «**يخبط**

في ماله» كسر الباء جملة حالية أو استئناف بيان أي: يصرفه في شهوات نفسه «**بغير علم**»، بل بمقتضى نفسه. قال القاري: أي: بغير استعمال علم بأن يمسك تارة حرصا وحبا للدنيا، وينفق أخرى للسمعة والرياء والفخر والخيلاء «**لا يتقي فيه ربه**» أي: لعدم علمه في أخذه وصرفه «**ولا يصل فيه رحمه**» أي: لقلة رحمته وعدم حلمه وكثرة حرصه وبخله «**ولا يعلم للّه فيه حقا**» وفي المشكاة: ولا يعمل فيه بحق. قال القاري رحمه اللّه أي: بنوع من الحقوق المتعلقة باللّه وبعباده «**فهو بأخبث المنازل**» عند اللّه تعالى أي: أخسها وأحقرها «**لعملت فيه بعمل فلان**» أي: من أهل الشر «**فهو بنيته**» أي: فهو مجزى بنيته.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

(١٨) بَاب مَا جَاءَ فِي الْهَمِّ فِي الدُّنْيَا وَحُبِّهَا [م١٨ - ت١٨]

٢٣٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَعِيلَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن بشير أبي إسماعيل**» هو ابن سلمان الكندي الكوفي والد الحكم، ثقة يغرب من السادسة «**عن سيار**» هو أبو حمزة، قال في التقريب: سيار أبو حمزة الكوفي مقبول من الخامسة، ووقع في الإسناد: عن سيار أبي الحكم عن طارق، والصواب عن سيار أبي حمزة، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمة سيار أبي الحكم ما لفظه: وروى أبو داود والترمذي حديث بشير بن إسماعيل حدثنا سيار أبو الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد اللّه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، قال: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته»..الحديث. قال أبو داود: عقبة هو سيار أبو حمزة، ولكن بشيرا كان يقول سيار أبو الحكم، وهو خطأ. قال أحمد: هو سيار أبو حمزة وليس قولهم سيار أبو الحكم بشيء، وقال الدارقطني: قول البخاري: سيار أبو الحكم سمع طارق بن شهاب وهمٌ منه وممن تابعه، والذي يروي عن طارق هو سيار أبو حمزة، قال ذلك أحمد ويحيى وغيرهما..انتهى. قلت: في قوله: وروى أبو داود والترمذي حديث بشير بن إسماعيل وهم والصواب بشير أبي إسماعيل؛ لأن راوي هذا الحديث عن سيار هو بشير بن سلمان أبو إسماعيل لا بشير بن إسماعيل، بل وليس في التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة راو مسمى باسم بشير بن إسماعيل.

(**٢٣٢٦) حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (١٦٤٥).

قوله: «**من نزلت به فاقة**» أى: حاجة شديدة وأكثر استعمالها فى الفقر وضيق المعيشة «**فأنزلها بالناس**» أى: عرضها عليهم وأظهرها بطريق الشكاية لهم وطلب إزالة فاقته منهم. قال الطيبى: يقال: نزل بالمكان ونزل من علو، ومن المجاز نزل به مكروه وأنزلت حاجتى على كريم. وخلاصته: أن من اعتمد فى سدها على سؤالهم «**لم تسد فاقته**» أى: لم تقض حاجته ولم تزل فاقته وكلما تسد حاجته أصابته أخرى أشد منها «**فأنزلها بالله**» بأن اعتمد على مولاه «**فيوشك الله له**» أى: يسرع له ويعجل «**برزق عاجل**» بالعين المهملة «**أو آجل**» بهمزة ممدودة، وفى رواية أبى داود: «أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل أو غنى عاجل». قال القارى فى شرح قوله: «إما بموت عاجل» قيل: بموت قريب له غنى فيرثه. وقال فى شرح قوله: «أو غنى عاجل» بكسر وقصر أى: يسار. قال الطيبى: هو هكذا أى: بالعين فى أكثر نسخ المصابيح وجامع الأصول. وفى سنن أبى داود والترمذى أو غنى آجل بهمزة ممدودة، وهو أصح دراية لقوله تعالى: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾..انتهى. قلت: وفى نسخ أبى داود الحاضرة عندنا: عاجل بالعين.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أبو داود.

(١٩) باب [م١٩ - ت١٩]

٢٣٢٧ - حَدَّثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ، فَقَالَ: يَا خَالُ مَا يُبْكِيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: كُلٌّ لاَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا لَمْ آخُذْ بِهِ، قَالَ: «**إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى زَائِدَةُ وَعَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ سَمُرَةَ ابْنِ سَهْمٍ: قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**عن أبى وائل**» اسمه شقيق بن سلمة الكوفى، ثقة مخضرم مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة «**جاء معاوية**» هو ابن أبى سفيان «**إلى أبى هاشم بن عتبة**» بن ربيعة بن عبد شمس صحابى أسلم يوم الفتح وسكن الشام، وكان خال معاوية بن أبى سفيان روى من حديثه أبو وائل شقيق بن سلمة «**وهو مريض**» جملة حالية، والضمير يرجع إلى أبى هاشم «**يعوده**» جملة حالية أيضًا والضمير المرفوع يرجع إلى معاوية، والمنصوب إلى أبى هاشم «**فقال**» أى: معاوية «**ما**

(٢٣٢٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: النسائى (٥٣٨٧)، وابن ماجه (٤١٠٣).

يبكيك؟» من الإبكاء أي: أي شيء يبكيك؟ «**أوجع يشئزك**» بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاي أي: يقلقك وزنه، ومعناه قاله المنذري. وقال في الصراح: أشأزبى أرام كردا نيدن «**قال**» أي: أبو هاشم «**كل**» من هذين الأمرين «**لا**» أي: لا يبكيني يعني لا يبكيني واحد من هذين الأمرين، بل يبكيني أمر آخر فبينه بقوله: «**ولكن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم عهد إلى عهدا لم آخذ به**» أي: أوصاني بوصية لم أعمل بها «**قال**» أي: رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بدل من عهد أو تفسير وبيان للعهد، واختار الطيبي رح الأول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

أبدل تلمم بنا من قوله: تأتنا «**إنما يكفيك من جمع المال**» أي: للوسيلة بحسن المال «**خادم**» للحاجة إليه «**ومركب**» أي: مركوب يسار عليه «**في سبيل اللّٰه**» أي: في الجهاد أو الحج أو طلب العلم والمقصود منه القناعة والإكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زادا للآخرة كما رواه الطبراني والبيهقي عن خباب: إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب «**وأجدني اليوم قد جمعت**». وفي رواية رزين: فلما مات حصل ما خلف فبلغ ثلاثين درهماً وحسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها، وفيها يأكل.

قوله: «**عن سمرة بن سهم**» القرشي الأسدي مجهول من الثانية «**فذكر نحوه**» قال المنذري في الترغيب بعد ذكر الحديث المذكور: رواه الترمذي والنسائي، ورواه ابن ماجه عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه. قال: نزلت على أبي هاشم بن عقبة، فجاءه معاوية: فذكر الحديث بنحوه. ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سهم، قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة، وهو مطعون فأتاه معاوية: فذكر الحديث. وذكره رزين فزاد فيه: فلما مات إلى آخر ما نقلت قبل هذا.

قوله: «**وفي الباب عن بريدة الأسلمي**» أخرجه أحمد ص ٣٦٠ ج ٥ والنسائي والضياء المقدسي عنه مرفوعا: «ليكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب».

(٢٠) بَاب مِنْهُ[م٢٠ - ت٢٠]

٢٣٢٨ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ ابْنِ عَطِيَّةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الأَخْرَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(**٢٣٢٨**) **حديث صحيح** ولم أجده عند غيره من الستة، وله شاهد عن بريدة الأسلمي.

قوله: «**عن شمر بن عطية**» بكسر الشين المعجمة وسكون الميم الأسدى الكاهلى الكوفى، صدوق من السادسة «**عن المغيرة بن سعد بن الأخرم**» الطائى مقبول، من الخامسة «**عن أبيه**» أى: سعد بن الأخرم الطائى الكوفى مختلف فى صحبته، روى عن ابن مسعود حديث: «**لا تتخذوا الضيعة**». وعنه ابنه المغيرة وذكره مسلم فى الطبقة الأولى من أهل الكوفة وذكره ابن حبان فى الصحابة ثم أعاد ذكره فى التابعين من الثقات كذا فى تهذيب التهذيب «**عن عبد اللّه**» هو ابن مسعود «**لا تتخذوا الضيعة**» هى البستان والقرية والمزرعة. وفى النهاية: الضيعة فى الأصل المرة من الضياع، وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك..انتهى. وقال فى القاموس: الضيعة العقار والأرض المغلة «**فترغبوا فى الدنيا**» أى: فتميلوا إليها عن الأخرى، والمراد النهى عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغى إلى أمور العقبى. وقال الطيبى: المعنى لا تتوغلوا فى اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر اللّه قال تعالى: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه**﴾.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان.

(٢١) بَاب مَا جَاءَ فِي طُولِ الْعُمْرِ لِلْمُؤْمِنِ [م٢١ - ت٢١]

٢٣٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ:«**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**عن عمرو بن قيس**» بن ثور بن مازن الكندى الحمصى، ثقة من الثالثة «**عن عبد اللّه ابن قيس**» كذا فى النسخ الحاضرة بالقاف والتحتية والسين المهملة، وهو غلط، والصواب عن عبد اللّه بن بسر بالموحدة والسين المهملة والراء؛ فإنه ذكر هذا الحديث الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير. وقال بعد ذكره: رواه أحمد والترمذى عن عبد اللّه بن بسر. وذكر الحافظ المنذرى هذا الحديث فى الترغيب، فقال: عن عبد اللّه بن بسر رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «خيرالناس من طال عمره...إلخ». وقال رواه الترمذى. وروى أحمد هذا الحديث فى مسانيد عبد اللّه بن بسر، ففى مسنده حدثنا عبد اللّه حدثنى أبى حدثنا على بن عياش حدثنا حسان ابن نوح عن عمرو بن قيس عن عبد اللّه بن بسر قال: أتى النبى صلى اللّه عليه وسلم أعرابيان. فقال أحدهما: من خير الرجال يا محمد؟ قال النبى صلى اللّه عليه وسلم: «من طال عمره وحسن

(**٢٣٢٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أحمد، وليس عند غير الترمذى من الستة.

عمله».. الحديث. فظهر من هذا كله أن ما وقع في النسخ الحاضرة غلط والصواب عن عبد الله بن بسر فاحفظ هذا **«من طال عمره»** بضمتين على ما هو الأفصح الوارد في كلامه سبحانه. وفي القاموس: العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة **«وحسن عمله»** قال الطيبي رحمه الله: إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي أن يتجر فيما يربح فيه وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر، فمن انتفع من عمره بأن حسن عمله فقد فاز وأفلح، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا..انتهى.

قوله: «وفي الباب عن أبي هريرة وجابر» أما حديث أبي هريرة: فأخرجه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ولم يصرح فيه بالتحديث ولفظه: **«ألا أخبركم بخياركم؟»** قالوا بلى يا رسول الله. قال: «أطولكم أعمارا، وأحسنكم أخلاقا».وأما حديث جابر: فأخرجه الحاكم عنه مرفوعا: «خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم أعمالا».

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه أحمد.

(٢٢) بَاب مِنْهُ[م٢٢ - ت٢٢]

٢٣٣٠ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**» قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «عن علي بن زيد» هو ابن جدعان.

قوله: «قال: من طال عمره وساء عمله» قال القاري: وبقي صنفان مستويان ليس فيها زيادة من الخير والشر، وهما من قصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والدارمي، وكذا رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي.

(**٢٣٣٠) حديث صحيح**بما قبله، في إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(٢٣) بَاب مَا جَاءَ فِي فَنَاءِ أَعْمَارِ هَذِهِ الأُمَّةِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ [م٢٣-ت٢٣]

٢٣٣١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ كَامِلٍ أَبِي الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُمْرُ أُمَّتِي مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «عن كامل أبى العلاء» قال فى تهذيب التهذيب: كامل بن العلاء التميمى السعدى ويقال: أبو عبد الله الكوفى، روى عن أبى صالح ميناء وغيره وعنه محمد بن ربيعة وغيره. وقال فى التقريب: صدوق يخطئ، من السابعة **«عن أبى صالح»** قال فى تهذيب التهذيب: أبو صالح مولى ضباعة. قال مسلم: اسمه ميناء روى عن أبى هريرة حديث **«أعمارا أمتى ما بين الستين إلى السبعين»**.وعنه كامل أبو العلاء ذكره ابن حبان فى الثقات.

قوله: «عمر أمتى من ستين سنة إلى سبعين» قيل: معناه آخر عمر متى ابتداؤه إذا بلغ ستين سنة، وانتهاؤه سبعون سنة، وقلَّ من يجوز سبعين. وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال؛ فإن منهم من لم يبلغ ستين سنة، ومنهم من يجوز سبعين ذكره الطيبى رحمه الله. قال القارى بعد نقل كلام الطيبى هذا: وفيه أن اعتبار الغلبة فى جانب الزيادة على سبعين واضح جدًّا، وأما كون الغالب فى آخر عمر الأمة بلوغ ستين فى غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر فى المشاهدة. فالظاهر أن المراد به أن عمر الأمة من سن المحمود الوسط المعتدل الذى مات فيه غالب الأمة ما بين العددين، منهم سيد الأنبياء وأكابر الخلفاء، كالصديق والفاروق والمرتضى وغيرهم من العلماء والأولياء، مما يصعب فيه الاستقصاء..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث. قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة سن الطفولية، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهى آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط. فينبغى له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه ابن ماجه.

قوله: «وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة» رواه الترمذى فى أواخر أبواب الدعوات بسند آخر غير السند المذكور. وقال الحافظ فى الفتح: سنده حسن.

(**٢٣٣١) حديث صحيح**، وفى إسناده: كامل أبو العلاء، صدوق، لكنه يخطئ، وأبو صالح مولى ضباعة لين الحديث، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٣٦)، من غير هذا الوجه عن أبى هريرة، وسنده حسن.

(٢٤) بَاب مَا جَاءَ فِي تَقَارُبِ الزَّمَانِ وَقِصَرِ الأَمَلِ [م٢٤ - ت٢٤]

٢٣٣٢ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَسَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ.

قوله: «**أخبرنا خالد بن مخلد**» القطوانى بفتح القاف والطاء أبو الهيثم البجلى مولاهم الكوفى، صدوق يتشيع وله أفراد من كبار العاشرة. روى عن سليمان بن بلال وعبد اللّه بن عمر العمرى وغيرهما «**أخبرنا عبد اللّه بن عمر**» هو العمرى «**عن سعد بن سعيد الأنصارى**» وأخو يحيى، صدوق سيء الحفظ، من الرابعة.

قوله: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان**» قال التوربشتى رحمه اللّه: يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته فى كل مكان أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضى أيامهم ولياليهم «**والشهر**» أى: ويكون الشهر «**كالجمعة**» بضم الميم ويسكن والمراد به الأسبوع «**وتكون الجمعة كاليوم**» أى: كالنهار «**ويكون اليوم كالساعة**» أى: العرفية النجومية وهى جزء من أجزاء القسمة الأثنتى عشرية فى اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية، قاله القارى وفيه ما فيه. «**وتكون الساعة كالضرمة**» بفتح الضاد وسكون الراء ويفتح أى: مثلها فى سرعة ابتدائها وانقضائها. قال القاضى رحمه اللّه أى: كزمان إيقاد الضرمة وهى ما يوقد به النار أولاً كالقصب والكبريت. وفى القاموس: الضرمة محركة السعفة أو الشيحة فى طرفها نار. وفى الأزهار: الضرمة بفتح المعجمة وسكون الراء غصن النخل والشيحة نبت فى طرفها نار فإنها إذ اشتعلت تحرق سريعا..انتهى. فالمراد بها الساعة اللغوية، وهى أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللمحة واللحظة والطرفة. قال الخطابى: ويكون ذلك فى زمن المهدى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما. قال القارى: والأخير هو الأظهر لظهور هذا الأمر فى خروج الدجال، وهو زمانهما.

(**٢٣٣٢**) حديث فى إسناده: عبد اللّه بن عمر العمرى ضعيف عن سعد بن سعيد الأنصارى، صدوق لكنه سيئ الحفظ، والحديث صححه الألبانى فلعله يشواهد له.

(٢٥) بَاب مَا جَاءَ فِي قِصَرِ الأَمَلِ [م٢٥ - ت٢٥]

٢٣٣٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ**» فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الأَعْمَشُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**حدثنا أبو أحمد**» هو الزبيرى.

قوله: «**ببعض جسدى**» وفى رواية البخارى: «بمنكبى» ففى هذه الرواية تعيين ما أبهم فى رواية الترمذى، ونكتة الأخذ تقريبه إليه وتوجهه عليه، ليتمكن فى ذهنه ما يلقى لديه قال: «**كن فى الدنيا كإنك غريب أو عابر سبيل**» قال الطيبى: ليست أو للشك، بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى "بل" فشبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه، ولا مسكن يسكنه. ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل؛ لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع بينهما أودية مردية، ومفاوز مهلكة وقطاع طريق،؛ فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة، ومن ثم عقبه بقوله: «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح...إلخ**»، وبقوله: «**وعد نفسك فى أهل القبور**»، والمعنى استمر سائرا ولا تفتر، فإنك إن قصرت انقطعت وهلكت فى تلك الأودية، وهذا معنى المشبه به، وأما المشبه فهو

قوله: «**وخذ من صحتك لمرضك**» أى: أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض. فإذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف، ذكره الحافظ فى الفتح. وقال النووى رحمه اللَّه: معنى الحديث: لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق

(**٢٣٣٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤١٦)، دون قوله: «وعد نفسك من أهل القبور» من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر. وأخرجه: ابن ماجه (٤١١٤)، كالترمذى أيضًا من طريق ليث - هو ابن أبى سليم - عن مجاهد عن ابن عمر، وليث ضعيف.

منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه..انتهى. «**وعد نفسك**» بضم العين المهملة وفتح الدال المشددة: أى: اجعلها معدودة «**من أهل القبور**» أى: من جملتهم وواحدة من جماعتهم، ففيه إشارة إلى ما قيل: موتوا قبل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا «**فقال لى ابن عمر**» هذا قول مجاهد أى: قال لى ابن عمر من قوله: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء...إلخ» وفى رواية البخارى: وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء» «**وخذ من صحتك**» أى: زمن صحتك «**قبل سقمك**» فتحتين أو بضم السين وسكون القاف أى: قبل مرضك. وفى رواية البخارى: «لمرضك» والمعنى اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير فى المرض ليجبر بذلك «**ما اسمك غدا**» قال الحافظ: أى: هل يقال له: شقى أو سعيد ولم يرد اسمه الخاص به؛ فإنه لا يتغير. وقيل: المراد: هل يقال: هو حى أو ميت..انتهى. قلت: والظاهر عندى هو المعنى الثانى، والله تعالى أعلم.

قوله: «**وقد روى هذا الحديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر: نحوه**» رواه البخارى فى صحيحه. قال السيوطى فى الجامع الصغير: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». رواه البخارى عن ابن عمر، زاد أحمد والترمذى وابن ماجه: «وعد من نفسك من أهل القبور».

٢٣٣٤ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا ابْنُ آدَمَ، وَهَذَا أَجَلُهُ**» وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَقَالَ: «**وَثَمَّ أَمَلُهُ، وَثَمَّ أَمَلُهُ، وَثَمَّ أَمَلُهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**حدثنا سويد**» هو ابن نصر «**عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس**»، ثقة من الرابعة.

قوله: «**هذا ابن آدم**» الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى صورة معنوية وكذا قوله: «**وهذا أجله**» وتوضيحه أنه أشار بيده إلى قدامه فى مساحة الأرض أو فى مساحة الهواء بالطول أو العرض، وقال: هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريبا مما قبله، وقال: هذا أجله «**ووضع يده**» أى: عند تلفظه بقوله: «**هذا ابن آدم وهذا أجله**» «**عند قفاه**» أى: فى عقب المكان الذى أشار به إلى الأجل «**ثم بسطها**» أى: نشر يده على هيئة فتح ليشير بكفه وأصابعه أو معنى بسطها وسعها فى المسافة من المحل الذى أشار به إلى الأجل فقال: «**وثم**» بفتح المثلثة وتشديد الميم أى: هنالك وأشار إلى بعد مكان ذلك «**أمله**» أى: مأموله، وهو مبتدأ خبره ظرف، قدم عليه للاختصاص والاهتمام كذا

(**٢٣٣٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٣٢).

شرح القارى هذا الحديث وقال هذا ما سنح لى فى هذا المقام من توضيح المرام. وقال الطيبى رحمه الله: قوله: ووضع يده الواو للحال، وفى قوله: «**وهـذا أجلـه**» للجمع مطلقا، فالمشار إليه أيضًا مركب فوضع اليد على قفاه معناه أن هذا الإنسان الذى يتبعه أجله هو المشار إليه وبسط اليد عبارة عن مدها إلى قدام..انتهى. وقال الشيخ عبد الحق فى ترجمة المشكاة: «هذا ابن آدم وهذا أجله» أين أدمى ست؟ وأين أجل إوست؟ يعنى نزديك است بوى «**ووضع يده عند قفاه**» ونهاد أنحصرت أزيرلى تصوير وتمثيل قرب موت رابا دمى دستخودرانزدقاى خود يعنى مركدر قفاى ادمى ست وقريب بوى «**ثم بسط**» پس تربكشا دود رازكرد أنحصرت دست داود ورد أشت ازقفا أزبراى نمودن درازى أمل «**فقال: وثم أمله**» وانجاست يعنى بجاى دور أمل واميداو يعنى أجل نزديك امد وامل دور رفته أست..انتهى بلفظه. قلت: كل من المعنيين اللذين ذكرهما القارى والشيخ محتمل.

قوله: «**وفى الباب عن أبى سعيد**» أخرجه أحمد من رواية على بن على عن أبى المتوكل عنه: أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه، ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال: «هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله». قال الحافظ فى الفتح: والأحاديث متوافقة على أن الأجل أقرب من الأمل.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، ورواه النسائى، أيضًا وابن ماجه بنحوه..انتهى.

٢٣٣٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ. قَالَ: «**مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو السَّفَرِ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ يُحْمِدَ - وَيُقَالُ: ابْنُ أَحْمَدَ - الثَّوْرِيُّ.

قوله: «**عن أبى السفر**» بفتح السين المهملة والفاء، هو سعيد بن يحمد، بضم الياء التحتانية وكسر الميم الهمدانى الثورى الكوفى، ثقة من الثالثة.

قوله: «**ونحن نعالج خصا لنا**» قال فى القاموس: الخص بالضم البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج، جمعه خصاص وخصوص..انتهى. وقال فيه: الأزج محركة ضرب من الأبنية. والمعنى نصلح بيتا لنا. وفى رواية: وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى «**قد وهى**» أى: ضعف، قال فى الصراح: وهى ضعيف شدن ونزديك شدن ديواربافتادن. وقال فى القاموس: الوهى الشق فى الشيء جمعه وهى وأوهية وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه «**فقال: ما أرى**» بضم الهمزة أى: ما أظن «**الأمر**» أى: الأجل «**إلا أعجل من ذلك**» فى رواية قال: «**الأمر أسرع**

(**٢٣٣٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٥٢٣٥)، وابن ماجه (٤١٦٠).

من ذلك»، قيل: الأجل أقرب من تخرب هذا البيت أى: تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت وربما تموت قبل أن ينهدم فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك. قال: الطيبى رحمه اللَّه: أى: كوننا فى الدنيا كعابر سبيل أو راكب مستظل تحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه.

(٢٦) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ فِتْنَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الْمَالِ [م٢٦ - ت٢٦]

٢٣٣٦ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ.

قوله: «أخبرنا الحسن بن سوار» بفتح المهملة وتثقيل الواو البغوى أبو العلاء المروزى، صدوق من التاسعة **«عن عبد الرحمن بن جبير»** بجيم وموحدة مصغرا **«بن نفير»** بنون وفاء مصغرا الحمصى، ثقة من الرابعة **«عن أبيه»** أى: جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمى الحمصى، ثقة جليل من الثانية مخضرم **«عن كعب بن عياض»** الأشعرى له صحبة عداده فى أهل الشام روى عنه جبير بن نفير.

قوله: «إن لكل أمة فتنة» أى: ضلالا ومعصية **«وفتنة أمتى المال»** أى: اللهو به؛ لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة، وينسى الآخرة.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح وأقروه.

(٢٧) بَاب مَا جَاءَ لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى ثَالِثًا [م٢٧ت٢٧]

٢٣٣٧ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَالِثٌ، وَلاَ يَمْلأُ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ**».

(٢٣٣٦) حديث صحيح، وهو مخرج فى المسند، و لم أجده فى غيره من الكتب الستة.

(٢٣٣٧) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٦٤٣٩)، ومسلم (١٠٤٨).

وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَائِشَةَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَبِي وَاقِدٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد» بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو يوسف المدنى، نزيل بغداد، ثقة فاضل، من صغار التاسعة **«أخبرنا أبى»** أى: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق، ثقة حجة، تكلم فيه بلا قادح، من الثامنة.

قوله: «واديا» كذا وقع فى أصل الكروخى، والصواب: واد وثان، كذا فى هامش النسخة الأحمدية: من ذهب، وفى رواية: من فضة وذهب **«ولا يملأ فاه»** أى: فمه، وفى رواية: «ولا يملأ جوف ابن آدم». وفى رواية: «لا يسد جوف ابن آدم» **«إلا التراب»** معناه: لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، وهذا الحديث يخرج على حكم غالب بنى آدم فى الحرص على الدنيا **«ويتوب الله على من تاب»** أى: أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره. قيل: وفيها إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذى يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوى، وهو مطلق الرجوع أى: رجع عن ذلك الفعل والتمنى.

وقال الطيبى: يمكن أن يكون معناه أن بنى آدم مجبولون على حب المال والسعى فى طلبه، وأن لا يشبع منه إلا من عصمه الله ووفقه لإزالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم. فوضع قوله: «ويتوب الله على من تاب» موضعه إشعارا بأن هذه الجبلة المركوزة مذمومة جارية مجرى الذنب، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**.

قوله: «وفى الباب عن أبى بن كعب...إلخ» أما حديث أبى بن كعب: فأخرجه الترمذى فى فصله من أبواب المناقب.

وأما حديث أبى سعيد وحديث عائشة فلينظر من أخرجهما. وأما حديث ابن الزبير: فأخرجه البخارى. وأما حديث أبى واقد: فأخرجه أحمد وأبو عبيد فى فضائل القرآن ذكره الحافظ فى الفتح. وأما حديث جابر: فأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن كما فى الفتح. وأما حديث ابن عباس: فأخرجه البخارى ومسلم. وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه ابن ماجه.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والشيخان.

(٢٨) بَاب مَا جَاءَ فِي قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ [م٢٨ ت٢٨]

٢٣٣٨ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الْحَيَاةِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن القعقاع بن حكيم**» الكنانى المدنى، ثقة من الرابعة.

قوله: «**قلب الشيخ شاب**» أى: قوى نشطان «**طول الحياة وكثرة المال**» بالجر فيهما بدل من اثنتين ويجوز الرفع والنصب. قال النووى: هذا مجاز واستعارة ومعناه: أن قلب الشيخ كامل الحب لكثرة المال وطول الحياة، محتكم كاحتكام قوة الشاب فى شبابه. هذا صوابه. وقيل فى تفسيره غير هذا مما لايرتضى..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أنس**» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى فى باب «**من بلغ ستين سنة فقد أعذر اللّه إليه فى العمر**» من كتاب الرقاق، ومسلم فى باب كراهة الحرص على الدنيا من كتاب الزكاة، والنسائى فى الرقاق.

٢٣٣٩ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**يهرم**» بفتح الراء من باب علم أى: يشيب والهرم كبر السن «**ويشب**» كسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة من باب ضرب أى: ينمو ويقوى «**منه**» أى: من أخلاقه «**اثنتان**» أى: خصلتان «**الحرص على العمر**» أى: طوله «**والحرص على المال**» أى: على جمعه ومنعه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(**٢٣٣٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٢٠)، ومسلم (١٠٤٦)، وابن ماجه (٤٢٣٣).

(**٢٣٣٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٢١)، ومسلم (١٠٤٧)، وابن ماجه (٤٢٣٤).

(٢٩) بَاب مَا جَاءَ فِي الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا [م٢٩ - ت٢٩]

٢٣٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلاَلِ وَلاَ إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لاَ تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدَيِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيُّ اسْمُهُ عَائِذُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَعَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

قوله: «**حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا محمد بن المبارك**» الصورى نزيل دمشق القلانسى القرشى، ثقة من كبار العاشرة «**أخبرنا عمرو بن واقد**» الدمشقى أبو حفص مولى قريش متروك من السادسة «**أخبرنا يونس بن حلبس**» هو ابن ميسرة، قال فى التقريب: يونس بن ميسرة بن حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة وزن جعفر، وقد ينسب لجده، ثقة عابد معمر، من الثالثة..انتهى.

قوله: «**الزهادة فى الدنيا**» بفتح الزاى أى: ترك الرغبة فيها «**ليست بتحريم الحلال**» ما يفعله بعض الجهلة زعما منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم والحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل اللّه لكم ولا تعتدوا إن اللّه لا يحب المعتدين**﴾ وقد ثبت أنه صلى اللّه عليه وسلم فعل هذه الأفعال، ولا أكمل من حالة الكمال «**ولا إضاعة المال**» أى: بتضييعه وصرفه فى غير محله بأن يرميه فى بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير «**ولكن الزهادة**» **أى:** المعتبرة الكاملة «**فى الدنيا**» أى: فى شأنها «**أن لا تكون بما فى يديك**» من الأموال أو من الصنائع والأعمال «**أوثق**» أى: أرجى منك «**مما فى يد اللّه**» وفى رواية ابن ماجه: «**أوثق منك بما فى يد اللّه**» أى: بخزائنه الظاهرة والباطنة، وفيه نوع من المشاكلة. والمعنى: ليكن اعتمادك بوعد اللّه لك من إيصال الرزق إليك، ومن إنعامه عليك من حيث لا تحتسب، ومن وجه لا تكتسب، أقوى وأشد مما فى يديك من الجاه والكمال والعقار وأنواع الصنائع،؛ فإن ما فى يديك يمكن تلفه وفناؤه بخلاف ما فى خزائنه؛ فإنه

(**٢٣٤٠**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: عمرو بن واقد الدمشقى متروك الحديث، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٠٠).

محقق بقاؤه كما قال تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ «وأن تكون» عطف على أن لا تكون «إذ أنت أصبت بها» بصيغة المجهول «أرغب فيها» أى: فى حصول المصيبة «لو أنها» أى: لو فرض أن تلك المصيبة «أبقيت لك» أى: منعت لأجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها. وخلاصته أن تكون رغبتك فى وجود المصيبة لأجل ثوابها أكثر من رغبتك فى عدمها فهذان الأمران شاهدان عدلان على زهدك فى الدنيا وميلك فى العقبى، قاله القارى. وقال الطيبى: لو أنها أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وإذا ظرف. والمعنى: أن تكون فى حال المصيبة وقت إصابتها أرغب من نفسك فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها؛ لأنك تثاب بها إليك ويفوتك الثواب إذا لم تصل إليك.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن ماجه.

(٣٠) بَاب مِنْهُ[م ٣٠ - ت ٣٠]

٢٣٤١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا حُرَيْثُ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَهُوَ حَدِيثُ الْحُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ.

وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلْمٍ الْبَلْخِيَّ يَقُولُ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: جِلْفُ الْخُبْزِ: يَعْنِي: لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ.

قوله: «**أخبرنا حريث بن السائب**» التميمي، وقيل: الهلالى البصرى المؤذن، صدوق يخطئ من السابعة «**سمعت الحسن**» هو البصرى رحمه اللَّه «**حدثنى حمران**» بمضمومة وسكون ميم وبراء مهملة «**ابن أبان**» مولى عثمان بن عفان اشتراه فى زمن أبى بكر الصديق، ثقة من الثانية.

قوله: «**ليس لابن آدم حق**» أى: حاجة «**فى سوى هذه الخصال**» قال الطيبى رحمه اللَّه: موصوف سوى محذوف أى: فى شيء سوى هذه...إلخ، والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه «**بيت**» بالجر ويجوز الرفع، وكذا فيما بعده من الخصال المبينة «**يسكنه**» **أى:** محل يأوى إليه دفعا للحر والبرد «**وثوب يوارى عورته**» أى: يسترها عن أعين الناس «**وجلف الخبز**» بكسر جيم وسكون لام ويفتح. ففى النهاية: الجلف الخبز وحده لا أدم معه. وقيل: الخبز الغليظ اليابس، ويروى

(**٢٣٤١**) **حديث ضعيف** منكر من الإسرائيليات، فى إسناده: حريث بن الساب التميمى الأسدى مختلف فيه، وثقه ابن معين، وضعفه الساجى، وقال أحمد: روى حديثًا منكرًا عن الحسن عن حمران عن عثمان - يعنى هذا الحديث. وقال: وخالفه قتادة، فقال: عن قتادة عن الحسن عن حمران عن رجل من أهل الكتاب.

بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز، وقال الهروى الجلف هاهنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز..انتهى. وفى الغريبين: قال شمر: عن ابن الأعرابى: الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق. قال القاضى رحمه الله: ذكر الظرف وأراد به المظروف أى: كسرة خبز وشربة ماء..انتهى. والمقصود: غاية القناعة ونهاية الكفاية «والماء» قال القارى رحمه الله: بالجر عطفا على الجلف أو الخبز، وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح. وفى بعض النسخ يعنى من المشكاة بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال، قيل: أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة فى الآخرة وسؤال عنه، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه؛ لأنه من الحقوق التى لا بد للنفس منها. وأما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه ويطالب بشكره. وقال القاضى رحمه الله: أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه وتوقف تعيشه عليه، وما هو المقصود الحقيقى من المال. وقيل: أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مكتسبا من وجه حلال..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الحاكم فى مستدركه، قال المناوى: إسناده صحيح.

(٣١) بَاب مِنْهُ [م٣١ - ت٣١]

٢٣٤٢ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: «﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾» [التكاثر: ١] قَالَ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن مطرف**» بن عبد الله بن الشخير العامرى الجرشى البصرى، ثقة عابد فاضل من الثانية «**عن أبيه**» أى: عبد الله بن الشخير بن عوف العامرى صحابى من مسلمة الفتح.

قوله: «**انتهى إلى النبى صلى الله عليه وسلم**» أى: وصل إليه «**وهو**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «﴿**ألهاكم التكاثر**﴾» أى: أشغلكم طلب كثرة المال «**قال**» أى: النبى «**مالى مالى**» أى: يغتر بنسبة المال إلى نفسه تارة، ويفتخر به أخرى «**وهل لك من مالك**» أى: هل يحصل لك من المال وينفعك فى المال «**إلا ما تصدقت فأمضيت**» أى: فأمضيته وأبقيته لنفسك يوم الجزاء قال تعالى: ﴿**ما عندكم ينفد وما عند الله باق**﴾ وقال عز وجل: ﴿**من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له**﴾. «**أو أكلت**» أى: استعملت من جنس المأكولات والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء «**فأفنيت**» أى: فأعدمتها «**أو لبست**» من الثياب «**فأبليت**» أى: فأخلقتها.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم فى الزهد.

(**٢٣٤٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٥٨)، والنسائى (٣٦١٥).

(٣٢) بَاب مِنْهُ [م٣٢ - ت٣٢]

٢٣٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ هُوَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُكْنَى أَبَا عَمَّارٍ.

قوله: «**أخبرنا عمر بن يونس**» بن القاسم الحنفى أبو حفص اليمامى الجرشى، ثقة، من التاسعة «**أخبرنا عكرمة بن عمار**» العجلى أبو عمار اليمامى أصله من البصرة، صدوق يغلط. وفى روايته عن يحيى بن كثير اضطراب، و لم يكن له كتاب، من الخامسة «**أخبرنا شداد بن عبد اللّه**» القرشي أبو عمار الدمشقي، ثقة يرسل من الرابعة.

قوله: «**إنك إن تبذل الفضل**» أى: إنفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف؛ فإن مصدرية مع مدخولها مبتدأ خبره «**خير لك**» أى: فى الدنيا والأخرى «**وإن تمسكه**» أى: ذلك الفضل وتمنعه. قال النووى: قوله: صلى اللّه عليه وسلم: «إنك أن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك»، هو بفتح همزة أن معناه: أن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه، وإن أمسكته فهو شر لك؛ لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته وهذا كله شر..انتهى «**ولا تلام على كفاف**» بالفتح، وهو من الرزق القوت، وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم. والمعنى لا تذم على حفظه وإمساكه أو على تحصيله وكسبه ومفهومه إنك إن حفظت أكثر من ذلك و لم تتصدق بما فضل عنك فأنت مذموم وبخيل وملوم، قاله القارى. وقال النووى: معنى لا تلام على كفاف أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه، وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ووجبت الزكاة بشروطها، وهو محتاج إلى ذلك النصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزكاة ويحصل كفايته من جهة مباحة..انتهى. «**وابدأ**» أى: ابتدئ فى إعطاء الزائد على قدر الكفاف «**بمن تعول**» أى: بمن تمونه ويلزمك نفقته. قال النووى: فيه تقديم نفقة نفسه وعياله؛ لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم. وفيه الابتداء بالأهم فالأهم فى الأمور الشرعية «**اليد العليا**» أى: المنفقة «**خير من اليد السفلى**» أى: السائلة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم فى الزكاة.

(**٢٣٤٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٠٣٦).

(٣٣) بَاب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ[م٣٣ - ت٣٣]

٢٣٤٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ.

قوله: «**حدثنا على بن سعيد**» بن مسروق الكندى الكوفى، صدوق من العاشرة «**عن بكر بن عمرو**» المعافرى المصرى إمام جامعها، صدوق عابد، من السادسة «**عن عبد اللّه بن هبيرة**» بضم الهاء وفتح الموحدة مصغرا ابن أسعد السبائى بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة، الحضرمى كنيته أبو هبيرة المصرى، ثقة من الثالثة «**عن أبى تميم الجيشانى**» قال فى التقريب: عبد اللّه بن مالك بن أبى الأسحم بمهملتين أبو تميم الجيشانى بجيم وياء ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصرى، ثقة مخضرم من الثالثة.

قوله: «**لو أنكم كنتم توكلون**» بحذف إحدى التاءين للتخفيف أى: تعتمدون «**حق توكله**» بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا اللّه، وأن لا معطى ولا مانع إلا هو ثم تسعون فى الطلب بوجه جميل وتوكل «**لرزقتم كما ترزق الطير**» بمثناة فوقية مضمومة أوله «**تغدو**» أى: تذهب أول النهار «**خماصا**» بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أى: جياعا «**وتروح**» أى: ترجع آخر النهار «**بطانا**» بكسر الموحدة جمع بطين، وهو عظيم البطن والمراد شباعا. قال المناوى أى: تغدو بكرة وهى جياع وتروح عشاء وهى ممتلئة الأجواف، فالكسب ليس برازق، بل الرازق هو اللّه تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب؛ لأن الطير ترزق بالسعى والطلب، ولهذا قال أحمد: ليس فى الحديث ما يدل على ترك الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق، وإنما أراد لو توكلوا على اللّه فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير. لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا ينافى التوكل..انتهى. وقال الشيخ أبو حامد: وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم، وهذا ظن الجهال،؛ فإن ذلك حرام فى الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين؟ بل نكشف عن الحق فيه فنقول: إنما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد وسعيه

(**٢٣٤٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٦٤).

بعمله إلى مقاصده. وقال الإمام أبو القاسم القشيرى: اعلم أن التوكل محله القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل اللّٰه تعالى،؛ فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر شيء فبتيسيره.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم.

٢٣٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **«لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «كان أخوان» أى: اثنان من الإخوان **«على عهد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»** أى: فى زمنه فكان أحدهما يأتى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أى: لطلب العلم والمعرفة **«والآخر يحترف»** أى: يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معا **«فشكا المحترف»** أى: فى عدم مساعدة أخيه إياه فى حرفته وفى كسب آخر لمعيشته **«فقال: ترزق به»** بصيغة المجهول أى: أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته؛ لأنه مرزوق بحرفتك، فلا تمنن عليه بصنعتك. قال الطيبى: ومعنى لعل فى قوله: **«لعلك»** يجوز أن يرجع إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فيفيد القطع والتوبيخ، كما ورد: «فهل ترزقون إلا بضعفائكم؟» وأن يرجع المخاطب ليبعثه على التفكر والتأمل فينتصف من نفسه..انتهى. وحديث أنس هذا ذكره صاحب المشكاة. وقال: رواه الترمذى وقال: هذا حديث صحيح غريب..انتهى. وليس قول الترمذى هذا فى النسخ الحاضرة عندنا. وأخرجه أيضًا الحاكم.

(٣٤) بابٌ [م٣٤ - ت٣٤]

٢٣٤٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ وَمَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»**.

(٢٣٤٥) حديث صحيح، إسناده رجاله ثقات.

(٢٣٤٦) حديث إسناده ضعيف عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصارى مجهول الحال، وسلمة بن عبيد اللّٰه الخطمى مجهول، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٤١)، من طريق مروان بن معاويه بهذا الإسناد بمثله.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَحِيزَتْ: جُمِعَتْ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: نَحْوَهُ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

قوله: «**حدثنا عمرو بن مالك**» الراسبى أبو عثمان البصرى ضعيف، من العاشرة «**ومحمود بن خداش البغدادى**» قال فى التقريب: محمود بن خداش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقانى نزيل بغداد، صدوق من العاشرة «**أخبرنا عبد الرحمن بن أبى شميلة**» بمعجمة مصغرا الأنصارى المدنى القبائى بضم القاف وتخفيف الموحدة. ممدود مقبول من السابعة «**عن سلمة ابن عبيد الله بن محصن**» بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين. قال الحافظ فى التقريب: سلمة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله بن محصن الأنصارى الخطمى المدنى مجهول من الرابعة. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن أبيه ويقال: له صحبة. وروى عنه عبد الرحمن بن أبى شميلة الأنصارى ذكره ابن حبان فى الثقات له فى السنن حديث واحد: «**من أصبح منكم آمنا فى سربه**» الحديث. قال وقال أحمد: لا أعرفه. وقال العقيلى: لا يتابع على حديثه..انتهى. «**عن أبيه**» أى: عبيد الله بن محصن قال فى التقريب: عبد الله بن محصن الأنصارى يقال: عبيد الله بالتصغير ورجح، مختلف فى صحبته له حديث..انتهى. «**وكانت له صحبة**» قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: قال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته. وقال أبو نعيم: أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ورآه. وذكره البخارى وغير واحد فيمن اسمه عبيد الله يعنى مصغرا..انتهى.

قوله: «**من أصبح منكم**» أى: أيها المؤمنون «**آمنا**» أى: غير خائف من عدو «**فى سربه**» لمشهور كسر السين أى: فى نفسه، وقيل: السرب الجماعة، فالمعنى فى أهله وعياله، وقيل: بفتح السين أى: فى مسلكه وطريقه، وقيل: بفتحتين أى: فى بيته، كذا ذكره القارى عن بعض الشراح. وقال التوربشتى: رح أبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء أى: فى بيته ولم يذكر فيه رواية: ولو سلم له قوله: أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله: هذا حربا بأن يكون أقوى الأقاويل إلا أن السرب يقال: للبيت الذى هو فى الأرض. وفى القاموس: السرب الطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس والجماعة، وبالتحريك جحر الوحشى والحفير تحت الأرض..انتهى. فيكون المراد من الحديث المبالغة فى حصول الأمن ولو فى بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به فى خفائه وعدم ضياعه «**معافى**» اسم مفعول من باب المفاعلة أى: صحيحا سالما من العلل والأسقام «**فى جسده**» **أى:** بدنه ظاهرا وباطنا «**عنده قوت يومه**» أى: كفاية قوته من وجه الحلال «**فكأنما حيزت**» صيغة المجهول من الحيازة وهى الجمع والضم «**له**» الضمير عائد لمن رابط للجملة أى: جمعت له «**الدنيا**» وزاد فى المشكاة بحذافيرها. قال القارى أى: بتمامها والحذافير الجوانب، وقيل: الأعالى واحدها حذفار أو حذفور. والمعنى: فكأنما أعطى الدنيا بأسرها..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجه.

قوله: «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى رح «**أخبرنا الحميدى**» هو عبد اللّٰه بن الزبير بن عيسى القرشى المكى أبو بكر، ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة، من العاشرة. قال الحاكم: كان البخارى إذا وجد الحديث عند الحميدى لا يعدوه إلى غيره، كذا فى التقريب.

(٣٥) بَاب مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ [م٣٥ - ت٣٥]

٢٣٤٧ - **أَخْبَرَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَقَرَ بِيَدِهِ فَقَالَ: عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ، قَلَّتْ بَوَاكِيهِ، قَلَّ تُرَاثُهُ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا**» وَقَالَ ثَلَاثًا، أَوْ نَحْوَ هَذَا: «**فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ.

وَالْقَاسِمُ هَذَا هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ شَامِيٌّ ثِقَةٌ.

وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ.

قوله: «**باب ما جاء فى الكفاف والصبر عليه**» قال فى النهاية: الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه.

قوله: «**عن يحيى بن أيوب**» هو الغافقى «**عن عبيد اللّٰه بن زحر**» بفتح الراء وسكون المهملة الضمرى مولاهم الإفريقى، صدوق يخطئ من السادسة.

(**٢٣٤٧**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: عبيد اللّٰه بن زحر، صدوق يخطئ، وعلى بن يزيد ضعيف.

قوله: «**إن أغبط أوليائى**» أفعل تفضيل بنى للمفعول؛ لأن المغبوط به حاله أى: أحسنهم حالا وأفضلهم مالا «**عندى**» أى: فى اعتقادى «**لمؤمن**» اللام زائدة. فى خبر المبتدأ للتأكيد أو هى للابتداء أو المبتدأ محذوف أى: لهو مؤمن «**خفيف الحاذ**» بتخفيف الذال المعجمة أى: خفيف الحال الذى يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال. قال الجزرى فى النهاية: الحاذ والحال واحد، وأصل الحاذ طريقة المتن، وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أى: خفيف الظهر من العيال..انتهى. ومجمل المعنى: أحق أحبائى وأنصارى عندى بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة «**ذو حظ من الصلاة**» أى: ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع اللّه والمراقبة واستغراق فى المشاهدة، ومنه قوله صلى اللّه عليه وسلم: «قرة عينى فى الصلاة» «وأرحنا بها يا بلال» قاله القارى: «**أحسن عبادة ربه**» تعميم بعد تخصيص، والمراد: إجادتها على الإخلاص «**وأطاعه فى السر**» أى: كما أطاعه فى العلانية فهو من باب الإكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء قاله القارى. وجعله الطيبى عطف تفسير على أحسن، وكذا المناوى «**وكان غامضا**» أى: خاملا خافيا غير مشهور «**فى الناس**» أى: فيما بينهم «**لا يشار إليه بالأصابع**» بيان وتقرير لمعنى الغموض «**وكان رزقه كفافا**» أى: بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص «**فصبر على ذلك**» أى: على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض، أو على ما ذكر دلالة على أن ملاك الأمر الصبر وبه يتقوى على الطاعة، قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ وقال ﴿**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا**﴾ «**ثم نقر بيديه**» بفتح النون والقاف وبالراء. ووقع فى المشكاة نقد بالدال المهملة بدل الراء، قال فى المجمع: ثم نقد بيده بالدال من نقدته بأصبعى واحدا بعد واحد، وهو كالنقر بالراء ويروى به أيضًا والمراد ضرب الأنملة على الأنملة أو على الأرض كالمتقلل للشيء أى: يقلل عمره وعدد بواكيه ومبلغ تراثه. وقيل: هو فعل المتعجب من الشيء. وقيل: للتنبيه على أن ما بعده مما يهتم به «**عجلت**» بصيغة المجهول من التعجيل «**منيته**» أى: موته قال فى المجمع: أى: يسلم روحه سريعا لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة. أو أراد أنه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة، أو كان قبض روحه سريعا «**قلت بواكيه**» جمع باكية أى: امرأة تبكى على الميت «**قل تراثه**» أى: ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث وتراث الرجل ما يخلفه بعد موته من متاع الدنيا وتاءه بدل من الواو. وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضًا أحمد وابن ماجه.

قوله: «**وبهذا الإسناد**» أى: بالإسناد المذكور المتقدم.

قوله: «**عرض على ربى**» أى: إلى عرضا حسيا أو معنويا، وهو الأظهر. والمعنى: شاورنى وخيرنى بين الوسع فى الدنيا، واختيار البلغة لزاد العقبى من غير حساب ولا عتاب. قاله القارى «**بطحاء مكة**» أى: أرضها ورمالها «**ذهبا**» أى: يدل حجرها ومدرها. وأصل البطحاء مسيل الماء، وأراد هنا عرصة مكة وصحاريها فإضافته بيانية. قال الطيبى: قوله: بطحاء مكة تنازع فيه عرض وليجعل أى: عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى ذهبا، وقال فى اللمعات: وجعلها ذهبا - إما يجعل حصاه ذهبا أو ملء مثله بالذهب. والأول أظهر وجاء فى بعض الروايات: «جعل جبالها ذهبا»..انتهى «**قلت: لا**» أى: لا أريد ولا أختار «**ولكن أشبع يوما**» أى: اختار أو أريد أن أشبع

وقتا أى: فأشكر «**وأجوع يوما**» أى: فأصبر «**أو قال: ثلاثا: أو نحو هذا**» شك من الراوى «**تضرعت إليك**» بعرض الافتقار عليك «**وذكرتك**» **أى**: فى نفسى وبلسانى «**فإذا شبعت شكرتك**» على إشباعك وسائر نعمائك «**وحمدتك**» أى: بما ألهمتنى من ثنائك.

قوله: «**وفى الباب عن فضالة بن عبيد**» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد.

قوله: «**وعلى بن يزيد يضعف فى الحديث...إلخ**» قال فى التقريب: على بن يزيد بن أبى زياد الألهانى أبو عبد الملك الدمشقى صاحب القاسم بن عبد الرحمن ضعيف، من السادسة.

٢٣٤٨ - **حَدَّثَنَا** الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن شرحبيل بن شريك**» المعافرى أبى محمد المصرى، ويقال: شرحبيل بن عمرو بن شريك، صدوق من السادسة.

قوله: «**قد أفلح**» أى: فاز وظفر بالمقصود «**من أسلم**» أى: انقاد لربه «**ورزق**» أى: من الحلال «**كفافا**» أى: ما يكف من الحاجات ويدفع الضرورات «**وقنعه الله**» أى: جعله قانعا بما آتاه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

٢٣٤٩ - **حَدَّثَنَا** الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ ابْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ**».

قَالَ: وَأَبُو هَانِئٍ اسْمُهُ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أن أبا على عمرو بن مالك الجنبى**» بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة، الهمدانى بصرى، ثقة من الثالثة.

(**٢٣٤٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٠٥٤)، وابن ماجه (٤١٣٨).

(**٢٣٤٩**) **حديث صحيح**، وإسناده رجاله ثقات.

قوله: «**طوبى لمن هدى للإسلام**» ببناء هدى للمفعول «**وكان عيشه كفافا**» أى: لا ينقص عن حاجته، ولا يزيد على كفايته فيبطر ويطغى. «**وقنع**» كمنع أى: رضى بالقسم و لم تطمح نفسه لزيادة عليه.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه ابن حبان والحاكم. قال المناوى فى شرح الجامع الصغير: قال الحاكم: على شرط مسلم وأقروه.

(٣٦) بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْرِ [م٣٦ - ت٣٦]

٢٣٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ، حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ أَبِي الْوَازِعِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «**انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟**» قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «**انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟**» قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: «**إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ**».

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي طَلْحَةَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَأَبُو الْوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ اسْمُهُ جَابِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ بَصْرِيٌّ.

قوله: «**أخبرنا روح**» بفتح راء وسكون واو وإهمال حاء «**ابن أسلم**» الباهلى أبو حاتم البصرى، ضعيف من التاسعة «**أخبرنا شداد**» بن سعيد «**أبو طلحة الراسبى**» البصرى، صدوق يخطئ من الثامنة «**عن أبى الوازع**» اسمه جابر بن عمرو الراسبى، صدوق يهم من التاسعة.

قوله: «**والله إنى لأحبك**» أى: حبًّا بليغا وإلا فكل مؤمن يحبه «**فقال له: انظر ما تقول**» أى: رُمت أمرا عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه، فإنك توقع نفسك فى خطر. وأى خطر أعظم من أن يستهدفها غرضا لسهام البلايا والمصائب، فهذا تمهيد لقوله: «**فأعد للفقر تجفافا**» «**قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات**» ظرف لقال «**إن كنت تحبنى**» حبا بليغا كما تزعم «**فأعد**» أمر مخاطب من الإعداد، أى: فهيء «**للفقر**» أى: بالصبر عليه، بل بالشكر والميل إليه «**تجفافا**» بكسر الفوقية وسكون الجيم: أى: درعا وجنة. ففى المغرب: هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة..انتهى. فتاؤه زائدة على ما صرح به فى النهاية. وفى

(**٢٣٥٠**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: روح بن أسلم الباهلى ضعيف، على خطأ، ووهم فى شداد أبى طلحة الراسبى، أبى الوازع جابر بن عمرو الراسبى.

القاموس: التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب. فمعنى الحديث: إن كنت صادقا فى الدعوى ومحقًا فى المعنى فهيء آلة تنفعك حال البلوى،؛ فإن البلاء والولاء متلازمان فى الخلا والملا. ومجمله أنه تهيأ للصبر خصوصا على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع، وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة. وكنى بالتجفاف عن الصبر؛ لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر. قاله القارى: «**من السيل**» أى: إذا انحدر من علو «**إلى منتهاه**» أى: مستقره فى سرعة وصوله. والمعنى: أنه لا بد من وصول الفقر بسرعة إليه، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه،؛ فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، خصوصا سيد الأنبياء، فيكون بلاؤه أشد بلائهم، ويكون لأتباعه نصيب على قدر ولائهم.

قوله: «**حدثنا نصر بن على**» بن نصر بن على الجهضمى، ثقة ثبت، طلب للقضاء فامتنع من العاشرة «**أخبرنا أبى**» أى: على بن نصر بن على الجهضمى البصرى، ثقة من كبار التاسعة.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد.

(٣٧) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ [م٣٧ - ت٣٧]

٢٣٥١ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا زياد بن عبد اللَّه**» بن الطفيل العامر البكائى. أبو محمد الكوفى، صدوق ثبت فى المغازى، وفى حديثه عن غير ابن إسحاق لين من الثامنة، ولم يثبت أن وكيعا كذبه. وله فى البخارى موضع واحد متابعة.

قوله: «**فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة**» فالفقراء فى تلك المدة لهم حسن العيش فى العقبى مجازاة لما فاتهم من التنعم فى الدنيا كما قال تعالى: ﴿**كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية**﴾ أى: الماضية أو الخالية عن المأكل والمشرب صياما أو وقت المجاعة.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وعبد اللَّه بن عمرو وجابر**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب. وأما حديث عبد اللَّه بن عمرو: فأخرجه مسلم فى الزهد. وفيه أن

(**٢٣٥١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٢٣)، وفى إسناده عطية بن سعد بن جنادة العوفى كثير الخطأ ويدلس، وللحديث شواهد، وانظر ما بعده.

فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا. وأما حديث جابر: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب.

٢٣٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ لاَ تَرُدِّي الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفى**» أبو محمد، ويقال: أبو إسماعيل، صدوق زاهد، يخطئ فى أحاديث من التاسعة «**أخبرنا الحارث بن النعمان**» بن سالم الليثى الكوفى ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف، من الخامسة.

قوله: «**اللَّهم أحينى مسكينا**» قيل: هو من المسكنة وهى الذلة والافتقار، فأراد صلى اللَّه عليه وسلم بذلك إظهار تواضعه، وافتقاره إلى ربه، إرشادا لأمته إلى استشعار التواضع، والاحتراز عن الكبر والنخوة، وأراد بذلك التنبيه على علوِّ درجات المساكين وقربهم من اللَّه تعالى، قاله الطيبى رحمه اللَّه «**واحشرنى فى زمرة المساكين**» أى: أجمعنى فى جماعتهم بمعنى أجعلنى منهم لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة، بل للإخبات والتواضع والخشوع. قال السهروردى: لو سأل اللَّه أن يحشر المساكين فى زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم، فكيف وقد سأل أن يحشر فى زمرتهم؟ «**لم يا رسول اللَّه؟**» أى: لأى شيء دعوت هذا الدعاء، واخترت الحياة والممات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء «**قال: إنهم**» استئناف فى معنى التعليل، أى لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم «**بأربعين خريفا**» أى: بأربعين سنة، قال الجزرى فى النهاية: الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، ويريد به أربعين سنة؛ لأن الخريف لا يكون فى السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفا فقد مضت أربعون سنة..انتهى فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث السابق، فإنهما بظاهرهما متخالفان؟ قلت: أوجه التوفيق بينهما أن يقال: المراد بكلٍ من العددين إنما هو التكثير لا التحديد، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفننا ومآلهما واحد أو أخبر أولاً بأربعين كما أوحى إليه ثم

(**٢٣٥٢**) **حديث صحيح**، وفى إسناده: الحارث بن النعمان الليثى ضعيف، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٢٦)، من حديث أبى سعيد الخدرى بإسناد ضعيف أيضًا.

أخبر ثانيا بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى الله عليه وسلم والتقدير بأربعين خريفا إشارة إلى أقل المراتب وبخمسمائة عام إلى أكثرها. ويدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه: سبق المهاجرون الناس بأربعين خريفا إلى الجنة، ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف. فالمعنى أن يكون الزمرة الثالثة مائتين، وهلم جرا، وكأنهم محصورون فى خمس زمر أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء فى حال صبرهم ورضاهم وشكرهم، وهو الأظهر المطابق لما فى جامع الأصول حيث قال: وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى. وأراد بالخمس مائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمسن وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمس مائة، ولا تظنن أن التقدير وأمثاله يجرى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم جزافا، ولا باتفاق، بل لسر أدركه ونسبة أحاط بها علمه،؛ فإنه صلى الله عليه وسلم ﴿**ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**﴾ «**أحبى المساكين**» أى: بقلبك «**وقربيهم**» أى: إلى مجلسك حال تحديثك «**فإن الله يقربك يوم القيامة**» أى: بتقريبهم تقريبا إلى الله سبحانه وتعالى. قال القارى فى المرقاة: إن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث لكفى حجة واضحة على أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر. وأما حديث: الفقر فخرى وبه أفتخر. فباطل لا أصل له على ما صرح به من الحافظ العسقلانى وغيره. وأما حديث: كاد الفقر أن يكون كفرا، فهو ضعيف جدًّا، وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبى المؤدى إلى الجزع والفزع بحيث يفضى إلى عدم الرضاء بالقضاء، والاعتراض على تقسيم رب الأرض والسماء، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «**ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**»..انتهى. قلت: قال الحافظ فى التلخيص قوله: يستدل على أن الفقير أحسن حالا من المسكين بما نقل: الفقر فخرى وبه أفتخر. وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية فقال: إنه كذب لا يعرف فى شيء من كتب المسلمين المروية، وجزم الصغانى بإنه موضوع..انتهى؛ فإن قلت: ما وجه الجمع بين حديث هذا وبين حديث عائشة الذى فيه استعاذته صلى الله عليه وسلم من الفقر؟ قلت: قال الحافظ فى التلخيص: إن الذى استعاذ منه وكرهه فقر القلب، والذى اختاره وارتضاه طرح المال. وقال ابن عبد البر: الذى استعاذ منه هو الذى لا يدرك معه القوت والكفاف، ولا يستقر معه فى النفس غنى؛ لأن الغنى عنده صلى الله عليه وسلم غنى النفس وقد قال تعالى: ﴿**ووجدك عائلا فأغنى**﴾ ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله. وكان الغنى فى محله قلبه، ثقة بربه، وكان يستعيذ من فقر منس وغنى مطغ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفين مذمومين، وبهذا تجتمع الأخبار فى هذا المعنى..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان. وقال الحافظ فى التلخيص بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى واستغربه، وإسناده ضعيف. وقال: وفى الباب عن أبى سعيد رواه ابن ماجه وفى إسناده ضعف أيضًا، وله طريق أخرى فى المستدرك من حديث عطاء عنه، وطوله البيهقى، ورواه البيهقى من حديث عبادة بن الصامت.

تنبيه: أسرف ابن الجوزى فذكر هذا الحديث فى الموضوعات، وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التى مات عليها النبى صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان مكفيا. قال البيهقى: ووجهه عندى أنه لم يسأل المسكنة التى يرجع معناها إلى القلة، وإنما سأل المسكنة التى يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع..انتهى.

٢٣٥٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ؛ نِصْفِ يَوْمٍ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**بخمسمائة عام نصف يوم**» بالجر على أنه بدل، أو عطف بيان عن خمسمائة عام،؛ فإن اليوم الأخروى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا، لقوله تعالى: ﴿**وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾ فنصفه خمسمائة. وأما قوله تعالى: ﴿**فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ فمخصوص من عموم ما سبق أو محمول على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير**﴾.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه. وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. قال: ورواته محتج بهم فى الصحيح..انتهى.

٢٣٥٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ**».

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**وهو خمسمائة عام**» فإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» تقدم هذا الحديث آنفا من وجه آخر.

(**٢٣٥٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٢٢)، وانظر (٢٣٥١)، بنحوه عن أبى سعيد، وانظر الذى بعده.

(**٢٣٥٤**) **حديث صحيح**، وانظر الذى قبله.

٢٣٥٥ - **حَدَّثَنَا** الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**عن عمرو بن جابر الحضرمى**» أبى زرعة المصرى، ضعيف شيعى، من الرابعة.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والتحسين للشواهد.

(٣٨) بَاب مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ [م٣٨ - ت٣٨]

٢٣٥٦ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلاَّ بَكَيْتُ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا؛ وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**ما أشبع من طعام**» بصيغة المتكلم المعلوم «**فأشاء أن أبكى**» أى: أريد البكاء والفاء للتعقيب؛ فإن البكاء لازم للشبع الذى يعقبه المشيئة وليست المشيئة لازمة للشبع: ولذا قالت فأشاء لم يقتصر على ما أشبع من طعام إلا بكيت. وقيل: إنها للسببية «**والله ما شبع من خبز ولحم مرتين فى يوم**» وفى رواية لمسلم: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم.

٢٣٥٧ - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٣٥٥) **حسن بشواهده** وإسناده ضعيف لضعف أبى زرعة المصرى عمرو بن جابر الحضرمى الشيعى.

(٢٣٥٦) **حديث إسناده ضعيف** فيه: مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تغير فى آخر عمره، والحديث فى مسلم (٢٩٧٤)، عن عائشة إلا أنها قالت: «من خبز وزيت».

(٢٣٥٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٧٠)، وابن ماجه (٣٣٤٦).

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم**» وفى رواية الشيخين: ما شبع آل محمد «**من خبز شعير**» فمن البر بالأولى «**حتى**» أى: استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى «**قبض**» صلى الله عليه وسلم. قال القارى: وفيه رد على من قال: صار صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره غنيا، نعم وقع مال كثير فى يده لكنه ما أمسكه، بل صرفه فى مرضاة ربه، وكان دائما غنى القلب بغنى الرب..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٣٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ ثَلاَثًا تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**ثلاثا**» أى: ثلاثة أيام بلياليها «**تباعا**» بكسر فوقية وخفة موحدة أى: متوالية. قال الحافظ: والذى يظهر أن سبب عدم شبعهم غالبا كان بسبب قلة الشيء عندهم على أنهم كانوا قد يجدون، ولكن يؤثرون على أنفسهم..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٣٥٩ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَيَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ هَذَا كُوفِيٌّ، وَأَبُو بُكَيْرٍ وَالِدُ يَحْيَى، رَوَى لَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ.

وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ مِصْرِيٌّ صَاحِبُ اللَّيْثِ.

قوله: «**أخبرنا يحيى بن أبى بكير**» اسمه نسر الكرمانى، كوفى الأصل، نزل ببغداد، ثقة من التاسعة «**أخبرنا حريز**» بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاى «**بن عثمان**» الرحبى الحمصى، ثقة ثبت، رمى بالنصب من الخامسة «**عن سليم بن عامر**» هو الكلاعى الخبائرى الحمصى.

(**٢٣٥٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٧٦)، وابن ماجه (٣٣٤٣).

(**٢٣٥٩**) **إسناده صحيح**، رجاله ثقات.

قوله: «**ما كان يفضل**» قال فى القاموس: الفضل ضد النقص، وقد فضل كنصر وعلم، وأما فضل كعلم يفضل كينصر فمركبة منهما..انتهى. والمعنى: لم يتيسر لهم من دقيق الشعير ما إذا خبزوه يفضل عنهم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أيضًا فى الشمائل.

٢٣٦٠ - **حَدَّثنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا ثابت بن يزيد**» الأحول أبو زيد البصرى وثقه ابن معين وأبو حاتم «**عن هلال ابن خباب**» بمعجمة وموحدتين العبدى مولاهم أبو العلاء البصرى نزيل المدائن، صدوق تغير بآخره، من الخامسة.

قوله: «**يبيت الليالى المتتابعة طاويا**» أى: جائعا. قال فى النهاية: طوى من الجوع يطوى طوى فهو طاوٍ أى: خالى البطن جائع لم يأكل..انتهى «**لا يجدون عشاء**» بالفتح الطعام الذى يؤكل عند العشاء بالكسر، وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر «**وكان أكثر خبزهم**» أى: خبز النبى صلى اللّه عليه وسلم وأهله «**خبز الشعير**» فكانوا يأكلونه من غير نخيل.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

٢٣٦١ - **حَدَّثنَا** أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**اللّهم اجعل رزق آل محمد**» أى: أهل بيته «**قوتا**» أى: بقدر ما يمسك الرمق من المطعم، كذا فى النهاية. وقال القرطبى: أى: اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط فى الدنيا. قال: ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف،؛ فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة، وفى هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعا..انتهى. وقال ابن بطال: فيه دليل على فضل الكفاف، وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق

(٢٣٦٠) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٣٤٧).

(٢٣٦١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥)، وابن ماجه (٤١٣٩).

ذلك رغبة فى توفير نعيم الآخرة، وإيثارا لما يبقى على ما يفنى، فينبغى أن تقتدى به أمته فى ذلك..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه.

٢٣٦٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

قوله: «**كان النبى صلى اللّه عليه وسلم لا يدخر شيئا**» لسماحة نفسه ومزيد ثقته بربه «**لغد**» أى: ملكا، بل تمليكا، فلا ينافى أنه أدخر قوت سنة لعياله،؛ فإنه كان خازنا قاسما، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم؛ فإن لهم حقًا فى الفيء. وقال ابن دقيق العيد: يحمل حديث: لا يدخر شيئا لغد، على الادخار لنفسه، وحديث: ويحبس لأهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له فى ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم: المقصدون بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» قال المناوى فى شرح الجامع الصغير: إسناده جيد.

قوله: «**وقد روى هذا غير بن جعفر سليمان عن ثابت من النبى صلى اللّه عليه وسلم**» وفى بعض النسخ: وقد روى هذا عن جعفر بن سليمان...إلخ بلفظ عن مكان غير.

٢٣٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ، وَلاَ أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ.

قوله: «**أخبرنا أبو معمر عبد اللّه بن عمرو**» قال فى التقريب: عبد اللّه بن عمرو بن أبى الحجاج ميسرة التميمى أبو معمر المقعد المنقرى، ثقة ثبت، رمى بالقدر من العاشرة..انتهى.

قوله: «**ما أكل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» أى: طعاما «**على خوان**» قال فى المجمع: الخوان بضم خاء وكسرها المائدة المعدة، ويقال: الأخوان، وجمعه أخوية وخون، وهو معرب، والأكل عليه من دأب المترفين لئلا يفتقر إلى التطاطؤ والانحناء..انتهى. وقد تقدم تفسير الخوان

(٢٣٦٢) **إسناده جيد**، وليس عند غيره من الستة.

(٢٣٦٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٣٨٦، ٥٤١٥)، وابن ماجه (٣٢٩٢، ٣٢٩٣).

مفصلا في باب: على ما كان يأكل النبى صلى اللّه عليه وسلم من أبواب الأطعمة «**ولا أكل خبزا مرققا**». قال عياض: قوله: مرققا أى: ملينا محسنا كخبز الحوارى وشبهه، والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل. وقد يكون المرقق الرقيق الموسع..انتهى. قال الحافظ: وهذا هو المتعارف. وبه جزم ابن الأثير، قال: الرقاق الرقيق مثل طوال وطويل، وهو الرغيف الواسع الرقيق. وأغرب ابن التين فقال: هو السميد وما يصنع منه من كعك وغيره. وقال ابن الجوزى: هو الخفيف كأنه مأخوذ من الرقاق، وهى الخشبة التى يرقق بها..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه البخارى.

٢٣٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ؟ يَعْنِي: الْحُوَّارَى، فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ. فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ. قِيلَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ؟ قَالَ: كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ، ثُمَّ نُثَرِّيهِ فَنَعْجِنُهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

قوله: «**أخبرنا عبيد اللّه بن عبد المجيد الحنفى**» أبو على البصرى، صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه، من التاسعة «**أخبرنا عبد الرحمن هو ابن عبد اللّه بن دينار**» مولى ابن عمر، صدوق يخطئ من السابعة.

قوله: «**أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل: له: أكل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم النقى**» وفى رواية البخارى عن أبى حازم قال: سألت سهل بن سعد، فقلت: هل أكل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم...إلخ والنقى: بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء «**يعنى الحوارى**» بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء، وهو الذى نخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفا أبيض «**ما رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم النقى حتى لقى اللّه**» أى: ما رآه فضلا عن أكله، ففيه مبالغة لا تخفى. وفى رواية للبخارى: ما رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم النقى من حين ابتعثه اللّه حتى قبضه اللّه. قال الحافظ: أظن أن سهلا احترز عما قبل البعثة لكونه صلى اللّه عليه وسلم كان سافر فى تلك المدة إلى الشام تاجرا، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والخبز النقى عندهم كثير، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه، فلا ريب أنه رأى ذلك عندهم فأما بعد البعثة فلم يكن إلا

(٢٣٦٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٤١٠)، وابن ماجه (٣٣٣٥).

بمكة والطائف والمدينة، ووصل إلى تبوك وهى من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت إقامته بها..انتهى «**هل كانت لكم مناخل**» جمع منخل، بضم الميم وسكون النون وضم الخاء ويفتح، وهو الغربال «**قال ما كانت لنا مناخل**» وفى رواية للبخارى: قال: ما رأى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه اللّٰه حتى قبض اللّٰه «**قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير**» وفى رواية للبخارى: قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول «**قال: كنا ننفخه**» بضم الفاء أى: نطيره بعد الطحن إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا «**فيطير منه ما طار**» أى: يذهب منه ما ذهب من النخالة وما فيه خفة «**ثم نثريه**» بمثلثة وراء ثقيله: أى: نبله بالماء من ثرى التراب تثرية أى: رش عليه «**فنعجنه**». قال فى القاموس: عجنه فهو يعجنه معجون وعجين، اعتمد عليه بجمع كفه يغمزه كاعتجنه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى.

تنبيه: قال الطبرى: استشكل بعض الناس كون النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعا مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء اللّٰه عليه، وأنه ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين، وأنه أ مر لأعرابى بقطيع من الغنم، وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه. وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه، وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير إلى غير ذلك. والجواب: أن ذلك كان منهم فى حالة دون حالة، لا لعوز وضيق، بل تارة للإيثار وتارة لكراهة الشبع، ولكثرة الأكل. ذكره الحافظ فى الفتح ثم قال وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الأحاديث آنفا وقد أخرج ابن حبان فى صحيحه عن عائشة: من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم، فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك. وتقدم فى غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر. وتقدم في كتاب الأطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة: توفى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين شبعنا من التمر. وفى حديث ابن عمر: لما فتحت خيبر شبعنا من التمر. والحق أن الكثير منهم كانوا فى حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواساهم الأنصار بالمنازل والمنائح. فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحا فى كتاب الهبة. وقريب من ذلك قوله: صلى اللّٰه عليه وسلم: «لقد أخفت فى اللّٰه، وما يخاف أحد، ولقد أوذيت فى اللّٰه، وما يؤذى أحد، ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة ما لى ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه إبط بلال».أخرجه الترمذى وصححه. وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه. نعم كان صلى اللّٰه عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط فى الدنيا له. كما أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة: «عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت: لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت شكرتك»..انتهى.

(٣٩) بَاب مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م٣٩ - ت٣٩]

٢٣٦٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُو فِي الْعِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَأْكُلُ إِلاَّ وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحُبْلَةِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، أَوْ الْبَعِيرُ، وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ.

قوله: «**حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد**» الهمدانى الكوفى نزيل بغداد متروك من صغار العاشرة «**أخبرنا أبى**» أى: إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى أبو عمرو الكوفى نزيل بغداد، صدوق يخطئ من الثامنة «**عن بيان**» هو ابن بشر «**عن قيس**» هو ابن أبى حازم.

قوله: «**إنى لأول رجل أهراق دما**» أى: أراقه. قال فى المجمع: أبدل الهمزة من الهاء ثم جمع بينهما «**وإنى لأول رجل رمى بسهم فى سبيل الله**» قال الحافظ: وفى رواية ابن سعد فى الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان فى السرية التى خرج فيها مع عبيدة بن الحارث فى ستين راكبا وهى أول السرايا بعد الهجرة «**أغزو فى العصابة**» بكسر العين: هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها «**ما نأكل إلا ورق الشجر والحبلة**» بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة أيضًا. قال فى النهاية: الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبياء، وقيل: هو ثمر العضاه «**حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير**» أراد أن نجوهم يخرج بعرا ليبسه من أكلهم ورق الشجر وعدم الغذاء المألوف «**وأصبحت بنو أسد**» أى: ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. قال الحافظ: وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدى لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر وكسرهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد ابن أبى وقاص، وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله. وقالوا فى جملة ما شكوه: إنه لا يحسن الصلاة..انتهى «**يعزرونى فى الدين**» وفى رواية البخارى: تعزرنى على الإسلام. قال الحافظ: أى: تؤدبنى، والمعنى: تعلمنى الصلاة أو تعيرنى بأنى لا أحسنها. قال أبو عبيد الهروى: أى: توقفنى، والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض. وقال الطبرى: معناه تقومنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان، وهو التقويم بالتأديب. والمعنى: أن سعدا أنكر أهلية بنى أسد، لتعليمه الأحكام مع سابقيه

(**٢٣٦٥**) **حديث صحيح**، وفى إسناده: عمر بن إسماعيل بن مجالد متروك عن أبيه، صدوق يخطئ، والحديث مروى من طرق أخرى صحيحة فقد أخرجه: البخارى (٣٧٢٨، ٥٤١٢)، ومسلم (٢٩٦٦)، وابن ماجه (١٣١).

وقدم صحبته. وقال الحربى: معنى تعزرنى تلومنى وتعتبنى. وقيل: توبخنى على التقصير «**لقد خبت إذن**» من الخيبة أى: مع سابقتى فى الإسلام إذا لم أحسن الصلاة وأفتقر إلى تعليمهم كنت خاسرا «**وضل عملى**» أى: فيما مضى من صلاتى معه صلى اللّٰه عليه وسلم. قال ابن الجوزى: إن قيل: كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه، ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه؟ فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله، والمدحة إذا خلت من البغى والاستطالة وكان مقصود قائلها إظهار الحق وشكر نعمة اللّٰه لم يكره، كما لو قال القائل: إنى لحافظ لكتاب اللّٰه عالم بتفسيره وبالفقه فى الدين، قاصدا إظهار الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام: ﴿**إنى حفيظ عليم**﴾ وقال على: سلونى عن كتاب اللّٰه: وقال ابن مسعود: لو أعلم أحدا أعلم بكتاب اللّٰه منى لأتيته. وساق فى ذلك أخبارا وآثارا عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح...إلخ**» وأخرجه البخارى فى المناقب، وفى الأطعمة وفى الرقاق، ومسلم فى الزهد، والنسائى فى المناقب، وفى الرقائق وابن ماجه فى الفضائل. اعلم أن الترمذى قد صحح هذا الحديث وفى سنده عمر بن إسماعيل بن مجالد، وهو متروك فالظاهر أن تصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى صحيحة، ويحتمل أن يكون هو عنده صالحا للاحتجاج، واللّٰه تعالى أعلم.

٢٣٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: إِنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ مِنْ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْحُبْلَةَ، وَهَذَا السَّمُرَ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ.

قوله: «**وما لنا طعام إلا الحبلة وهذا السمر**» بفتح المهملة وضم الميم، قال فى النهاية: هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» تقدم تخريجه آنفا.

قوله: «**وفى الباب عن عتبة بن غزوان**» أخرجه مسلم وابن ماجه.

(**٢٣٦٦**) حديث صحيح، وانظر الذى قبله.

٢٣٦٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: بَخٍ بَخٍ، يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ، وَمَا بِي جُنُونٌ، وَمَا هُوَ إِلاَّ الْجُوعُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**وعليه ثوبان ممشقان**» أى: مصبوغان بالشق، وهو بكسر الميم الغرة «**من كتان**» بفتح الكاف وتشديد الفوقية. قال فى القاموس: الكتان معروف ثيابه معتدلة فى الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قمله..انتهى. «**فمخط فى أحدها**» أى: انتثر فيه «**ثم قال: بخ بخ**» كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح«**وأنى لأخر**» أى: لأسقط «**يرى**» بضم الياء أى: يظن.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى.

٢٣٦٨ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلاَنِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاَةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤُلاَءِ مَجَانِينُ أَوْ مَجَانُونَ؛ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً**».

قَالَ فَضَالَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**يخر رجال من قامتهم فى الصلاة**» أى: قيامهم فيها قال فى القاموس: قام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب «**من الخصاصة**» بالفتح، أى: الجوع والضعف، وأصلها الفقر والحاجة «**وهم أصحاب الصفة**» بضم الصاد وتشديد الفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويقلون حينا ويكثرون حينا يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد، وكانوا متوكلين

(٢٣٦٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٣٢٤).

(٢٣٦٨) **حديث إسناده صحيح**.

ينتظرون من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه «**هؤلاء مجانين أو مجانون**» الشك من الراوى، والأول جمع تكسير لمجنون، والثانى شاذ كقراءة: تتلو الشياطين، كذا فى المجمع.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن حبان فى صحيحه.

٢٣٦٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لاَ يَخْرُجُ فِيهَا، وَلاَ يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ:«**مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** ؟» فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: «**مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟**» قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ**» فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَجُلاً كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتِ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا، فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ، فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفَلاَ تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا - أَوْ قَالَ: تَخَيَّرُوا - مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ**» فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ**» قَالَ: فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا فَأَتَاهُمْ بِهَا، فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟**» قَالَ: لاَ قَالَ:«**فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا**» فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْتَرْ مِنْهُمَا**» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا**» فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا

(**٢٣٦٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٠٣٨).

أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ أَنْ تَعْتِقَهُ. قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلاَ خَلِيفَةً إِلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى «**أخبرنا آدم بن أبى إياس**» عبد الرحمن العسقلانى أصله خراسانى، يكنى أبا الحسن، نشأ ببغداد، ثقة عابد من التاسعة.

قوله: «**خرجت ألقى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنظر فى وجهه والتسليم عليه**» بالنصب على أنه مفعول فعل محذوف أى: أسلم التسليم أو أريه التسليم «**فلم يلبث أن جاء عمر فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال: الجوع يا رسول اللّه**» وفى رواية مسلم: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قال الجوع يا رسول اللّه «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**وأنا قد وجدت بعض ذلك**» أى: الجوع وفى رواية مسلم: «وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما».قال النووى: فيه ما كان عليه النبى صلى اللّه عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش فى أوقات، قال وفيه جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضاء، بل للتسلية والتصبير، كفعله صلى اللّه عليه وسلم هاهنا، ولالتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى إزالة ذلك العارض، فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكيا وتسخطا وتجزعا «**فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم**» اسمه مالك «**ابن التيهان**» فتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرها وفى رواية مسلم: «قوموا» فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار. قال النووى: فيه جواز الإدلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة له إذ جعله النبى صلى اللّه عليه وسلم أهلا لذلك، وكفى له شرفا بذلك «**وكان رجلا كثير النخل والشاء**» أى: الغنم وهى جمع شاة، وأصلها شاهى والنسبة، شاهى وشاوى وتصغيرها شويهة وشوية «**فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟**» وفى رواية مسلم: فلما رأته المرأة قالت: مرحبا وأهلا فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**أين فلان؟**» قال النووى: وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة فى دخول منزل زوجها لمن علمت علما محققا أنه لها لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة «**يستعذب لنا الماء**» أى: يأتينا بماء عذب، وهو الطيب الذى لا ملوحة فيه «**يزعبها**» قال فى القاموس: من زعب القربة كمنع احتمالها ممتلئة. وقال فى النهاية: أى: يتدافع بها ويحملها لثقلها وقيل: زعب بحمله إذا استقام..انتهى «**يلتزم النبى صلى اللّه عليه وسلم**» أى: يضمه إلى نفسه ويعانقه «**ثم انطلق بهم إلى حديقته**» فى القاموس: الحديقة الروضة ذات الشجر البستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل «**فجاء بقنو**» بالكسر. قال فى النهاية: القنو العذق بما فيه من الرطب وفى رواية مسلم: فجاءهم

بعذق فيه بسر وتمر ورطب قال النووى: العذق هنا بكسر العين وهى الكباسة وهى الغض من النخل قال: وفيه دليل على استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما، وفيه استحباب المبادرة إلى الضيف بما تيسر وإكرامه بعده بطعام يصنعه له وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف، وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة؛ لأن ذلك يمنعه من الإخلاص وكمال السرور بالضيف وأما فعل الأنصارى وذبحه الشاة فليس مما يشق عليه، بل لو ذبح أغناما لكان مسرورا بذلك مغبوطا به..انتهى «**أفلا تنقيت لنا من رطبه**» قال فى القاموس: أنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره. وقال فى الصراح انتقاه بركزيدن وتنقى كذلك «**إنى أردت أن تختاروا أو قال تخيروا**» شك من الراوى «**من رطبه وبسره**» بضم الموحدة، وهو التمر قبل إرطابه، قال فى المجمع المرتبة لثمرة النخل أولها طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب..انتهى «**هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة**» وفى رواية مسلم: فلما أن شبعوا ورووا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لأبى بكر وعمر: «والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم.يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم». قال الطيبى قوله: أخرجكم...إلخ جملة مستأنفة بيان لموجب السؤال عن النعيم يعنى حيث كنتم محتاجين إلى الطعام مضطرين إليه فنلتم غاية مطلوبكم من الشبع والرى يجب أن تسألوا ويقال لكم: هل أديتم شكرها أم لا. وقال النووى: فيه دليل على جواز الشبع وما جاء فى كراهته محمول على المداومة عليه؛ لأنه يقسى القلب وينسى أمر المحتاجين وأما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضى عياض: المراد السؤال عن القيام بحق شكره والذى نعتقده أن السؤال هاهنا سؤال تعداد النعم وإعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة..انتهى «**لا تذبحن ذات در**» أى: لبن، وفى رواية مسلم: إياك والحلوب «**فذبح لهم عناقا أو جديا**» شك من الراوى. قال فى القاموس: العناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز والجدى من أولاد المعز ذكرها «**فإذا أتانا سبى**» أى: أسارى «**فأتنا**» أى: جيء «**برأسين**» أى: من العبيد «**اختر منهما**» أى: واحدا منهما أو بعضهما «**اختر لى**» أى: أنت أولى بالاختيار «**فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم**» توطئة وتمهيدا «**إن المستشار**» من استشاره طلب رأيه فيما فيه المصلحة «**مؤتمن**» اسم مفعول من الأمن أو الأمانة ومعناه أن المستشار أمين فيما يسأل من الأمور، فلا ينبغى أن يخون المستشير بكتمان مصلحته «**خذ هذا**» أى: مشارا إلى أحدهما «**فإنى رأيته يصلى**» فيه أنه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار الصلاح لا سيما الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر «**واستوص به معروفا**» قال القارى أى: استيصاء معروف قيل: معناه لا تأمره إلا بالمعروف والنصح، وقيل: وصفى حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب. وقال الطيبى: أى قبل وصيتى فى حقه وأحسن ملكته بالمعروف «**إن اللّه لم يبعث نبيا ولا خليفة**» وفى حديث أبى سعيد عند البخارى: «ما بعث اللّه من نبى ولا استخلف من خليفة». قال الحافظ فى الفتح فى رواية صفوان بن سليم: «ما بعث اللّه من نبى ولا بعده من خليفة» والرواية التى فى الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع فى رواية الأوزاعى ومعاوية بن سلام: «ما من وال، وهو أعم»..انتهى «**إلا وله بطانتان**» البطانة بالكسر الصاحب

الوليجة، وهو الذى يعرفه الرجل أسراره، ثقة به، شبه ببطانة الثوب «**بطانة تأمره بالمعروف**» أى: ما عرفه الشرع وحكم بحسنه «**وتنهاه عن المنكر**» أى: ما أنكره الشرع ونهى عن فعله «**وبطانة لا تألوه خبالا**» أى: لا تقصر فى إفساد أمره، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿**لا يألونكم خبالا**﴾ وفى حديث أبى سعيد: وبطانة تأمره بالشر. قال الحافظ: وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبى؛ لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة، وأجيب بأن فى بقية الحديث الإشارة إلى سلامه النبى صلى اللّه عليه وسلم من ذاك بقوله: «فالمعصوم من عصم اللّه تعالى»، فلا يلزم من وجود من يشير على النبى صلى اللّه عليه وسلم بالشر أن يقبل منه، وقيل: المراد بالبطانتين فى حق النبى الملك والشيطان وإليه الإشارة بقوله صلى اللّه عليه وسلم: «ولكن اللّه أعاننى عليه فأسلم».قال: وفى معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعا: «من ولى منكم عملا فأراد اللّه به خيرا جعل له وزيرا صالحا إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه».قال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين، ويحتمل أن يكون الملك والشيطان. وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين، النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير، إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية..انتهى. قال الحافظ: والحمل على الجميع أولى إلا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم إلا لبعض. وقال المحب الطبرى: البطانة: الأولياء والأصفياء، وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا..انتهى «ومن يوق بطانة السوء» بأن يعصمه اللّه منها «فقد وقى» الشر كله. وفى حديث أبى سعيد: «فالمعصوم من عصم اللّه». قال الحافظ: والمراد به إثبات الأمور كلها للّه تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه اللّه لا من عصمته نفسه، إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان اللّه عصمه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم دون قوله: فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم: «هل لك خادم؟ قال: لا...إلخ. وأما قوله صلى اللّه عليه وسلم: «المستشار مؤتمن». فقد أخرجه الأربعة، عن أبى هريرة والترمذى، عن أم سلمة، وابن ماجه، عن أبى مسعود. وأما قوله: صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه لم يبعث نبيا ولا خليفة»...إلخ: فأخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم، والنسائى، وأخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى.

٢٣٧٠ - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَحَدِيثُ شَيْبَانَ أَتَمُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ وَأَطْوَلُ، وَشَيْبَانُ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ.

(٢٣٧٠) انظر الذ ٢ قبله.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

٢٣٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ، وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا سيار**» بتحتانية مثقلة ابن حاتم العنزى أبو سلمة البصرى، صدوق له أوهام من كبار التاسعة «**عن سهل بن أسلم**» العدوى مولاهم البصرى، صدوق من الثامنة «**عن يزيد بن أبى منصور**» الأزدى أبى روح البصرى لا بأس به من الخامسة وهم من ذكره فى الصحابة.

قوله: «**ورفعنا عن بطوننا**» أى: كشفنا ثيابنا عنها كشفا صادرا «**عن حجر حجر**» أى: لكل منا حجر واحد ورفع عنه، فالتكرير باعتبار تعداد المخبر عنهم بذلك. قال الطيبى عن الأولى: متعلقة برفعنا على تضمين الكشف، والثانية صفة مصدر محذوف أى: كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر. ويجوز أن يحمل التنكير فى حجر على نوع أى: عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه وخمص بطنه أن يشد على بطنه حجرا ليتقوم به صلبه..انتهى. «**فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين**» قال الحافظ فى الفتح: وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر. وقال الكرمانى: لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر؛ لأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما فى البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الترمذى فى شمائله أيضًا وقال: معنى قوله: ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، كأن أحدهم يشد فى بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع.

٢٣٧٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ ابْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٣٧١**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: سيار بن حاتم، أورده الذهبى فى الضعفاء، وقال ابن حجر فى التقريب: صدوق له أوهام.

(**٢٣٧٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٧٧)، وابن ماجه (٤١٤٦).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى أَبُو عَوَانَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عُمَرَ.

قوله: «**يقول: ألستم**» الخطاب للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو التابعين «**فى طعام وشراب ما شئتم**» قال الطيبى: صفة مصدر محذوف أى: لستم منغمسين فى طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه، فما موصولة، ويجوز أن تكون مصدرية، والكلام فيه تعيير وتوبيخ، ولذلك تبعه بقوله: «لقد رأيت نبيكم» وأضافه إليهم للإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام فى الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفى التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله: «**وما يجد من الدقل**» حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيها له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبى. قال القارى: والأول هو المعول والدقل بفتحتين التمر الرديء ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه لييسه ورداءته لا يجتمع، ويكون منثورا على ما فى النهاية، ثم قوله: «**ما يملأ به بطنه**» مفعول يجد وما موصولة أو موصوفة، ومن الدقل بيان لما قدم عليه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم فى الزهد.

قوله: «**وروى شعبة فى هذا الحديث، عن سماك عن النعمان بن بشير، عن عمر**» وصله مسلم فقال: حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار، واللفظ لابن مثنى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلا يملأ به بطنه.

(٤٠) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ [م ٤٠ - ت ٤٠]

٢٣٧٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ قُرَيْشٍ الْيَامِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو حَصِينٍ اسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ الأَسَدِيُّ.

(**٢٣٧٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١)، وابن ماجه (٤١٣٧).

قوله: «**حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليامى**» بالتحتانية أبو جعفر قاضى الكوفة، صدوق له أوهام من العاشرة «**عن أبى حصين**» هو عثمان بن عاصم الأسدى الكوفى «**عن أبى صالح**» هو السمان.

قوله: «**ليس الغنى**» بكسر أوله مقصود أى: الحقيقى المعتبر النافع «**عن كثرة العرض**» فتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة. قال الحافظ: أما عن فهى سببية، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه. وقال أبو عبيد: العروض الأمتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار، وما لا يدخله كيل ولا وزن. وقال ابن فارس: العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد، وجمعه عروض. وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه فى الدنيا قال تعالى: ﴿**تريدون عرض الدنيا**﴾ وقال: ﴿**وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه**﴾، «**ولكن الغنى غنى النفس**» وقال ابن بطال: معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال؛ لأن كثيرا ممن وسع اللّه عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتى وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا ألح فى الطلب فكأنه غنى. وقال القرطبى: معنى الحديث: إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى، النفس وبيانه، أنه إذا استغنت نفسه كفت على المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه؛ فإنه يورطه فى رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل. والحاصل: أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح فى الطلب، ولا يلحف فى السؤال، بل يرضى بما قسم اللّه له، فكأنه واجد أبدا. والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى، بل هو أبدا فى طلب الازدياد من أى: وجه أمكنه. ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال؛ لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى. ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء اللّه تعالى والتسليم لأمره، علما بأن الذى عند اللّه خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب. وما أحسن قول قائل: غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة؛ فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه.

(٤١) بَاب مَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْمَالِ بِحَقِّهِ [م٤١ - ت٤١]

٢٣٧٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ - وَكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(**٢٣٧٤**) **حديث إسناده صحيح**، رواته ثقات.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ النَّارُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو الْوَلِيدِ اسْمُهُ عُبَيْدُ سَنُوطَى.

قوله: «سمعت خولة بنت قيس» بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها حديث كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمتها: روت عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم: «إن الدنيا خضرة حلوة»..الحديث. وعنها أبو الوليد سنوطا وغيره. قال عبيد: دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة، وتزوجها بعده رجل من الأنصار..انتهى.

قوله: «خضرة» بفتح فكسر **«حلوة»** بضم الحاء وسكون اللام، قال الحافظ فى الفتح: معناه أن صورة الدنيا حسنة مونقة، والعرب تسمى كل شيء مشرق ناضر أخضر. وقال ابن الأنبارى قوله: «**المال خضرة حلوة**» ليس هو صفة المال، وإنما هو للتشبيه كأنه قال: المال كالبقلة الخضراء الحلوة، والتاء فى قوله: خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا، أو على معنى فائدة المال أى: أن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال هنا الدنيا؛ لأنه من زينتها قال اللَّه تعالى: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ وقد وقع فى حديث أيضًا المخرج فى السنن: «الدنيا خضرة حلوة» فيتوافق الحديثان. ويحتمل أن تكون التاء فيهما للمبالغة «**من أصابه بحقه**» أى: بقدر حاجته من الحلال «**ورب متخوض**» أى: متسارع ومتصرف. قال فى المجمع: أصل الخوض المشى فى الماء وتحريكه، ثم استعمل فى التلبيس بالأمر والتصرف فيه أى: رب متصرف فى مال اللَّه بما لا يرضاه اللَّه أى: يتصرفون فى بيت المال ويستبدون بمال المسلمين بغير قسمة، وقيل: هو التخليط فى تحصيله من غير وجه كيف أمكن..انتهى «**فيما شاءت نفسه**» أى: فيما أحبته والتذت به «**ليس له**» أى: جزاء «**يوم القيامة إلا النار**» أى: دخول جهنم، وهو حكم مرتب على الوصف المناسب، وهو الخوض فى مال اللَّه تعالى فيكون مشعرا بالعلية، وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلا ضرورة. قال الغزالى رحمه اللَّه: مثل المال مثل الحية التى فيها ترياق نافع وسم ناقع؛ فإن أصابها العارف الذى يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة، وإن أصابها الغبى فقد لقى البلاء المهلك..انتهى. وتوضيحه ما قاله عارف: إن الدنيا كالحية فكل من يجوز له أخذها، وإلا فلا، فقيل: وما رقيتها؟ فقال: أن يعرف من أين يأخذها يعرف رقيتها، وفى أين يصرفها.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد.

قوله: «وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطى» وفى بعض النسخ: سنوطا. قال فى القاموس: وسنوطى كهيولى لقب عبيد المحدث أو اسم والده..انتهى. وقال فى التقريب: عبيد سنوطا بفتح المهملة وضم النون، ويقال: ابن سنوطا أبو الوليد المدنى وثقه العجلى من الثالثة..انتهى.

(٤٢) بابٌ [م٤٢ - ت٤٢]

٢٣٧٥ - **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ هِلاَلٍ الصَّوَّافُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيث مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْضًا - أَتَمَّ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ.

قوله: «عن يونس» هو ابن عبيد بن دينار العبدى مولاهم أبو عبيد البصرى، ثقة فاضل ورع من الخامسة.

قوله: «لعن عبد الدينار» أى: طرد وأبعد طالبه الحريص على جمعه، القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده. وقال الطيبى: خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه فى محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذى لا يجد خلاصا. و لم يقل: مالك الدنيا ولا جامع الدنيا، ولأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة. وقال غيره جعله عبدا لهما لشغفه وحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدق فى حقه إياك نعبد، فلا يكون من اتصف بذلك صديقا «**لعن عبد الدرهم**» خصا بالذكر؛ لأنهما أصل أموال الدنيا وحطامها.

قوله: «وقد روى من غير هذا الوجه، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم...إلخ» أخرجه البخارى فى الجهاد والرقاق، ولفظه فى الجهاد: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة؛ إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط»..الحديث.

(٤٣) بابٌ [م٤٣ - ت٤٣]

٢٣٧٦ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٣٧٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٣٥)، وابن ماجه (٤١٣٦).

(**٢٣٧٦**) **حديث صحيح**، إسناده رجاله ثقات.

وَيُرْوَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ يَصِحُّ إِسْنَادُهُ.

قوله: «عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة» الأنصارى المدنى، وهو محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرارة، ويقال: ابن محمد بدل عبد اللّه، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه، فيقول: محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، وثقه النسائى، كذا فى تهذيب التهذيب **«عن ابن كعب بن مالك الأنصارى»** قال الحافظ فى التقريب: ابن كعب بن مالك فى لعق الأصابع هو عبد الرحمن. وجاء بالشك عبد اللّه أو عبد الرحمن، وفى حديث: أرواح الشهداء هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب نسب لجده. وفى حديث: «ما ذئبان جائعان» لم يسم، وهو أحد هذين. وكذا فى حديث: من طلب العلم وإن امرأة ذبحت شاة بحجر، وقيل: فى هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه. والذى يظهر أنه عبد الرحمن بن كعب..انتهى **«عن أبيه»** أى: كعب بن مالك بن أبى كعب الأنصارى السلمى المدنى، صحابى مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا.

قوله: «ما» نافية **«جائعان»** أى: به للمبالغة **«أرسلا»** أى: خليا وتركا **«فى غنم»** أى: قطيعة غنم **«لدينه»** متعلق بأفسد. والمعنى: إن حرص المرء عليهما أكثر فسادا لدينه المشبه بالغنم لضعفه يجنب حرصه من إفساد الذئبين للغنم. قال الطيبى: ما بمعنى ليس، وذئبان اسمها. وجائعان صفة له، وأرسلا فى غنم الجملة فى محل الرفع على أنها صفة بعد صفة، وقوله بأفسد خبر لما، والباء زائدة، وهو أفعل تفضيل أى: بأشد إفساد، والضمير فى لها للغنم، واعتبر فيها الجنسية فلذا أنث، وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل، وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجاه، وقوله لدينه اللام فيه بيان كما فى قوله تعالى: ﴿**لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾ كأنه قيل: بأفسد لأى شيء، قيل: لدينه. ومعناه: ليس ذئبان جائعان أرسلا فى جماعة من جنس الغنم بأشد إفسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه؛ فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها. أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التنعم فى المباحات فيصير التنعم مألوفا، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم فى الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر اللّه تعالى، وهذه لا ينفك عنها أحد. وأما الجاه فيكفى به إفسادا أن المال يبذل للجاه، ولا يبذل الجاه للمال، وهو الشرك الخفى، فيخوض فى المراآة والمداهنة والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة، فهو أفسد وأفسد..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والنسائى والدارمى وابن حبان.

قوله: «ويروى فى هذا الباب عن ابن عمر عن النبى صلى اللّه عليه وسلم ولا يصح أسناده» حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ: ما ذئبان ضاريان فى حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف وحب المال فى دين المرء المسلم. قال المنذرى فى الترغيب: إسناده حسن. وقد صنف بن رجب الحنبلى جزءا لطيفا فى شرح حديث كعب بن مالك المذكور فى الباب، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه: وروى من وجه آخر عن النبى صلى اللّه عليه وسلم من

حديث ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبى سعيد الخدرى وعاصم بن عدى الأنصارى رضى اللّه عنهم أجمعين. قال: وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها فى كتاب شرح الترمذى وفى لفظ حديث جابر: «ما ذئبان ضاريان يأتيان فى غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن»..انتهى.

(٤٤) بابٌ [م٤٤ - ت٤٤]

٢٣٧٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنِي الْمَسْعُودِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: «**مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا زيد بن حباب**» هو أبو الحسين العكلى «**أخبرنى المسعودى**» هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود الكوفى، صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا فى التقريب «**أخبرنا عمرو بن مرة**» هو الجملى المرادى أبو عبد اللّه الكوفى «**عن إبراهيم**» هو النخعى.

قوله: «**فقام**» أى: عن النوم «**وقد أثر**» أى: أثر الحصير «**لو اتخذنا لك وطاء**» بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أى: فراشا وكلمة «**لو**» تحتمل أن تكون للتمنى وأن تكون للشرطية والتقدير لو اتخذنا لك بساطا حسنا وفراشا لينا لكان أحسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن «**مالى وللدنيا**» قال القارى: ما نافية أى: ليس لى ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معى حتى أرغب إليها، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أى: أى: ألفة ومحبة لى مع الدنيا أو أى: شيء لى مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فإنى طالب الآخرة وهى ضرتها المضادة لها. قال واللام فى للدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مالى مع الدنيا وما للدنيا معى «**استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**» وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب.

(**٢٣٧٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٠٩).

قوله: «**وفى الباب عن ابن عمر وابن عباس**»، أما حديث ابن عمر: فأخرجه الترمذى فى باب قصر الأمل، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى بنحو حديث عبد اللّه المذكور فى الباب.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسى.

(٤٥) بابٌ [م٤٥ - ت٤٥]

٢٣٧٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ وَأَبُو دَاوُدَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا أبو عامر**» العقدى البصرى «**وأبو داود**» الطيالسى «**قالا: أخبرنا زهير بن محمد**» التميمى «**حدثنى موسى بن وردان**» العامرى مولاهم أبو عمر المصرى مدنى الأصل، صدوق ربما أخطأ من الثالثة.

قوله: «**الرجل**» يعنى الإنسان «**على دين خليله**» أى: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته «**فلينظر**» أى: فليتأمل وليتدبر «**من يخالل**» من المخالة وهى المصادقة والإخاء، فمن رضى دينه وخلقه خالّه ومن لا تجنبه،؛ فإن الطباع سراقة والصحبة مؤثرة فى إصلاح الحال وإفساده. قال الغزالى: مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد ومخاللته تزهد فى الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع من حيث لا يدرى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» قال صاحب المشكاة بعد ذكر هذا الحديث: رواه أحمد والترمذى وأبو داود والبيهقى فى شعب الإيمان وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. وقال النووى إسناده صحيح..انتهى. قال الطيبى: ذكره فى رياض الصالحين. وغرض المؤلف من إيراده والإطناب فيه دفع الطعن فى هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع. قال السيوطى: هذا الحديث أحد الأحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح، وقال إنه موضوع. وقال الحافظ ابن حجر فى رده عليه: قد حسنه الترمذى وصححه الحاكم كذا فى المرقاة.

(**٢٣٧٨**) **حديث حسن**، وأخرجه: أبو داود (٤٨٣٣).

(٤٦) بَاب مَا جَاءَ مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ [م٤٦- ت٤٦]

٢٣٧٩ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاَثٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا سويد**» بن نصر بن سويد المروزى «**أخبرنا عبد اللّه**» بن المبارك «**عن عبد اللّه ابن أبى بكر**» بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى.

قوله: «**يتبع الميت**» أى: إلى قبره «**ثلاث**» أى: من أنواع الأشياء «**فيرجع اثنان**» أى: إلى مكانهما ويتركانه وحده «**ويبقى واحد**» أى: لا ينفك عنه «**يتبعه أهله**» أى: أولاده وأقاربه وأهل صحبته ومعرفته «**وماله**» كالعبيد والإماء والدابة والخيمة. قاله القارى. وقال المظهر: أراد بعض ماله، وهو مماليكه. وقال الطيبى: اتباع الأهل على الحقيقة واتباع المال على الاتساع؛ فإن المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين ومؤنة الغسل والحمل والدفن، فإذا دفن انقطع تعلقه بالكلية «**وعمله**» أى: من الصلاح وغيره «**ويبقى عمله**». قال الحافظ فى الفتح: معنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر. وقد وقع فى حديث البراء بن عازب الطويل فى صفة المسألة فى القبر عند أحمد وغيره ففيه: ويأتيه الرجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك. فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح.وقال فى حق الكافر: ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه: بالذى يسوءك وفيه: عملك الخبيث..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان وغيرهما.

(٤٧) بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ [م٤٧ - ت٤٧]

٢٣٨٠ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الْحِمْصِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ مِقْدَامِ ابْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا**

(**٢٣٧٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠)، والنسائى (١٩٣٦).

(**٢٣٨٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٣٤٩).

مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ؛ فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ: نَحْوَهُ.

وَقَالَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنى أبو سلمة الحمصى**» اسمه سليمان بن سليم الكلبى الشامى القاضى بحمص، ثقة عابد من السابعة «**وحبيب بن صالح**» الطائى أبو موسى الحمصي ويقال: حبيب بن أبى موسى، ثقة من السابعة «**عن يحيى بن جابر الطائى**» أبى عمرو الحمصى القاضى، ثقة من السادسة وأرسل كثيرا «**عن مقدام بن معد يكرب**» بن عمرو الكندى، صحابى مشهور نزل الشام.

قوله: «**ما ملأ آدمى وعاء**» أى: ظرفا «**شرا من بطن**» صفة وعاء، جعل البطن أولاً وعاء كالأوعية التى تتخذ ظروفا لحوائج البيت توهينا لشأنه ثم جعله شر الأوعية؛ لأنها استعملت فيما هى له والبطن خلق؛ لأن يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضى إلى الفساد فى الدين والدنيا فيكون شرا منها «**بحسب ابن آدم**» مبتدأ أو الباء زائدة أى: يكفيه.

وقوله: «**أكلات**» بضمتين خبره نحو قوله: بحسبك درهم والأكلة بالضم اللقمة أى: يكفيه هذا القدر فى سد الرمق وإمساك القوة «**يقمن**» من الإقامة «**صلبه**» أى: ظهره تسمية للكل باسم جزئه، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة «**فإن كان لا محالة**» بفتح الميم ويضم، أى: إن كان لا بد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثا «**فثلث**» أى: فثلث يجعله «**لطعامه**» أى: مأكوله «**وثلث**» يجعله «**لشرابه**» أى: مشروبه «**وثلث**» يدعه «**لنفسه**» بفتح الفاء أى: يبقى من ملئه قدر الثلث ليتمكن من التنفس ويحصل له نوع صفاء ورقة وهذا غاية ما اختير للأكل ويحرم الأكل فوق الشبع. وقال الطيبى رحمه اللّه: أى: الحق الواجب أن لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة اللّه؛ فإن أراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح.

(٤٨) بَاب مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ [م٤٨ - ت٤٨]

٢٣٨١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ**» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ جُنْدَبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «باب ما جاء فى الرياء والسمعة» قال الحافظ فى الفتح: الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد، وهو مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها، والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما فى الرياء، لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر..انتهى. وقال الغزالى: الرياء مشتق من الرؤية، والسمعة من السماع، وإنما الرياء أصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بإرائهم الخصال المحمودة. فحد الرياء هو إراؤة العباده بطاعة اللَّه تعالى، فالمرائى هو العابد والمراءى له هو الناس، والمراءى به هو الخصال الحميدة. والرياء هو قصد إظهار ذلك.

«من يرائى يرائى اللَّه به» بإثبات الياء فى الفعلين على أن من موصولة مبتدأ والمعنى: من يعمل عملا ليراه الناس فى الدنيا يجازيه اللَّه تعالى به بأن يظهر رياءه على الخلق **«ومن يسمع»** بتشديد الميم أى: من عمل عملا للسمعة بأن نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمتدحوه **«يسمع اللَّه به»** بتشديد الميم أيضًا أى: شهرة اللَّه بين أهل العرصات وفضحه على رءوس الأشهاد. قال الخطابى: معناه من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره اللَّه ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه. وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه اللَّه؛ فإن اللَّه يجعله حديثًا عند الناس الذين أراد ونيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة. ومعنى يرائى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه، ومنه قوله تعالى: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها**﴾ إلى قوله: ﴿**ما كانوا يعلمون**﴾ وقيل: المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاؤه على عمله ولا يثاب عليه فى الآخرة. وقيل: المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر اللَّه عيوبه وسمعه المكروه. وقيل: غير ذلك ذكره الحافظ فى الفتح قال: وفى الحديث استحباب إخفاء العمل

(٢٣٨١) **حديث صحيح**لغيره، فى إسناده: عطية العوفى، وهو ضعيف، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٠٦)، وفى إسناده عطية، ومحمد بن أبى ليلى، ولكن الحديث عن جندب فى الصحيحين.

الصالح، لكن قد يستحب إظهار ممن يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة **«من لا يرحم الناس لا يرحمه اللّه»** تقدم شرحه فى باب رحمة الناس من أبواب البر والصلة.

قوله: «وفى الباب عن جندب وعبد اللّه بن عمرو» أما حديث جندب: فأخرجه الشيخان. وأما حديث عبد اللّه بن عمرو: فأخرجه الطبرانى عنه مرفوعا بلفظ: **«من سمع الناس بعمله سمع اللّه به مسامع خلقه وصغره وحقره»**.قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح والبيهقى..انتهى.

قوله: «هذا حديث غريب من هذا الوجه» وأخرجه أحمد وابن ماجه إلا الفصل الأخير.

٢٣٨٢ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ؛ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ، فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ :كَذَبْتَ،**

(٢٣٨٢) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (١٩٠٥)، والنسائى (٣١٣٧).

وَتَقولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ :كَذَبْتَ، وَتَقولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلاَنٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلاَنٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ» ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي، فَقَالَ:«**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وَقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلاَءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟! ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [هود: ١٥-١٦].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «أن عقبة بن مسلم» التجيبى المصرى القاص إمام المسجد العتيق بمصر، ثقة من الرابعة **«أن شفيا الأصبحى»** قال فى التقريب: شفى بالفاء مصغرا ابن ماتع بمثناة الأصبحى، ثقة من الثالثة أرسل حديثًا فذكره بعضهم فى الصحابة خطأ. مات فى خلافة هشام قاله خليفة..انتهى.

قوله: «أنه» أى: شفيا **«فلما سكت»** أى: عن التحديث **«وخلا»** أى: بقى منفردا **«وأسالك بحق وبحق»** التكرار للتأكيد والباء زائدة. والمعنى: أسألك حقًا غير باطل **«لما حدثتنى حديثًا»** كلمة لما هاهنا بمعنى ألا. قال فى القاموس: ولما يكون بمعنى حين و لم الجازمة وألا، وإنكار الجوهرى كونه بمعنى ألا غير جيد. يقال: سألتك كما فعلت أى: ألا فعلت ومنه. ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾ ﴿**وإن كل لما جميع لدينا محضرون**﴾..انتهى **«ثم نشغ»** بفتح النون والشين المعجمة بعدها غين

معجمة أى: شهق حتى كاد يغشى عليه أسفا أو خوفا قاله المنذرى. وقال الجزرى فى النهاية: النشغ فى الأصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى، وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقا إلى شيء فائت وأسفا عليه، ومنه حديث أبى هريرة: أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فنشغ نشغة أى: شهق وغشى عليه..انتهى «**مال خارا**» من الخرور أى: ساقطا «**فأسندته**». قال فى الصراح: إسناد تكية دادن جيزى رابجيزى «**وكل أمة جاثية**» قال فى القاموس: جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه..انتهى «**يدعو**» أى: الله تعالى «**به**» الضمير راجع إلى من «**رجل جمع القرآن**» أى: حفظه «**قتل**» بصيغة المجهول «**فماذا عملت**» من العمل «**فيما علمت**» من العلم «**كنت أقوم به**» أى: بالقرآن «**آناء الليل وآناء النهار**» أى: ساعاتهما. قال الأخفش: واحدها إنى مثل معى، وقيل: واحدها إِنْىٌ وإِنْوٌ وأنو، يقال: مضى من الليل أنوان وإنيان «**فقد قيل: ذلك**» أى: ذلك القول فحصل مقصودك وغرضك «**ألم أوسع عليك**» أى: ألم أكثر مالك «**حتى لم أدعك**» أى: لم أتركك من ودع يدع «**جواد**» أى: سخى كريم «**جرىء**» فعيل من الجرأة فهو مهموز، وقد يدغم أى: شجاع «**تسعر**» من التسعير أى: توقد. والحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص فى الأعمال كما قال تعالى: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾ وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد وإنما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا «**وحدثنى العلاء بن أبى حكيم**» قال فى التقريب: العلاء بن أبى حكيم يحيى الشامى سياف معاوية، ثقة من الرابعة «**قد فعل بهؤلاء**» أى: القارئ والشهيد والجواد المذكورين فى الحديث «﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها**﴾» يعنى بعمله الذى يعمله من أعمال البر. نزلت فى كل من عمل عملا يبتغى به غير الله عز وجل «﴿**نوف إليهم أعمالهم فيها**﴾» يعنى أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم الرزق ويدفع عنهم المكاره فى الدنيا ونحو ذلك «﴿**وهم فيها لا يبخسون**﴾» أى: لا ينقصون من أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا، بل يعطون أجور أعمالهم كاملة موفورة «﴿**أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها**﴾» أى: وبطل ما عملوا فى الدنيا من أعمال البر «﴿**وباطل ما كانوا يعملون**﴾» لأنه لغير الله. واختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن أنس أنها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله. وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا، وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا أو نحو هذا من أعمال البر فيعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما حوله، ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة نصيب. ويدل على صحة هذا القول سياق الآية، وهو **قوله**: «﴿**أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار**﴾» الآية. وهذه حالة الكافر فى الآخرة. وقيل: نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم؛ لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة. وقيل: إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى

بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة. قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل؛ لأن قوله: سبحانه وتعالى «﴿**أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار**﴾ لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا: إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلها الوعيد الشديد، وهو عذاب النار، كذا في تفسير الخازن.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه.

٢٣٨٣ - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنِي الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ الضَّبِّيِّ، عَنْ أَبِي مُعَانٍ الْبَصْرِيِّ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ؟ قَالَ:«**وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ: «**الْقُرَّاءُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن عمار بن سيف**» بفتح مهملة وسكون تحتية «**الضبى**» بالمعجمة ثم الموحدة الكوفى ضعيف الحديث، وكان عابدا من التاسعة «**عن أبى معان البصرى**» فى تهذيب التهذيب: أبو معاذ، ويقال: أبو معان، وهو أصح، بصرى عن أنس ومحمد بن سيرين وعنه عمار بن سيف الضبى. وفى الميزان: لا يعرف، وفى التقريب: مجهول من السادسة «**عن ابن سيرين**» الظاهر أنه محمد بن سيرين، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين.

قوله: «**تعوذوا بالله من جب الحزن**» قال فى المجمع: الجب بالضم البئر غير المطوى وجب الحزن: علم، واد فى جهنم، والإضافة فيه كدار السلام إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن..انتهى. «**مائة مرة**» وفى رواية ابن ماجه: «أربع مائة مرة» «**القراءون**» قال فى القاموس: القراء كرمان الناسك المتعبد كالقارئ والمتقرىء والجمع قراءون وقراريء..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده عمار بن سيف، وهو ضعيف. أبو معان، وهو مجهول كما عرفت، والحديث أخرجه ابن ماجه أيضًا.

(**٢٣٨٣**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: عمار بن سيف ضعيف، وأبو معان البصرى مجهول. وأخرجه: ابن ماجه (٢٥٦).

(٤٩) بَاب عَمَلِ السِّرِّ[م٤٩ - ت٤٩]

٢٣٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُسِرُّهُ؛ فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَهُ أَجْرَانِ: أَجْرُ السِّرِّ، وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَى الأَعْمَشُ وَغَيْرُهُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً. وَأَصْحَابُ الأَعْمَشِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ؛ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنْ يُعْجِبَهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ**» فَيُعْجِبُهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ لِهَذَا لِمَا يَرْجُو بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَأَمَّا إِذَا أَعْجَبَهُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ مِنْهُ الْخَيْرَ لِيُكْرَمَ عَلَى ذَلِكَ وَيُعَظَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا رِيَاءٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ رَجَاءَ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِ فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا.

قوله: «**حدثنا أبو داود**» هو الطيالسى «**أخبرنا أبو سنان الشيبانى**» هو الأصغر، ويأتى ترجمته وترجمة أبى سنان الأكبر فى باب كم وصف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة.

قوله: «**فيسره**» من الإسرار: أى: فيخفيه «**فإذا اطلع**» بصيغة المجهول، وقوله: الرجل يعمل إلى قوله: أعجبه إخبار فيه معنى الاستخبار، يعنى هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا «**أجر السر**» أى: لإخلاصه «**وأجره العلانية**» أى: للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه.

قوله: «**وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فتكون له مثل أجورهم**» وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «**من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها**» «**فهذا له مذهب أيضًا**» أى: هذا المعنى الثانى أيضًا صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار.

(**٢٣٨٤**) **حديث ضعيف**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٢٦)، وفى إسناده: أبو سنان الشيبانى سعيد بن سنان، صدوق له أوهام، عن حبيب بن أبى ثابت، ثقة جليل لكنه كثير الإرسال والتدليس، وقد عنعنه.

(٥٠) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ [م٥٠ - ت٥٠]

٢٣٨٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ؟ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ: «**أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ؟**» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» فَمَا رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَذَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «ما أعددت لها» قال الطيبى: سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم؛ لأنه سأل عن وقت الساعة فقيل له: ﴿**فيم أنت من ذكراها**﴾ وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها، وتعتنى بما ينفعك عند إرسالها من العقائد الحقة والأعمال الصالحة، أجاب بقوله: ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله..انتهى «**ما أعددت لها كبير صلاة**» بالموحدة. وفى رواية للبخارى كثير صلاة بالمثلثة «**وأنت مع من أحببت**» أى: ملحق بهم حتى تكون من زمرتهم وبهذا يندفع إيراد أن منازلهم متفاوتة فكيف تصح المعية؟ فيقال: إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع فى شيء ما ولا يلزم فى جميع الأشياء، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات، كذا فى الفتح «**فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام**» أى: بعد فرحهم به أو دخولهم فيه «**فرحهم**» بفتحات أى: كفرحهم «**بها**» أى: بتلك الكلمة وهى: «**أنت مع من أحببت**». وفى رواية للبخارى: قال: «**إنك مع من أحببت**». فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «**نعم**»، ففرحنا يومئذ فرحا شديدا.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى.

٢٣٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي مُوسَى.

(**٢٣٨٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩)، وأبو دواد (٥١٢٧).

(**٢٣٨٦**) انظر الذى قبله، وفى إسناده: أشعث بن سوار ضعيف.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**عن أشعث**» بن سوار الكندى النجار الأفرق الأثرم، صاحب التوابيت، قاضى الأهواز ضعيف، من السادسة.

قوله: «**المرء مع من أحب**» أى: يحشر مع محبوبه، ويكون رفيقا لمطلوبه قال تعالى: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**﴾ الآية. وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح، ويؤيده حديث: «المرء على دين خليله» كما مر. ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد «**وله ما اكتسب**» وفى رواية البيهقى فى شعب الإيمان: «أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت». قال القارى: أى: أجر ما احتسبت، والاحتساب طلب الثواب. وأصل الاحتساب بالشيء الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه. وقال التوربشتى: وكلا اللفظين يعنى احتسب واكتسب قريب من الآخر فى المعنى المراد منه. قال الطيبى رحمه الله: وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسبا يعتد به ولا يرد عليه سبب الرياء والسمعة، وهذا هو معنى الاحتساب؛ لأن الافتعال للاعتمال..انتهى. ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه، وله أجر ما احتسب فى محبته.

قوله: «**وفى الباب عن على وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبى هريرة وأبى موسى**» أما حديث على: فأخرجه الطبرانى قى الصغير والأوسط بإسناد جيد. وأما حديث عبد الله ابن مسعود: فأخرجه الشيخان. وأما حديث صفوان بن عسال: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب. وأما حديث أبى هريرة فلينظر من أخرجه وأما حديث أبى موسى: فأخرجه البخارى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو نعيم كما فى الفتح.

٢٣٨٧ - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْوَرِيُّ الصَّوْتِ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٣٨٧**) **حديث حسن** عن صفوان بن عسال، وفيه قصة المسح على الخفين وقصة الهوى وقصة باب التوبة، وقصة المرء يحب القوم... الحديث بطوله أخرجه الترمذى (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائى فى التفسير فى سننه الكبرى، وابن ماجه (٤٧٨)، ببعضه فى المسح على الخفين.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ مَحْمُودٍ.

قوله: «**عن صفوان بن عسال**» بمهملتين المرادى صحابى معروف نزل الكوفة.

قوله: «**جاء أعرابى جهورى الصوت**» أى: شديد الصوت وعاليه، منسوب إلى جهور بصوته «**ولما يلحق هو بهم**» قال الحافظ: هى أبلغ؛ فإن النفى لما أبلغ من النفى بلم فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق. ووقع فى حديث أنس عند مسلم: ولم يلحق بعملهم. وفى حديث أبى ذر عند أبى داود وغيره: ولا يستطيع أن يعمل بعملهم. وفى بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبى نعيم، ولم يعمل بمثل عملهم، وهو يفسر المراد..انتهى «**المرء مع من أحب**» يعنى من أحب قوما بالإخلاص يكون من زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم، وربما تؤدى تلك المحبة إلى موافقتهم، وفيه حث على محبة الصلحاء والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه النسائى وصححه ابن خزيمة.

(٥١) بَاب مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ [م٥١ - ت٥١]

٢٣٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن جعفر بن برقان**» بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف، الكلابى، كنيته أبو عبد الله الرقى، صدوق يهم فى حديث الزهرى من السابعة «**عن يزيد بن الأصم**» فى التقريب يزيد بن الأصم، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائى أبو عوف، كوفى نزل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية ولا يثبت، وهو ثقة.

قوله: «**أنا عند ظن عبدى بى**» أى: أنا أعامله على حسب ظنه بى وأفعل به ما يتوقعه منى من خير أو شر، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». ويجوز أن يراد بالظن اليقين. والمعنى: أنا عند يقينه بى وعلمه بأن مصيره إلى وحسابه على وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له. لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت، قاله الطيبى. وقال القرطبى فى المفهم: قيل: معنى ظن عبد بى ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن

(٢٣٨٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وابن ماجه (٣٨٢٢).

المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده قال ويؤيده قوله: فى الحديث الآخر: «ادعو اللّه وأنتم موقنون بالإجابة». قال ولذلك ينبغى للمرء أن يجتهد فى القيام بما عليه، موقنا بأن اللّه يقبله ويغفر له؛ لأنه وعد بذلك، وهو لا يخلف الميعاد؛ فإن اعتقد أو ظن أن اللّه لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة اللّه وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما فى بعض طرق الحديث المذكور: «فيظن بى عبدى ما شاء». قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة **«وأنا معه إذا دعانى»**أى بعلم، وهو كقوله: **﴿إننى معكما أسمع وأرى﴾**.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه.

(٥٢) بَاب مَا جَاءَ فِي الْبِرِّ وَالإِثْمِ [م٥٢ - ت٥٢]

٢٣٨٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»**.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «عن النواس» بتشديد الواو ثم مهملة **«ابن سمعان»** بفتح السين وكسرها ابن خالد الكلابى أو الأنصارى صحابى مشهور سكن الشام.

قوله: «فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم: البر» أى: أعظم خصاله أو البر كله مجملا **«حسن الخلق»** أى: مع الخلق. قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هى مجامع حسن الخلق. وقال الطيبى: قيل: فسر البر فى الحديث بمعان شتى، ففسره فى موضع بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، وفسره فى موضع بالإيمان، وفى موضع بما يقربك إلى اللّه، وهنا بحسن الخلق، وفسر حسن الخلق باحتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام، وكلها متقاربة فى المعنى **«والإثم ما حاك فى نفسك»** أى: تحرك فيها وتردد، ولن ينشرح له الصدر، وحصل فى القلب منه

(٢٣٨٩) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٥٣٣).

الشك، وخوف كونه ذنبا. وقيل: يعنى الإثم ما أثر قبحه فى قلبك أو تردد فى قلبك، ولم ترد أن تظهره لكونه قبيحا، وهو المعنى بقوله: «وكرهت أن يطلع الناس عليه» أى: أعيانهم وأماثلهم، إذ الجنس ينصرف إلى الكامل، وذلك لأن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها، فإذا كرهت للاطلاع على بعض أفعالها فهو غير ما تقرب به إلى اللّٰه، أو غير ما أذن الشرع فيه وعلم أنه لا خير فيه ولا بر فهو إذا إثم وشر.

(٥٣) بَاب مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ [م٥٣ - ت٥٣]

٢٣٩٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ ابْنُ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبَ.

قوله: «**باب ما جاء فى الحب فى اللّٰه**» أى: فى ذات اللّٰه وجهته لا يشوبه الرياء والهوى، ومن هنا كما فى قوله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا**﴾.

قوله: «**أخبرنا كثير بن هشام**» الكلابى أبو سهل الرقى نزيل بغداد، ثقة، من السابعة «**أخبرنا حبيب بن أبى مرزوق**» الرقى، ثقة فاضل، من السابعة.

قوله: «**المتحابون فى جلالى**» أى: لأجل إجلالى وتعظيمى «**يغبطهم النبيون والشهداء**» قال القارى: بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر، وهى تمنى نعمة على ألا تتحول عن صاحبها، بخلاف الحسد؛ فإنه تمنى زوالها عن صاحبها فالغبطة فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال كذا قيل. وفى القاموس: الغبطة حسن الحال والمسرة، فمعناها الحقيقى مطابق للمعنى اللغوى، فمعنى الحديث يستحسن أحوالهم الأنبياء والشهداء. قال: وبهذا يزول الإشكال الذى تحير فيه العلماء. وقال القاضى: كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل؛ فإن له عند اللّٰه منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدرا وأعز ذخرا فيغبطه بأن يتمنى ويحب أن يكون له مثل ذلك مفهوما إلى ماله من المراتب الرفيعة أو المنازل الشريفة، وذلك

(٢٣٩٠) **حديث صحيح**، مخرج فى المسند والموطأ وغيرهما.

معنى قوله: «**يغبطهم النبيون والشهداء**» فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة، إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها، والشهداء وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر، فلعلهم لن يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء، فإذا رأوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله، ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنتين وفائزين يالمرتبتين. وقيل: إنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على هؤلاء، بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وأبلغه. والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم.

قوله: «**وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي هريرة**» وأبي مالك الأشعري أما حديث أبي الدرداء: فأخرجه الطبراني بإسناد حسن، وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه الطبراني في الأوسط، وأما حديث عبادة بن الصامت: فأخرجه أحمد بإسناد صحيح، وأما حديث أبي مالك الأشعري: فأخرجه أحمد وأبو يعلي بإسناد حسن والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. ذكر المنذري أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم في ترغيبه، وأما حديث أبي هريرة: فأخرجه مسلم عنه مرفوعا: «أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي».وله أحاديث أخرى في هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مالك وأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ: قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في.

قوله: «**وأبو مسلم الخولاني**» الزاهد الشامي «**اسمه عبد الله بن ثوب**» بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة قال في التقريب: وقيل: بإشباع الواو وقيل: ابن أثوب وزن أحمر، ويقال: ابن عوف، أو ابن مشكم ويقال: اسمه يعقوب بن عوف، ثقة عابد من الثانية، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية.

٢٣٩١ - حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ**

(**٢٣٩١**) حديث صحيح، وأخرجه: البخاري (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩)، ومسلم (١٠٣١)، والنسائي (٥٣٩٥).

حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ مِثْلَ هَذَا وَشَكَّ فِيهِ، وَقَالَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَوَاهُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يَشُكَّ فِيهِ، يَقُولُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، حَدَّثَنِي خُبَيْبٌ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ، قَالَ: «**كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ**» وَقَالَ: «**ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ**».

قوله: «**حدثنا الأنصارى**» هو إسحاق بن موسى الخطمى أبو موسى المدنى «**عن حفص بن عاصم**» بن عمر بن الخطاب العمرى، ثقة من الثالثة.

قوله: «**سبعة**» أى: سبعة أشخاص «**يظلهم اللّٰه**» أى: يدخلهم «**فى ظله**» قال عياض: إضافة الظل إلى اللّٰه إضافة ملك وكل ظل فهو ملكه. قال الحافظ فى الفتح: وكان حقه أن يقول: إضافة تشريف ليحصل امتياز هذا على غيره كما قيل: للكعبة بيت اللّٰه مع أن المساجد كلها ملكه، وقيل: المراد بظله كرامته وحمايته كما يقال: فلان فى ظل الملك، وهو قول عيسى بن دينار، وقوّاه عياض. وقيل: المراد ظل عرشه، ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن: «سبعة يظلهم اللّٰه فى ظل عرشه» فذكر الحديث قال: وإذا كان المراد العرش استلزم ما ذكر من كونهم فى كنف اللّٰه وكرامته من غير عكس فهو أرجح، وبه جزم القرطبى، ويؤيده أيضًا تقييد ذلك بيوم القيامة كما صرح به ابن المبارك فى روايته عن عبيد اللّٰه بن عمر، وهو عند المصنف فى كتاب الحدود، قال: وبهذا يندفع قول من قال: المراد ظل طوبى أو ظل الجنة؛ لأن ظلهما إنما يحصل لهم بعد الاستقرار فى الجنة ثم إن ذلك مشترك لجميع من يدخلها، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فيرجح أن المراد ظل العرش، وروى الترمذى وحسنه من حديث أبى سعيد مرفوعا: «أحب الناس إلى اللّٰه يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل»..انتهى «إمام عادل» قال الحافظ: المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد اللّٰه بن عمرو رفعه: «إن المقسطين عند اللّٰه على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا». قال: وأحسن ما فسر به العادل

الذى يتبع أمر اللّٰه بوضع كل شيء فى موضعه من غير إفراط ولا تفريط، وقدمه فى الذكر لعموم النفع به «**وشاب**» خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى؛ فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى «**نشأ**» أى: نما وتربى «**بعبادة اللّٰه**» أى: لا فى معصيته فجوزى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه «**ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد**» وفى رواية الشيخين: «ورجل قلبه معلق فى المساجد» وقال الحافظ: ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق فى المسجد كالقنديل مثلا إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجا عنه. ويدل عليه رواية الجوزقى: كأنما قلبه معلق فى المسجد، ويحتمل أن يكون من العلاقة وهى شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد: معلق بالمساجد وكذا رواية سليمان: «من حبها» «**إذا خرج منه**» أى: من المسجد «**حتى يعود إليه**» لأن المؤمن فى المسجد كالسمك فى الماء والمنافق فى المسجد كالطير فى القفص «**ورجلان**» مثلا «**تحابا**» بتشديد الباء وأصله تحاببا أى: اشتركا فى جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهارا فقط «**فى اللّٰه**» أى: للّٰه أو فى مرضاته «**فاجتمعا على ذلك**» أى: على الحب فى اللّٰه إن «**وتفرقا**» أى: إن تفرقا يعنى يحفظان الحب فى الحضور والغيبة. وقال الحافظ: والمراد أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوى، سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت.

تنبيه: عدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان؛ لأن المحبة لاتتم إلا باثنين أو لما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنيا عن عد الآخر؛ لأن الغرض عد الخصال لاعد جميع من اتصف بها «**ورجل ذكر اللّٰه**» أى: بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر «**خاليا**» أى: من الناس أو من الرياء أو مما سوى اللّٰه «**ففاضت عيناه**» أى: فاضت الدموع من عينيه، وأسند الفيض إلى العين مبالغة كأنها هى التى فاضت «**ورجل دعته**» امرأة إلى الزنا بها «**ذات حسب**» قال ابن الملك: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقيل: الخصال الحميدة له ولآبائه «**فقال: إنى أخاف اللّٰه عز وجل**» الظاهر أنه يقول ذلك بلسانه، إما ليزجرها عن الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه. قاله عياض قال القرطبى: إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من اللّٰه تعالى ومتين تقوى وحياء «**ورجل تصدق بصدقة**» نكرها ليشمل كل ما يتصدق به من قليل وكثير، وظاهرة أيضًا يشمل المندوبة والمفروضة لكن نقل النووى عن العلماء: أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها «**فأخفاها**» قال ابن الملك هذا محمول على التطوع؛ لأن إعلان الزكاة أفضل «**حتى لا تعلم**» بفتح الميم وقيل: بضمها «**شماله ما تنفق يمينه**» قيل: فيه حذف، أى: لا يعلم من بشماله، وقيل: يراد المبالغة فى إخفائها، وإن شماله لو تعلم لما علمتها قال الحافظ فى الفتح: وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل فقال: وقال النبى المصطفى: «إن سبعة يظلهم اللّٰه الكريم بظله محب عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والإمام بعدله» ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبى اليسر مرفوعا: «**من انظر معسرا أو وضع له أظله اللّٰه فى ظله يوم لا ظل إلا ظله**» وهاتان الخصلتان غير السبعة الماضية، فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له. وقد تتبع الحافظ فوجد خصالا أخرى غير الخصال المذكورة، وأوردها فى جزء سماه: معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مالك فى موطئه ومسلم فى صحيحه.

قوله: «**وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل هذا وشك فيه وقال: عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد**» وكذلك أخرجه مالك فى موطئه بالشك، وكذلك أخرجه مسلم من طريق مالك «**وعبيد الله بن عمر رواه عن خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال: عن أبى هريرة**» وكذلك روى الشيخان من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب عبد الرحمن عن حفص ابن عاصم عن أبى هريرة من غير شك قال الحافظ: لم تختلف الرواة عن عبيد الله فى ذلك ورواية مالك فى الموطإ عن خبيب فقال عن أبى سعيد أو أبى هريرة على الشك، ورواه أبو قرة عن مالك بواو العطف فجعله عنهما وتابعه مصعب الزبيرى، وشذ فى ذلك عن أصحاب. مالك والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من رواية خاله وجده..انتهى.

قوله: «**حدثنا سوار بن عبد الله**» بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمى العتبرى أبو عبد الله البصرى قاضى الرصافة وغيرها، ثقة من العاشرة غلط من تكلم فيه «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» هو القطان «**عن عبيد الله بن عمر**» هو العمرى «**عن خبيب بن عبد الرحمن**» بضم المعجمة، وهو خال عبيد الله الراوى عنه «**عن حفص بن عاصم**» هو جد عبيد الله المذكور لأبيه.

قوله: «**ذات منصب**» بكسر الصاد: أصل أو شرف أو حسب أو مال «**وجمال**» أى: مزيد حسن.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى.

(٥٣)م بَاب مَا جَاءَ فِي إِعْلَامِ الْحُبِّ [م٥٤ - ت٥٤]

٢٣٩٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَنَسٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ الْمِقْدَامِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَالْمِقْدَامُ يُكْنَى أَبَا كَرِيمَةَ.

قوله: «**عن حبيب بن عبيد**» الرحبى أبى حفص الحمصى، ثقة من الثالثة.

قوله: «**إذا أحب أحدكم أخاه**» فى الدين «**فليعلمه**» أى: فليخبره ندبا مؤكدا «**إياه**» أى: أنه يحبه، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واجتلب وده، فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويزول الاختلاف بين المؤمنين.

(**٢٣٩٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٥١٢٤).

قوله: «**وفى الباب عن أبى ذر وأنس**». أما حديث أبى ذر: فأخرجه أحمد والضياء المقدسى، وأما حديث أنس: فأخرجه ابن حبان.

قوله: «**حديث المقدام حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه.

٢٣٩٢م - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَقُتَيْبَةُ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَصِيرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعَامَةَ الضَّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ؛ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلاَ نَعْرِفُ لِيَزِيدَ بْنِ نَعَامَةَ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَيُرْوَى، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا، وَلاَ يَصِحُّ إِسْنَادُهُ.

قوله: «**عن عمران بن مسلم**» المنقرى القصير البصرى، صدوق ربما وهم، قيل: هو الذى روى عن عبد اللّه بن دينار، وقيل: بل هو غيره، وهو مكى، من السادسة «**عن سعيد بن سلمان**» وفى بعض النسخ سعيد بن سليمان، قال الحافظ فى التقريب: سعيد بن سلمان أو ابن سليمان الربعى، مقبول من السابعة، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: ذكره ابن حبان فى الثقات له فى الترمذى حديث واحد يعنى حديث يزيد بن نعامة هذا عن يزيد بن نعامة بضم نون وفتح عين مهملة، كذا ضبطه صاحب مجمع البحار فى المغنى «**الضبى**» بفتح المعجمة وكسر الموحدة مشددة نسبة لضبة قبيلة مشهورة.

قوله: «**إذا أخا الرجل الرجل**» بمد الهمزة من المؤاخاة أى: إذا اتخذه أخا فى اللّه «**فيسأله عن اسمه**» ما هو «**وممن هو**» أى: من أى: قبيلة وقوم هو «**فإنه**» أى: السؤال عما ذكر «**أوصل**» **أى:** أكثر وصلة «**للمودة**» أى: للمحبة فى الإخوة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن سعد فى الطبقات.

قوله: «**ولا نعرف ليزيد بن نعامة سماعا من النبى صلى اللّه عليه وسلم**» قال فى التقريب: يزيد بن نعامة الضبى أبو مودود البصرى، مقبول، من الثالثة، ولم يثبت أن له صحبة. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: أرسل عن النبى صلى اللّه عليه وسلم حديث: «إذا آخا الرجل الرجل».

قوله: «**ويروى عن ابن عمر عن النبى صلى اللّه عليه وسلم نحو هذا الحديث ولا يصح إسناده**» رواه البيهقى فى شعب الإيمان ولفظه: «إذا آخيت رجلا فاسأله عن اسمه واسم أبيه؛ فإن كان غائبا حفظته؛وإن كان مريضا عدته، إن مات شهدته». قال المناوى: وفى إسناده ضعف قليل.

(٥٤) بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْمِدْحَةِ وَالْمَدَّاحِينَ [م٥٥ - ت٥٥]

٢٣٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ، فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثُوَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى زَائِدَةُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَحَدِيثُ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ أَصَحُّ.

وَأَبُو مَعْمَرٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ.

وَالْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ هُوَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ، وَيُكْنَى أَبَا مَعْبَدٍ، وَإِنَّمَا نُسِبَ إِلَى الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ لأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ.

قوله: «باب ما جاء فى كراهية المدحة والمداحين» قال فى القاموس: مدحه كمنعه مدحا ومدحه: أحسن الثناء عليه، كمدحه وامتدحه، والمديح والمدحة والأمدوحة ما يمدح به..انتهى.

قوله: «أمرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن نحثو فى وجوه المداحين التراب» قيل: يؤخذ التراب ويرمى به فى وجه المداح عملا بظاهر الحديث وقيل: معناه الأمر بدفع المال إليهم إذا المال حقير كالتراب بالنسبة إلى العرض فى كل باب، أى: أعطوهم إياه واقطعوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم وقيل: معناه أعطوهم عطاء قليلا فشبه لقلته بالتراب. وقيل: المراد منه أن يخيب المادح ولا يعطيه شيئا لمدحه والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح؛ لأنه يجعل الشخص مغرورا ومتكبرا. قال الخطابى: المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح. فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن، والأمر المحمود يكون منه ترغيبا له فى أمثاله وتحريضا للناس على الاقتداء على أشباهه فليس بمداح. وفى شرح السنة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره فى تناول عين التراب وحثه فى وجه المادح وقد يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أى: من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم: ما فى يده غير التراب وكقوله صلى اللّه عليه وسلم: «إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا». قلت: الأولى أن يحمل الحديث على ظاهره كما حمله عليه رواية المقداد بن الأسود،

(**٢٣٩٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٣٠٠٢)، وابن ماجه (٣٧٤٢) من طريق مجاهد عن أبى معمر.

وإلا فالأولى أن يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان، وأما ما سواه من التأويل ففيه بعد كما لا يخفى والله أعلم. وقال الغزالى: فى المدح ست آفات أربع على المادح، واثنتان على الممدوح: أما المادح فقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كذابا، وقد يظهر فيه من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا، وقد يقول له ما لا يتحققه فيكون مجازفا، وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالما فيعصى بإدخال السرور عليه، وأما الممدوح فيحدث فيه كبرا وإعجابا، وقد يفرح فيفسد العمل.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه الترمذى فى هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم والبخارى فى الأدب المفرد، وأبو داود وابن ماجه، كذا فى المرقاة.

قوله: «**وحديث مجاهد عن أبى معمر أصح**» لأن حبيب بن أبى ثابت الذى رواه عن مجاهد، ثقة فقيه جليل. وأما يزيد بن أبى زياد الذى رواه عن مجاهد عن ابن عباس فهو ضعيف، كبر فتغير، وصار يتلقن.

٢٣٩٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ سَالِمٍ الْخَيَّاطِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثُوَ فِي أَفْوَاهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**حدثنا محمد**» بن عثمان بن كرمة الكوفى، ثقة من الحادية عشرة «**عن سالم**» بن عبد الله الخياط البصرى نزل مكة، وهو سالم مولى عكاشة، وقيل: هما اثنان، صدوق سيء الحفظ من السادسة.

قوله: «**أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو**» أى: نرمى.

قوله: «**هذا حديث غريب من حديث أبى هريرة**»، وهو منقطع؛ لأن الحسن لم يسمع من أبى هريرة شيئا.

(٥٥) بَاب مَا جَاءَ فِي صُحْبَةِ الْمُؤْمِنِ [م٥٦ - ت٥٦]

٢٣٩٥ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، حَدَّثَنِي سَالِمُ ابْنُ غَيْلَانَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ التُّجِيبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ. قَالَ سَالِمٌ: أَوْ عَنْ

(٢٣٩٤) حديث صحيح بما قبله.

(٢٣٩٥) حديث حسن، وأخرجه: أبو داود (٤٨٣٢).

أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا سالم بن غيلان**» بفتح معجمة وسكون تحتية التجيبى المصرى ليس بـه بـأس، من السابعة «**أن الوليد بن قيس**» بن الأخرم «**التجيبى**» بضم المثناة الفوقية ويجوز فتحها وكسر جيم وسكون مثناة تحت وحدة وبشدة ياء فى الآخر منسوب إلى تجيب بن ثوبان بن سليم مقبول من الخامسة. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن أبى سعيد أو عن أبى الهيثم عن أبى سعيد..انتهى.

قوله: «**قال سالم أو عن أبى الهيثم عن أبى سعيد**» وسياق سند أبى داود هكذا حدثنا عمرو ابن عون أنبأنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبى سعيد أو عن أبى الهيثم عن أبى سعيد..انتهى. والحاصل: أنه وقع الشك لسالم بن غيلان فى أن الوليد بن قيس حدثه عن أبى سعيد بلا واسطة، أو حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد.

قوله: «**لا تصاحب إلا مؤمنا**» أى: كاملا، بل مكملا، أو المراد منه النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين؛ لأن مصاحبتهم مضرة فى الدين، فالمراد بالمؤمن من جنس المؤمنين «**ولا يأكل طعامك إلا تقى**» أى: متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة اللّه والنهى، وإن نسب إلى التقى ففى الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام، فهو من قبيل: لا أرينك هاهنا. فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيا. قال الخطابى هذا إنما جاء فى طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾ ومعلوم: أن أسراهم كانوا كفارا غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقى، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته؛ لأن المطاعم توقع الألفة، والمودة فى القلوب. وقال الطيبى: ولا يأكل نهى لغير التقى أن يأكل طعامه، والمراد نهيه عن أن يتعرض لما لا يأكل التقى طعامه من كسب الحرام وتعاطى ما ينفر عنه التقى. فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعا، ولا تخالل إلا تقيًّا..انتهى. قال القارى: وهو فى غاية من البهاء غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر، فالصواب ما قدمناه. قلت: الأمر كما قال القارى.

قوله: «**هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه**» وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمى وابن حبان والحاكم، وسكت عنه أبو داود والمنذرى. وقال المناوى: أسانيده صحيحة.

(٥٦) بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلاَءِ [م٥٧ - ت٥٧]

٢٣٩٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَـنْ سَعْدِ بْـنِ سِنَانٍ، عَـنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**عن سعد بن سنان**» قال فى التقريب سعد بن سنان، ويقال: سنان بـن سعد الكندى المصرى، وصوب الثاني البخارى، وابن يونس، صدوق له أفراد، من الخامسة.

قوله: «**إذا أراد اللّه بعبده الخير عجل**» بالتشديد أى: أسرع «**له العقوبة**» أى: الابتلاء بالمكاره «**فى الدنيا**» ليخرج منها وليس عليه ذنب، ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف بـه والمنة عليه «**أمسك**» أى: أخر «**عنه**» ما تستحقه من العقوبة «**بذنبه**» أى: بسببه «**حتى يوافى بـه يوم القيامة**» أى: حتى يأتى العبد بذنبه يوم القيامة. قال الطيبى: يعنى لا يجازيـه بذنبه حتى يجيء فى الآخرة متوفر الذنوب وافيها، فيستوفى حقه من العقاب.

قوله: «**إن عظم الجزاء**» أى: كثرته «**مع عظم البلاء**» بكسر المهملة، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم «**ابتلاهم**» أى: اختبرهم بالمحن والرزايا «**فمن رضى**» بما ابتلاه به «**فله الرضى**» منه تعالى وجزيل الثواب «**ومن سخط**» بكسر الخاء أى: كره بلاء اللّه وفزع ولم يرض بقضائه «**فله السخط**» منه تعالى وأليم العذاب، ومن يعمل سوءا يجز به، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**» الظاهر: أن الترمذى حسن الحديث الثانى ولم يحكم على الحديث الأول بشيء مع أنه أيضًا حسن عنده؛ لأن سندهما واحد. وذكر السيوطى الحديث الأول فى الجامع الصغير، وعزاه إلى الترمذى والحاكم، وذكر الحديث الثانى فيه أيضًا وعزاه إلى الترمذى وابن ماجه، وذكر المنذرى الحديث الثانى فى الترغيب، وقال: رواه ابن ماجه والترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

(**٢٣٩٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٤٥٦)، وأخرج منه ابن ماجه (٤٠٣١)، الحديث الثانى.

٢٣٩٧ - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**سمعت أبا وائل يحدث يقول**» كذا في بعض النسخ، ولم يقع في بعضها لفظ يحدث، وهو الظاهر.

قوله: «**ما رأيت الوجع**» قال الحافظ في الفتح: المراد بالوجع المرض، والعرب تسمى كل وجع مرضا..انتهى «**منه**» أى: من الوجع «**على رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: ما رأيت أحدا أشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه.

٢٣٩٨ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأُخْتِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ**».

قوله: «**أى الناس أشد**» أى: أكثر وأصعب «**بلاء**» أى: محنة ومصيبة «**قال الأنبياء**» **أى:** هم أشد فى الابتلاء؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية، وليتوهن على الأمة الصبر على البلية. ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعا والتجاء إلى الله تعالى «**ثم الأمثل فالأمثل**» قال الحافظ: الأمثل أفعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء. وقال ابن الملك: أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة. يعنى من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبى: ثم فيه للتراخى فى الرتبة والفاء للتعاقب على سبيل التوالى تنزلا من الأعلى إلى الأسفل واللام فى الأنبياء للجنس. قال القارى: ويصح كونها للاستغراق إذ لا

(**٢٣٩٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠)، وابن ماجه (١٦٢٢).

(**٢٣٩٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٢٣).

يخلو منهم من عظيم محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه، ويدل عليه قوله: **«يبتلى الرجل على حسب دينه»** أى: مقداره ضعفا وقوة ونقصا وكمالا. قال الطيبى: الجملة بيان للجملة الأولى واللام فى الرجل للاستغراق فى الأجناس المتوالية **«فإن كان»** تفصيل للابتلاء وقدره **«فى دينه صلبا»** بضم الصاد المهملة أى: قويا شديدا، وهو خبر كان واسمه صغير راجع والجار متعلق بالخبر **«اشتد بلاؤه»** أى: كمية وكيفية **«وإن كان فى دينه رقة»** أى: ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى: ضعف ولين. قال الطيبى: جعل الصلابة صفة له، والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل. قال القارى: وكان الأصل فى الصلب أن يستعمل فى الجثث وفى الرقة أن تستعمل فى المعانى، ويمكن أن يحمل على التفنن فى العبارة..انتهى **«ابتلى على قدر دينه»** أى: ببلاء هين سهل، والبلاء فى مقابلة النعمة، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاؤه أغزر **«فما يبرح البلاء»** أى: ما يفارق أو ما يزال **«بالعبد»** أى: الإنسان **«حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة»** كناية عن خلاصه من الذنوب، فكأنه كان محبوسا ثم أطلق وخلى سبيله يمشى ما عليه بأس.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد والدارمى والنسائى فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم، كذا فى الفتح.

قوله: «وفى الباب عن أبى هريرة وأخت حذيفة بن اليمان» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه البخارى. وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان: فأخرجه النسائى، وصححه الحاكم. وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ فى الفتح.

٢٣٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «ما يزال البلاء بالمؤمن» أى: ينزل بالمؤمن الكامل **«والمؤمنة»** الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير فى نفسه وماله وولده، ووقع فى المشكاة بالمؤمن أو المؤمنة قال القارى: أو للتنويع ووقع فى أصل ابن حجر بالواو، فقال الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير، وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة **«وولده»** بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى: أولاده **«حتى يلقى الله»** أى: يموت **«وما عليه خطيئة»** بالهمزة والإدغام أى: وليس عليه سيئة؛ لأنها زالت بسبب البلاء.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخره مالك فى الموطأ عنه مرفوعا بلفظ: «ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست له خطيئة».وأخرجه أيضًا أحمد وابن أبى شيبة بلفظ: «لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة» كذا فى الفتح، وقال المنذرى فى

(**٢٣٩٩**) حديث صحيح، وليس عند غيره من الستة، وللبخارى نحوه من حديث أبى هريرة.

الترغيب بعد ذكر حديث أبي هريرة هذا: رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم..انتهى.

(٥٧) بَاب مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْبَصَرِ [م٥٨ - ت٥٨]

٢٤٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو ظِلَالٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلاَّ الْجَنَّةَ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَبُو ظِلَالٍ اسْمُهُ هِلَالٌ.

قوله: «إن اللّه يقول: إذا أخذت كريمتى عبدى» أى: أعميت عينيه الكريمتين عليه، وإنما سميتا بها؛ لأنه لا أكرم عند الإنسان فى حواسه منها «**لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة**» أى: دخولها مع السابقين أو بغير عذاب؛ لأن العمى من أعظم البلايا، وهذا قيده فى حديث أبى هريرة الآتى بما إذا صبر واحتسب.

قوله: «وفى الباب عن أبى هريرة وزيد بن أرقم» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم: فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفى بلفظ: «**ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى اللّه لقى اللّه تبارك وتعالى ولا حساب عليه**» . قال الحافظ فى الفتح: وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» وأخرجه البخارى ولفظه: «إن اللّه قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» يريد عينيه.

٢٤٠١ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ.

(٢٤٠٠) **حديث صحيح**، وإسناده ضعيف لضعف أبى ظلال هلال بن أبى هلال، وأخرجه: البخارى (٥٦٥٣) من غير طريق أبى ظلال هذا من حديث أنس بن مالك: بنحوه.

(٢٤٠١) **حديث صحيح**، وانظر الذى قبله.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**من أذهبت حبيبتيه**» بالتثنية، قال الحافظ: وقد فسرهما آخر الحديث بقوله: يريد عينيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان؛ لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه «**فصبر واحتسب**» قال الحافظ: المراد أنه يصبر مستحضرا ما وعد الله به الصابر من الثواب، لا أن يصبر مجردا عن ذلك؛ لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده فى الدنيا ليس من سخطه عليه، بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد، وإلا يصير كما جاء فى حديث سلمان: إن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبا، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلا يدرى لم عقل و لم أرسل. أخرجه البخارى فى الأدب المفرد موقوفا..انتهى «**لم أرض له ثوابا دون الجنة**» قال الحافظ: و هذا أعظم العوض؛ لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها، وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور، ووقع فى حديث أبى أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخارى فى الأدب المفرد بلفظ: «إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت» فأشار إلى أن الصبر النافع هو ما يكون فى وقوع البلاء فيفوض ويسلم وإلا فمتى تضجر وتقلق فى أول وهلة ثم يئس فيصبر لا يكون حصل المقصود. وقد مضى حديث أنس فى الجنائز: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. وقد وقع فى حديث العرباض فيما صححه ابن حبان فيه بشرط آخر ولفظه: «إذا سلبت من عبد ى كريمتيه، وهو بهما ضنين لم أرض له ثوابا دون الجنة إذا هو حمدنى عليهما».و لم أر هذه الزيادة فى غير هذه الطريق، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة، فالذى له أعمال صالحة أخرى يزاد فى رفع الدرجات..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن عرباض بن سارية**» أخرجها ابن حبان فى صحيحه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن حبان فى صحيحه بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يذهب الله بحبيبتى عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة».

(٥٨) باب [م٥٩ - ت٥٩]

٢٤٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ**».

(٢٤٠٢)فى إسناده: عبد الرحمن بن مغراء تكلم فى حديثه عن الأعمش، وهذا منها، قال ابن عدى: أنكرت عليه أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه عليها الثقات. وفيه أيضًا: محمد بن حميد الرازى ضعيف.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَوْلَهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

قوله: «**ويوسف بن موسى**» بن راشد القطان البغدادى أبو يعقوب الكوفى نزيل الرى ثم بغداد، صدوق، من العاشرة «**أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء**» كذا فى نسخ الترمذى بالمد. وكذا فى تهذيب التهذيب. والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ فى التقريب بالقصر، فقال: عبد الرحمن بن مغرا بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصورا الدوسى «**أبو زهير**» التصغير، الكوفى نزيل الرى، صدوق تكلم فى حديثه عن الأعمش، من كبار التاسعة.

قوله: «**يود**» أى: يتمنى «**أهل العافية**» أى: فى الدنيا «**يوم القيامة**» ظرف يود «**حين يعطى**» على البناء للمفعول «**الثواب**» مفعول ثان، أى: كثير أو بلا حساب لقوله تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾. «**قرضت**» بالتخفيف ويحتمل التشديد للمبالغة والتأكيد أى: قطعت «**فى الدنيا**» قطعة قطعة «**بالمقاريض**» جمع المقراض ليجدوا ثوابا كما وجد أهل البلاء. قال الطيبى: الود محبة الشئ وتمنى كونه له، ويستعمل فى كل واحد من المعنيين من المحبة والتمنى. وفى الحديث هو من المودة التى هى بمعنى التمنى وقوله: لو أن...إلخ نزل منزلة مفعول يود، كأنه قيل: يود أهل العافية ما يلازم لو أن جلودهم كانت مقرضة فى الدنيا، وهو الثواب المعطى. قال ميرك: ويحتمل أن مفعول يود الثواب على طريق التنازع. وقوله: لو أن جلودهم حال أى: متمنين أن جلودهم...إلخ أو قائلين: لو أن جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغرا، وبقية رواته ثقات. وقال الترمذى: حديث غريب ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفا عليه، وفيه رجل لم يسم..انتهى.

٢٤٠٣ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ**» قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ مَدَنِيٌّ.

(٢٤٠٣) **حديث ضعيف** فى إسناده: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التميمى متروك الحديث، عن أبيه عبيد الله مجهول الحال.

قوله: «أخبرنا يحيى بن عبيد الله» بن عبد الله بن موهب، التيمى المدنى متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع، من السادسة **«قال سمعت أبى»** أى: عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمى المدنى مقبول من الثالثة.

قوله: «ما من أحد يموت إلا ندم» بكسر الدال أى: تأسف واغتم فعلى كل أحد أن يغتنم الحياة قبل الممات وأن يستبق الخيرات قبل الوفاة **«قالوا: وما ندامته»** أى: وما وجه تأسف كل أحد **«إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد»** أى: خيرا من عمله **«وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع»** أى: أقلع عن الذنوب، ونزع نفسه عن ارتكاب المعاصى وتاب، وصلح حاله.

قوله: «هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه»، وهو ضعيف **«ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة»** قال فى تهذيب التهذيب: قال على بن المدينى: سألت يحيى -يعنى: ابن سعيد- عن يحيى بن عبيد الله، فقال: قال شعبة: رأيته يصلى صلاة لا يقيمها فتركت حديثه، وذكر الحافظ فيه جروح أئمة الحديث؛ فإن شئت الوقوف عليها فارجع إليه.

(٥٩) باب[م٦٠ - ت٦٠]

٢٤٠٤ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَبِي يَغْتَرُّونَ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا»**.

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

قوله: «يختلون الدنيا بالدين» أى: يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يقال: ختله يختله ويختله ختلا وختلانا: إذا خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له **«يلبسون للناس جلود الضأن من اللين»** كناية عن إظهار اللين مع الناس. وقال القارى: المراد بجلود الضأن عينها أو ما عليها من الصوف، وهو الأظهر. فالمعنى أنهم يلبسون الأصواف ليظنهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين فى العقبى. وقوله من اللين: أى: من أجل إظهار التلين والتلطف والتمسكن والتقشف مع الناس، وأرادوا به فى حقيقة الأمر التملق والتواضع فى وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعتقدين لأحوالهم..انتهى **«أحلى من السكر»** بضم السين المهملة وتشديد الكاف معرب شكر **«وقلوبهم قلوب الذئاب»** أى: مسودة شديدة فى حب الدنيا والجاه **«أبى تغترون»** الهمزة للاستفهام أى:

(٢٤٠٤) **حديث ضعيف**، يحيى بن عبيد الله متروك، وأبوه مجهول الحال.

أبحلمى وإمهالى تغترون؟ والاغترار هنا: عدم الخوف من اللّه، وإهمال التوبة، والاسترسال فى المعاصى والشهوات «**أم على تجترئون؟**» أم منقطعة اضرب إلى ما هو أشنع من الاغترار باللّه أى: تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون «**فبى حلفت**» أى: بعظمتى وجلالى لا بغير ذلك «**لأبعثن**» من البعث أى: لأسلطن ولأقضين «**على أولئك**» أى: الموصوفين بما ذكر «**منهم**» أى: مما بينهم بتسليط بعضهم على بعض «**فتنة تدع الحليم**» أى: تترك العالم الحازم فضلا عن غيره «**حيرانا**» كذا فى النسخ الحاضرة بالتنوين. وذكر المنذرى هذا الحديث فى الترغيب نقلا عن الترمذى، وفيه حيران بغير التنوين، وكذلك فى المشكاة، وهو الظاهر أى: حال كونه متحيرا فى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة فيها ولا بالفرار منها. قال الأشرف: من فى منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى الذين والإشارة إلى الرجال، وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعلقا بالفتنة أى: لأبعثن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم كذا فى المرقاة. وهذا الحديث أيضًا ضعيف؛ لأن فى سنده أيضًا يحيى ابن عبيد اللّه.

قوله: «**وفى الباب عن ابن عمر**» أخرجه الترمذى بعد هذا.

٢٤٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حَلَفْتُ لأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا، فَبِي يَغْتَرُّونَ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا أحمد بن سعيد**» بن صخر الدارمى أبو جعفر السرخسى، ثقة حافظ، من الحادية عشرة «**حدثنا محمد بن عباد**» بن الزبرقان المكى نزيل بغداد، صدوق يهم، من العاشرة «**أخبرنا حمزة ابن أبى محمد**» المدنى ضعيف من السابعة كذا فى التقريب، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: له فى الترمذى حديث واحد فى خلق قوم ألسنتهم أحلى من العسل. قال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم...انتهى.

قوله: «**لقد خلقت خلقا**» أى: من الآدميين «**ألسنتهم أحلى من العسل**» فبها يتملقون ويداهنون «**وقلوبهم أمر من الصبر**» قال فى القاموس: الصبر ككتف ولا يسكن إلا فى ضرورة شعر عصارة شجر مر، أى: فبها يمكرون وينافقون «**لأتيحنهم**» بمثناة فوقية فمثناة تحتية فحاء مهملة

(**٢٤٠٥**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: محمد بن عباد، صدوق لكنه يهم، عن حمزة بن أبى محمد ضعيف.

فنون أى: لأقدرن لهم من أتاح له كذا، أى: قدر له وأنزل بـه «**فتنـة**» أى: ابتـلاء وامتحانـا «**تـدع الحليم**» بفتح الدال أى: تتركه «**منهم حيرانا**» أى: تترك العاقل منهم متحيرا، لا يمكنـه دفعهـا، ولا كف شرها. «**فبى يغترون**» بتقدير همزة الاستفهام.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» ذكر المنذرى فى الترغيب هذا الحديث ونقل تحسين الترمذى وأقره. اعلم أن حديث ابن عمر هذا وحديث أبى هريرة الذى قبلـه، لا مناسبة لهمـا ببـاب ذهـاب البصر، ولعله سقط قبلهما باب يناسب هذين الحديثين.

(٦٠) بَاب مَا جَاءَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ [م٦١ - ت٦١]

٢٤٠٦ - **حَدَّثَنَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَـا ابْـنُ الْمُبَـارَكِ ح وَحَدَّثَنَـا سُـوَيْدٌ، أَخْبَرَنَـا ابْـنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِـي أُمَامَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**عن عقبة بن عامر**» الجهنى صحابى مشهور اختلف فى كنيته على سبعة أقوال: أشهرها أبو حماد، ولى إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيها فاضلا.

قوله: «**ما النجـاة؟**» أى: مـا سببها «**قـال أملـك عليـك لسـانك**» أمـر مـن الملـك. قـال فـى القاموس: ملكه يملكه ملكا مثلثة احتواه قادرا على الاستبداد به وأملكـه الشـيء وملكـه إياه تمليكـا بمعنى..انتهى. قال الطيبى: أى: أحفظه عما لا خير فيه. وقال صاحب النهايـة: أى: لا تجـره إلا بمـا يكون لك لا عليك. وقال القارى فى المرقاة: وقع فـى النسـخ المصححـة يعنـى مـن المشـكاة أملـك بصيغة المزيدة مضبوطة..انتهى. قلت: الظاهر من حيث المعنـى هـو أملـك مـن الثلاثـى المجرد، وأمـا أملك من باب الأفعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف «**وليسعك**» بكسر اللام أمر من وسع يسع، قال الطيبى: الأمر فى الظاهر وارد على البيت، وفى الحقيقة على المخاطب أى: تعرض لما هو سـبب للزوم البيت من الاشتعال باللّه والمؤانسة بطاعته والخلوة عن الأغيار «**وابـك علـى خطيئتـك**» قـال الطيبى: من بكى معنى الندامة وعداه يعلى أى: اندم على خطيئتك باكيا.

قوله: «**هذا حديث حسن**» قال المنذرى فى الـترغيب بعد ذكـر هـذا الحديـث: رواه أبـو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة وفى الصمت والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره كلهم مـن طريـق

(**٢٤٠٦**) **حديث إسناده ضعيف** عبيد اللّه بن زحر، صدوق لكنـه يخطـئ. عـن علـى بـن يزيـد هـو الألبـانى ضعيف.

عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عنه. وقال الترمذي: حديث حسن غريب..انتهى.

٢٤٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ:«**إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا**».

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَحْسِبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قوله: «**عن أبى الصهباء**» قال فى تهذيب التهذيب: أبو الصهباء الكوفى عن سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدرى رفعه: «إذا أصبح ابن آدم؛ فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان»..الحديث. وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات..انتهى. وقال فى التقريب: مقبول من السادسة.

قوله: «**إذا أصبح ابن آدم**» أى: دخل فى الصباح «**فإن الأعضاء**» جمع عضو كل عظم وافر بلحمه «**كلها**» تأكيد «**تكفر اللسان**» بتشديد الفاء المكسورة، أى: تتذلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودى إذا خضع مطاطأ رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه، كذا قيل. وقال فى النهاية: التكفير هو أن ينحنى الإنسان ويطأطيء رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه «**فتقول**» أى: الأعضاء له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال «**اتق الله فينا**» أى: خفه فى حفظ حقوقنا «**فإنا نحن بك**» أى: نتعلق ونستقيم ونعوج بك «**فإن استقمت**» أى: اعتدلت «**استقمنا**» أى: اعتدلنا تبعا لك «**وإن اعوججت**» أى: ملت عن طريق الهدى «**اعوججنا**» أى: ملنا عنه اقتداء بك قال الطيبى: فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله: صلى الله عليه وسلم: «إن فى الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، إلا وهى القلب» قلت: اللسان ترجمان القلب وخليفته فى ظاهر البدن، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز فى الحكم، كما

(**٢٤٠٧**) فى إسناده: أبو الصهباء مجهول الحال، وأعله الترمذى بالإرسال أيضًا.

فى قولك: شفى الطبيب المريض. قال الميدانى فى قوله: المرء بأصغريه، يعنى بهما القلب واللسان. أى: يقوم ويكمل معانيه بهما وأنشد لزهير:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

..انتهى.

قوله: «**هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد**» وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن أبى الدنيا.

٢٤٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَتَكَفَّلْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ سَهْلٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

قوله: «**حدثنا عمر بن على**» بن عطاء بن مقدم المقدمى بصرى أصله واسطى ثقة، وكان يدلس شديدا، من الثامنة.

قوله: «**من يتوكل لى**» بالجزم على أن من شرطية. قال فى النهاية: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به. وقيل: هو بمعنى تكفل..انتهى. وفى رواية للبخارى: «**من يضمن لى**» قال الحافظ: بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه، وهو أداء الحق الذى عليه. فالمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال..انتهى «**ما بين لحييه**» بفتح اللام وسكون الحاء والتثنية هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان علوا وسفلا. قال الحافظ: والمراد بما بين اللحيين اللسان وما يتأتى به النطق، وبما بين الرجلين الفرج. وقال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه، فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر..انتهى ما فى الفتح «**أتوكل له**» بالجزم جواب الشرط، وهو من باب المقابلة «**بالجنة**» أى: دخولها أولاً أو درجاتها العالية.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وابن عباس**». أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب، وأما حديث ابن عباس فلينظر من أخرجه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق، وفى كتاب المحاربين.

(**٢٤٠٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٧٤، ٦٨٠٧).

٢٤٠٩ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: أَبُو حَازِمٍ الَّذِي رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ اسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيَّةِ، وَهُوَ كُوفِيٌّ.

وَأَبُو حَازِمٍ الَّذِي رَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ هُوَ أَبُو حَازِمٍ الزَّاهِدُ مَدَنِيٌّ، وَاسْمُهُ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**من وقاه اللّٰه شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه**» أراد شر لسانه وفرجه «**دخل الجنة**» أى: بغير عذاب أو مع السابقين.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى وحسنه، وابن حبان فى صحيحه، ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال: من حفظ ما بين لحييه..انتهى.

قوله: «**وأبو حازم الذى روى عن سهل بن سعد هو أبو حازم الزاهد مدينى، واسمه سلمة ابن دينار**» قال فى التقريب: سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج التمار المدنى القاص مولى الأسود ابن سفيان، ثقة عابد، من الخامسة «**وأبو حازم الذى روى عن أبى هريرة اسمه سلمان الأشجعى...إلخ**» تقدم ترجمته.

٢٤١٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: «**قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٤٠٩**) **حديث صحيح**، انظر الذى قبله.

(**٢٤١٠**) **حديث صحيح** وفى إسناده: عبد الرحمن بن ماعز، ويقال: محمد بن عبد الرحمن بن ماعز، ويقال: ماعز بن عبد الرحمن هو مجهول الحال. وأخرجه: ابن ماجه (٣٩٧٢)، من طريقه أيضًا، ولكن أخرجه: مسلم فى صحيحه (٣٨) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد اللّٰه الثقفى به بنحوه.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ.

قوله: «**عن عبد الرحمن بن ماعز**» قال فى التقريب: عبد الرحمن بن ماعز، ويقال: محمد بن عبد الرحمن بن ماعز، ويقال: ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهرى فى ذلك، والأول أقوى، مقبول من الثالثة «**عن سفيان بن عبد اللّه**» بن ربيعة بن الحارث الثقفى الطائفى، صحابى، وكان عامل عمر على الطائف.

قوله: «**حدثنى بأمر أعتصم به**» أى: أستمسك به «**قال: قل: ربى اللّه ثم استقم**» هو لفظ جامع لجميع الأوامر والنواهى؛ فإنه لو ترك أمرا أو فعل منهيا فقد عدل عن الطريق المستقيمة حتى يتوب ومنه: ﴿**إن الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا**﴾ فإن من رضى باللّه ربا يؤدى مقتضيات الربوبية، ويحقق مراضيه ويشكر نعماءه «**ما أخوف ما تخاف على**» ما الأولى استفهامية مبتدأ، خبره أخوف، وهو اسم تفضيل بنى للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه خوف وهى موصولة والعائد محذوف أى: أى شيء أخوف أشياء تخاف منها على. وقال الطيبى: ما فى ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة جد جده، وجن جنونه، وخشيت خشيته «**فأخذ**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**بلسان نفسه**» الباء زائدة لمزيد التعدية «**ثم قال هذا**» هو مبتدأ أو خبر. والمعنى هذا أكثر خوفى عليك منه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، كذا فى الترغيب.

(٦١) بَاب مِنْهُ[م٦٢ - ت٦٢]

٢٤١١ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ثَلْجٍ الْبَغْدَادِيُّ صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي**».

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَاطِبٍ.

(٢٤١١) **حديث ضعيف** فى إسناده: إبراهيم بن عبد اللّه بن الحارث بن حاطب الجحمى مجهول الحال. قال ابن القطان: لا يعرف حاله. وذكره مالك فى الموطأ أنه بلغه عن عيسى بن مريم يعنى من حديث أهل الكتاب.

قوله: «**حدثنا أبو عبد اللّه محمد**» بن عبد اللّه بن إسماعيل «**بن أبى ثلج**» بمثلثة وجيم «**البغدادى**» أصله من الرى، صدوق من الحادية عشرة «**حدثنا على بن حفص**» المدائنى نزيل بغداد، صدوق من التاسعة «**أخبرنا إبراهيم بن عبد اللّه**» بن الحارث «**ابن حاطب**» الجمحى، صدوق، روى مراسيل من السابعة.

قوله: «**لا تكثر الكلام بغير ذكر اللّه**» فيه إشارة إلى أن بعض الكلام مباح، وهو ما يعنيه «**فإن كثرة الكلام بغير ذكر اللّه قسوة**» أى: سبب قساوة «**للقلب**» وهى النبو عن سماع الحق، والميل إلى مخالطة الخلق. وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء، وكثرة الغفلة عن دار البقاء «**وإن أبعد الناس من اللّه القلب القاسى**» أى: صاحبه، أو التقدير أبعد قلوب الناس القلب القاسى. أو أبعد الناس من له القلب القاسى. قال الطيبى رحمه اللّه: ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص؛ لأنه به كما قيل: «**المرء بأصغريه**» أى: بقلبه ولسانه فلا يحتاج إذا إلى حذف الموصول مع بعض الصلة، قال تعالى: ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة**﴾ الآية. وقال عز و جل ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم**﴾.

قوله: «**حدثنى أبو النضر**» اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى، مولاهم البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قصر، ثقة ثبت من التاسعة.

قوله: «**هذا حديث غريب...إلخ**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى والبيهقى. وقال الترمذى: حديث حسن غريب.

(٦٢) بَابُ مِنْهُ [م٦٣ - ت٦٣]

٢٤١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيَّ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لاَ لَهُ إِلاَّ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ.

قوله: «**سمعت سعيد بن حسان المخزومى**» المكى قاص أهل مكة، صدوق له أوهام من السادسة «**حدثتنى أم صالح**» بنت صالح، لا يعرف حالها من السابعة «**عن صفية بنت شيبة**» بن

(٢٤١٢) **حديث ضعيف** فى إسناده: أم صالح لا يعرف حالها، والحديث أخرجه: ابن ماجه (٣٩٧٤).

عثمان بن أبى طلحة العبدرية لها رؤية، وحدثت عن عائشة وغيرهـا مـن الصحابـة. وفـى البخـارى التصريح بسماعها من النبى صلى الله عليه وسلم، وأنكر الدارقطنى إدراكها كذا فى التقريب.

قوله: «**كلام ابن آدم عليه**» أى: ضروره ووباله عليه وقيل: يكتب عليه «**لا له**» أى: ليـس لـه نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيدا «**إلا أمر بمعروف**» مما فيه نفع الغـير مـع الأوامـر الشـرعية «**أو نهى عن المنكر**» مما فيه موعظة الخلق من الأمور المنهية «**أو ذكر اللّه**» أى: مـا فيـه رضـا اللّـه مـن الأذكار الإلهية. قال القارى: وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح للأنـام، اللّهـم إلا أن يحمل على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد. وقد يقال: إن قوله: لا له تفسـير لقوله عليه، ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى: أو يقال: التقدير: كل كلام ابـن آدم حسـرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها فيوافق بقية الأحاديث المذكورة، فهـو مقتبـس مـن قولـه تعالى: ﴿**لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصـلاح بـين النـاس**﴾ وبـه يرتفع اضطراب الشراح فى أمر المباح..انتهى كلام القارى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وفى بعض النسخ حسـن غريـب وأخرجـه ابـن ماجـه والحاكـم والبيهقى فى شعب الإيمان، قال المنذرى فى الترغيب: رواته ثقات وفى محمد بن يزيـد كـلام قريـب لا يقدح، وهو شيخ صالح..انتهى.

(٦٣) بابٌ[م٦٤ - ت٦٤]

٢٤١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ عَوْنِ ابْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَبَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ مُتَبَذِّلَةً؟ قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَقَامَا فَصَلَّيَا، فَقَالَ: إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَا ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ:«**صَدَقَ سَلْمَانُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٢٤١٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٩٦٨).

وَأَبُو الْعُمَيْسِ اسْمُهُ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيِّ.

قوله: «حدثنا جعفر بن عون» بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي، صدوق من التاسعة **«حدثنا أبو العميس»** بمهملتين مصغرا اسمه عتبة بن عبد اللّٰه بن عتبة بن مسعود الهذلى المسعودى الكوفى، ثقة من السابعة **«عن أبيه»** هو أبو جحيفة، واسمه وهب بن عبد اللّٰه السوائي ويقال: اسم أبيه وهب أيضًا مشهور بكنيته، ويقال: له وهب الخير، صحابى معروف وصحب عليا.

قوله: «آخى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء» أى: جعل بينهما أخوة. قال الحافظ فى الفتح: ذكر أصحاب المغازى أن المواخاة بين الصحابة وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة ابن عبد المطلب، ثم آخى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة. وسيأتى فى كتاب البيع حديث عبد الرحمن بن عوف: لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع، وذكر الواقدى أن ذلك كان بعد قدومه صلى اللّٰه عليه وسلم بخمسة أشهر والمسجد يبنى..انتهى **«فزار سلمان أبا الدرداء»** يعنى فى عهد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فوجد أبا الدرداء غائبا **«متبذلة»** فتح الفوقية والموحدة وتشديد الذال المعجمة المكسورة أى: لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون الذال وهى المهنة وزنا ومعنى. والمراد أنها تاركة للبس ثياب الزينة. وعند أبى نعيم فى الحلية فرأى امرأته رثة الهيئة قال الحافظ: وأم الدرداء. هذه هى خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتانية بنت أبى حدرد الأسلمية صحابية بنت صحابى وحديثها عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى مسند أحمد وغيره وماتت أم الدرداء هذه قبل أبى الدرداء ولأبى الدرداء أيضًا امرأة أخرى يقال لها: أم الدرداء تابعية اسمها هجيمة عاشت بعده دهرا وروت عنه..انتهى **«ما شأنك متبذلة؟»** بالنصب على الحالية **«ليس له حاجة فى الدنيا»** وفى رواية الدارقطنى من وجه آخر عن جعفر بن عون فى نساء الدنيا، وزاد فيه ابن خزيمة عن يوسف ابن موسى عن جعفر بن عون يصوم النهار ويقوم الليل **«فقال»** أى: أبو الدرداء **«كل فإنى صائم قال»** أى: سلمان «ما أنا بآكل حتى تأكل» وفى رواية البزار عن محمد بن بشار شيخ البخارى فيه فقال وأقسمت عليك لتفطرن وغرض سلمان من هذا الإباء أن يصرفه عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه فى العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته **«فأكل»** أى: أبو الدرداء **«فلما كان الليل»** أى: فى أوله وفى رواية ابن خزيمة: ثم بات عنده **«ذهب»** أى: أراد وشرع **«فقال له سلمان نم»** زاد ابن سعد من وجه آخر مرسل: فقال له أبو الدرداء: اتمنعنى أن أصوم لربى وأصلى لربى؟ **«فقاما فصليا»** فى رواية الطبرانى: فقاما فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة **«وإن لأهلك عليك حقا»** أى: لزوجك عليك حقا، زاد الدارقطنى: فصم وافطر وصل ونم وأت أهلك **«فأتيا النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فذكرا ذلك له»** وفى رواية الدارقطنى: ثم خرجا إلى الصلاة فدنا أبو الدرداء ليخبر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بالذى قال له سلمان: فقال له: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان، ففى هذه الرواية أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحى

ما دار بينهما، وليس ذلك فى رواية محمد بن بشار فيحتمل الجمع بين الأمرين أنه كاشفهما بذلك أولاً ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان، وفى هذا الحديث من الفوائد مشروعية المواخاة فى اللّه وزيارة الإخوان والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإن كان فى الظاهر لا يتعلق بالسائل وفيه النصح للمسلم وتنبيه من أغفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه مشروعية تزيين المرأة لزوجها وثبوت حق المرأة على الزوج وحسن العشرة وقد يؤخذ منه ثبوت حقها فى الوطء لقوله: ولأهلك عليك حقا، ثم قال: وأت أهلك كما فى رواية الدارقطنى وقرره النبى صلى اللّه عليه وسلم على ذلك وفيه جواز النهى عن المستحبات إذا خشى أن ذلك يفضى إلى السآمة والملل وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور وإن الوعيد الوارد على من نهى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلما وعدوانا وفيه كراهية الحمل على النفس فى العبادة كذا فى الفتح.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى.

(٦٤) بَاب مِنْهُ [م٦٥ - ت٦٥]

٢٤١٤ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي اللَّه عَنْهَا: أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلاَ تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رَضِي اللَّه عَنْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ**» وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

قوله: «**عن عبد الوهاب بن الورد**» بفتح الواو وسكون الراء القرشى مولاهم المكى، ثقة عابد من كبار السابعة. ولقب عبد الوهاب هذا وهيب. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: واسمه عبد الوهاب ووهيب لقب.

قوله: «**من التمس**» أى: طلب «**بسخط الناس**» السخط والسخط والسخطُ والمسخَط الكراهة للشيء وعدم الرضا به «**كفاه اللّه مؤنة الناس**» لأنه جعل نفسه من حزب اللّه، وهو لا يخيب من

(**٢٤١٤**) **حديث صحيح** بطريقيه، وفى الإسناد الأول منهما رجل مبهم من أهل المدينه لم يسمَّ و لم يعرف حاله.

التجأ إليه، ألا إن حزب اللّٰه هم المفلحون «**وكله اللّٰه إلى الناس**» أى: سلط اللّٰه الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه. قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى ولم يسم الرجل ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه. وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ولفظه قالت: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «من التمس رضا اللّٰه بسخط الناس صلى اللّٰه عليه وسلم وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط اللّٰه سخط اللّٰه عليه وأسخط عليه الناس»..انتهى.



بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧- كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) بَاب مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ [م١ - ت٦٦]

٢٤١٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا إِلاَّ شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا إِلاَّ شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ**» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ يَوْمًا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الأَعْمَشِ، فَلَمَّا فَرَغَ وَكِيعٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَلْيَحْتَسِبْ فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَاسَانَ؛ لأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا .

اسْمُ أَبِي السَّائِبِ: سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سَلْمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ الْكُوفِيُّ.

قوله: «ما منكم من رجل» من مزيدة لاستغراق النفى والخطاب للمؤمنين **«إلا سيكلمه ربه»** أى: بلا واسطة والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال **«وليس بينه وبينه»** أى: بين الرب والعبد

(**٢٤١٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٣٩، ٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، كلاهما من طريق الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم.

«**ترجمان**» بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم وكزعفران على ما فى القاموس أى: مفسر للكلام بلغة عن لغة، يقال: ترجمت عنه والفعل يدل على أصالة التاء. وفى التهذيب: التاء أصلية وليست بزائدة والكلمة رباعية «**ثم ينظر**» أى: ذلك العبد أيمن منه أى: من ذلك الموقف، وقيل: ضمير منه راجع إلى العبد والمال واحد، والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه «**فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه**» أى: من عمله الصالح. وفى المشكاة: فلا يرى إلا ما قدم من عمله «**ثم ينظر أشأم منه**» أى: فى الجانب الذى فى شماله «**فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه**» أى: من عمله السيء، وإن النصب فى أيمن وأشأم على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال. فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل؛ لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقة يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار «**ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار**» قال ابن هبيرة: والسبب فى ذلك أن النار تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها، إذ لا بد له من المرور على الصراط «**ولو بشق تمرة**» أى: ولو بمقدار نصفها أو ببعضها. والمعنى: ولو بشيء يسير منها أو من غيرها. وفى رواية البخارى: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**».قال الحافظ: أى: اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير.

قوله: «**حدثنا أبو السائب**» اسمه سلم بن جنادة بن سلم السوائى بضم المهملة بالكوفى، ثقة ربما خالف من العاشرة «**فليحتسب**» أى: فليطلب الثواب من الله تعالى «**فى إظهار هذا الحديث بخراسان**» إنما خص وكيع بإظهار هذا الحديث بخراسان؛ لأنه كان فيها الجهمية النافون لصفات الله تعالى «**لأن الجهمية ينكرون هذا**» أى: كلام الله تعالى. قال الكرمانى: الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون إلى جهم ابن صفوان مقدم الطائفة القائلة: أن لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة، ومات مقتولا فى زمن هشام بن عبد الملك..انتهى. قال الحافظ: وليس الذى أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة، وإنما الذى أطبق السلف على ذمهم بسببه إنكار الصفات حتى قالوا: إن القرآن ليس كلام الله وإنه مخلوق.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٤١٦ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو مِحْصَنٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».

(**٢٤١٦**) **حديث إسناده ضعيف** فيه حسين بن قيس، متروك، وانظر الذى بعده فهو شاهد له.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ، وَحُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**حدثنا حصين بن نمير أبو محصن**» الواسطى الضرير كوفى الأصل، لا بأس به، رمى بالنصب من الثامنة «**أخبرنا حسين بن قيس الرحبى**» أبو على الواسطى لقيه حنش بفتح المهملة والنون ثم معجمة، متروك من السادسة.

قوله: «**حتى يسأل عن خمس**» قال الطيبى رحمه اللَّه: أنثه بتأويل الخصال «**عن عمره**» ضمتين ويسكن الميم أى: عن مدة أجله «**فيما أفناه**» أى: صرفه «**وعن شبابه**» أى: قوته فى وسط عمره «**فيما أبلاه**» أى: ضيعه، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة فى طرفيه من حال صغره وكبره. وقال الطيبى: فإن قلت: هذا داخل فى الخصلة الأولى فما وجهه؟ قلت: المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذى يتمكن منه على أقوى العبادة «**وعن ماله من أين اكتسبه**» أى: أمن حرام أو حلال؟ «**وفيما أنفقه**» أى: طاعة أو معصية؟ «**وماذا عمل فيما علم**» قال القارى: لعل العدول عن الأسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية للمطلوب. وقال الطيبى: إنما غير السؤال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل: وعن عمله ماذا عمل به لأنها أهم شيء وأولاه، وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل، وهو لا تعتد به لولا العمل..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وضعيف؛ لأن فى سنده حسين بن قيس، وهو متروك كما عرفت وضعفه الترمذى أيضًا.

قوله: «**وفى الباب عن أبى برزة وأبى سعيد**» أما حديث أبى برزة: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور، كذا فى المشكاة.

٢٤١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٤١٧**) **حديث صحيح**، وانظر الذى قبله.

وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ مَوْلَى أَبِي بَرْزَةَ، وَأَبُو بَرْزَةَ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ.

قوله: «**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**» هو الدارمى صاحب المسند «**أخبرنا الأسود بن عامر**» الشامى نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن، ويلقب شاذان، ثقة من التاسعة.

قوله: «**وعن جسمه فيم أبلاه**» كأنه من بلى الثوب وأبلاه كان الشباب فى قوته كالثوب الجديد فلما ولى الشباب وضعف البدن فكأنما بلى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» ذكره المنذرى فى الترغيب وأقر تصحيح الترمذى «**هو مولى أبى برزة الأسلمى**» قال فى التقريب: سعيد بن عبد الله بن جريج بجيمين وراء مصغرا بصرى صدوق ربما وهم من الخامسة «**وأبو برزة الأسلمى اسمه نضلة بن عبيد**» صحابى مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح.

٢٤١٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أتدرون**» أى: أتعلمون، وهذا سؤال إرشاد لا استعلام. ولذلك قال: «إن المفلس.. كذا وكذا» «**فينا**» أى: فيما بيننا «**من لا درهم**» أى: من نقد «**له**» أى: ملكا «**ولا متاع**» أى: مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر والعبيد والمواشى وأمثال ذلك. والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم «**فينا**» غفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم أن يقولوا: الله ورسوله أعلم؛ لأن المعنى الذى ذكروه كان واضحا عنده صلى الله عليه وسلم «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المفلس**» أى: الحقيقى أو المفلس فى الآخرة «**من أمتى**» أى: أمة الإجابة ولو كان غنيا فى الدنيا بالدرهم والمتاع «**من يأتى يوم القيامة**

(**٢٤١٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٥٨١).

بصلاة وصيام وزكاة» أى: مقبولات والباء للتعدية أى: مصحوبا بها **«ويأتى»** أى: ويحضر أيضًا **«قد شتم هذا»** أى: حال كونه قد شتم هذا **«وقذف هذا»** أى: بالزنا ونحوه **«وأكل مال هذا»** أى: بالباطل **«وسفك دم هذا»** أى: أراق دم هذا بغير حق **«وضرب هذا»** أى: من غير استحقاق أو زيادة على ما يستحقه والمعنى جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات **«فيقعد»** أى: المفلس **«فيقتص هذا من حسناته» أى:** يأخذ هذا من حسناته قصاصا. قال النووى: يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت. وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هذا حقيقة المفلس؛ لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس؛ فإنه يهلك الهلاك التام. قال المازرى: زعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض بقوله تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾، وهو باطل وجهالة بينه؛ لأنه إنما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من حسناته فلما فرغت حسناته، أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه. فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه و لم يعاقب بغير جناية منه..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه مسلم.

٢٤١٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ.

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «عن زيد بن أبى أنيسة» بضم الهمزة وفتح النون مصغرا الغنوى، أبى أسامة الجزرى، ثقة من السادسة.

قوله: «كانت لأخيه» أى: فى الدين **«عنده مظلمة»** بكسر اللام ويفتح اسم ما أخذه الظالم أو تعرض له **«فى عرض»** بكسر العين هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقيل: هو جانبه الذى يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب. وقيل: نفسه وبدنه لا غير **«فجاءه»** أى: جاء الظالم المظلوم **«فاستحله»**. قال فى النهاية: يقال: تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك فى حل **«قبل أن يؤخذ»** قال المناوى: أى

(**٢٤١٩**) **إسناده ضعيف** فيه أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن يخطئ كثيرًا، وكان يدلس.

تقبض روحه «**وليس ثم**» أي: هناك يعني في القيامة «**دينار ولا درهم**» قضى به «**فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته**» أي: فيوفى منها لصاحب الحق «**وإن لم تكن له حسنات**» أو لم تف بما عليه «**حملوا عليه من سيئاتهم**» أي ألقى أصحاب الحقوق من ذنوبهم بقدر حقوقهم ثم يقذف في النار.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخاري.

٢٤٢٠ - **حَدَّثَنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**لتؤدن**» بفتح الدال المشددة. قال التوربشتي: هو على بناء المجهول والحقوق مرفوع، هذه هي الرواية المعتد بها، ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه..انتهى «**حتى تقاد الشاة الجلحاء**» بالمد هي الجماء التي لا قرن لها «**من الشاة القرناء**» أي: التي لها قرن. قال النووي: الجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والقرناء ضد ها وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة. وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة، قال تعالى جل جلاله ولا إله غيره: ﴿**وإذا الوحوش حشرت**﴾ وإذا ورد لفظ الشرع و لم يمنع من إجرائه على ظاهره شرع ولا عقل، وجب حمله على ظاهره. قالوا: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب. وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف، بل هو قصاص مقابلة..انتهى.

قوله: «**وفي الباب عن أبي ذر وعبد اللّه بن أنيس**» أخرج حديثهما أحمد في مسنده.

قوله: «**حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

(٢) باب

٢٤٢١ - **حَدَّثَنا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا الْمِقْدَادُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(**٢٤٢٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٥٨٢).

(**٢٤٢١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٦٤).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوِ اثْنَيْنِ**» قَالَ سُلَيْمٌ: لاَ أَدْرِي أَيَّ الْمِيلَيْنِ عَنَى أَمَسَافَةُ الأَرْضِ أَمِ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ قَالَ: «**فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا**» فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، أَيْ: يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ.

قوله: «حدثنى سليم» بالتصغير **«ابن عامر»** الكلاعي ويقال: الخبائرى بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصى، ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبى صلى اللّٰه عليه وسلم **«أخبرنا المقداد»** ابن عمرو بن ثعلبة البهرانى ثم الكندى ثم الزهرى، صحابى مشهور من السابقين.

قوله: «أدنيت» بصيغة المجهول من الإدناء أى: قربت **«الشمس»** أى: جرمها **«حتى يكون»** وفى رواية مسلم حتى تكون بالتأنيث، وهو الظاهر **«قيد ميل»** بكسر القاف أى: قدر ميل. وفى رواية مسلم كمقدار ميل **«أو اثنتين»** الظاهر أنه شك من الراوى أى: أو ميلين **«لا أدرى أى: الميلين عنى»** أى: أراد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم. قال الشيخ عبد الحق فى اللمعات: الظاهر أن المراد ميل الفرسخ، وكفى ذلك فى تعذيبهم وإيذائهم. وأما احتمال إرادة ميل المكحلة فبعيد **«فتصهرهم الشمس»** أى: تذيبهم من الصهر، وهو الإذابة، من فتح يفتح **«ومنهم من يأخذه إلى حقويه»** الحقو الخصر ومشد الإزار **«ومنهم من يلجمه إلجاما»** الإلجام: إدخال اللجام فى الفم. والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام كاللجام، كذا فى المجمع. قال ابن الملك: إن قلت: إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر؟ قلنا: يجوز أن يخلق اللّٰه تعالى ارتفاعا فى الأرض تحت أقدام البعض، أو يقال: يمسك اللّٰه تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء كما أمسك جرية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام. قال القارى: المعتمد هو القول الأخير؛ فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة. أما ترى أن شخصين فى قبر واحد يعذب أحدهما وينعم الآخر ولا يدرى أحدهما عن غيره..انتهى. وقال القاضى: يحتمل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره، ويحتمل عرق نفسه خاصة. وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رءوسهم وزحمة بعضهم بعضا.

قوله: «وفى الباب عن أبى سعيد وابن عمر» أما حديث أبى سعيد: فلينظر من أخرجه. وأما حديث ابن عمر: فأخرجه مسلم.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد ومسلم.

٢٤٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ حَمَّادٌ: وَهُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ: «﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [المطففين: ٦] **قَالَ: يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «حدثنا أبو زكريا يحيى بن درست» بضمتين وسكون المهملة ابن زياد، ثقة، من العاشرة.

قوله: «قال حماد: وهو عندنا مرفوع» يعني أن هذا الحديث ليس بمرفوع صريحا لكنه مرفوع حكما «﴿**يوم يقوم الناس**﴾» أي: من قبورهم «﴿**لرب العالمين**﴾» أي: لأجل أمره وحسابه وجزائه «**قال يقومون في الرشح**» وفي رواية مسلم: «يقوم أحدهم في رشحه». قال في النهاية: الرشح العرق؛ لأنه يخرج من البدن شيئا فشيئا كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء «**إلى أنصاف آذانهم**» في رواية لمسلم: «حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه».

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه مسلم.

(٣) بَاب مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحَشْرِ [م٣ - ت٦٨]

٢٤٢٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً كَمَا خُلِقُوا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** [الأنبياء: ١٠٤] **وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ، وَيُؤْخَذُ مِنْ أَصْحَابِي بِرِجَالٍ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ**

(**٢٤٢٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢)، وابن ماجه (٤٢٧٨).

(**٢٤٢٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٣٣٤٩)، (٥٥٣٠)، (٦٥٢٤ - ٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠)، والنسائي (٢٠٨٧)، (٢٠٨٨).

الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء فى شأن الحشر**» الحشر جمع والمراد به حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف قال اللَّه تعالى: ﴿**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا**﴾.

قوله: «**عن المغيرة بن النعمان**» النخعى الكوفى، ثقة من السادسة.

قوله: «**يحشر الناس**» أى: يبعثون «**حفاة**» بضم الحاء جمع حاف، وهو الذى لا نعل له ولا خف «**عراة**» بضم العين المهملة جمع عار، وهو من لا ستر له. قال البيهقى: وقع فى حديث أبى سعيد، يعنى الذى أخرجه أبو داود، وصححه ابن حبان: أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، وقال: سمعت النبى صلى اللَّه عليه وسلم يقول: «إن الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها»، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا، وبعضهم كاسيا، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم. وحمل بعضهم حديث أبى سعيد على الشهداء؛ لأنهم الذين أمر أن يزملوا فى ثيابهم ويدفنوا فيها، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه فى الشهيد فحمله على العموم. وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل. فأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال: دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت فى ثياب جدد، وقال: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها. قال وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل وقع فى مثل قوله تعالى: ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وثيابك فطهر**﴾ على أحد الأقوال، وهو قول قتادة. قال معناه: وعملك فأخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» أخرجه مسلم، ورجح القرطبى الحمل على ظاهر الخبر، ويتأيد بقوله تعالى: ﴿**ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة**﴾ وقوله تعالى. ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾ وإلى ذلك الإشارة فى حديث الباب ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ عقب قوله: حفاة عراة، قال: فيحمل ما دل عليه حديث أبى سعيد على الشهداء؛ لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزا لهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء كذا فى الفتح «**غرلا**» بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل، وهو الأقلف وزنه ومعناه، وهو من بقيت غرلته، وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر «**ثم قرأ**» أى: استشهادا واعتضادا ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى: نعيد الخلق إعادة مثل الأول. والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذا نعيدهم يوم القيامة ﴿**وعدا علينا**﴾ أى: لازما لا

يجوز الخلف فيه ﴿**إنا كنا فاعلين**﴾ أي: ما وعدناه وأخبرنا به لا محالة «**وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم**» قال القرطبي في شرح مسلم: يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى اللّه عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي أيضًا في التذكرة فقال: هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي، يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد اللّه بن الحارث عن علي قال: أول من يكسى يوم القيامة خليل اللّه عليه السلام قبطيتين، ثم يكسى محمد صلى اللّه عليه وسلم حلة حيرة عن يمين العرش. قال الحافظ: كذا ورد مختصرًا موقوفا. وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا. وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد: «وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة، ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر. ثم يؤتى بكرسي فيطرح على ساق العرش، وهو عن يمين العرش».وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابي: يحشر الناس حفاة عراة، فيقول اللّه تعالى: أرى خليلي عريانا، فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض، فهو أول من يكسى قيل: الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقي في النار. وقيل: لأنه أول من استن التستر بالسراويل. وقد أخرج ابن مندة من حديث حيدة رفعه، قال: «أول من يكسى إبراهيم يقول اللّه: أكسو خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم».قال الحافظ: لا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا..انتهى «ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال» أي: إلى جانب اليمين وإلى جانب الشمال، قال الحافظ: وبين في حديث أنس الموضع ولفظه: ليردن على ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني.. الحديث. وفي حديث أبي هريرة عند مسلم: «ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فأقول: يا رب أصحابي» أي: هؤلاء أصحابي. ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكرة رفعه: «ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني». وسنده حسن. وللطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه قاله الحافظ «إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» هذا بيان لقوله: ما أحدثوا بعدك. قال النووي: هذا مما أختلف العلماء في المراد على أقوال. **أحدها**: أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي صلى اللّه عليه وسلم للسيما التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء ممن وعدت بهم. إن هؤلاء بدلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم. **والثاني**: أن المراد من كان في زمن النبي صلى اللّه عليه وسلم ثم ارتد بعده فيناديهم النبي صلى اللّه عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه صلى اللّه عليه وسلم في حياته من إسلامهم فيقال: ارتدوا بعدك. **والثالث**: أن المراد أصحاب المعاصي الكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام. وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار، بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم اللّه سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب. قال أصحاب هذا القول: ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل أن يكون كانوا في زمن النبي صلى اللّه عليه وسلم وبعده لكن عرفهم بالسيما، وقال الحافظ ابن عبد البر: كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب

الهوى. قال: وكذلك الظلمة المترفون فى الجور وطمس الحق والمعادون بالكبائر قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخير..انتهى كلام النووى رحمه الله «**فأقول كما قال العبد الصالح**» أى: عيسى عليه الصلاة والسلام «﴿**إن تعذبهم**﴾...**إلخ**» وفى المشكاة: ﴿**وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم**﴾ إلى **قوله**: «﴿**العزيز الحكيم**﴾ وهذه الآية فى آخر سورة المائدة. وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان أيضًا.

٢٤٢٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالاً وَرُكْبَانًا، وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**إنكم تحشرون رجالا**» بكسر الراء جمع راجل أى: مشاة «**وركبانا**» أى: على النوق، وهو بضم الراء جمع راكب وهم السابقون الكاملو الإيمان. قال التوربشتى: فإن قيل: لم بدأ بالرجال بالذكر قبل أول السابقة؟ قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان «**وتجرون**» صيغة المجهول من الجر.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه الترمذى فى القدر وفى تفسير سورة القمر. وأخرجه أيضًا أبو داود وابن جرير وابن مردوية والبيهقى فى البعث.

قوله: «**هذا حديث حسن**» قال الحافظ فى الفتح وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه: «إنكم محشورون - ونحا بيده نحو الشام، رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم». أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى..انتهى.

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي الْعَرْضِ [م٤ - ت٦٩]

٢٤٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ**».

(**٢٤٢٤**) **حديث صحيح**، ولم أقف عليه من طريق بهز عن أبيه عن جده عند غيره من الستة.

(**٢٤٢٥**) **حديث ضعيف** وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٧٧)، وهو منقطع.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَلاَ يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَلاَ يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي مُوسَى.

قوله: «**يعرض الناس**» أى: على اللّه «**ثلاث عرضات**» بفتحتين، قيل: أى: ثلاث مرات: فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم، ويقولون: لم يبلغنا الأنبياء، ويحاجون اللّه تعالى، وفى الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول: كل فعلته سهوا وخطأ أو جهلا ونحو ذلك. وهذا معنى قوله: «**فأما عرضتان فجدال ومعاذير**» جمع معذرة ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالكلية «**فعند ذلك تطير الصحف**» بضمتين جمع الصحيفة، وهو المكتوب أى: يسرع وقوعها «**فى الأيدى**» أى: أيدى المكلفين «**فآخذ بيمينه وأخذ بشماله**» الفاء تفصيلية أى: فمنهم آخذ بيمينه، وهو من أهل السعادة، ومنهم آخذ بشماله، وهو من أهل الشقاوة. هذا كله من المرقاة شرح المشكاة. وقال فى الفتح بعد ذكر حديث الباب: قال الترمذى الحكيم: الجدال للكفار يجادلون؛ لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا، والمعاذير اعتذار اللّه لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه، والثالثة للمؤمنين، وهو العرض الأكبر.

قوله: «**من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة**» بكسر القاف وفتح الموحدة أى: من جهة عدم سماع الحسن من أبى هريرة، فالحديث منقطع، وقد صرح الحافظ فى تهذيب التهذيب بعدم سماعه منه. وقد نقل عن غير واحد من أئمة الحديث أنه لم يسمع منه. «**وقد رواه بعضهم عن على ابن على، وهو الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم**» قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا: وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا. وأخرجه البيهقى فى البعث بسند حسن عن عبد اللّه بن مسعود موقوفا.

(٥) بَاب مِنْهُ [م٥ - ت٧٠]

٢٤٢٦ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٧-٨]؟ قَالَ: «**ذَلِكَ الْعَرْضُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ.

(**٢٤٢٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦)، وأبو داود (٣٠٩٣).

وَرَوَاهُ أَيُّوبُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ.

قوله: «**عن عثمان بن الأسود**» بن موسى المكى مولى بنى جمح، ثقة ثبت، من كبار السابعة.

قوله: «**من نوقش الحساب**» قال صاحب الفائق: يقال: ناقشه الحساب إذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. وقال الحافظ: الحساب بالنصب على نزع الخافض، والتقدير: نوقش فى الحساب «**هلك**» أى: عذب فى النار جزاء على السيئات التى أظهرها حسابه «**قلت: يا رسول الله إن الله يقول: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾**» وتمامه: «﴿**وينقلب إلى أهله مسرورا**﴾» «**قال ذاك العرض**» بكسر الكاف، وجوز الفتح على خطاب العام. والمعنى: إنما ذلك الحساب اليسير فى قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة. قال القرطبى: معنى قوله: «إنما ذاك العرض» أن الحساب المذكور فى الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة كما فى حديث ابن عمر فى النجوى..انتهى. اعلم أنه وقع عند الشيخين فى طريق ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك». فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله: «﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا**﴾» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك العرض»..الحديث فعلى هذه الرواية تظهر المعارضة بينها وبين قوله تعالى المذكور. قال الحافظ: وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب. وطريق الجمع أن المراد بالحساب فى الآية العرض، وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه..انتهى. قلت: ولا يظهر وجه المعارضة بين رواية الباب بلفظ: «**من نوقش الحساب هلك**» وبين قوله تعالى المذكور، فتفكر.

قوله: «**هذا حديث صحيح حسن**» وأخرجه الشيخان.

(٦) بَاب مِنْهُ [م٦ - ت٧١]

٢٤٢٧ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ، فَيَقُولُ لَهُ:**

(٢٤٢٧) **حديث إسناده ضعيف** لضعف إسماعيل بن مسلم المكى، وانظر الذى بعده.

أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا، فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ قَوْلَهُ، وَلَمْ يُسْنِدُوهُ.

وَإِسْمَعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

قوله: «**أخبرنا إسماعيل بن مسلم**» المكى أبو إسحاق كان من البصرة، ثم سكن مكة، وكان فقيها ضعيف الحديث، من الخامسة.

قوله: «**يجاء**» أى: يؤتى «**كأنه بذج**» بفتح موحدة وذال معجمة فجيم ولد الضأن معرب بره أراد بذلك هوانه وعجزه. وفى بعض الطرق: فكأنه بذج من الذل وفى شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وصغره، أى: يكون حقيرا ذليلا «**فيوقف**» أى: ابن آدم «**أعطيتك**» أى: الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها «**وخولتك**» أى: جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمال والجاه وأمثالها «**وأنعمت عليك**» أى: بإنزال الكتاب وبإرسال الرسول وغير ذلك «**فماذا صنعت؟**» أى: فيما ذكر «**فيقول: جمعته**» أى: المال «**وثمرته**» بتشديد الميم أى: نميته وكثرته «**وتركته**» أى: فى الدنيا عند موتى «**أكثر ما كان**» أى: فى أيام حياتى «**فارجعنى**» بهمزة وصل أى: ردنى إلى الدنيا «**آتك به كله**» أى: بإنفاقه فى سبيلك، كما أخبر عن الكفار أنهم يقولون فى الآخرة: ﴿**رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت**﴾ «**فيقول له**» أى: الرب لابن لآدم «**أرنى ما قدمت**» أى: لأجل الآخرة من الخير «**فيقول**» أى: ثانيا كما قال أولاً «**فإذا عبد**» الفاء فصيحة تدل على المقدر، وإذا للمفاجأة، وعبد خبر مبتدأ محذوف. أى: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: فإذا هو عبد «**لم يقدم**» خيرا أى: فيما أعطى ولم يمتثل ما أمر به ولم يتعظ ما وعظ به من قوله تعالى: ﴿**ولتنظر نفس ما قدمت لغد**﴾ ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند اللّه**﴾ «**فيمضى به**» بصيغة المجهول أى: فيذهب به.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» وأبى سعيد الخدرى أخرجه الترمذى بعد هذا.

٢٤٢٨- **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ**

(**٢٤٢٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم فى صحيحه (٢٩٦٨) ضمن حديث: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟» من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة.

سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالاً وَوَلَدًا، وَسَخَّرْتُ لَكَ الأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ، وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ، فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلاَقِي يَوْمَكَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: لاَ، فَيَقُولُ لَهُ: الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**الْيَوْمَ أَنْسَاكَ**» يَقُولُ: الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ، هَكَذَا فَسَّرُوهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ**﴾ [الأعراف: ٥١] قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَاهُ: الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ.

قوله: «**حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى البصرى**» صدوق، من صغار العاشرة «**أخبرنا مالك ابن سعير**» بالتصغير وآخره راء ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة، لا بأس به من التاسعة.

قوله: «**ترأس**» بوزن تفتح رأس القوم يرأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم «**وتربع**» أى: تأخذ ربع الغنيمة، يقال: ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أى: ألم أجعلك رئيسا مطاعا؛ لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية دون أصحابه، ويسمى ذلك الربع المرباع.

(٧) بَاب مِنْهُ [م٧ - ت٧٢]

٢٤٢٩ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ [الزلزلة: ٤] قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا عبد الله**» هو ابن المبارك «**أخبرنا يحيى بن أبى سليمان**» المدنى أبو صالح، لين الحديث، من السادسة.

قوله: ﴿**تحدث**﴾ أى: الأرض «**ما أخباره**» بفتح الهمزة جمع خبر أى: تحديثها «**أن تشهد على كل عبد أو أمة**» أى: ذكر وأنثى «**بما عمل**» أى: فعل كل واحد «**أن تقول**» بدل بعض من أن تشهد أو بيان. ويؤيده ما فى رواية الجامع تقول بدون أن أو خبر مبتدأ محذوف. أى: هى يعنى شهادتها أن تقول: «**عمل**» أى: فلان «**كذا وكذا**» أى: من الطاعة أو المعصية «**فى يوم كذا**

(**٢٤٢٩**) **إسناده ضعيف** يحيى بن أبى سليمان لين الحديث.

وكذا» أى: من شهر كذا أو عام كذا «**قال بهذا أمرها**» أى: بهذا المذكور أمر الله تعالى الأرض، وفى بعض النسخ: فهذا أمرها وفى بعضها فهذه أخبارها، وفى بعضها: فهذا أخبارها.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والنسائى وابن جرير وابن المنذر، والحاكم وصححه وابن مردوية والبيهقى فى شعب الإيمان.

(٨) بَاب مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصُّورِ [م٨ - ت٧٣]

٢٤٣٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَسْلَمَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «**قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ.

قوله: «**باب ما جاء فى شأن الصور**» فى صحيح البخارى، قال مجاهد: الصور كهيئة البوق..انتهى. وقال صاحب الصحاح: البوق الذى يزمر به، وهو معروف، والصور: إنما هو قرن كما جاء فى الأحاديث المرفوعة، وقد وقع فى قصة بدء الأذان بلفظ البوق القرن فى الآلة التى يستعملها اليهود للأذان، ويقال: إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن، وشاهده قول الشاعر:

نحن نفخناهم غداة النقعين ... نفخا شديدا لا كنفخ الصورين

كذا فى الفتح.

قوله: «**حدثنا سويد**» هو ابن نصر «**أخبرنا سليمان التيمى**» هو ابن طرخان «**عن أسلم العجلى**» بكسر العين وسكون الجيم بصرى، ثقة، من الرابعة «**عن بشر بن شغاف**» بفتح المعجمتين آخره فاء، ضبى بصرى، ثقة من الثالثة.

قوله: «**قرن ينفخ**» بصيغة المجهول أى: ينفخ فيه إسرافيل النفختين.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى، والدارمى والحاكم وصححه ابن حبان والحاكم.

٢٤٣١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَلاَءِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ**

(**٢٤٣٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٧٤٢).

(**٢٤٣١**)فى إسناده: خالد بن طهمان أبو العلاء اختلط، وعطية كثير الخطأ والتدليس، وكلاهما شيعى.

وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ» فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**أخبرنا خالد أبو العلاء**» هو ابن طهمان الكوفي الخفاف مشهور بكنيته، صدوق رمى بالتشيع، ثم اختلط، من الخامسة «**عن عطية**» بن سعد بن جنادة العوفى.

قوله: «**وكيف**» كذا فى النسخ الحاضرة بالواو قيل: كيف، وأخرجه فى تفسير سورة الزمر بلفظ: كيف أنعم...إلخ بدون الواو، وهو الظاهر «**أنعم**» أى: أفرح وأتنعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولأن، كذا فى المصباح. وفى النهاية: هو من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه «**وصاحب القرن قد التقم القرن**» أى: وضع طرف القرن فى فمه «**واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ**» وفى رواية الترمذى فى التفسير: وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ. والظاهر أن كلا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة، وأنه عبادة لصاحبه، بل هو مكلف به. وقال القاضى رحمه اللّه: معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور فى فمه، وهو مترصد مترقب؛ لأن يؤمر فينفخ فيه «**فكأن ذلك ثقل علي أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم**» وفى التفسير: قال المسلمون فكيف نقول يا رسول اللّه «**حسبنا اللّه**» مبتدأ وخبر أى: كافينا اللّه «**ونعم الوكيل**» فعيل بمعنى المفعول، والمخصوص بالمدح محذوف، أى: نعم الموكول إليه اللّه.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه الحاكم وصححه. قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر حديث أبي سعيد هذا: وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبى هريرة ولأحمد والبيهقى من حديث ابن عباس وفيه: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وهو صاحب الصور يعنى إسرافيل. وفى أسانيد كل منها مقال. وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه: «إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان»..انتهى.

(٩) بَاب مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصِّرَاطِ [م٩ - ت٧٤]

٢٤٣٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**شعار المؤمنين**» بكسر الشين المعجمة، أى: علامتهم التى يتعارفون بها «**رب سلم سلم**» أمر مخاطب أى: يقول كل منهم: يا رب سلمنا من ضرر الصراط، أى: اجعلنا سالمين من آفاته، آمنين من مخافاته. وفى الجامع الصغير: شعار أمتى إذا حملوا على الصراط: يا لا إله إلا أنت. رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو. وقال المناوى: وكذا فى الأوسط. وقال فى شرح قوله: يا لا إله إلا أنت: أى يا الله لا إله إلا أنت: وقال: **الأول** يعنى قولهم: رب سلم سلم شعار أهل الإيمان من جميع الأمم. **والثانى**: شعار أمته خاصة فهم يقولون هذا وهذا..انتهى. وفى حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ: اللّهم سلم سلم». قال الحافظ: قوله: ودعاء الرسل يومئذ اللّهم سلم سلم فى رواية شعيب: «ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل». وفى رواية إبراهيم بن سعد: «ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللّهم سلم سلم» ثم ذكر حديث المغيرة المذكورة فى هذا الباب ثم قال: ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به، بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعارا لهم فبهذا تجتمع الأخبار..انتهى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الحاكم.

٢٤٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «**أَنَا فَاعِلٌ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**» قَالَ: قُلْتُ، فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى

(٢٤٣٢) **إسناده ضعيف** لضعف عبد الرحمن بن إسحاق.

(٢٤٣٣) **حديث صحيح**، وهو مخرج فى المسند.

الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ؛ فَإِنِّي لاَ أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلاَثَ الْمَوَاطِنَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا حرب بن ميمون الأنصارى أبو الخطاب**» هو حرب بن ميمون الأكبر، صدوق رمى بالقدر من السابعة «**أخبرنا النضر بن أنس بن مالك**» الأنصارى أبو مالك البصرى، ثقة من الثالثة «**عن أبيه**» أى: أنس بن مالك خادم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم.

قوله: «**قال: سألت النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة**» أى: الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة «**قلت يا رسول اللّٰه فأين أطلبك؟**» قال الطيبى: رحمه اللّٰه أى فى أى موطن من المواطن التى احتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصنى من تلك الورطة، فأجاب: «**على الصراط، وعند الميزان والحوض**» أى: أفقر الأوقات إلى شفاعتى هذه المواطن؛ فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة: «فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟»، فقال صلى اللّٰه عليه وسلم: «أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا» قلت: جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، وجوابه لأنس كيلا ييأس..انتهى. قال القارى: فيه أنه خادم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فهو محل الاتكال أيضًا مع أن اليأس غير ملائم لها أيضًا، فالأوجه، أن يقال: إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحدا من أهله الغيب والحديث الثانى محمول على من حضره من أمته..انتهى «**قال: اطلبنى أول ما تطلبنى**» أى: فى أول طلبك إياى «**على الصراط**» فما مصدرية، وأول نصب على الظرفية. وقال الطيبى: نصبه على المصدرية «**قال: فاطلبنى عند الميزان**» فيه إيذان بأن الميزان بعد الصراط «**فإنى لا أخطئ**» بضم همز وكسر الطاء بعدها همز، أى: لا أتجاوز. والمعنى: أنى لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدنى فيهن جميعهن، فلا بد أن تلقانى فى موضع منهن والحديث يدل على أن الحوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخارى فى صحيحه. قال الحافظ فى الفتح: إيراد البخارى لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور فى هذا الباب ثم قال: وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار. ووجه الإشكال أن الذى يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار، فكيف يرد إليها؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط. وقال أبو عبد اللّٰه القرطبى فى التذكرة: ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط. وذهب آخرون إلى العكس والصحيح أن للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم حوضين، أحدهما فى الموقف قبل الصراط. والآخر داخل الجنة، وكل منهما يسمى كوثر..انتهى. وقد تعقب الحافظ على القرطبى فى قوله: والصحيح أن للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم حوضين...إلخ، وبسط الكلام فيه.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه أحمد.

(١٠) بَاب مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ [م١٠ - ت٧٥]

٢٤٣٤ - أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ فَأَكَلَهُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ، فَبَلَغَ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ** -فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ- **نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى الْبَشَرِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟**

(**٢٤٣٤**) حديث صحيح، وأخرجه: البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَنَسٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ كُوفِيٌّ، وَهُوَ ثِقَةٌ .

وَأَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ اسْمُهُ هَرِمٌ.

قوله: «**أخبرنا أبو حيان**» بتشديد التحتانية «**التيمى**» قال فى التقريب: اسمه يحيى بن سعيد بن حيان بمهملة وتحتانية الكوفى، ثقة عابد من السادسة.

قوله: «**وكان يعجبه**» قال القاضى عياض: محبته صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها، وبعدها عن مواضع الأذى..انتهى كلامه. وقد روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن كان لا يجد اللحم إلا غبا، فكان يعجل إليها؛ لأنها أعجلها نضجا «**فنهش منه نهشة**» بالشين المعجمة. وفى بعض النسخ بالسين المهملة، ووقع فى رواية مسلم بالسين المهملة. قال القاضى عياض: أكثر الرواة رووه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه. قال الهروى: قال أبو العباس: النهس بالمهملة بأطراف الأسنان، وبالمعجمة

بالأضراس، ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**» .إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا نصيحة لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم، قال القاضى عياض: قيل: السيد الذى يفوق قومه، والذى يفزع إليه فى الشدائد النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا والآخرة، وإنما خص يوم القيامة لا رتفاع السؤدد فيها، وتسليم جميعهم له، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: ﴿**لمن الملك اليوم الله الواحد القهار**﴾ أى: انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم «**هل تدرون لم**» أى: لأى وجه «**ذاك**» أى: كونى سيد الناس يوم القيامة «**فى صعيد واحد**» الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية «**فيسمعهم**» من الإسماع أى: أنهم بحيث إذا دعاهم داع سمعوه «**وينفذهم البصر**» بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى: يخزفهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى، أى: يحيط بهم والذال معجمة فى الرواية. وقال أبو حاتم السجستانى: أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة، وإنما هو بالمهملة، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم. وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائى، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض فلا يكون فيها ما يستتر أحد به من الرائى، وهذا أولى من قول أبى عبيدة يأتى عليهم بصر الرحمن: إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره، ويقال: نفذه البصر إذ بلغه وجاوزه، والنفاذ الجواز والخلوص من الشيء، ومنه نفذ السهم نفوذا إذا خرق الرمية وخرج منها، كذا فى الفتح. وقال النووى: بعد ذكر هذه الاختلافات ما لفظه فحصل خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والدال وفى الضمير فى ينفذهم والأصح فتح الياء وبالذال المعجمة وأنه بصر المخلوق..انتهى «**فيبلغ الناس**» بالنصب أى: فيلحقهم «**من الغم**» أى: من أجله وسببه «**والكرب**»، وهو الهمُّ الشديد «**ما لا يطيقون**» أى: ما لا يقدرون على الصبر عليه «**ولا يتحملون**» فيجزعون ويفزعون «**ألا ترون ما قد بلغكم؟**» أى: لحقكم من الغم أو الكرب «**ألا تنظرون؟**» أى: ألا تتأملون ولا تتفكرون أو لا تبصرون «**من يشفع لكم إلى ربكم؟**» أى: ليريحكم من هذا الهم والغم «**نفسى نفسى**» أى: نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها «**فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض**» استشكلت هذه الأولية بأن آدم عليه السلام نبى مرسل وكذا شيث وإدريس وغيرهم. وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله: إلى أهل الأرض، ويشكل ذلك بحديث جابر فى البخارى فى التيمم: وكان النبى يبعث خاصة إلى قوم خاصة، ويجاب بأن العموم لم يكن فى أصل بعثة نوح، وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس..انتهى. وفيه نظر ظاهر لا يخفى، وقيل: إن الثلاثة كانوا أنبياء لم يكونوا رسلا، ويرد عليه حديث أبى ذر عند ابن حبان؛ فإنه كالصريح بإنزال الصحف على شيث، وهو علامة الإرسال..انتهى. وفيه بحث؛ إذ لا يلزم من إنزال الصحف أن يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال أن يكون فى الصحف ما يعمل به بخاصة نفسه، ويحتمل أن لا يكون فيه أمر نهى، بل مواعظ ونصائح تختص به، فالأظهر أن يقال: الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فإنما أرسل إلى أهل الأرض وكلهم كانوا كفارا هذا، وقد قيل: هو نبى مبعوث أى: مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس عليهما السلام؛ فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون. قال

القاضي عياض: قيل: إن إدريس هو إلياس، وهو نبي من بني إسرائيل، فيكون متأخرا عن نوح فيصح أن نوحا أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبيا مرسلا. وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيه، ولم يكونوا كفارا، بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله. وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح؛ فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض، وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين، كذا في المرقاة «**وقد سماك الله عبدا شكورا**» أي: في قوله تعالى: ﴿**ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا**﴾، «**وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي**» وفي حديث أنس عند البخاري فيقول: «لست هناكم ويذكر خطيئته». قال الحافظ في رواية هشام: ويذكر سؤال ربه ما ليس به علم وفي حديث أبي هريرة: «إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض» ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بأمرين **أحدهما**: نهي الله تعالى أن يسأل ما ليس له به علم، فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقفة من ذلك. **ثانيهما**: أن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض. فخشي أن يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح: كان الله وعد نوحا أن ينجيه، وأهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده، فقيل له المراد: من أهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم، فلا تسأل ما ليس لك به علم «**وإني قد كذبت ثلاث كذبات**» وهي قوله: ﴿**إني سقيم**﴾ وقوله: ﴿**فعله كبيرهم هذا**﴾. وقوله: لامرأته أخبريه أني أخوك. قال البيضاوي: الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريض الكلام، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها؛ لأن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خوفا «**ولم يذكر ذنبا**» قال الحافظ: ولكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد: إني عبدت من دون الله. وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس: «إني اتخذت إلها من دون الله». وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد: «وإن يغفر لي اليوم حسبي» «**يا رب أمتي. يا رب أمتي. يا رب أمتي**» أي: ارحمهم واغفر لهم التكرار للتذكير «**وهم**» أي: من لا حساب عليهم «**شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**» أي: ليسوا ممنوعين من سائر الأبواب، بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب. قال في القاموس: المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت قافيتان في بيت، وبابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما في الوسط منهما «**كما بين مكة وهجر**» بفتحتين مصروفا وقد لا يصرف، ففي الصحاح: هجر اسم بلد مذكر مصروف وقيل: هي قرية من قرى البحرين. وقيل: من قرى المدينة. قال القاري: والأول هو المعول. وكذا صحح القول الأول الشيخ عبد الحق في اللمعات. قلت: وهو الظاهر. وفي بعض النسخ بين مكة وحمير، وهو بكسر الحاء المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أي: صنعاء؛ لأنها بلد حمير. ووقع في رواية البخاري في تفسير سورة بني إسرائيل: «كما بين مكة وحمير» «**وكما بين مكة وبصرى**» بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل. اعلم أنه وقع في النسخ الحاضرة وكما بين مكة وبصرى بالواو، والظاهرة: أن الواو هنا بمعنى أو، وقد وقع في رواية البخاري المذكورة: «كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى» بلفظ: أو.

قوله: «**وفى الباب عن أبى بكر**» أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه «**وأنس**» أخرجه الشيخان «**وعقبة**» بن عامر: لينظر من أخرجه «**وأبى سعيد**» أخرجه الترمذى فى تفسير سورة بنى إسرائيل.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(١١) بَاب مِنْهُ [م١١ - ت٧٦]

٢٤٣٥ - **حَدَّثَنَا** الْعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ.

قوله: «**شفاعتى**» قال المناوى فى التيسير: الإضافة بمعنى أل العهدية، أى: الشفاعة التى وعدنى الله بها ادخرتها «**لأهل الكبائر من أمتى**» أى: لوضع السيئات والعفو عن الكبائر. وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الأتقياء والأولياء وذلك متفق عليه بين أهل الملة. وقال الطيبى: رحمه الله: أى: شفاعتى التى تنجى الهالكين مختصة بأهل الكبائر. قال النووى فى شرح مسلم: قال القاضى عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى: ﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً**﴾. وقوله تعالى: ﴿**لا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ وأمثالهما. وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾ وبقوله تعالى: ﴿**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾. وهذه الآيات فى الكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث صريحة فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام: **أولها**: مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم، وهى الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. **الثانية**: فى إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه أيضًا وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرها مسلم. **الثالثة**: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى. **الرابعة**: فى من دخل النار من المذنبين، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله

(٢٤٣٥) حديث صحيح.

كما جاء في الحديث: لا يبقى فيها إلا الكافرون. **الخامسة:** الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها..انتهى.

قوله: «**وفي الباب عن جابر**» أخرجه الترمذي في هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح...إلخ**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم.

٢٤٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: فَقَالَ لِي جَابِرٌ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ!

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قوله: «**عن محمد بن ثابت البناني**» البصري ضعيف من السابعة.

قوله: «**قال محمد بن علي**» هو والد جعفر الصادق المعروف بالباقر «**يا محمد**» هو محمد بن علي صاحب جابر «**فماله وللشفاعة**» يعني لا حاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها. وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والحديث، ضعيف لضعف محمد بن ثابت ولكنه يعتضد بحديث أنس المذكور رواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنهم. وفي رواية للخطيب عن أبي الدرداء: «شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء». كذا في الجامع الصغير.

(١٢) بَاب مِنْهُ [م١٢ - ت٧٧]

٢٤٣٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الأَلْهَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**وَعَدَنِي رَبِّي**

(**٢٤٣٦**) في إسناده: محمد بن ثابت البناني ضعفه أبو داود وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وانظر الحديث الذي قبله. وأخرجه: ابن ماجه (٤٢١٠).

(**٢٤٣٧**) **حديث صحيح،** وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٨٦).

أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن محمد بن زياد الألهاني**» بفتح الهمزة وسكون اللام أبي سفيان الحمصي، ثقة، من الرابعة.

قوله: «**أن يدخل الجنة**» من الإدخال «**سبعين ألفا**» قال القاري: المراد به إما هذا العدد أو الكثرة..انتهى. قلت: الظاهر هنا هو الأول «**وثلاث حثيات**» بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية. والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان يكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير: قال الزركشي: بالنصب عطف على سبعين، وهو مفعول يدخل فيكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على سبعون الذين مع كل ألف، فيكون ثلاث حثيات فسبعين مرة..انتهى. قيل: والرفع أبلغ قلت روى أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب» فقال يزيد بن الأخنس، والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد وعدني سبعين ألفا. مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات»..الحديث قال المنذري في الترغيب: ورواته محتج بهم في الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

٢٤٣٨ - **حَدَّثَنا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سِوَاكَ؟ قَالَ: «**سِوَايَ**» فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَذْعَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَابْنُ أَبِي الْجَذْعَاءِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ الْوَاحِدُ.

قوله: «**قال كنت مع رهط**» قال في القاموس: الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة، وما فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط..انتهى «**بإيلياء**» ككبرياء على الأشهر، وبالقصر مدينة بيت المقدس «**فقال رجل**» هو عبد الله بن أبي الجذعاء «**بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**» وهي قبيلة كبيرة وقال القاري: فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل: أويس القرني، وقيل:

(**٢٤٣٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢١٦).

غيره..انتهى. قلت: إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فاللّه تعالى أعلم به. وأما حديث شفاعة عثمان رضى اللّه عنه الآتى: فهو مرسل.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه الدارمى وابن ماجه.

قوله: «**هو عبد اللّه**» قال فى التقريب عبد اللّه بن أبى الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكنانى صحابى له حديثان، تفرد بالرواية عنه عبد اللّه بن شقيق «**وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد**» قال: فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا: وقد روى عنه حديث آخر من رواية عبد اللّه بن شقيق عنه، قال: قلت يا نبى اللّه: متى كنت نبيًّا؟ قال: «**إذ آدم بين الروح والجسد**» ولكن اختلف فيه على عبد اللّه بن شقيق فقيل عنه عن ميسرة الفجر..انتهى.

٢٤٣٩ - **حَدَّثَنَا** أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ، عَنْ جِسْرِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّه عَنْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**».

قوله: «**حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعى الكوفى...إلخ**» هذا الحديث إنما وقع فى بعض نسخ الترمذى ولذا وضعه صاحب النسخة الأحمدية على الهامش «**عن جسر أبى جعفر**» لم أجد ترجمته فى التقريب، ولا فى تهذيب التهذيب، ولا فى الخلاصة، ولا فى الميزان، فلينظر من هو، وكيف حاله.

قوله: «**بمثل ربيعة ومضر**» قبيلتان مشهورتان والحديث مرسل.

٢٤٤٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعَصَبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**عن عطية**» هو ابن سعد العوفى.

قوله: «**إن من أمتى**» أى: بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصلحاء «**من يشفع للفئام**» كسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهرى: هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، والعامة تقول: فيام بلا همز. قال القارى: الأظهر أن يقال هاهنا: معناه القبائل كما قيل: هو فى المعنى جمع

(٢٤٣٩) **حديث ضعيف** فى إسناده عطية العوفى مدلس، كثير الخطأ.

(٢٤٤٠) **حديث ضعيف** لإرساله، وفى إسناده: حسين بن جعفر أو هو جسر أبو جعفر تصحف من ناسخ أو طابع، وهو كذلك فى نسخة الترمذى، وجسر أبو جعفر هو جسر ابن فرقد القصاب ضعيف الحديث.

فئة لقوله: «**ومنهم من يشفع للقبيلة**» وهى قوم كثير جدهم واحد «**ومنهم من يشفع للعصبة**» بضم فسكون، وهو ما بين العشرة إلى الأربعين من الر جال لا واحد لها من لفظها والأظهر أن المراد بها جمع ولو اثنان لقوله: «**ومنهم من يشفع للرجل**» ويمكن أن يقال: طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدل على المرأة بالقياس الخفى «**حتى يدخلوا الجنة**» قال فى اللمعات: أى: المشفوعون. وقال الطيبى رحمه الله: يحتمل أن يكون غاية يشفع، والضمير لجميع الأمة، أى ينتهى شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى. فالمعنى: أن الشفاعة لدخول الجنة.

(١٣) بَاب مِنْهُ [م١٣ - ت٧٨]

٢٤٤١ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**».

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**أخبرنا عبدة**» هو ابن سليمان «**عن سعيد**» هو ابن أبى عروبة «**عن أبى المليح**» هو ابن أسامة «**عن عوف بن مالك الأشجعى**» صحابى مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين.

قوله: «**أتانى آت**» أى: ملك، وفيه إشعار بأنه غير جبريل «**من عند ربى**» أى: برسالة بأمره «**أن يدخل**» بضم أوله أى: الله «**نصف أمتى**» أمة الإجابة «**وبين الشفاعة**» فيهم «**فاخترت الشفاعة**» عمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا كما قال «**وهى**» أى: والحال أنها كائنة أو حاصلة «**لمن مات**» من هذه الأمة «**لا يشرك بالله شيئا**» أى: ويشهد أنى رسوله، ولم يذكره أكتفاء بأحد الجزأين.

(**٢٤٤١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢١٧).

(١٤) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ [م١٤ - ت٧٩]

٢٤٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي حَوْضِي مِنَ الأَبَارِيقِ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا محمد بن يحيى**» هو الذهلى «**أخبرنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة**» بن دينار القرشى مولاهم أبو القاسم الحمصى، ثقة من كبار العاشرة «**حدثنى أبى**» هو شعيب بن أبى حمزة الأموى مولاهم أبو بشر، ثقة عابد قال ابن معين من أثبت الناس فى الزهرى من السابعة.

قوله: «**إن فى حوضى من الأباريق**» جمع الإبريق. قال فى القاموس: إبريق معرب آب ريز «**بعدد نجوم السماء**» أى: من كثرتها.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم.

٢٤٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نِيزَكَ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَى الأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ، وَهُوَ أَصَحُّ.

قوله: «**حدثنا أحمد بن محمد بن على بن نيزك**» بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم كاف أبو جعفر الطوسى فى حفظه شيء من الحادية عشرة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب: قال ابن عقدة: فى أمره نظر، وذكره ابن حبان فى الثقات «**أخبرنا محمد بن بكار الدمشقى**» العاملى أبو عبد الله القاضى، ثقة من العاشرة «**أخبرنا سعيد بن بشير**» الأزدى مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى أصله من البصرة أو واسط، ضعيف من الثامنة.

(**٢٤٤٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣)، وابن ماجه (٤٣٠٤، ٤٣٠٥).

(**٢٤٤٣**)فى إسناده: سعيد بن بشير ضعيف، والحسن لم يسمع من سمرة، وأعله الترمذى بالإرسال.

قوله: «**إن لكل نبي حوضا**» أي: يشرب أمته من حوضه. قال المناوى فى التيسير: على قدر رتبته وأمته «**وإنهم**» أي: الأنبياء «**يتباهون**» أي: يتفاخرون «**أيهم أكثر واردة**» أي: ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله، وقيل: أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر. كما تقول يتباهى العلماء أيهم أكثر علما أى: قائلين «**وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة**» قال القارى: لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وباقى الأمم أربعون فى الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما فى المعتمد فى المعتقد.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وفى بعض النسخ هذا حديث حسن غريب وفى إسناده سعيد ابن بشير، وهو ضعيف كما عرفت.

(١٥) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ [م١٥ - ت٨٠]

٢٤٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، عَنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَحُمِلْتُ عَلَى الْبَرِيدِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَى مَرْكَبِي الْبَرِيدُ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَلَّامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ. قَالَ أَبُو سَلَّامٍ: حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ**» قَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَفُتِحَ لِيَ السُّدَدُ، وَنَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ، لاَ جَرَمَ أَنِّي لاَ أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلاَ أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَبُو سَلَّامٍ الْحَبَشِيُّ اسْمُهُ مَمْطُورٌ، وَهُوَ شَامِيٌّ ثِقَةٌ.

(٢٤٤٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٠٣).

قوله: «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى «**أخبرنا يحيى بن صالح**» الوحاظى بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الحمصى، صدوق من أهل الرأى، من صغار التاسعة «**أخبرنا محمد ابن مهاجر**» الأنصارى الشامى، أخو عمرو، ثقة من السابعة «**عن العباس**» و ابن سالم اللخمى الدمشقى، ثقة «**عن أبي سلام**» بتشديد اللام «**الحبشى**» بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حيٍّ من اليمن، كذا فى المغنى لصاحب مجمع البحار، واسمه ممطور الأسود، ثقة يرسل، من الثالثة.

قوله: «**فحملت**» بصيغة المجهول «**على البريد**» قال فى النهاية: البريد كلمة فارسية يراد بها فى الأصل البغل، وأصلها: بريد دم، أى: محذوف الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمى الرسول الذى يركبه بريد..انتهى. قلت: والمراد هنا معناه الأصلى «**فأحببت أن تشافهنى به**» أى: تحدثنى به مشافهة، وأسمعه منك من غير واسطة «**قال حوضى من عدن**» بفتحتين: بلد مشهور على ساحل البحر فى أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند، وهى تسامت صنعاء، وصنعاء فى جهة الجبال «**إلى عمان البلقاء**» بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام، وقيل: بل هى المرادة، كذا فى التيسير. وقال الحافظ: عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للأكثر وحكى تخفيفها وتنسب إلى البلقاء لقربها منها، والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلد معروف من فلسطين «**وأحلى من العسل**» أى: ألذ منه «**وأكاويبه**» جمع كوب، وهو الكوز الذى لا عروة له على ما فى الشروح، أو لا خرطوم. على ما فى القاموس «**عدد نجوم السماء**» بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى: عدد أكوابه عدد نجوم السماء «**أول الناس ورودا عليه**» أى: على الحوض «**فقراء المهاجرين**» المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وهو صلى اللّٰه عليه وسلم سيدهم «**الشعث**» بضم الشين المعجمة بضم وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة أى: المتفرقوا الشعر «**رؤوسا**» تميز «**الدنس**» بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس، وهو الوسخ «**الذين لا ينكحون**» بفتح الياء وكسر الكاف أى: الذين لا يتزوجون «**المتنعمات**» بكسر العين من التنعم، وقيل: هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة المجهول أى: لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا «**ولا يفتح لهم السدد**» بضم السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهى باب الدار، سمى بذلك؛ لأن المدخل يسد به. والمعنى: لو دقوا الأبواب واستأذنوا الدخول لم يفتح لهم و لم يؤذن «**قال عمر**» أى: ابن عبد العزيز «**لكنى نكحت المتنعمات**» وفى رواية ابن ماجه: قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال: لكنى قد نكحت...إلخ وقد كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهى بنت الخليفة، وجدها خليفة، وهو مروان وإخوتها أربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة، فهذا من الغرائب وفيها قال الشاعر:

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه.

٢٤٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مُصْحِيَةٍ مِنْ آنِيَةِ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ وَابْنِ عُمَرَ وَحَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ وَالْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ.

وَرُوِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حَوْضِي كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ**».

قوله: «**أخبرنا أبو عبد الصمد العمى عبد العزيز بن عبد الصمد**» البصرى، ثقة حافظ من كبار التاسعة «**أخبرنا أبو عمران الجونى**» اسمه عبد الملك بن حبيب الأزدى أو الكندى، مشهور بكنيته، ثقة من الرابعة.

قوله: «**ما آنية الحوض**» أى: كم عددها «**فى ليلة مظلمة مصحية**» أى: لا غيم فيها ولا سحاب من أصحت السماء أى: انكشف عنها الغيم «**لم يظمأ آخر ما عليه**» أى: من الظمأ وقوله: آخر بالنصب والرفع وهذا كما فى حديث الإسراء: «هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم» قال العينى: قوله: «أخر ما عليهم» بالرفع والنصب فالنصب على الطرف والرفع على تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع: الرفع أجود..انتهى «**عرضه مثل طوله**» وفى حديث عبد الله بن عمر وزواياه سواء وفيه رد على من جمع بين مختلف الأحاديث فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول «**ما بين عمان**» قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا اللفظ وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين..انتهى «**إلى أيلة**» قال الحافظ: أيلة مدينة كانت عامرة وهى بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم..انتهى. اعلم أنه قد اختلف فى تقدير مسافة الحوض اختلافا كثيرا فوقع فى حديث ثوبان من عدن إلى عمان البلقاء، وفى حديث أبى ذر هذا: ما بين عمان إلى أيلة وفى

(٢٤٤٥) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٣٠٠).

حديث أنس كما بين أيلة وصنعاء من اليمن. قال الحافظ: بعد ذكر عدة روايات مختلفة ما لفظه وهذه الروايات متقاربة؛ لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع فى روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك، فوقع فى حديث عقبة بن عامر عند أحمد: كما بين أيلة إلى الجحفة. وفى حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة، وفى حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقاء، وذكر روايات أخرى ثم قال وهذه المسافات متقاربة، وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص، وأقل ما ورد فى ذلك ما وقع عن مسلم فى حديث ابن عمر عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال: «إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرع». وزاد فى رواية: قال عبيد اللّٰه: فسألته قال قريتان بالشام بينهما ميسرة ثلاثة أيام. ثم قال: وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير؛ لأن ذلك لم يقع فى حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وإنما جاء فى أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سمعوه فى مواطن مختلفة وكان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم يضرب فى كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح من العبارة ويقرب ذلك للعلم يبعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال: فبهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من جهة المعنى..انتهى ملخصا، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل، والتقدير إنما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذى يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص إلى ثلاثة أيام فلا. قال القرطبى: من بعض القاصرين أن الاختلاف فى قدر الحوض اضطرب أو ليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد: وليس اختلافا، بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة. فيخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها. وأجاب النووى ما حاصله أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة، ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن اللّٰه تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف السير البطيء، وهو سير الأثقال والسير السريع، وهو بسير الراكب المخف، ويحمل رواية أقلها، وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر فى ثلاثة أيام ولو كان نادرا جدا وفى هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر، وهو فيما قبله مسلم، وهو أولى ما يجمع به وقد تكلم الحافظ على رواية الثلاث، وإن شئت الوقوف عليه فارجع إلى الفتح.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب» وأخرجه مسلم.

قوله: «وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وعبد اللّٰه بن عمرو وأبى برزة الأسلمى وابن عمرو وحارثه بن وهب والمستورد بن شداد» أما حديث حذيفة: فأخرجه ابن ماجه، وأما حديث عبد اللّٰه بن عمر: فأخرجه الشيخان، وأما حديث أبى برزة الأسلمى: فأخرجه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه، كذا فى الترغيب، وأما حديث ابن عمر: فأخرجه أحمد والشيخان، وأما حديث ابن وهب وحديث المستورد بن شداد فلينظر من أخرجهما.

(١٦) بَابٌ [م١٦ - ت٨١]

٢٤٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ كُوفِيٌّ، حَدَّثَنَا عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ، حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ، فَقُلْتُ: «**مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانْظُرْ، قَالَ: فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ، وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَسِوَى هَؤُلاَءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**» فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ، وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ، فَقَالُوا: نَحْنُ هُمْ، وَقَالَ قَائِلُونَ: هُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَالإِسْلاَمِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ :أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**حدثنا أبو حصين**» بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين «**عبد الله بن أحمد بن يونس**» اليربوعى الكوفى، ثقة، من الحادية عشر.

قوله: «**ومعهم الرهط**» أى: الجماعة «**حتى مروا بسور عظيم**» أى: أشخاص كثيرين. قال فى القاموس: السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها والعدد الكثير ومن الناس عامتهم «**قد سد الأفق**» أى: ستر طرف السماء بكثرته «**من ذا الجانب ومن ذا الجانب**» أى: من اليمين والشمال «**وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفا**» وفى رواية الشيخين: «ومع هؤلاء سبعون ألفا قدامهم» قال النووى رحمه الله: يحتمل هذا أن يكون معناه: وسبعون ألفا من أمتك وغير هؤلاء، وأن يكون معناه فى جملتهم سبعون ألفا، ويؤيد هذا رواية البخارى: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا..انتهى. قلت: الاحتمال الأول هو الظاهر؛ لأن رواية الترمذى هذه صريحة فى ذلك «**فدخل**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حجرات أزواجه «**ولم يسألوه**» أى: عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب «**ولم يفسر**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «**هم**» أى: من هم

(**٢٤٤٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠).

«**فقالوا: نحن هم**» وفى رواية للبخارى: وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم «**وقال قائلون: هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام**» وفى رواية للبخارى: وأولادنا الذين ولدوا فى الإسلام فإنا ولدنا فى الجاهلية «**فخرج النبى صلى الله عليه وسلم**» وفى رواية للبخارى: فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج «**فقام عكاشة**» ضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على ما فى القاموس، والمعنى «**ابن محصن**» بكسر ميم وفتح صاد «**فقال: أنا منهم يا رسول؟ قال: نعم**» وفى رواية للبخارى: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**». وفى رواية أخرى له: فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم قال: «اللهم اجعله منهم». قال الحافظ: ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم قيل: أجبت..انتهى «**ثم جاءه آخر**» وفى حديث أبى هريرة عند البخارى: ثم قام رجل من الأنصار «**فقال: سبقك بها**» أى: بهذه المسألة. قال ابن بطال: معنى قوله: «**سبقك**» أى: إلى إحراز هذه الصفات وهى التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله: «**لست منهم**» أو لست على أخلاقهم تلطفا بأصحابه وحسن أدبه معهم، وقال ابن الجوزى: يظهر لى أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب، وأما الثانى فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال الثانى نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك. قال الحافظ فى الفتح: وهذا أولى من قول من قال كان منافقا لوجهين، **أحدهما**: أن الأصل فى الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح. **والثانى**: أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول. وكيف يصدر ذلك من منافق وإلى هذا جنح ابن تيمية، وصحح النووى أن النبى صلى الله عليه وسلم علم بالوحى أنه يجاب فى عكاشة ولم يقع ذلك فى حق الآخر. وقال السهيلى: الذى عندى فى هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم، واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت، ويبينه ما وقع فى حديث أبى سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون. وفى رواية ابن إسحاق بعد قوله: «سبقك بها عكاشة» وبردت الدعوة أى: انقضى وقتها..انتهى ما فى الفتح.

قوله: «**وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة**» أما حديث ابن مسعود: فأخرجه أحمد، وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه البخارى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(١٧) بَابٌ [م١٧ - ت٨٢]

٢٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَصْنَعُوا فِي صَلَاتِكُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ!

(٢٤٤٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٢٩، ٥٣٠)، من حديث أنس بن مالك.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

قوله: «حدثنا زياد بن الربيع» اليحمدى بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم أبو خداش بكسر المعجمة وآخره معجمة البصرى، ثقة، من الثامنة.

قوله: «فقلت أين الصلاة» وفى رواية البخارى: قيل: الصلاة. قال الحافظ: أى: قيل: له الصلاة هى شيء مما كانت على عهده صلى الله عليه وسلم وهى باقية فكيف يصح هذا السلب العام؟ فأجاب بأنهم غيروها أيضًا بأن أخروها عن الوقت **«قال: أو لم تصنعوا فى صلاتكم ما قد علمتم»** أى: التقصير فى محافظتها وأوقاتها قال الحافظ: وروى ابن سعد فى الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج فى ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثى سمعت ثابتا البنانى قال: كنا مع أنس بن مالك فأخر الحجاج الصلاة، فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه، فخرج فركب دابته، فقال فى مسيره ذلك: والله ما أعرف شيئا مما كنا عليه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة قال: قد جعلتم الظهر عند المغرب أفتلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأخرجه ابن أبى عمر فى مسنده من طريق حماد عن ثابت مختصرًا..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه البخارى.

٢٤٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ - وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ - حَدَّثَنِي زَيْدٌ الْخَثْعَمِيُّ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الأَعْلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا وَالْمُنْتَهَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ.

قوله: «أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفى» ثم البصرى أبو إسحاق، ضعيف، من الثامنة **«حدثنى زيد الخثعمى»** أو السلمى هو ابن عطية، مجهول من الثالثة، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى له الترمذى واحدا متنه: «بئس العبد عبد تجبر واعتدى»..الحديث، وقال: غريب **«عن أسماء**

(٢٤٤٨) حديث ضعيف فى إسناده: هاشم بن سعيد الكوفى ضعيف.

بنت عميس الخثعمية» هى صحابية تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر ثم على بن أبى طالب وولدت لهم، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها ماتت بعد على.

قوله: «بئس العبد» لم يقل بئس الرجل أو المرء تنبيها على أن الأوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية ولا نعوت العبودية **«عبد تخيل»** بخاء معجمة أى: تخيل فى نفسه فضلا على غيره قاله المناوى **«واختال»** أى: تكبر **«ونسى الكبير المتعال»** بحذف الياء مراعاة للفاصلة، وهو لغة فى المنقوص المعرف، وعليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى: **﴿عالم الغيب والشهادة﴾** الكبير المتعال أى: نسى أن الكبرياء والتعالى ليست إلا له **«وبئس العبد عبد تجبر»** بالجيم أى: جبر الخلق على هواه قاله المناوى. وقال القارى: أى: قهر على المظلومين، وفى القاموس: تجبر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره..انتهى فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة والإكراه **«واعتدى»** أى: فى تجبر فمن خالفه قهره بقتل أو غيره **«ونسى الجبار الأعلى»** أى: القهار الذى فوق عباده الغالب على أمره **«عبد سهى»** أى: غفل عن الحق والطاعة باستغراقه فى الأمانى وجمع الحطام **«ولهى»** أى: اشتغل باللّهو واللعب **«ونسى المقابر»** المراد: أنه نسى الموت بعدم الاستعداد له **«والبلى»** بكسر الموحدة، وهو تفتت الأعضاء، وتشتت الأجزاء إلى أن تصير رميما ورفاتا **«بئس العبد عبد عتا»** من العتو أى: أفسد **«وطغى»** من الطغيان أى: تجاوز عن الحد وقيل: معناهما واحد، وأتى بهما تأكيدا، والثانى تفسير أو أتى به للفاصلة **«ونسى المبتدأ والمنتهى»** بصيغة المفعول. قال الأشرف: أى: نسى ابتداء خلقه، وهو كونه نطفة، وانتهاء حاله الذى يؤول إليه، وهو صيرورته ترابا، أى: من كان ذلك ابتداؤه، ويكون انتهاءه هذا جدير بأن يطيع اللّه تعالى فيما بينهما. وقيل: أى: نسى المبتدأ والمعاد، وما هو صائر إليه بعد حشر الأجساد **«عبد يختل»** سر التاء أى: يطلب **«الدنيا بالدين»** أى: يعمل الأخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية. والمعنى: يخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه، وينال منهم مالا أو جاها من ختل الذئب الصيد خدعه وخفى له. قال القاضى: ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلا قليلا لئلا يحسن به، شبه فعل من يرى ورعا ودينا ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل الذئب الصائد **«عبد يختل الدين»** أى: يفسده **«بالشبهات»** بضمتين وبفتح الثانية أى: يتشبث بالشبهات ويتأول المحرمات **«بئس العبد عبد طمع»** أى: له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة، ولو قرئ بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف **«يقوده»** أى: يسحبه الطمع إلى معصية اللّه تعالى **«بئس العبد عبد هوى يضله»** أى: يضله هوى النفس **«بئس العبد عبد رغب»** قال فى اللمعات: الرغب بضم الراء وفتحها مصدر رغب على حد طمع القاموس رغب فيه رغبا ويضم ورغبته أراده والرغب بالضم وبضمتين كثرة الأكل وكثرة النهم فعله ككرم..انتهى والمراد الرغبة فى الدنيا والإكثار منها..انتهى. وقال الجزرى فى النهاية: الرغب شؤم أى: الشرة والحرص على الدنيا، وقيل: سعة الأمل وطلب الكثير **«يذله»** بضم أوله وكسر الذال أى: يذله حرص على الدنيا وتهافت عليها وإضافة العبد إليه للإهانة.

قوله: «**هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه**» وأخرجه ابن ماجه والحاكم بإسناد مظلم والطبراني فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن نعيم بن حمار بكسر المهملة وخفة الميم. قال المناوى: وهو ضعيف لضعف طلحة الرقى «**وليس إسناده بالقوى**» فى سنده هاشم بن سعيد الكوفى، وهو ضعيف، وفيه أيضًا زيد الخثعمى، وهو ابن عطية مجهول.

(١٨) بَابٌ [م١٨ - ت٨٣]

٢٤٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ الأَعْمَى وَاسْمُهُ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُ.

قوله: «**أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى**» أبو اليقظان الكوفى الثورى سكن بغداد، صدوق يخطئ وكان عابدا من الثامنة «**أخبرنا أبو الجارود الأعمى**» الكوفى رافضى، كذبه يحيى بن معين من السابعة. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى حديثًا واحدا فى إطعام الجائع.

قوله: «**أيما مؤمن**» ما زائدة وأى مرفوع على الابتداء «**أطعم مؤمنا على جوع**» أى: مؤمنا جائعا «**أطعمه اللّه يوم القيامة من ثمار الجنة**» فيه إشارة إلى أن ثمارها أفضل أطعمتها «**سقى مؤمنا على ظمأ**» بفتحتين مقصور أو قد يمد أى: عطش «**سقاه اللّه يوم القيامة من الرحيق المختوم**» أى: يسقيه من خمر الجنة التى ختم عليه بمسك جزاء وفاقا إذ الجزاء من جنس العمل. قال القارى: والرحيق صفوة الخمر والشراب الخالص الذى لا غش فيه، والمختوم هو المصون الذى لم يتذل لأجل ختامه ولم يصل إليه غير أصحابه، وهو عبارة عن نفاسته..انتهى «**وأيما مؤمن كسا**» أى: أليس «**على عرى**» بضم فسكون، أى: على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى، وهو يشمل عرى العورة وساتر الأعضاء «**كساه اللّه من خضر الجنة**» بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر، أى: من الثياب الخضر فيها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف، وخصها؛ لأنها

(٢٤٤٩) **حديث ضعيف** وأخرجه: أبو داود (١٦٨٢)، وفى إسناده: عطية العوفى ضعيف.

أحسن الألوان. قال المناوى: المراد أنه يخص بنوع من ذلك أعلى وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها، وأطعمه وسقاه من ثمارها وخمرها.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده أبو الجاورد الأعمى، وقد عرفت حاله، وأخرجه أبو داود بسند آخر، وسكت عنه، وقال المنذرى: فى إسناده أبو خالد محمد بن عبد الرحمن المعروف بالدلانى، وقد أثنى عليه غير واحد، وتكلم فيه غير واحد..انتهى.

٢٤٥٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ فَيْرُوزَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ.

قوله: «**حدثنا أبو النضر**» اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى مولاهم البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة، ثبت، من التاسعة «**حدثنا أبو عقيل الثقفى**» اسمه عبد الله بن عقيل الكوفى نزيل بغداد صدوق من الثامنة «**أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمى**» الرهاوى ضعيف، من كبار السابعة «**حدثنى بكير بن فيروز**» الرهاوى مقبول من الثالثة. قال فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى حديثًا واحدا حديث: «من خاف أدلج».

قوله: «**من خاف**» أى: البيات والإغارة من العدو وقت السحر «**أدلج**» بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره «**ومن أدلج بلغ المنزل**» أى: وصل إلى المطلب. قال الطيبى رحمه الله: هذا مثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة؛ فإن الشيطان على طريقه، والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه،؛ فإن تيقظ فى مسيره وأخلص النية فى عمله أَمِنَ من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى فقال «**ألا**» بالتخفيف للتنبيه «**إن سلعة الله**» أى: من متاعه من نعيم الجنة «**غالية**» بالغين المعجمة أى: رفيعة القدر «**ألا إن سلعة الله الجنة**» يعنى ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه: ﴿**والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا**﴾ وبقوله: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده أبو فروة، وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم. قال المناوى: وقال: صحيح، لكن نوزع.

(٢٤٥٠) **إسناده ضعيف** لضعف أبى فروة يزيد بن سنان، ولجهالة حال بكير بن فيروز.

(١٩) بَابٌ [م١٩ - ت٨٤]

٢٤٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَقِيلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا عبد اللّه بن يزيد**» الدمشقى ضعيف، من السادسة.

ومنهم من قال: هو ابن ربيعة بن يزيد الماضى، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد اللّه بن يزيد: قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخارى بينه وبين عبد اللّه بن ربيعة بن يزيد، وهما عند أبى داود واحد، قال المزى: والصواب ما صنع البخارى إن شاء اللّه تعالى «**حدثنى ربيعة بن يزيد**» هو الدمشقى «**وعطية بن قيس**» الكلابى، وقيل: بالعين المهملة بدل الموحدة، أبو يحيى الشامى، ثقة مقرئ، من الثالثة «**عن عطية السعدى**» هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو صحابى نزل الشام، روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد، كذا فى الخلاصة.

قوله: «**لا يبلغ العبد أن يكون**» أى: لا يعمل كونه «**من المتقين**» المتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى، والوقاية فرط الصيانة، وفى الشريعة الذى بقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك، وقيل: التقوى على ثلاثة مراتب: **الأولى:** التقوى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك، كقوله تعالى: ﴿**وألزمهم كلمة التقوى**﴾. **والثانية:** التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو التعارف بالتقوى فى الشرع والمعنى بقوله: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا**﴾. **والثالثة:** أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشراشره إلى اللّه وهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى: ﴿**اتقوا اللّه حق تقاته**﴾ والحديث، وإن استشهد به للمرتبة الثانية؛ فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة «**حتى يدع**» أى: يترك «**حذرا لما به بأس**» مفعول له أى: خوفا من أن يقع فيما فيه بأس. قال الطيبى رحمه اللّه: قوله: أن يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف أى: درجة المتقين. قال المناوى: أى: يترك فضول الحلال حذرا من الوقوع فى الحرام.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن ماجه والحاكم.

(**٢٤٥١**) **حديث ضعيف** فى إسناده: عبد اللّه بن يزيد الدمشقى، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢١٥).

(٢٠) بَابٌ [م٢٠ - ت٨٥]

٢٤٥٢ - **حَدَّثَنَا** عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لأَظَلَّتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «**أخبرنا أبو داود**» هو الطيالسى «**عن يزيد بن عبد اللّه بن الشخير**» بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة العامرى كنيته أبو العلاء البصرى، ثقة، من الثانية «**عن حنظلة الأسيدى**» بضم الهمزة وفتح السين مصغرا هو ابن الربيع بن صيفى بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة التميمى، يعرف بحنظلة الكاتب، صحابى نزل الكوفة، ومات بعد على.

قوله: «**لو أنكم تكونون**» أى: فى حال غيبتكم عنى «**كما تكونون عندى**» أى: من صفاء القلب والخوف من اللّه «**لأظلتكم الملائكة بأجنحتها**» جمع جناح ورواية مسلم: لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**» وأخرجه مسلم مطولا من غير هذا الوجه.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه أحمد والترمذى فى باب صفة الجنة ونعيمها.

(٢١) بَاب مِنْهُ [م٢١ - ت٨٦]

٢٤٥٣ - **حَدَّثَنَا** يُوسُفُ بْنُ سَلْمَانَ أَبُو عُمَرَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلاَ تَعُدُّوهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(٢٤٥٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٩).

(٢٤٥٣) **حديث حسن**، و لم أجده عند غيره من الستة.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ**».

قوله: «**حدثنا يوسف بن سليمان**» أبو عمرو البصرى الباهلى أو المازنى، صدوق من العاشرة «**عن القعقاع**» هو ابن حكيم «**عن أبى صالح**» هو السمان.

قوله: «**إن لكل شيء شرة**» بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أى: حرصا على الشيء ونشاطا ورغبة فى الخير أو الشر «**ولكل شرة فترة**» بفتح الفاء وسكون التاء أى: وهناً وضعفاً وسكوناً «**فإن**» شرطية «**صاحبها سدد وقارب**» أى: جعل صاحب الشرة عمله متوسطا، وتجنب طرفى إفراط الشرة وتفريط الفترة «**فأرجوه**» أى: أرجو الفلاح منه؛ فإنه يمكنه الدوام على الوسط، وأحب الأعمال إلى الله أدومها «**وإن أشير إليه بالأصابع**» أى: اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد، وسار مشهورا مشارا إليه «**فلا تعدوه**» أى: لا تعتدوا به ولا تحسبوا من الصالحين لكونه مرائيا، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد سقط ولم يمكنه تدارك ما فرط.

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه البيهقى عن ابن عمر مرفوعا، ولفظه: «إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

قوله: «**أنه قال بحسب امرئ من الشر**» الباء زائدة أى: يكفيه منه فى أخلاقه ومعاشه ومعاده «**أن يشار إليه بالأصابع**» أى: يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم «**فى دين أو دنيا**» فيقولون: هذا فلان العابد أو العالم ويطرون فى مدحه؛ فإن ذلك بلاء ومحنة له «**إلا من عصمة الله**» أى: حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستنفره الشيطان بسببه، وقيل: المراد أنه إنما يشار إليه فى دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفى دنيا لكونه أحدث منكرا غير متعارف بينهم قاله المناوى: وحديث أنس هذا أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، قال المناوى: بإسناد فيه متهم.

(٢٢) بَابٌ [م٢٢ - ت٨٧]

٢٤٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ فِي وَسَطِ الْخَطِّ خَطًّا، وَخَطَّ خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ خَطًّا، وَحَوْلَ الَّذِي

(٢٤٥٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤١٧)، وابن ماجه (٤٢٣١).

فِي الْوَسَطِ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا ابْنُ آدَمَ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ الإِنْسَانُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ عُرُوضُهُ، إِنْ نَجَا مِنْ هَذَا يَنْهَشُهُ هَذَا، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الأَمَلُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» هو القطان «**أخبرنا سفيان**» هو الثورى «**عن أبيه**» اسمه سعيد ابن مسروق «**عن أبي يعلى**» اسمه المنذر بن يعلى الثورى بالمثلثة الكوفى، ثقة، من السادسة «**عن الربيع بن خثيم**» بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى، كنيته أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم من الثانية قاله له ا بن مسعود: لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك.

قوله: «**خط لنا**» أى: للصحابة «**خطا مربعا**» الظاهر أنه كان بيده المباركة على الأرض، قال الطيبى رحمه الله: المراد بالخط الرسم والشكل «**وخط فى وسط الخط**» أى: وسط المربع «**خطا**» أى: آخر «**وخط خارجا من الخط**» أى: المربع «**خطا**» أى: آخر «**وحول الذى فى الوسط**» أى: حول الخط الذى فى وسط المربع «**خطوطا**» أى: صغارا كما فى رواية: «**فقال: هذا ابن آدم**» أى: هذا الخط المصور بمجموعه مثال ابن آدم «**وهذا**» أى: الخط المربع «**أجله**» أى: مدة أجله «**محيط به**» أى: من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه «**وهذه الخطوط**» أى: الصغار «**عروضه**» أى: الآفات والعاهات من المرض والجوع والعطش وغيرها «**إن نجا منه ينهشه هذا**» أى: إن تجاوز عنه العرض يلدغه هذا العرض الآخر، وعبر عن عروض الآفة بالنهش، وهو لدغ ذات السم، مبالغة فى الإصابة، وتألم الإنسان بها «**والخط الخارج**» أى: عن المربع «**الأمل**» أى: مأموله ومرجوه الذى يظن أنه يدركه قبل حلول أجله هذا خطأ منه؛ لأن أمله طويل لا يفرغ منه، وأجله أقرب إليه منه وفى الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه.

٢٤٥٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**يهرم**» بفتح الراء أى: يشيب كما فى رواية: والمعنى: يضعف «**ويشب**» كسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى: ينمو ويقوى «**منه**» أى: من أخلاقه، ففى التاج للبيهقى وكذا فى القاموس: أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شبابا من باب ضرب «**الحرص على المال**» أى: جمعه ومنعه «**والحرص على العمر**» أى: طوله. قال النووى رحمه الله: قوله: تشب استعارة، ومعناه

(**٢٤٥٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٢١)، ومسلم (١٠٤٧)، وابن ماجه (٤٢٣٤).

أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم فى ذلك مثل إحكام قوة الشاب فى شبابه. قال القرطبى: فى هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال، وأن ذلك ليس بمحمود. وقال غيره: الحكمة فى التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب فى بقائها، فأحب لذلك طول العمر وأحب المال؛ لأنه من أعظم الأسباب فى دوام الصحة التى ينشأ عنها غالبا طول العمر، فكلما أحس بقرب نفاد ذلك، اشتد حبه ورغبته فى دوامه.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان وغيرهما.

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ - وَهُوَ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ - عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً، إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: «مثل ابن آدم...إلخ» تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى أبواب القدر، وتقدم شرحه هناك.

(٢٣) بَابٌ [م٢٣ - ت٨٨]

٢٤٥٧ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ**» قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**» قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٤٥٦) حديث حسن وقد مضى برقم (٢١٥٠).

(٢٤٥٧) حديث حسن، وهو مخرج فى المسند.

قوله: «**عن الطفيل بن أبى بن كعب**» الأنصارى الخزرجى كان يقال: له أبو بطن لعظم بطنه، ثقة يقال: ولد فى عهد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، من الثانية «**عن أبيه**» هو أبى بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضًا، من فضلاء الصحابة.

قوله: «**يا أيها الناس**» أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر اللّٰه ينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر اللّٰه تعالى والتهجد «**جاءت الراجفة تتبعها الرادفة**» قال فى النهاية: الراجفة النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق. والرادفة النفخة الثانية التى يحيون لها يوم القيامة وأصل الرجف الحركة والاضطراب..انتهى. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يوم ترجف الراجفة**﴾ وعبر بصيغة المضى لتحقق وقوعها فكأنها جاءت، والمراد أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتهويل أمرها «**جاء الموت بما فيه**» أى: ما فيه من الشدائد الكائنة فى حالة النزع والقبر وما بعده «**جاء الموت بما فيه**» التكرار للتأكيد «**إنى أكثر الصلاة عليك**» أى: أريد إكثارها. قاله القارى: ولا حاجة لهذا التأويل كما لا يخفى «**فكم أجعل لك من صلاتى**» أى: بدل دعائى الذى أدعو به لنفسى قاله القارى. وقال المنذرى فى الترغيب: معناه أَكْثِر الدعاء فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك «**قال: ما شئت**» أى: اجعل مقدار مشيئتك «**قلت: الربع**» بضم الباء وتسكن أى: أجعل ربع أوقات دعائى لنفسى مصروفا للصلاة على «**فقلت: ثلثى**» هكذا فى بعض النسخ بحذف النون وفى بعضها فالثلثين، وهو الظاهر «**قلت: أجعل لك صلاتى كلها**» أى: أصرف بصلاتى عليك جميع الزمن الذى كنت أدعو فيه لنفسى «**قال إذا**» بالتنوين «**تكفى**» مخاطب مبنى للمفعول «**همك**» صدر بمعنى المفعول، وهو منصوب على أنه مفعول ثان مكتفى؛ فإنه يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع بما لم يسم فاعله، وهو أنت، والهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة، يعنى إذا صرفت جميع أزمان دعائك فى الصلاة على أعطيت مرام الدنيا والآخرة.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفى رواية لأحمد عنه قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك؟ قال: «إذا يكفيك اللّٰه تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك».قال المنذرى: وإسناد هذه جيد..انتهى. قال القارى: وللحديث روايات كثيرة. وفى رواية قال: إنى أصلى من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله: فكم أجعل لك من صلاتى أى: بدل صلاتى من الليل..انتهى.

(٢٤) بَابٌ [م٢٤ - ت٨٩]

٢٤٥٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ إِسْحَقَ، عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(٢٤٥٨) **حديث حسن**، وهو مخرج فى المسند.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ! قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ بْنِ إِسْحَقَ، عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن عبيد**» بن أبى أمية الطنافسى الكوفى الأحدب، ثقة من الحادية عشرة «**عن أبان بن إسحاق**» الأسدى النحوى كوفى، ثقة تكلم فيه الأزدى بلا حجة من السادسة «**عن الصباح بن محمد**» بن أبى حازم البجلى الأحمسى الكوفى ضعيف، أفرط فيه ابن حبان.

قوله: «**استحيوا من اللّه حق الحياء**» أى: حياء ثابتا لازما صادقا قاله المناوى: وقيل: أى: اتقوا اللّه حق تقاته «**قلنا: يا نبى اللّه إنا لنستحيى**» لم يقولوا حق الحياء اعترافا بالعجز عنه «**والحمد للّه**» أى: على توفيقنا به «**قال: ليس ذاك**» أى: ليس حق الحياء ما تحسبونه، بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى «**ولكن الاستحياء من اللّه حق الحياء أن تحفظ الرأس**» أى: عن استعماله فى غير طاعة اللّه بأن لا تسجد لغيره، ولا تصلى للرياء، ولا تخضع به لغير اللّه، ولا ترفعه تكبرا «**وما وعى**» أى: جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله «**وتحفظ البطن**» أى: عن أكل الحرام «**وما حوى**» أى: ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب،؛ فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف، وحفظها بأن لا تستعملها فى المعاصى، بل فى مرضاة اللّه تعالى «**وتتذكر الموت والبلى**» بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقا متفتتا يعنى تتذكر صيرورتك فى القبر عظاما بالبينة «**ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا**» فإنهما لا يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء، قاله القارى. وقال المناوى: لأنهما ضرتان فمتى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى «**فمن فعل ذلك**» أى: جميع ما ذكر.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى قال المناوى: قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبى..انتهى. وفى إسناده الترمذى الصباح بن محمد، وهو ضعيف كما عرفت. قال العقيلى فى حديثه وهم ويرفع الموقوف. وقال الذهبى فى الميزان: رفع حديثين هما من قول عبد اللّه بن مسعود.

(٢٥) بَابٌ [م٢٥ - ت٩٠]

٢٤٥٩ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»**.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قَالَ: وَمَعْنَى قَوْلِهِ **«مَنْ دَانَ نَفْسَهُ»** يَقُولُ: حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا .

وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: لاَ يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ.

قوله: «**وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا عمرو بن عون**» بن أوس الواسطى أبو عثمان البزار البصرى، ثقة ثبت من العاشرة «**عن ضمرة بن حبيب**» بن صهيب الزبيدى بضم الزاى الحمصى، ثقة من الرابعة «**عن شداد بن أوس**» بن ثابت الأنصارى صحابى مات بالشام قبل الستين أو بعدها، وهو ابن أخى حسان بن ثابت.

قوله: «**الكيس**» أى: العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب «**من دان نفسه**» أى: حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة «**وعمل لما بعد الموت**» قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا، فالكيس من أبصر العاقبة «**والعاجز**» المقصر فى الأمور «**من أتبع نفسه هواها**» من الاتباع أى: جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات و لم يمنعها عن مقارنة المحرمات «**وتمنى على الله**» وفى الجامع الصغير: «وتمنى على الله الأمانى» فهو مع تفريطه فى طاعه ربه واتباع شهواته لا يعتذر، بل يتمنى على الله الأمانى أن يعفو عنه. قال الطيبى رحمه الله: والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع

(**٢٤٥٩**) **حديث ضعيف** فى إسناده: سفيان بن وكيع، أدخل عليه وراقه ما ليس من حديثه فسقط، وفيه: بكير بن عبد الله الغسانى ضعيف وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٦٠).

نفسه هواها وأعطاها ما اشتهته، قوبل الكيس بالعاجز، والمقابل الحقيقى للكيس السفيه الرأى، وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر، والعاجز هو السفيه، وتمنى على الله أى: يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد، وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح، ورده الذهبى، قاله المناوى «**حاسبوا**» بكسر السين أمر من المحاسبة «**قبل أن تحاسبوا**» بصيغة المجهول «**وتزينوا**» الظاهر أن المراد به استعدوا وتهيئوا «**للعرض الأكبر**» أى: يوم تعرضون على ربكم للحساب «**وإنما يخف**» بكسر الخاء المعجمة من باب ضرب بضرب أى: يصير خفيفا ويسيرا «**ويروى عن ميمون ابن مهران**» قال فى التقريب: ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب أصله كوفى نزل الرقة، ثقة فقيه، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة.

(٢٦) بَابٌ [م٢٦ - ت٩١]

٢٤٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَدُّوَيْهِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعُرَنِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَلاَّهُ، فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى، فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً، أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ. قَالَ: فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لاَ مَرْحَبًا، وَلاَ أَهْلاً، أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ. قَالَ: فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ**» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ، قَالَ: «**وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا، لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ**» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ**».

(٢٤٦٠) جملة هاذم اللذات صحيحة، والحديث ضعيف لضعف عطية العوفى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حدثنا محمد بن أحمد بن مدويه**»، قال: فى التقريب: محمد بن أحمد بن الحسين بن مدويه بميم وتثقيل القرشى أبو عبد الرحمن الترمذى، صدوق، من الحادية عشرة «**أخبرنا القاسم بن الحكم**» بن كثير «**العرنى**» بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد الكوفى قاضى همدان، صدوق فيه لين، من التاسعة «**أخبرنا عبيد اللّٰه بن الوليد الوصافى**» بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل الكوفى العجلى ضعيف من السادسة «**عن عطية**» هو العوفى.

قوله: «**دخل رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم مصلاه**» وفى المشكاة: خرج النبى صلى اللّٰه عليه وسلم لصلاة قال القارى: والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام إذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أى: حزن شديد وأقل الكلام «**فرأى ناسا كأنهم يكتشرون**» أى: يضحكون من الكشر، وهو ظهور الأسنان للضحك. ففى القاموس: كشر عن أسنانه أبدى يكون فى الضحك وغيره..انتهى «**قال أما**» بالتخفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكالمة «**إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات**» قال فى القاموس: هذم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء..انتهى. والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع اللذات «**لشغلكم عما أرى**» أى: من الضحك وكلام أهل الغفلة، «**فأكثروا من ذكر هادم اللذات الموت**» بالجر تفسير لهادم اللذات أو بدل منه، وبالنصب بإضمار أعنى، وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه صلى اللّٰه عليه وسلم بين للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله: «**فإنه**» أى: الشأن «**لم يأت على القبر يوم**» أى: وقت وزمان «**فيقول أنا بيت الغربة**» فالذى يسكننى غريب «**وأنا بيت الوحدة**» فمن حل بى وحيد «**وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود**» فمن ضممته أكله التراب والدود، إلا من استثنى ممن نص على أنه لا يبلى ولا يدود فى قبره، فالمراد بيت من شأنه ذلك «**فإذا دفن العبد المؤمن**» أى: المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر فى مقابله «**قال له القبر**» أو ما يقوم مقامه «**مرحبا وأهلا**» أى: وجدت مكانا رحبا ووجدت أهلا من العمل الصالح فلا ينافى ما مر «**أما**» بتخفيف الميم للتنبيه «**إن كنت**» أى: أنه كنت؛ فإن مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين أن النافية فى قوله: «**لأحب**»، وهو أفعل تفضيل بنى للمفعول أى: لأفضل «**من يمشى على ظهرى إلى**» متعلق بأحب «**فإذا**» بسكون الذال أى: فحين «**وليتك**» من التولية مجهولا أو من الولاية مظلوما، أى: صرت قادرًا حاكما عليك «**اليوم**» أى: هذا الوقت، وهو ما بعد الموت، والدفن «**وصرت إلى**» **أى**: صرت إلى ووليتك والواو لا ترتب، وكذا يقال: فيما يأتى «**فسترى**» أى: ستبصر أو تعلم «**صنيعى بك**» من الإحسان إليك بالتوسيع عليك «**فيتسع**» أى: فيصير القبر وسيعا «**له**» أى: للمؤمن «**مد بصره**» أى: بقدر ما يمتد إليه بصره ولا ينافى رواية سبعين ذراعا؛ لأن المراد بها التكثير لا التحديد «**ويفتح له باب إلى الجنة**» أى: ليأتيه من روحها ونسيمها، ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها «**وإذا دفن العبد الفاجر**» أى: الفاسق، والمراد به الفرد الأكمل، وهو الفاسق بقرينة

مقابلته لقوله: العبد المؤمن سابقا، ولما سيأتى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على ظهره، ومنه قوله تعالى: ﴿**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**﴾ الآية «**أو الكافر**» شك من الراوى لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين فى الدارين، والسكوت عن حال المؤمن الفاسق سترا عليه، أو ليكون بين الرجاء والخوف، لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة، كذا قال القارى وجعل المناوى كلمة أو للتنويع لا للشك حيث قال: «وإذا دفن العبد الفاجر» أى: المؤمن الفاسق أو الكافر أى: بأى كفر كان..انتهى. «**قال فيلتئم**» أى: قال للنبى صلى الله عليه وسلم فينضم القبر «**وتختلف أضلاعه**» أى: يدخل بعضها فى بعض «**قال**» أى: الراوى «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: أشار «**بأصابعه**» أى: من اليدين الكريمتين «**فأدخل بعضها**»، وهو أصابع اليد اليمنى «**فى جوف بعض**» وفيه إشارة إلى أن تضييق القبر واختلاف الأضلاع حقيقى لا أنه مجاز عن ضيق الحال، وإن الاختلاف مبالغة فى أنه على وجه الكمال، كما توهمه بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانيا لا جسمانيا، والصواب: أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما، كذا فى المرقاة «**قال**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «**ويقيض**» بتشديد الياء المكسورة أى: يسلط الله ويوكل «**له**» أى: بخصوصه وإلا فهو عليه «**سبعين**» وفى بعض النسخ: سبعون، وعلى هذا يكون قوله: يقيض بتشديد الياء المفتوحة «**تنينا**» بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أى: حيَّة عظيمة «**لو أن واحدا منها نفخ**» بالخاء المعجمة أى: تنفس «**ما أنبتت**» أى: الأرض «**شيئا**» أى: من الإنبات أو النباتات «**ما بقيت الدنيا**» أى: مدة بقائها «**فينهشنه**» بفتح الهاء وسكون الشين المعجمة أى: يلدغنه وفى القاموس نهسه كمنعه نهسة ولسعة وعضه أو أخذه بأضراسه، وبالسين أخذه بأطراف الأسنان «**ويخدشنه**» بكسر الدال أى: يجرحنه «**حتى يفضى**» ضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أى: يوصل «**به**» أى: بالكافر إلى الحساب أى: وثم إلى العقاب، وفيه دليل على أن الكافر يحاسب «**قال**» أى: الراوى «**إنما القبر روضة**» أى: بستان «**من رياض الجنة**» جمع روضة «**أو حفرة**» فى القاموس: الحفرة بالضم والحفيرة المحتفر والحفر، محركة البئر الموسعة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» قال المنذرى: رواه الترمذى والبيهقى كلاهما من طريق عبيد الله ابن الوليد الوصافى، وهو واه.

(٢٧) بَابٌ [م٢٧ - ت٩٢]

٢٤٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ:

(**٢٤٦١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٦٨، ٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ، فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

قوله: «أخبرنا عبد الرزاق» بن همام بن نافع الحميرى مولاهم، أبو بكر الصنعانى، ثقة حافظ. مصنف شهير عمي فى آخر عمره فتغير، وكان يتشيع، من التاسعة **«عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور»** المدنى مولى بنى نوفل، ثقة من الثالثة.

قوله: «فإذا هو متكئ على رمل حصير» بفتح راء وسكون ميم وفى الصحيحين. على رمال حصير. قال الجوزى فى النهاية: الرمال ما رمل أى: نسج، يقال: رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملت مشدد للتكثير. قال الزمخشرى: ونظيره الحطام والركام لما حطم وركم، وقال غيره: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقة. والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير، ذكره الطيبى. قال القارى: لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير، بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير **«فرأيت أثره فى جنبه»** أى: من بدنه لا سيما عند كشفه من ثوبه **«وفى الحديث قصة طويلة»** أخرج الترمذى هذا الحديث بالقصة الطويلة فى تفسير سورة التحريم.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

(٢٨) بَابٌ [م٢٨ - ت٩٣]

٢٤٦٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ وَيُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، وَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: **«أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنْ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟»** قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ**

(**٢٤٦٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١)، وابن ماجه (٣٩٩٧).

الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا عبد الله**» هو ابن المبارك «**عن معمر**» هو ابن راشد «**ويونس**» هو ابن يزيد الأيلي إن عمرو بن عوف، وهو حليف بني عامر بن لؤي الأنصاري صحابي بدوي، ويقال له: عمر، مات في خلافة عمر.

قوله: «**بعث أبا عبيدة بن الجراح**» اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أحد العشرة، أسلم قديما وشهد بدرا مشهور، مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة.

قوله: «**فقدم بمال من البحرين**» قال في القاموس: البحران أو البحرين بلد..انتهى وقال في المجمع: البحران بلد بين البصرة وعمان «**فوافوا**» من الموافاة أي: أتوا، يقال: وافيت القوم أتيتهم كأوفيتهم «**فأبشروا**» بهمزة القطع «**وأملوا**» من التأميل من الأمل، وهو الرجاء «**ما يسركم**» في محل النصب؛ لأنه مفعول أملوا «**ما الفقر أخشى عليكم**» بنصب الفقر أي: ما أخشى عليكم الفقر، ويجوز الرفع بتقدير ضمير أي: ما الفقر أخشاه عليكم، والأول هو الراجح، وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر، وقال الطيبي: فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر «**فتنافسوها**» بحذف إحدى التاءين عطف على تبسط. من نافست في الشيء أي: رغبت فيه، وتحقيقه أن المنافسة والتنافس ميل النفس إلى الشيء النفيس، ولذا قال تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ والمعنى: فتختاروها أنتم وترغبوا فيها غاية الرغبة «**كما تنافسوها**» بصيغة الماضي أي: كما رغب فيها من قبلكم «**فتهلككم**» أي: الدنيا.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٢٩) بَابٌ [م٢٩ - ت٩٤]

٢٤٦٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: **«يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»** فَقَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي

(٢٤٦٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (١٤٢٨، ١٤٧٢)، ومسلم (١٠٣٤، ١٠٣٥)، والنسائي (٢٦٠٠ - ٢٦٠٢).

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَ أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوُفِّيَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن عروة بن الزبير وابن المسيب**» هو سعيد بن المسيب «**أن حكيم بن حزام**» بن خويلد بن أسد بن عبد العزى المكى ابن أخى خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح وصحب، وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها، وكان عالما بالنسب.

قوله: «**إن هذا المال خضرة حلوة**» أنث الخبر؛ لأن المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة،؛ فإن الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض. فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد «**بسخاوة نفس**» أى: بغير شره ولا إلحاح أى: من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة إلى الآخذ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى: بسخاوة نفس المعطى أى: انشراحه بما يعطيه، والظاهر هو الأول «**ومن أخذه بإشراف نفس**» أى: بطمع أو حرص أو تطلع وهذا بالنسبة إلى الآخذ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى: بكراهيته من غير طيب نفس بالإعطاء كذا قيل، والظاهر هو الأول «**وكان**» أى: السائل الآخذ الصدقة فى هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشره والنهمة «**كالذى يأكل ولا يشبع**» أى: الذى يسمى جوعه كذابا؛ لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقما، ولم يحدث شبعا «**واليد العليا خير من اليد السفلى**» المراد من اليد العليا هى المنفقة ومن اليد السفلى هى السائلة.، وهو القول الراجح المعول عليه فى تفسير اليد العليا والسفلى. فعند الطبرانى بإسناد صحيح عن حكيم بن حزام مرفوعا: «يد اللَّه فوق يد المعطى، ويد المعطى فوق يد المعطى، ويد المعطى أسفل الأيدى».وللطبرانى من حديث عدى الجزامى مرفوعا مثله. ولأبى داود وابن خزيمة من حديث أبى الأحوص عوف بن مالك عن أبيه مرفوعا «الأيدى ثلاثة: فيد اللَّه العليا، ويد المعطى التى تليها، ويد السائل السفلى». ولأحمد والبزار من حديث عطية السعدى: اليد المعطية هى العليا، والسائلة هى السفلى. فهذه الأحاديث متضافرة على أن اليد العليا هى المنفقة المعطية، وأن السفلى هى السائلة، وهذا هو المعتمد، وهو قول الجمهور، قاله الحافظ فى الفتح «**لا أرزأ**» بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاى بعدها همزة أى: لا أنقص ماله بالطلب منه «**ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا**» قال الحافظ: إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه؛ لأنه خشى أن يقبل من أحد شيئا فيعتاد الأخذ فتتجاوز به نفسه إلى ما لا يريده فقطعهما عن ذلك، وترك ما يريبه إلى ما لا يريبه، إنما أشهد عليه عمر؛ لأنه أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٣٠) بَابٌ [م٣٠ - ت٩٥]

٢٤٦٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبو صَفْوَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: «**أخبرنا أبو صفوان**» اسمه عبد اللَّه بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموى الدمشقى نزيل مكة، ثقة من التاسعة عن «**يونس**» بن يزيد الأيلى «**عن عبد الرحمن بن عوف**» القرشى الزهرى أحد العشرة أسلم قديما، ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل: غير ذلك «**ابتلينا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالضراء...إلخ**» قال فى المجمع: الضراء حالة تضر، والسراء ضدها بناءان للمؤنث لا مذكر لهما أى: اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه، فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا.

قوله: «**هذا حديث حسن**» رواة هذا الحديث كلهم ثقات، إلا يونس بن يزيد الأيلى؛ فإنه أيضًا ثقة، لكن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا.

٢٤٦٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ وَهُوَ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ**».

قوله: «**عن الربيع بن صبيح**» بفتح المهملة السعدى البصرى، صدوق، سيء الحفظ، وكان عابدا مجاهدا. قال الرامهرمزى: هو أول من صنف الكتب بالبصرة، من السابعة «**وهو الرقاشى**» بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصرى القاص بتشديد المهملة زاهد ضعيف، من الخامسة.

قوله: «**من كانت الآخرة**» بالرفع على أنه اسم كانت «**همه**» بالنصب على أنه خبر كانت أى: قصده ونيته. وفى المشكاة: من كانت نيته طلب الآخرة «**جعل اللَّه غناه فى قلبه**» أى: جعله قانعا بالكفاف والكفاية كيلا يتعب فى طلب الزيادة «**وجمع له شمله**» أى: أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به «**وأتته الدنيا**» أى: ما قدر وقسم له منها «**وهى**

(**٢٤٦٤**) **إسناده حسن.**

(**٢٤٦٥**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: يزيد بن أبان ضعيف.

راغمة» أي: ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج فى طلبها إلى سعى كثير، بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها «**ومن كانت الدنيا همه**» وفى المشكاة: ومن كانت نيته طلب الدنيا «**جعل اللّٰه فقره بين عينيه**» أى: جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوم منصوبا بين عينيه «**وفرق عليه شمله**» أى: أموره المجتمعة. قال الطيبى: يقال: جمع اللّٰه شمله أى: ما تشتت من أمره. وفرق اللّٰه شمله أى: ما اجتمع من أمره، فهو من الأضداد «**ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» أى: وهو راغم، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه. والحديث لم يحكم عليه الترمذى بشيء من الصحة والضعف، وفى سنده يزيد الرقاشى، وهو ضعيف على ما قال الحفظ. وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: ويزيد قد وثق، ولا بأس به فى المتابعات. وقال: ورواه البزار ولفظه: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «من كانت نيته الآخرة جعل اللّٰه تبارك وتعالى الغنى فى قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه، وأتته الدنيا وهى راغمة فلا يصبح إلا غنيًّا، ولا يمسى إلا غنيًّا. ومن كانت نيته الدنيا جعل اللّٰه الفقر بين عينيه، فلا يصبح إلا فقيرا، ولا يمسى إلا فقيرا».ورواه الطبرانى..انتهى كلام المنذرى. وذكر لفظ الطبرانى فى باب الاقتصاد.

٢٤٦٦ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ نَشِيطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَأَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ اسْمُهُ هُرْمُزُ.

قوله: «**عن عمران بن زائدة بن نشيط**» بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة الكوفى، ثقة، من السابعة «**عن أبيه**» هو زائدة بن نشيط الكوفى، مقبول، من السادسة «**عن أبى خالد الوالبى**» بموحدة قبلها كسرة الكوفى اسمه هرمز ويقال: هرم مقبول من الثانية، وفد على عمر. وقيل: حديثه عنه مرسل، فيكون من الثالثة.

قوله: «**إن اللّٰه يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى**» أى: تفرغ عن مهماتك لطاعتى «**أملأ صدرك**» أى: قلب «**غنى**» والغنى إنما هو غنى القلب «**وأسد فقرك**» أى: تفرغ عن مهماتك لعبادتى أقضى مهماتك وأغنيك عن خلقى، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا، وتسكن للتخفيف. ولم أسد فقرك أى: إن لم تتفرغ لذلك، واشتغلت بغيرى لم أسد فقرك؛ لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك.

(٢٤٦٦) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٠٧).

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال المناوى: وأقروه.

(٣١) بَابٌ [م٣١ - ت٩٦]

٢٤٦٧ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: كِيلِيهِ، فَكَالَتْهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ، قَالَتْ: فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهَا: شَطْرٌ، تَعْنِي: شَيْئًا.

قوله: «**وعندنا شطر من شعير**» قال الحافظ: المراد بالشطر هنا البعض، والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا، ويقال: أرادت نصف وسق..انتهى «**ثم قلت للجارية: كيليه فكالته**» وفى رواية البخارى: فكلته، والمراد أمرت بكيله ولا تخالف بين روايتين؛ فإن قلت: قول عائشة: توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعندنا شطر من شعير يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطلقى: ما ترك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا؟ قلنا: لا تخالف بينهما؛ لأن مراده بالشيء المنفى ما تخلف عنه مما كان يختص به، وأما الذى أشارت إليه عائشة، فكانت بقية نفقتها التى تختص بها فلم يتحد الموردان؛ فإن قلت: قول عائشة: فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك، يخالف حديث المقدام ابن معد يكرب: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه». قلنا: لا تخالف بينهما،؛ فإن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حتى المتبايعين، فلهذا القصد يندب، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره، ويؤيده حديث جابر عند مسلم: أن رجلا أتى النبى صلى اللّه عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله، فأتى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال: «**لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم**».

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى فى باب فضل الفقر.

(٣٢) بَابٌ [م٣٢ - ت٩٧]

٢٤٦٨- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنْ حُمَيْدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لَنَا قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ

(٢٤٦٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٠٩٧)، ومسلم (٢٩٧٣)، وابن ماجه (٣٣٤٥).

عَلَى بَابِي، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا**» قَالَتْ: وَكَانَ لَنَا سَمَلُ قَطِيفَةٍ، تَقُولُ: عَلَمُهَا مِنْ حَرِيرٍ، كُنَّا نَلْبَسُهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا أبو معاوية**» اسمه محمد بن خازم بمعجمتين، الضرير الكوفى، عمى، وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم فى حديث غيره، من كبار التاسعة، وقد رمى بالإرجاء «**عن عزرة**» هو ابن عبد الرحمن.

قوله: «**كان لنا قرام ستر**» بكسر القاف وتخفيف الراء والتنوين وروى بحذف التنوين والإضافة، وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان «**فيه تماثيل**» جمع تمثال، وهو الشيء المصور، قيل: المراد: صورة الحيوان «**انزعيه**» أى: القرام «**وكان لنا سمل قطيفة**» قال فى النهاية: السمل الخلق من الثياب، وقد سمل الثوب وأسمل. والقطيفة هى كساء له خمل..انتهى. أى: كان لنا كساء خلق.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وفى بعض النسخ: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

٢٤٦٩- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ وِسَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يَضْطَجِعُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم**» بكسر الواو. وقال فى القاموس: الوساد المتكأ والمخدة كالوسادة..انتهى «**التى يضطجع عليها**» هذا بظاهره يدل على أن المراد بالوسادة الفراش دون المتكأ والمخدة، ويدل عليه أيضًا رواية البخارى بلفظ: كان فراش رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أدم، وحشوه من ليف. ورواية ابن ماجه: كان ضجاع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أدماً حشوه ليف «**من أدم**» بفتحتين اسم لجمع الأديم، وهو الجلد المدبوغ على ما فى المغرب «**حشوها ليف**» قال فى الصراح: ليف بالكسر بوست درخت خرما ليفة يكى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(**٢٤٦٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧)، وابن ماجه (٣٦٥٣)، والنسائى (٥٣٦٨).

(**٢٤٦٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢)، وأبو داود (٤١٤٦، ٤١٤٧)، وابن ماجه (٤١٥١).

(٣٣) بَابٌ [م٣٣ - ت٩٨]

٢٤٧٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَقِيَ مِنْهَا؟**» قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا. قَالَ: «**بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَأَبُو مَيْسَرَةَ هُوَ الْهَمْدَانِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ.

قوله: «**أنهم ذبحوا**» أى: أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم، أو أهل البيت رضى اللّه عنهم، وهو الظاهر «**ما بقى منها**» على الاستفهام أى: شيء بقى من الشاة «**إلا كتفها**» أى: التى لم يتصدق بها «**قال بقى كلها غير كتفها**» بالنصب والرفع أى: ما تصدقت به فهو باق. وما بقى عندك فهو غير باق، إشارة إل قوله تعالى: ﴿**ما عندكم ينفد وما عند اللّه باق**﴾.

(٣٤) باب [م: ٣٤ - ت: ٩٩]

٢٤٧١ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ؛ إِنْ هُوَ إِلاَّ الْمَاءُ وَالتَّمْرُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**إن كنا**» إن مخففة من المثقلة «**آل محمد**» بالنصب على الاختصاص «**نمكث شهرا ما نستوقد بنار**» أى: لا نخبز ولا نطبخ فيه شيئا «**إن هو**» أى: المأكول أو المتناول.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٤٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلاَلٍ مِنْ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ.

(**٢٤٧٠**) **حديث صحيح**، إسناده رجاله ثقات.

(**٢٤٧١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢)، وابن ماجه (٤١٤٤، ٤١٤٥).

(**٢٤٧٢**) **حديث صحيح**، وفى إسناده: روح بن أسلم ضعيف لكن تابعه وكيع عن حماد بن سلمة به بنحوه. أخرجه: ابن ماجه (١٥١).

قوله: «حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن» هو الدارمي صاحب المسند.

قوله: «لقد أخفت» بصيغة الماضي المجهول من الإخافة أي: هددت وتوعد بالتعذيب والقتل **«في الله»** أي: في إظهار دينه **«وما يخاف»** بصيغة المجهول أي: مثل ما أخفت **«أحد»** أي: غيري **«ولقد أوذيت»** بصيغة الماضي المجهول من الإيذاء، أي: بالفعل بعد التخويف بالقول **«في الله»** أي: في إظهار دينه وإعلاء كلمته **«ولم يؤذ»** بالبناء للمجهول **«أحد»** أي: من الناس في ذلك الزمان **«ولقد أتت»** أي: مضت **«ثلاثون من بين يوم وليلة»** قال الطيبي: تأكيد للشمول أي: ثلاثين يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان **«ومالي»** أي: والحال أنه ليس لي **«يأكله ذو كبد»** بفتح فكسر أي: حيوان **«إلا شيء»** أي: قليل **«يواريه»** أي: يستره ويغطيه **«إبط بلال»** كسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر، وهو ما تحت المنكب. والمعنى أن بلالا كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه. وقد تقدم الكلام في الجميع بين الروايات المختلفة في ضيق معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسعتها في باب معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا في الجامع الصغير. قال المناوي بإسناده صحيح.

قوله: «ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة ومعه بلال...إلخ» قال في اللمعات: قوله: ومعه بلال، أفاد أن هذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة؛ لأنه لم يكن معه بلال فيها فلعل المراد خروجه صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة في ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففا رئيس أهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فسلط على النبي صلى الله عليه وسلم صبيانه فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه صلى الله عليه وسلم وكان معه زيد بن حارثة لا بلال..انتهى. وكذا قال القاري في المرقاة وقال. وقول الترمذي: ومعه بلال لا ينافي كون زيد بن حارثة معه أيضًا، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام، لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة؛ لأنه لم يكن معه بلال حينئذ..انتهى.

٢٤٧٣ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُوبًا فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ فَأَدْخَلْتُهُ عُنُقِي، وَشَدَدْتُ وَسَطِي فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ، وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ لَطَعِمْتُ مِنْهُ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ شَيْئًا، فَمَرَرْتُ

(**٢٤٧٣**) حديث **ضعيف** وأخرجه: ابن ماجه (٢٤٤٧)، وفي إسناده رجل لم يسمَّ.

بيَهُودِيٍّ فِي مَالٍ لَهُ، وَهُوَ يَسْقِي بِبَكَرَةٍ لَهُ، فَاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُلْمَةٍ فِي الْحَائِطِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَعْرَابِيُّ! هَلْ لَكَ فِي كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَافْتَحِ الْبَابَ حَتَّى أَدْخُلَ، فَفَتَحَ فَدَخَلْتُ، فَأَعْطَانِي دَلْوَهُ، فَكُلَّمَا نَزَعْتُ دَلْوًا أَعْطَانِي تَمْرَةً، حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ كَفِّي أَرْسَلْتُ دَلْوَهُ، وَقُلْتُ: حَسْبِي، فَأَكَلْتُهَا، ثُمَّ جَرَعْتُ مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ، ثُمَّ جِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثني يزيد بن زياد**» بن أبى زياد، وقد ينسب لجده مولى بن مخزوم، مدنى، ثقة من السادسة، روى عن محمد بن كعب القرظي وغيره، وعنه ابن إسحاق ومالك.

قوله: «**خرجت في يوم شات**» أى: في يوم بارد «**وقد أخذت إهابا معطونا**» قال فى المجمع: هو المنتن المتمزق الشعر من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن فى الدباغ «**فجوبت وسطه**» قال فى القاموس: الجوب الخرق كالاجتياب والقطع، وجبت القميص أجوبة وأجيبة/ وجوبته عملت له جيبا..انتهى «**فحزمته**» أى: شددته قال فى القاموس: حزمه يحزمه شده «**بخوص النخل**» الخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء والخواص بائعه. وقال فى مجمع البحار فى باب الحاء مع الزاى: وفيه نهى أن يصلى بغير حزام أى: من غير أن يشد ثوبه عليه وإنما أمر به؛ لأنهم كانوا قلما يتسرولون ومن كان عليه إزار وكان جيبه واسعا و لم يتلبب أو لم يشد وسطه ربما انكشفت عورته «**فى مال له**» فى القاموس: المال ما ملكته من كل شيء، والمراد هنا البستان والحائط «**وهو يسقى ببكرة**» بالفتح هى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستسقى عليها الماء «**من ثلمة**» أى: فرجة والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم «**ثم جرعت من الماء**» فى القاموس: الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه، أو بالضم والفتح الاسم من جرع الماء كسمع ومنع بلعه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» فى سنده رجل لم يسم، وهو شيخ محمد بن كعب القرظي.

٢٤٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْرَةً تَمْرَةً.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٤٧٤**) إسناده، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٥٧)، ولفظه مخالف لما رواه البخارى (٥٤١١، ٥٤٤١، ٥٤٤٢) من رواية حماد بن زيد عن عباس الجريرى بهذا الإسناد فى أن نصيب كل من أصحابه كان سبع تمرات لا تمرة واحدة.

قوله: «**أخبرنا محمد بن جعفر**» هو المعروف بغندر «**عن عباس الجريرى**» بضم الجيم مصغرا. وعباس هذا هو ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة البصرى أبو محمد، ثقة من السادسة «**سمعت أبا عثمان النهدى**» اسمه عبد الرحمن بن مل، بلام ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته، مخضرم من كبار، الثالثة، ثقة ثبت عابد، والنهدى بفتح النون وسكون الهاء.

قوله: «**أنهم أصابهم**» أى: الصحابة رضى الله تعالى عنهم «**جوع**» أى: شديد قال القارى: والظاهر أنه فى سفر بعيد... والظاهر أنهم أصحاب الصفة. قلت: لم أجد رواية صريحة تدل على أنهم أصحاب الصفة.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه ابن ماجه بلفظ: إنه أصابهم جوع، وهم سبعة، قال: فأعطانى النبى صلى الله عليه وسلم سبع تمرات، لكل إنسان تمرة، وإسناده صحيح، كذا فى الترغيب.

٢٤٧٥ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ، نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا، فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى إِنْ كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْنَ كَانَتْ تَقَعُ التَّمْرَةُ مِنَ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا، وَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَرَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ أَتَمَّ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ.

قوله: «**بعثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ونحن ثلاثمائة**». وفى رواية، للبخارى فى المغازى: بعثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ثلاثمائة راكب، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر. وقد ذكر ابن سعد وغيره أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم بعثهم إلى حى جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال، وأنهم انصرفوا و لم يلقوا كيدا. قال الحافظ: هذا لا يغاير ظاهره ما فى الصحيح؛ لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيًّا من جهينة، ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد اللَّه بن مقسم عن جابر قال: بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بعثا إلى أرض جهينة: فذكر القصة «**فقيل له**» أى: لجابر رضى اللَّه عنه «**يا أبا عبد اللَّه**» هذا كنية جابر «**وأين**

(**٢٤٧٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٨٣)، ومسلم (١٩٣٥)، والنسائى (٤٣٦٢ - ٤٣٦٣)، وابن ماجه (٤١٥٩).

كانت تقع التمرة من الرجل؟» وفى رواية البخارى: فقلت: ما تغنى عنكم تمرة؟ قال الحافظ: هو صريح فى أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان «**قال: لقد وجدنا فقدها**» أى: مؤثرا. قال النووى: وفى هذا بيان ما كان الصحابة رضى اللّٰه تعالى عنهم عليه من الزهد فى الدنيا، والتقلل منها، والصبر على الجوع وخشونة العيش، وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال «**فإذا نحن بحوت**» هو اسم جنس لجميع السمك، وقيل: هو مخصوص بما عظم منها «**قد قذفه البحر**» أى: رماه، وفى رواية للبخارى: فألقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له: العنبر. وفى رواية أخرى له: فإذا حوت مثل الظرب، وهو بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير «**فأكلنا منه ثمانية عشر يوما ما أحببنا**» ما موصولة. وفى رواية لمسلم: فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا. وفى رواية أخرى له: فأكلنا منها نصف شهر. وفى رواية أخرى له: فأكل منها الجيش ثمان عشرة ليلة. قال النووى: فى الجمع بين هذه الروايات المختلفة ما لفظه: طريق الجمع بين الروايات أن من روى شهرا هو الأصل، ومعه زيادة علم، ومن روى دونه لم ينف الزيادة، ولو نفاها قدم المثبت، وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح عند الأصوليين أن مفهوم العدد لا حكم له. فلا يلزم منه نفى الزيادة لو لم يعارضه إثبات الزيادة، كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة، وجمع القاضى بينهما بأن من قال: نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة طريا، ومن قال شهرا: أراد أنهم قددوه فأكلوا منه بقية الشهر قديدا..انتهى. قال الحافظ: ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشر ضبط ما لم يضبطه غيره، وأن من قال: نصف شهر ألغى الكسر الزائد، وهو ثلاثة أيام، ومن قال: شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها. قال ووقع فى رواية الحاكم: اثنى عشر يوما، وهى شاذة..انتهى والحديث هكذا أخرجه الترمذى مختصرًا، وأخرجه الشيخان مطولا وفى آخر الحديث: فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم، فقال: «كلوا رزقا أخرجه اللّٰه أطعمونا إن كان معكم» فأتاه بعضهم فأكله. وقد استدل بهذا الحديث على جواز أكل السمك الطافى قال النووى: وأما السمك الطافى، وهو الذى يموت فى البحر بلا سبب فمذهبنا إباحته، وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم، منهم: أبو بكر الصديق وأبو أيوب، وعطاء ومكحول والنخعى، ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم. وقال جابر بن عبد اللّٰه وجابر بن زيد وطاوس وأبو حنيفة: لا يحل، دليلنا قوله تعالى: ﴿**أحل لكم صيد البحر وطعامه**﴾ قال ابن عباس والجمهور: صيده ما صدتموه، وطعامه ما قذفه. وبحديث جابر هذا وبحديث: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، وهو حديث صحيح. وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا. وأما الحديث المروى عن جابر عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: «ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه» فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لا يجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شيء، كيف، وهو معارض بما ذكرناه؟ وقد أوضحت ضعفه وحاله فى شرح المهذب فى باب الأطعمة؛ فإن قيل: لا حجة فى حديث العنبر؛ لأنهم كانوا مضطرين؟ قلنا: الاحتجاج بأكل النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى المدينة من غير ضرورة. قلت: القول الراجح هو جواز أكل السمك الطافى، وحديث جابر هذا نص صريح فيه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٣٥) بَابٌ [م٣٥ - ت١٠٠]

٢٤٧٦ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ، وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ، وَرُفِعَتْ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ، نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ، وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ هُوَ ابْنُ مَيْسَرَةَ، وَهُوَ مَدَنِيٌّ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيُّ الَّذِي رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.

وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ كُوفِيٌّ رَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ.

قوله: «**إنا لجلوس**» أى: لجالسون «**فى المسجد**» أى: مسجد المدينة أو مسجد قباء «**إذ طلع**» أى: ظهر «**مصعب بن عمير**» بضم الميم وفتح العين، وعمير بضم العين مصغرا «**ما عليه**» أى: ليس على بدنه «**إلا بردة له**» أى: كساء مخلوط السواد والبياض «**مرقوعة**» أى: مرقعة «**بفرو**» أى: بجلد. قال ميرك: هو قرشي هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والأموال بمكة، وهو من كبار أصحاب الصفة الساكنين فى مسجد قباء. وقال صاحب المشكاة فى الإكمال عبدرى، كان من أجلة الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى أرض الحبشة فى أول من هاجر إليها، ثم شهد بدرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين.، وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة، وكان فى الجاهلية من أنعم الناس عيشا، وألينهم لباسا، فلما أسلم زهد فى الدنيا «**فلما رآه**» أى: أبصر مصعبا بتلك

(**٢٤٧٦**) **حديث ضعيف** فى إسناده راو مجهول هو شيخ محمد بن كعب القرظى.

الحال الصعباء «**بكى للذى**» أى: للأمر الذى «**كان فيه**» أى: قبل ذلك اليوم «**والذى هو فيه**» أى: وللأمر الذى هو فيه من المحنة والمشقة «**اليوم**» أى: فى الوقت الحاضر «**كيف**» أى: الحال «**بكم إذا غدا أحدكم**» **أى**: ذهب أول النهار «**فى حلة**» بضم فتشديد. أى: فى ثوب أو فى إزار ورداء «**وراح**» أى: ذهب آخر النهار «**فى حلة**» أى: أخرى من الأولى، قال ابن الملك: أى: كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة، وآخره أخرى من غاية التنعم «**ووضعت بين يديه صحفة**» أى: قصعة من مطعوم «**ورفعت أخرى**» أى: من نوع آخر كما هو شأن المترفين، وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدى المتنعمين «**وسترتم بيوتكم**» بضم الموحدة وكسرها أى: جدرانها. والمعنى: زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم «**كما تستر الكعبة**» فيه إشارة إلى أن سترها من خصوصياتها لامتيازها «**نحن يومئذ خير منا اليوم**» وبينوا سبب الخيرية بقولهم مستأنفا فيه معنى التعليل «**نتفرغ**» أى: عن العلائق والعوائق «**للعبادة**» أى: بأنفسنا «**ونكفى**» بصيغة المجهول المتكلم «**المؤنة**» أى: بخدمنا، والواو لمطلق الجمع. فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهيأة لنا فنتفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية «**فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: لا**» أى: ليس الأمر كما ظننتم «**أنتم اليوم خير منكم يومئذ**» لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى؛ لأن الغنى يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو يعلى من قصة على المذكورة من طريق محمد ابن كعب القرظى، وذكر المنذرى فى الترغيب لفظه بتمامه.

قوله: «**ويزيد بن زياد هذا هو مدينى...إلخ**» المقصود من هذا الكلام بيان الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسمين بيزيد. **فالأول**: يزيد بن زياد مدينى المذكور فى سند هذا الحديث، وقد تقدم ترجمته فى هذا الباب، **والثانى**: يزيد بن زياد الدمشقى، وقد تقدم ترجمته فى شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات، **والثالث**: يزيد بن زياد الكوفى، وقد تقدم ترجمته فى باب السواك والطيب يوم الجمعة.

(٣٦) بَابٌ [م٣٦ - ت١٠١]

٢٤٧٧ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ أَهْلِ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي

(**٢٤٧٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥٣٧٥، ٦٢٤٦)، (٦٤٥٢).

مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمِ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَقَالَ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ!**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الْحَقْ**» وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي، فَوَجَدَ قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ لَكُمْ ؟**» قِيلَ: أَهْدَاهُ لَنَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ!**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ، فَقَالَ: «**الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ**» وَهُمْ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ؛ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، وَقُلْتُ: مَا هَذَا الْقَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ، فَسَيَأْمُرُنِي أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ، وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِينِي، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ، فَقَالَ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ، خُذِ الْقَدَحَ وَأَعْطِهِمْ**» فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأُنَاوِلُهُ الآخَرَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ: «**اشْرَبْ**» فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ، وَيَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَسَمَّى، ثُمَّ شَرِبَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنى عمر بن ذر**» بن عبد الله بن زرارة الهمدانى بالسكون المرهبى أبو ذر الكوفى، ثقة رمى بالإرجاء، من السادسة.

قوله: «**كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام**» الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم، أو يموت أو يسافر. وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية، فزادوا على المائة، كذا ذكره الحافظ فى الفتح فى باب علامات النبوة. وقال فى كتاب الرقاق: وقد اعتنى بجمع أسماء، أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابى. وتبعه أبو عبد الرحمن السلمى، فزاد أسماء، وجمع بينهما أبو نعيم فى أوائل الحلية فسرد جميع ذلك «**لا يأوون على أهل ولا مال**» وكذا فى رواية البخارى فى الرقاق بلفظ: على قال

الحافظ فى رواية روح: والأكثر إلى بدل على. قال فى القاموس: أويت منزلى وإليه أويا بالضم ويكسر، نزلته بنفسى وسكنته وآويته وأويته أنزلته. وفى حديث عبد الرحمن بن أبى بكر عند البخارى فى علامات النبوة أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو بسادس» أو كما قال. ولأبى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة..الحديث. وله من حديث معاوية بن الحكم: بينا أنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى الصفة، فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت فى أربعة ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خامسنا، فقال: «انطلقوا بنا» فقال: «يا عائشة عشينا» الحديث. **«واللّه»** الواو للقسم **«إن كنت»** بسكون النون مخففة من المثقلة **«لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع»** أى: ألصق بطنى بالأرض، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شدة الحجر على بطنه، أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشيًّا عليه. قاله الحافظ وذكر روايات تدل على خرور أبى هريرة رضى اللّه عنه على الأرض من الجوع مغشيًّا عليه. قلت: الاحتمال الأول هو الظاهر، وأما خروره على الأرض من الجوع مغشيًّا عليه فحالة أخرى له من الجوع، واللّه تعالى أعلم **«وأشد الحجر على بطنى من الجوع»** قال العلماء: فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب، أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى فى البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس **«ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون فيه»** ضمير طريقهم للنبى صلى اللّه عليه وسلم وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة **«إلا ليستتبعنى»** بمهملة ومثناتين وموحدة أى: يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى **«فمر ولم يفعل»** أى: الاستتباع **«ثم مر عمر»** قال الحافظ: لعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حمل سؤال أبى هريرة على ظاهره، أو فهما ما أراده، ولكن لم يكن عندهما إذ ذلك ما يطعمانه. لكن وقع فى رواية أبى حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره، ولفظه: فلقيت عمر فذكرت له، وقلت له: ولى اللّه ذلك من كان أحق به منك يا عمر، وفيه قال عمر: واللّه لأن أكون أدخلت أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم،؛ فإن فيه إشعارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح احتمال الأول، ولم يعرج على ما رمزه أبو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما يأكل **«فتبسم حين رآنى»** زاد البخارى: وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى. قال الحافظ: قوله: فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى. استدل أبو هريرة بتبسمه صلى اللّه عليه وسلم على أنه عرف ما به؛ لأن التبسم تارة يكون لما يعجب، وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوى الحمل على الثانى. وقوله: وما فى وجهى كأنه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه **«وقال»** أى: رسول اللّه **«أبو هريرة»** أى: أنت أبو هريرة **«قال: الحق»** بهمزة وصل وفتح المهملة أى: اتبع **«فوجد قدحا»** بالفتح؛ فإن القدح لا يكسر **«فساءنى ذلك»** إشارة إلى ما تقدم من قوله: فادعهم، وقد بين

ذلك بقوله: «**وقلت**» أي: في نفسي «**فسيأمرني**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم «**أن أديره عليهم**» وكأنه عرف بالعادة ذلك؛ لأنه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد أخرجه البخاري في تاريخه عن طلحة بن عبيد الله: كان أبو هريرة مسكينا لا أهل له ولا مال، وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار «**ما يغنيني**» أي: عن جوع ذلك اليوم «**فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فوضعه على يده ثم رفع رأسه فتبسم**» وفي البخاري: فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم. قال الحافظ: كأنه صلى الله عليه وسلم تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء «**فحمد الله وسمى**» أي: حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى في ابتداء الشرب «**وشرب**» أي: الفضلة كما في رواية البخاري أي: البقية.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخاري وغيره.

(٣٧) بَابٌ [م٣٧ – ت١٠٢]

٢٤٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى الْبَكَّاءُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ.

قوله: «**أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي**» أبو يحيى النمرقي بفتح النون وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازي. منكر الحديث، من الثامنة «**حدثني يحيى البكاء**» بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصغرا، وهو ابن خليد البصري المعروف بيحيى البكاء، الحداني بضم المهملة وتشديد الدال مولاهم، ضعيف من الرابعة.

قوله: «**تجشأ رجل**» بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أي: يخرج الجشاء من صدره، وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع، وقيل: عند امتلاء المعدة. قال التوربشتي: الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي. روى عنه أنه قال: أكلت ثريدة من خبز ولحم، وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ، قلت: قد أشار الترمذي إلى حديث أبي جحيفة هذا بقوله: وفي الباب عن أبي جحيفة، وستقف على لفظه ومخرجيه «**فقال: كف عنا**» أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف

(**٢٤٧٨**) **حديث حسن**، وفي إسناده: محمد بن حميد سبق تضعيفه، ولكن تابعه عمرو بن رافع عن عبد العزيز بن عبد الله بهذا الإسناد بمثله أخرجه: ابن ماجه (٣٣٥٠).

والدفع وفى رواية شرح السنة: أقصر من جشائك «**جشاءك**» بضم الجيم ممدود أو النهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع؛ لأنه السبب الجالب له «**فإن أكثرهم شبعا**» قال فى القاموس: الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع وشبع كسمن خبزا ولحما منهما.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت. وأخرجه أيضًا ابن ماجه والبيهقى من طريقهما.

قوله: «**وفى الباب عن أبى جحيفة**» قال: أكلت ثريدة من خبز ولحم، ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ، فقال: «يا هذا كف عن جشائك؛ فإن أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة».رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قال الحافظ المنذرى فى الترغيب: بل واهٍ جدا فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى، لكن رواه البزار بإسنادين، رواة أحدهما ثقات، ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى، وزادوا: فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى، وفى رواية لابن أبى الدنيا: قال أبو جعيفة: فما ملأت بطنى منذ ثلاثين سنة..انتهى.

(٣٨) بَابٌ [م٣٨ - ت١٠٣]

٢٤٧٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ كَانَ ثِيَابَهُمُ الصُّوفُ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ.

قوله: «**يا بنى**» بضم الموحدة وفتح النون وشدة الياء «**ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء**» الجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين، أى: لو رأيتنا حال كوننا مع النبى صلى الله عليه وسلم، وحال كوننا قد أصابتنا السماء. والحديث يدل على جواز لبس الصوف، قال ابن بطال: كره مالك لبس الصوف، لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد؛ لأن إخفاء العمل أولى، قال: ولم ينحصر للتواضع فى لبسه، بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أبو داود وابن ماجه، قال المنذرى فى الترغيب: ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضًا نحوه وزاد فى آخره: «إنما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان: التمر، والماء».

(**٢٤٧٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٥٦٢)، وأبو داود (٤٠٣٣).

(٣٩) بَابٌ [م٣٩ - ت١٠٤]

٢٤٨٠ - حَدَّثَنَا الْجَارُودُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالٌ! قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ؟ قَالَ: لاَ أَجْرَ، وَلاَ وِزْرَ.

«**حدثنا الجارود**» هو ابن معاذ السلمى الترمذى «**عن أبى حمزة**» الظاهر أن أبا حمزة هذا هو ميمون الأعور القصاب. مشهور بكنيته، ضعيف من السادسة، روى عن إبراهيم وغيره، وعنه سفيان الثورى وغيره «**عن إبراهيم**» هو ابن يزيد النخعى.

قوله: «**البناء كله وبال**» أى: إذا كان فوق الحاجة و لم يكن مما يتقرب به كالمسجد «**قلت أرأيت...إلخ**» أى: أخبرنى عن بناء لا بد منه «**قال: لا أجر ولا وزر**» أى: لا أجر لصاحبه ولا وزر عليه، هذا قول إبراهيم النخعى. وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضى اللّه عنه مرفوعا: «كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة، إلا مسجدا» كذا فى الجامع الصغير. قال المناوى فى شرح هذا الحديث: قوله: «إلا مسجدا» أى: أو نحوه مما بنى يقصد قربة إلى اللّه كمدرسة ورباط، واستثنى فى خبر آخر «ما لا بد منه لحاجة الإنسان»..انتهى.

٢٤٨١ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**حُلَلِ الإِيمَانِ**» يَعْنِي: مَا يُعْطَى أَهْلُ الإِيمَانِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ.

قوله: «**من ترك اللباس**» أى: لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة «**تواضعا للّه**» أى: لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه، والناقد بصير «**دعاه اللّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق**» أى: يشهره ويناديه «**من أى: حلل الإيمان**» أى: من أى: حلل أهل الإيمان. وفى حديث رجل من أبناء أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن أبيه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: من

(٢٤٨٠) **هذا خبر مقطوع**، وفى إسناده: أبو حمزة ميمون الأعور ضعيف.

(٢٤٨١) **حديث حسن**، وأخرجه: أحمد فى المسند، وليس عند غير الترمذى من الستة، وذكر فى تحفة الأشراف تحسين الترمذى له، وانظر تعليقنا على مثل إسناده برقم (٢٤٩٣).

ترك لبس ثوب جمال، وهو يقدر عليه، قال بشر: أحسبه قال: تواضعا؛كساه اللّه حلة الكرامة. رواه أبو داود فى حديث، ولم يسم ابن الصحابى. ورواه البيهقى من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة، كذا فى الترغيب. وحديث معاذ بن أنس هذا ذكره المنذرى فى الترغيب، وقال: رواه الترمذى وقال: حديث حسن والحاكم فى موضعين من المستدرك، قال فى أحدهما: صحيح الإسناد..انتهى. قلت: ليس فى النسخ الموجودة عندنا قول للترمذى: حديث حسن.

(٤٠) بَابٌ [م٤٠ - ت١٠٥]

٢٤٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا زَافِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ بَشِيرٍ - هَكَذَا قَالَ: شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بْنُ بِشْرٍ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ الْبِنَاءَ، فَلاَ خَيْرَ فِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا زافر بن سليمان**» بالفاء، الأيادى أبو سليمان القهستانى بضم القاف والهاء وسكون المهملة سكن الرى ثم بغداد، وولى قضاء سجستان، صدوق كثير الأوهام، من التاسعة «**عن إسرائيل**» هو ابن يونس الكوفى.

قوله: «**النفقة كلها فى سبيل اللّه**» أى: فيؤجر المنفق عليها «**إلا البناء**» أى: إلا النفقة فى البناء «**فلا خير فيه**» أى: فى الإنفاق فيه فلا أجر فيه، وهذا فى بناء لم يقصد به قربة أو كان فوق الحاجة.

قوله: «**هكذا قال محمد بن حميد شبيب بن بشير وإنما هو شبيب بن بشر**» قال فى التقريب: شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلى الكوفى صدوق يخطئ، من الخامسة.

٢٤٨٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: أَتَيْنَا خَبَّابًا نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ**» لَتَمَنَّيْتُهُ! وَقَالَ: «**يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلاَّ التُّرَابَ، أَوْ قَالَ: فِي الْبِنَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٤٨٢) **حديث ضعيف** فى إسناده: محمد بن حميد الرازى هو ضعيف، وزافر بن سليمان صدوق لكنه كثير الأوهام، وشبيب بن بشر أو بشير، صدوق يخطئ كثيرًا.

(٢٤٨٣) **حديث صحيح**، وقد سبق برقم (٩٧٠)، وانظر صحيح البخارى (٥٦٧٢).

قوله: «أخبرنا شريك» هو ابن عبد الله النخعي الكوفي **«عن أبي إسحاق»** هو عمرو بن عبد الله السبيعي **«عن حارثة بن مغرب»** بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة العبدي الكوفي، ثقة من الثانية، غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه.

قوله: «أتينا خبابًا» بموحدتين الأولى مثقلة ابن الأرت بتشديد الفوقية التميمي من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، وشهد بدرًا، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين **«وقد اكتوى سبع كيات»** قال الطيبي: الكي علاج معروف في كثير من الأمراض، وقد ورد النهي عن الكي، فقيل النهي لأجل أنهم كانوا يرون أن الشفاء منه. وأما إذا اعتقد أنه سبب، وأن الشافي هو الله فلا بأس به، ويجوز أن يكون النهي من قبل التوكل، وهو درجة أخرى غير الجواز..انتهى.

ويؤيده خبر: «لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» **«لا تمنوا الموت»** بحذف إحدى التائين أي: لضر نزل به وإنما نهى عن تمني الموت لما فيه من طلب إزالة نعمة الحياة، وما يترتب عليها من الفوائد ولزيادة العمل **«لتمنيته»** أي: لأستريح من شدة المرض الذي من شأن الجبلة البشرية أن تنفر منه، ولا تصبر عليه **«وقال»** أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم **«يؤجر الرجل في نفقته»** أي: كلها **«إلا التراب»** أي: إلا النفقة في التراب **«أو قال في التراب»** شك من الراوي أي: في نفقته في البنيان الذي لم يقصد به وجه الله، أو قد زاد على الحاجة.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه أحمد.

(٤١) بَابٌ [م٤١ - ت١٠٦]

٢٤٨٤ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ طَهْمَانَ أَبُو الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلسَّائِلِ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ، إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ، فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ»**.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «حدثنا خالد بن طهمان أبو العلاء» الكوفي الخفاف. مشهور بكنيته، صدوق، رمي بالتشيع ثم اختلط من الخامسة **«حدثنا حصين»** بن مالك البجلي الكوفي، صدوق من الثالثة. قال في تهذيب التهذيب: له عند الترمذي حديث واحد في أجر من كسا مسلما ثوبا.

(٢٤٨٤) **حديث ضعيف** في إسناده: خالد بن طهمان اختلط بآخره.

قوله: «**إنه**» أى: الشأن «**لحق**» اللام للتأكيد «**أن نصلك**» أى: نعطيك «**إلا كان فى حفظ الله**» فيحفظه الله من مكاره الدنيا والآخرة «**ما دام منه**» أى: من الثوب «**عليه**» أى: على من كساه «**خرقة**» أى: قطعة. قال المناوى: يعنى حتى يبلى، وقال: ومفهوم هذا الحديث أنه لو كسا ذميًا لا يكون له هذا الوعد.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد، وقال المنذرى رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق خالد بن طهمان، ولفظ الحاكم: «من كسا مسلما ثوبا لم: يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك»، وقال الحاكم: صحيح الإسناد..انتهى. قلت: خالد بن طهمان اختلط فى آخره عمره كما عرفت.

(٤٢) بَابٌ [م٤٢ - ت١٠٧]

٢٤٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلاَمٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**ويحيى بن سعيد**» هو القطان «**عن زرارة بن أوفى**» بضم الزاى العامرى الحوشى بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة البصرى قاضيها، ثقة عابد، من الثالثة، مات فجأة فى الصلاة «**عن عبد الله بن سلام**» بالتخفيف الإسرائيلى هو أبو يوسف حليف بنى الخزرج، قيل: كان اسمه الحسين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهور، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين «**يعنى المدينة**» هذا قول بعض رواة الحديث «**انجفل الناس إليه**» أى: ذهبوا مسرعين إليه يقال: جفل وأجفل وانجفل «**فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم**» قال فى الصراح: استبان الشيء أى: ظهر وتبين مثله، واستبنته أنا عرفته، وتبينته أنا كذلك..انتهى «**ليس بوجه كذاب**» بالإضافة وينون أى: بوجه ذى كذب؛ فإن الظاهر عنوان الباطن «**يا أيها الناس**» خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق «**أفشوا السلام**» أى: أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من

(**٢٤٨٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١).

لا تعرفونه «**وأطعموا الطعام**» أى: لنحو المساكين والأيتام «**وصلوا**» أى: بالليل «**والناس نيام**» لأنه وقت الغفلة فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة «**تدخلوا الجنة بسلام**» أى: من اللّه أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه ابن ماجه والدارمى.

(٤٣) بَابٌ [م٤٣ - ت١٠٨]

٢٤٨٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَدَنِيُّ الْغِفَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن معن**» بن محمد بن معن «**المدينى الغفارى**» أبو يونس المدنى، ثقة، من الثامنة «**حدثنى أبى**» هو معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفارى مقبول، من السادسة.

قوله: «**الطاعم الشاكر**» أى: اللّه تعالى بمنزلة الصائم الصابر؛ لأن الطعم فعل، والصوم كف، فالطاعم بطعمه يأتى ربه بالشكر، والصائم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر. قال القارى: أقل شكره أن يسمى إذا أكل، ويحمد إذا فرغ، وأقل صبره أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم. قال المظهر: هذا تشبيه فى أصل استحقاق كل واحد منهما الأجر لا فى المقدار، وهذا كما يقال: زيد كعمرو، ومعناه: زيد يشبه عمرا فى بعض الخصال، ولا يلزم المماثلة فى جميعها، فلا يلزم المماثلة فى الأجر أيضًا..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم. قال المناوى: وصححه وأقروه. وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعاً «الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر».

(٤٤) بَابٌ [م٤٤ - ت١٠٩]

٢٤٨٧ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ

(٢٤٨٦) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (١٧٦٤).

(٢٤٨٧) **حديث صحيح**، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**أخبرنا حميد**» هو الطويل.

قوله: «**لما قدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم المدينة**» أى: حين جاءها أول قدومه «**أتاه المهاجرون**» أى: بعد ما قام الأنصار بخدمتهم، وإعطائهم أنصاف دورهم وبساتينهم، إلى أن بعضهم طلق أحسن نسائه ليتزوجها بعض المهاجرين، كما أخبر اللَّه تعالى عنهم بقوله: ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ «**فقالوا**» أى: المهاجرون «**ما رأينا قوما أبذل من كثير**» أى: من مال كثير «**ولا أحسن مواساة من قليل**» أى: من مال قليل «**من قوم نزلنا بين أظهرهم**» أى: عندهم وفيما بينهم. والمعنى أنهم أحسنوا إلينا سواء كانوا كثيرى المال أو فقيرى الحال. قال الطيبى رحمه اللَّه: الجاران أعنى من قليل ومن كثير متعلقان بالبذل والمواساة. وقوله: من قوم صلة لا بذل وأحسن على سبيل التنازع وقوم هو المفضل، والمراد بالقوم الأنصار، وإنما عدل عنه إليه ليدل التنكير على التفخيم فيتمكن من إجراء الأوصاف التالية عليه بعد الإبهام ليكون أوقع؛ لأن التبيين بعد الإبهام أوقع فى النفس وأبلغ «**لقد كفونا**» من الكفاية «**المؤنة**» أى: تحملوا عنا مؤنة الخدمة فى عمارة الدور والنخيل وغيرهما «**وأشركونا**» أى: مثل الإخوان «**فى المهنأ**» بفتح الميم والنون وهمز فى آخره، ما يقوم بالكفاية وإصلاح المعيشة، وقيل: ما يأتيك بلا تعب. قال ابن الملك: والمعنى: أشركونا فى ثمار نخيلهم وكفونا مؤنة سقيها وإصلاحها وأعطونا نصف ثمارهم. وقال القاضى: يريدون به ما أشركوهم فيه من زروعهم وثمارهم «**حتى لقد خفنا أن يذهبوا**» أى: الأنصار «**بالأجر كله**» أى: بأن يعطيهم اللَّه أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا «**فقال النبى صلى اللَّه عليه وسلم: لا**» أى: لا يذهبون بكل الأجر؛ فإن فضل اللَّه واسع، فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة «**ما دعوتم اللَّه لهم وأثنيتم عليهم**» أى: ما دمتم تدعون لهم بخير؛ فإن دعاءكم يقوم بحسناتهم إليكم وثواب حسناتكم راجع عليكم. قال الطيبى رحمه اللَّه: يعنى إذ حملوا المشقة والتعب على أنفسهم، وأشركونا فى الراحة والمهنأ فقد أحرزوا المثوبات. فكيف نجازيهم؟ فأجاب لا. أى: ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكرا لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموه.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائى.

(٤٥) بَابٌ [م٤٥ - ت١١٠]

٢٤٨٨ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الأَوْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «عن عبد اللّه بن عمرو الأودى» الكوفى مقبول، من الثالثة. قال فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى هذا الحديث الواحد، وذكره ابن حبان فى الثقات، وأخرج له فى صحيحه هذا الحديث.

قوله: «بمن يحرم» بضم الراء **«على النار»** أى: يمنع عنها **«وبمن تحرم عليه النار»** قال القارى: زيادة تأكيد ، وإلا فالمعنيان متلازمان، ولما كان مالهما واحد اكتفى بالجواب عن الأول؛ لأنه المعول، والثانى مؤكد **«على كل قريب»** أى: إلى الناس، و لم يقع فى بعض النسخ لفظ: على **«هين»** وفى المشكاة: على كل هين لين. قال القارى: بتشديد التحتية فبهما أى: تحرم على كل سهل طلق حليم لين الجانب، قيل: هما يطلقان على الإنسان بالتثقيل والتخفيف، وعلى غيره بالتشديد. وعن ابن الأعرابى بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم، ثم قوله: هين فيعل من الهون، وهو السكون والوقار والسهولة فعينه واو فأبدلت وأدغمت..انتهى **«سهل»** هو ضد الصعب، أى: سهل الخلق كريم الشمائل.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه أحمد والطبرانى.

٢٤٨٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ ابْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ فَصَلَّى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «قالت كان» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم **«يكون فى مهنة أهله»** ورواه البخارى من طريق آدم عن شعبة فى باب: من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، وزاد: تعنى خدمة أهله. قال الحافظ: بفتح الميم وكسرها وسكون الهاء فيهما وقد فسرها فى الحديث بالخدمة وهى من تفسير آدم بن أبى إياس، شيخ المصنف. وقال فى الصحاح: المهنة بالفتح الخدمة،

(٢٤٨٨) حديث صحيح لغيره، وفى إسناده: عبد اللّه بن عمرو الأودى مجهول الحال.

(٢٤٨٩) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩).

وهذا موافق لما قاله لكن فسرها صاحب المحكم بأخص من ذلك، فقال: المهنة الحذق بالخدمة والعمل وقد، ووقع مفسرا فى الشمائل للترمذى من طريق عمرة عن عائشة بلفظ: ما كان إلا بشرا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه. ولأحمد وابن حبان من رواية عروة عنها: يخيط ثوبه ويخصف نعله، وزاد ابن حبان: ويرفع دلوه، وزاد الحاكم فى الإكليل: ولا رأيته ضرب بيده امرأة ولا خادما. والحديث فيه الترغيب فى التواضع، وترك التكبر، وخدمة الرجل أهله.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى.

(٤٦) بَابٌ [م٤٦ - ت١١١]

٢٤٩٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَيْدٍ التَّغْلَبِيِّ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَلاَ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**لا ينزع**» بكسر الزاى أى: رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم «**لم ير**» بصيغة المجهول أى: لم يبصر «**مقدما**» بكسر الذال المشددة «**ركبتيه بين يدى جليس له**» أى: مجالس له قيل: أى: ما كان يجلس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعل الجبابرة فى مجالسهم. وقيل: ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه، بل كان يخفضهما تعظيما لجليسه. وقالوا: أراد بالركبتين الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما، كما يقال: قدم رجلا وأخر أخرى، ومعناه كان صلى اللّٰه عليه وسلم لا يمد رجله عند جليسه تعظيما له. قال الطيبى فيه: وفى قوله: «كان لا ينزع يده» قيل: نزع صاحبه، تعليم لأمته فى إكرام صاحبه وتعظيمه، فلا يبدأ بالمفارقة عنه ولا يهينه بمد الرجلين إليه.

(٤٧) بَابٌ [م٤٧ - ت١١٢]

٢٤٩١ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ**

(٢٤٩٠) **حديث ضعيف** فى إسناده: زيد العمىّ بن الجوارى ضعيف، والذى ورد فى أمر المصافحة منه ثابت من غيره.

(٢٤٩١) **حديث صحيح**، وأخرج البخارى نحوه (٣٤٨٥)، من حديث ابن عمر.

يَخْتَالُ فِيهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا - أَوْ قَالَ: يَتَلَجْلَجُ فِيهَا - إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن أبيه**» هو السائب بن مالك أو ابن زيد الكوفى، ثقة من الثانية.

قوله: «**خرج رجل ممن كان قبلكم فى حلة**» بضم الحاء المهملة وتشديد اللام إزار ورداء برد أو غيره، ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة، كذا فى القاموس «**يختال فيها**» من الاختيال، وهو التكبر فى المشى «**فأخذته**» أى: ابتلعته «**فهو متجلجل أو قال يتلجلج فيها إلى يوم القيامة**» أى: يغوص فى الأرض، ويضطرب فى نزوله فيها.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخارى عن ابن عمر بلفظ: «بينما رجل يجر إزاره خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة».

٢٤٩٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ: طِينَةَ الْخَبَالِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر**» أى: فى الصغر والحقارة «**فى صور الرجال**» أى: من جهة وجوههم. أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة «**يغشاهم الذل**» أى: يأتيهم «**من كل مكان**» أى: من كل جانب. والمعنى: أنهم يكونون فى غاية من المذلة والنقيصة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على اللّه. وفى النهاية: الذر النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرة «**يساقون**» بضم القاف أى: يسحبون ويجرون «**إلى سجن**» أى: مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره «**يسمى**» أى: ذلك السجن «**بولس**» قال فى المجمع: هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام. وقال فى القاموس: بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم، وقال الحافظ المنذرى: هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام..انتهى «**تعلوهم**» أى: تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق «**نار الأنيار**» قال فى النهاية: لم أجده مشروحا ولكن هكذا يروى؛ فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه: نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها أنوار؛ لأنها من الواو كما جاء فى ريح

(**٢٤٩٢**) **حديث حسن**، وله شاهد من حديث أبى هريرة بنحوه.

وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو..انتهى. قيل: إنما جمع نار على أنيار، وهو واوى لئلا يشتبه بجمع النور. قال القاضي: وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها..انتهى. قال القارى: أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى: ﴿**الذى يصلى النار الكبرى**﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم**» على ما ذكره البيضاوى..انتهى «**ويسقون**» بصيغة المجهول «**من عصارة أهل النار**» بضم العين المهملة، وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم «**طينة الخبال**» بالجر بدل من عصارة أهل النار، والخبال بفتح الخاء المعجمة، وهو فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه النسائى كما فى الترغيب، وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يجاء بالجبارين والمتكبرين رجال فى صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار» قيل: يا رسول الله وما نار الأنيار قال: «**عصارة أهل النار**» ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة.

تنبيه: حمل بعضهم قوله: صلى الله عليه وسلم: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال**» على المجاز. قال التوربشتى: يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة. أى: أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غر لا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة، وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «**يغشاهم الذل من كل مكان**». قال الأشرف: إنما قال فى صور الرجال بعد قوله: أمثال الذر قطعا منه: حمل قوله: أمثال الذر على الحقيقة ودفعا لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر فى صورة الإنسان وتحقيقا لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء. وقال المظهر: يعنى صورهم صور الإنسان وجثتهم كجثة الذر فى الصغر.

قال الطيبى: لفظ الحديث يساعد هذا المعنى؛ لأن قوله: أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان وجه الشبه؛ لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر فى الجثة وأن يكون الحقارة والصغار فقوله فى صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه، وأما **قوله**: «**إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء**» فليس فيه أن لا تعاد تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر؛ لأنه تعالى قادر عليه، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقارة ملزوم هذا التركيب فلا ينافى إرادة الجثة مع الحقارة.

قلت: الظاهر هو الحمل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والأحاديث التى تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا. قال القارى: التحقيق إن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقا لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم فى موقف الجزاء على الصورة المذكورة إهانة وتذليلا لهم،

جزاءا وفاقا، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التى لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا..انتهى.

(٤٨) بَابٌ [م٤٨ - ت١١٣]

٢٤٩٣ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا عبد اللّه بن يزيد**» هو أبو عبد الرحمن المقرى.

قوله: «**من كظم غيظا**» أى: كف عن إمضائه «**وهو يقدر أن ينفذه**» من التنفيذ أى: يقدر على إمضائه وإنفاذه والجملة حالية «**دعاه اللّه على روءس الخلائق**» أى: شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ويقال: فى حقه هذا الذى صدرت منه هذه الخصلة العظيمة. قال الطيبى وإنما حمد الكظم؛ لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم اللّه تعالى بقوله: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**﴾.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود وابن ماجه.

٢٤٩٤ - **حَدَّثَنَا** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيُّ الْمَدَنِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ: رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْكَدِرِ هُوَ أَخُو مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ.

(**٢٤٩٣**) **حديث حسن**، إسناده رجاله ثقات إلا سهل بن معاذ بن أنس، وثقه العجلى وضعفه ابن معين، وذكره ابن حبان فى الثقات، وفى الضعفاء، وقال ابن حجر فى التقريب: لا بأس به فى غير رواية زبان عنه، وهذا ليس منها، وأخرجه: أبو داود (٤٧٧٧)، وابن ماجه (٤١٨٦).

(**٢٤٩٤**) **حديث ضعيف جدًا**، فى إسناده عبد اللّه بن إبراهيم متروك، ورماه ابن حبان بوضع الحديث، وأبوه إبراهيم مجهول.

قوله: «**أخبرنا سلمة بن شبيب**» النيسابورى نزيل مكة، ثقة، من كبار الحادية عشرة «**أخبرنا عبد اللّٰه بن إبراهيم**» بن أبى عمرو «**الغفارى**» أبو محمد المدنى متروك، ونسبه ابن حبان إلى الوضع من العاشرة «**حدثنى أبى**» اسمه إبراهيم بن أبى عمرو الغفارى المدنى مجهول، من الثامنة «**عن أبى بكر بن المنكدر**» بن عبد اللّٰه التيمى المدنى ثقه، وكان أسن من أخيه محمد، من الرابعة.

قوله: «**نشر اللّٰه عليه**» بشين معجمه من النشر ضد الطى «**كنفه**» بكاف ونون وفاء مفتوحات، وهو الجانب والناحية، وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة «**أدخله الجنة**» وفى بعض النسخ جنته والإضافة للتشريف «**وشفقة على الوالدين**» أى: الأصلين وإن علوا «**وإحسان إلى المملوك**» أى: مملوك الإنسان نفسه، وكذا غيره بنحو إعانة أو شفاعة عند سيده.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده عبد اللّٰه بن إبراهيم، وهو متروك، وأبوه، وهو مجهول، فالحديث ضعيف.

٢٤٩٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِك فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلاَّ كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ؛ ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلاَمٌ، وَعَذَابِي كَلاَمٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(**٢٤٩٥**) **إسناده ضعيف**لضعف ليث بن أبى سليم، وشهر بن حوشب، والحديث أخرجه: مسلم (٢٥٧٧)، وابن ماجه (٤٢٥٧) بنحوه من غير هذا الوجه من حديث أبى ذر أيضًا.

وَرَوَي بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**يا عبادى**» قال الطيبى: الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم، ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجا فى الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه..انتهى. قلت: والظاهر هو الاحتمال الأول «**إلا من هديت**» قيل: المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبى صلى اللّه عليه وسلم لا أنهم خلقوا فى الضلالة. والأظهر أن يراد أنهم لو تركوا بما فى طباعهم لضلوا، وهذا معنى قوله: عليه الصلاة والسلام: «إن اللّه خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره» وهو لا ينافى قوله: عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة»؛ فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى: ﴿**ووجدك ضالا**﴾ «**وكلكم مذنب**» يل أى: كلكم يتصور منه الذنب «**إلا من عافيت**» أى: من الأنبياء والأولياء، أى: عصمت وحفظت، وإنما قال عافيت تنبيها على أن الذنب مرض ذاتي، وصحته عصمة اللّه تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل. وذنب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة «**ولا أبالى**» أى: لا أكترث «**ولو أن أولكم وآخركم**» يراد به الإحاطة والشمول «**وحيكم وميتكم**» تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله: «ورطبكم ويابسكم» أى: شبابكم وشيوخكم أو عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم. قال الطيبى هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما فى قوله تعالى: ﴿**ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين**﴾ والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضى أن يكون الاستيعاب فى نوع الإنسان فيكون تأكيدا للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريرا بعد تقرير..انتهى «**اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى**»، وهو نبينا صلى اللّه عليه وسلم «**ما زاد ذلك**» أى: الاجتماع «**اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى**»، وهو إبليس اللعين «**اجتمعوا فى صعيد واحد**» أى: أرض واسعة مستوية «**ما بلغت أمنيته**» بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء، أى: مشتهاه وجمعها المنى والأمانى، يعنى كل حاجة تخطر بباله «**ما نقص ذلك**» أى: الإعطاء أو قضاء حوائجهم «**فغمس**» فتح الميم أى: أدخل «**إبرة**» بكسر الهمزة وسكون الموحدة وهى المخيط «**ذلك**» أى: عدم نقص ذلك من ملكى «**بأنى جواد**» أى: كثير الجود «**واجد**» هو الذى يجد ما يطلبه ويريده، وهو الواجد المطلق لا يفوته شيء «**ماجد**» هو بمعنى المجيد، كالعالم بمعنى العليم من المجد، وهو سعة الكرم «**إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون**» بالرفع والنصب، أى: من غير تأخير عن أمرى. وهذا تفسير لقوله: «**عطائى كلام وعذابى كلام**». قال القاضى يعنى ما أريد إيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب لا أفتقر إلى كد ومزاولة عمل، بل يكفى لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به وكن من كان التامة أى: أحدث فيحدث.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه، وروى مسلم نحوه بزيادة ونقص.

٢٤٩٦- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ، عَنْ سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ أَأَكْرَهْتُكِ؟ قَالَتْ: لاَ وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ، فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ، اذْهَبِي فَهِيَ لَكِ، وَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَدْ رَوَاهُ شَيْبَانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا وَرَفَعُوهُ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ فَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ فَأَخْطَأَ فِيهِ وَقَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ، وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرِّيَّةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ: عُبَيْدَةُ الضَّبِّيُّ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قوله: «**عن عبد اللّه بن عبد اللّه**» الرازى من بنى هاشم القاضى أصله كوفى صدوق، من الرابعة «**عن سعد مولى طلحة**» قال فى التقريب سعد أو سعيد مولى طلحة، ويقال: طلحة مولى سعد مجهول، من الرابعة.

قوله: «**لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات**» جزاءه محذوف أى: لم أحدث ذلك الحديث أحدا و لم أذكره «**كان الكفل**» بكسر الكاف وسكون الفاء اسم رجل «**لا يتورع من ذنب**» أى: لا يحترز ولا يمتنع «**عمله**» الضمير المرفوع للكفل والمنصوب لذنب، والجملة صفة له «**أرعدت**» بصيغة المجهول من الإرعاد، أى: زلزلت واضطربت من خشية اللّه «**أكرهتك**» حذف همزة الاستفهام «**قالت لا**» أى: لم تكرهنى وليس ارتعادى وبكائى من إكراهك «**فقال أتفعلين**

(**٢٤٩٦**) **حديث إسناده ضعيف** لجهالة سعد مولى طلحة.

أنت هذا» أى: لأجل الحاجة «**وما فعلته**» أى: قبل هذا قط «**فهى**» أى: الدنانير «**لك**» أى: ملك لك، يعنى وهبتها لك «**وقال**» أى: الكفل «**فأصبح**» أى: دخل الكفل فى الصبح «**مكتوب**» ذا فى النسخ الموجودة بالرفع، والظاهر أن يكون بالنصب؛ فإنه خبر أصبح أو حال من ضميره.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه، والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، كذا فى الترغيب.

قوله: «**وكانت جدته سرية لعلى بن أبى طالب**» قال فى القاموس: السرية بالضم: الأمة التى نوأتها بيتا منسوب إلى السر بالكسر للجماع من تغيير النسب. وقال فى الصراح: سرية بالضم على فعلية كنيزك فراشى، وهى منسوبة إلى السر، وهو الجماع، وإنما ضمت سينه؛ لأن الأبنية تغيرت فى النسبة كدهرى وسهلى بالضم فيهما من دهر وسهل. قال الأخفش: إنها مشتقة من السرور؛ لأنه يسر بها جمعها سرارى، ويقال: منه تسررت الجارية وتسريتها كما تظننت وتظنيت. انتهى.

(٤٩) بَابٌ [م٤٩ - ت١١٤]

٢٤٩٧ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِحَدِيثَيْنِ: أَحَدِهِمَا عَنْ نَفْسِهِ، وَالآخَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ**».

قوله: «**أخبرنا أبو معاوية**» هو محمد بن خازم «**عن الحارث بن سويد**» التيمى أبى عائشة الكوفى، ثقة ثبت، من الثانية «**حدثنا عبد اللَّه**» هو ابن مسعود.

قوله: «**أحدهما عن نفسه**» أى: من قوله: «**إن المؤمن يرى ذنوبه**» قال الطيبى: ذنوبه المفعول الأول والمفعول الثانى محذوف أى: كالجبال بدليل قوله: كذباب أى: عظيمة ثقيلة «**كأنه فى أصل جبل**» أى: قاعد فى أصله «**يخاف أن يقع عليه**». قال ابن أبى جمرة: السبب فى ذلك أن قلب المؤمن منور، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه، والحكمة فى التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة، وحاصله: أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان، فلا يأمن العقوبة بسببها، وهذا شأن المؤمن أنه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح، ويخشى من صغير

(**٢٤٩٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤)، البخارى بتمامه بنحوه المرفوع والموقوف، ومسلم المرفوع فحسب.

عمله السيء «**وإن الفاجر**» أي: الفاسق «**قال به**» أي: أشار إليه أو فعل به «**هكذا**» أي: دفع الذباب بيده.

٢٤٩٨ - **حَدَّثَنَا فَطَارٌ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ فَلاةٍ دَوِيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، وَمَا يُصْلِحُهُ، فَأَضَلَّهَا، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي أَضْلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«**للَّه**» بفتح اللام «**بتوبة أحدكم**» أي: من المعصية إلى الطاعة. قال الطيبى: لما صور حاله المذنب بتلك الصورة الفظيعة أشار إلى أن الملجأ هو التوبة والرجوع إلى اللَّه تعالى..انتهى. يعنى فحصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف والمرفوع «**من رجل**» متعلق بأفرح «**بأرض فلاة**» قال فى القاموس: الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها والصحراء الواسعة «**دوية**» فتح الدال وتشديد الواو والياء: نسبة للدو وهى الصحراء التى لا نبات بها «**مهلكة**» بفتح الميم واللام وكسرها: موضع خوف الهلاك «**فأضلها**» وفى رواية البخارى: «فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته» «**حتى إذا أدركه الموت**» أى: أسبابه من الحر والعطش، وفى رواية البخارى: حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ما شاء اللَّه «**قال**» أى: فى نفسه، وهو جواب إذا «**أرجع**» بلفظ المتكلم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى، وأخرج مسلم المرفوع إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فحسب.

قوله: «**وفيه**» أى: وفى الباب «**عن أبى هريرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه مسلم. وأما حديث النعمان بن بشير: فأخرجه أيضًا مسلم. وأما حديث أنس ابن مالك: فأخرجه الشيخان.

٢٤٩٩ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**».

(**٢٤٩٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٣٠٨).

(**٢٤٩٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٥١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ، عَنْ قَتَادَةَ.

قوله: «أخبرنا على بن مسعدة الباهلى» أبو حبيب البصرى، صدوق له أوهام، من السابعة.

قوله: «كل ابن آدم خطاء» أى: كثير الخطأ أفرد نظرا إلى لفظ الكل، وفى رواية: خطاءون نظرا إلى معنى الكل، قيل: أراد الكل من حديث هو كل أو كل واحد. وأما الأنبياء صلوات اللّٰه عليهم فإما مخصوصون عن ذلك، وإما أنهم أصحاب صغائر. والأول أولى؛ فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى، أو يقال: الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان، قاله القارى **«وخير الخطائين التوابون»** أى: الرجاعون إلى اللّٰه بالتوبة من المعصية إلى الطاعة.

قوله: «هذا حديث غريب» وأخرجه أحمد وابن ماجه والدرامى والحاكم. قال المناوى: وقال الحاكم: صحيح، فقال الذهبى: بل فيه لين..انتهى.

(٥٠) بَابٌ [م٥٠ - ت١١٥]

٢٥٠٠ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ وَأَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ الْكَعْبِيِّ الْخُزَاعِيِّ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو.

قوله: «من كان يؤمن باللّٰه واليوم الآخر فليكرم ضيفه» فى شرح السنة قال تعالى: **﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾** قيل: أكرمهم إبراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم..انتهى. قالوا: وإكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام فى الأول بمقدوره وميسوره والباقى بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا فلا **«فليقل خيرا أو ليصمت»** ضبطه النووى بضم الميم، وقالا: الطوفى سمعناه يكبرها، وهو القياس كضرب يضرب ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه؛ فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم. وإن كان مباحا فالسلامة فى السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه. وفى حديث أبى ذر

(**٢٥٠٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)، وأبو داود (٥١٥٤)، وابن ماجه (٣٩٧١).

الطويل الذى صححه ابن حبان: «ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه» قاله الحافظ.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

قوله: «وفى الباب عن عائشة وأنس وأبى شريح العدوى الكعبى» أما حديث عائشة فلينظر من أخرجه. وأما حديث أنس: فأخرجه ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما كما فى الترغيب وأما حديث أبى شريح الكعبى: فأخرجه الترمذى فى باب الضيافة.

٢٥٠١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَمَتَ نَجَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ .

وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ.

قوله: «من صمت» أى: سكت عن الشر **«نجا»** أى: فاز وظفر بكل خير، أو نجا من آفات الدارين. قال الراغب: الصمت أبلغ من السكوت؛ لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة للنطق، ولهذا قيل: لما لا نطق له الصامت: والمصمت، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله. فالصمت فى الأصل سلامة لكن قد يجب النطق شرعا. ومقصود الحديث: أن لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة.

قوله: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة» وأخرجه أحمد والدارمى والبيهقى فى شعب الإيمان، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٥١) بَابٌ [م٥١ - ت١١٦]

٢٥٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً، فَقَالَ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلاً وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**» قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي: قَصِيرَةً، فَقَالَ: «**لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُزِجَ**».

(٢٥٠١) **حديث ضعيف** لضعف ابن لهيعة.

(٢٥٠٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٨٧٥).

قوله: «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» هو القطان «**وعبد الرحمن**» هو ابن مهدى.

قوله: «**وقالت بيدها**» أى: أشارت بها «**تعنى قصيرة**» أى: تريد عائشة كونها قصيرة، وفى المشكاة قلت للنبى صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة «**لقد مزجت بكلمة**» أى: أعمالك «**لو مزج**» بصيغة المجهول أى: لو خلط «**بها أى**» على تقدير تجسيدها وكونها مائعة «**لمزج**» صيغة المجهول أيضًا، والمعنى: تغير وصار مغلوبا. وفى المشكاة: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته». قال القارى: أى: غلبته وغيرته. قال القاضى: المزج الخلط والتغيير يضم غيره إليه. والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله، مع كثرته وغزارته، فكيف بأعمال نزرة خلطت بها.

٢٥٠٣ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ أَحَدًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو حُذَيْفَةَ هُوَ كُوفِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ سَلَمَةُ بْنُ صُهَيْبَةَ.

قوله: «**عن على بن الأقمر**» بن عمرو الهمدانى الوادعى بكسر الدال المهملة وبالعين المهملة، كنيته أبو الوازع، كوفى، ثقة، من الرابعة «**عن أبى حذيفة**» اسمه سلمة بن صهيب، ويقال: ابن صهيبة، ويقال: غير ذلك، الأرحبى بحاء مهملة، ثقة من الثالثة.

قوله: «**ما أحب أنى حكيت أحدا**» أى: فعلت مثل فعله، يقال: حكاه وحاكاه وأكثر ما يستعمل فى القبيح المحاكاة، كذا فى النهاية «**وأن لى كذا وكذا**» قال الطيبى: جملة حالية واردة عن التتميم والمبالغة أى: ما أحب أن أحاكى أحدا ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا. قال القارى: وفيه أن الأصول المعتمدة على فتح أن، والظاهر أنه معطوف على ما سبق من قوله: أنى، والمعنى أنى ما أحب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها أمر مذموم. قال النووى: ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشى متعارجا أو مطأطيء رأسه أو غير ذلك من الهيآت.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود، ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره.

(**٢٥٠٣**) انظر الذى قبله.

(٥٢) بَابٌ [م٥٢ - ت١١٧]

٢٥٠٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

قوله: «**من سلم المسلمون**» أى: والمسلمات إما تغليبا وإما تبعا ويلحق بهم أهل الذمة حكما. وفى رواية ابن حبان: «من سلم الناس» «**من لسانه**» أى: بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعى إلى السلطان وغير ذلك «**ويده**» بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصا؛ لأن أكثر الأذى بهما أو أريد بهما مثلا وقدم اللسان؛ لأن الإيذاء به أكثر وأسهل، ولأنه أشد نكاية كما قال:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولأنه يعم الأحياء والأموات وابتلى به الخاص والعام خصوصا فى هذه الأيام وعبر به دون القول ليشمل إخراجه استهزاء بغيره وقيل: كنى باليد عن سائر الجوارح؛ لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها البطش والقطع والوصل والمنع والأخذ، فقيل فى كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوعه بها ثم الحد والتعزير وتأديب الأطفال والدفع لنحو العيال ونحوها فهى استصلاح وطلب للسلامة، أو مستثنى شرعا أو لا يطلق عليه الأذى عرفا.

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه البخارى ومسلم.

(٥٣) باب [م: ٥٣ - ت: ١١٨]

٢٥٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ ثَوْرِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ**».

قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ.

(٢٥٠٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١١)، ومسلم (٤٢)، والنسائى (٥٠١٤).

(٢٥٠٥) **حديث ضعيف جدًا** أورده الصغانى فى الموضوعات وكذلك ابن الجوزى، وقال: لا يصح محمد بن الحسن كذاب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ، وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ، وَرُوِيَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّهُ أَدْرَكَ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَاتَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ عَنْ مُعَاذٍ غَيْرَ حَدِيثٍ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني**» بالسكون أبو الحسن الكوفي، نزيل واسط، ضعيف من التاسعة.

قوله: «**من عير**» من التعيير أى: عاب «**أخاه**» أى: فى الدين «**بذنب**» أى: قد تاب منه على ما فسر به الإمام أحمد «**لم يمت**» الضمير لمن «**حتى يعمله**» أى: الذنب الذى عير به أخاه، وكأن من عير أخاه أى: عابه من العار، وهو كل شيء لزم به عيب كما فى القاموس يجارى بسلب التوفيق حتى يرتكب ما عير أخاه به وذاك إذا صحبه إعجابه بنفسه لسلامته مما عير به أخاه. وفيه أن ذكر الذنب لمجرد التعيير قبيح يوجب العقوبة، وأنه لا يذكر عيب الغير إلا للأمور الستة التى سلفت مع حسن القصد فيها قاله الأمير فى السبل. قلت: قد ذكر الأمير هذه الأمور الستة فى شرح حديث أبى هريرة فى الغيبة فى باب الترهيب من مساوئ الأخلاق «**قال أحمد**» الظاهر أن أحمد هذا هو ابن منيع المذكور شيخ الترمذى، وقيل: المراد به الإمام أحمد بن حنبل «**قالوا**» أى: العلماء فى تفسير قوله: بذنب.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» هذا الحديث منقطع، ومع انقطاعه قد حسنه الترمذى فلعل تحسينه لمجيئه من وجه آخر أو لشاهد له فلا يضره انقطاعه.

(٥٤) بَابٌ [م٥٤ - ت١١٩]

٢٥٠٦ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ح قَالَ: وأَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَذَّاءُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ**».

(٢٥٠٦) **حديث ضعيف** فى إسناده: عمر بن إسماعيل بن مجالد كذبه ابن معين، وقال النسائى والدارقطنى: متروك.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَمَكْحُولٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ .

وَمَكْحُولٌ شَامِيٌّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدًا فَأُعْتِقَ .

وَمَكْحُولٌ الأَزْدِيُّ بَصْرِيٌّ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَرْوِي عَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مَكْحُولاً يُسْئِلُ فَيَقُولُ: نَدَانَمْ.

قوله: «أخبرنا أمية بن القاسم» قال الحافظ فى التقريب: القاسم بن أمية الحذاء، بالمهملة والذال المعجمة الثقيلة، بصرى صدوق من كبار العاشرة، ضعفه ابن حبان بلا مستند. ووقع فى بعض نسخ الترمذى أمية بن القاسم، وهو خطأ..انتهى. وقال فى الأطراف: هكذا وقع فى مسنده أى: الترمذى فى جميع الروايات أمية بن القاسم، وهو خطأ منه أو من شيخه، والصواب: القاسم بن أمية الحذاء العبدى **«عن واثلة بن الأسقع»** بالقاف ابن كعب الليثى، صحابى مشهور، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين.

قوله: «لا تظهر الشماتة لأخيك» الشماتة: الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه **«فيرحمه الله»** أى: فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغما؛ لأنفك. قال القارى: فيرحمه الله بالنصب على جواب النهى. وفى نسخة: أى: من المشكاة بالرفع، وهو الملائم لمراعاة السجع فى عطف قوله: ويبتليك **«ويبتليك»** حيث ذكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه.

قوله: «هذا حديث حسن غريب» قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة القاسم بن أمية: وذكره ابن حبان فى الضعفاء، وقال: يروى عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة، ثم ساق له هذا الحديث؛ يعنى حديث: «لا تظهر الشماتة» وقال: لا أصل له من كلام النبى صلى الله عليه وسلم كذال قال، وشهادة أبى زرعة وأبى حاتم له أنه صدوق أولى من تضعيف ابن حبان له..انتهى.

قوله: «ومكحول قد سمع من واثلة بن الأسقع...إلخ» أى: مكحول المذكور فى الإسناد، وهو أبو عبد الله الشامى، قد سمع من واثلة بن الأسقع...إلخ **«ومكحول الشامى يكنى أبا عبد الله»** هذه العبارة بظاهرها توهم أن مكحولا الشامى غير مكحول المذكور، وليس كذلك، بل مكحول المذكور هو الشامى المكنى بأبى عبد الله فكان للترمذى أن يقول: وهو مكحول الشامى ويكنى أبا عبد الله **«ومكحول الأزدى بصرى»** مكحولا الأزدى هذا غير مكحول الشامى المذكور ذكر هاهنا ليتميز ذا عن هذا. قال فى التقريب: مكحول الأزدى البصرى أبو عبد الله صدوق من الرابعة **«سمع من عبد الله بن عمرو»** كذا فى النسخ الحاضرة بالواو، والمذكور فى تهذيب التهذيب، والخلاصة: أنه روى عن ابن عمر بغير الواو.

قوله: «**عن تميم بن عطية**» كذا فى بعض النسخ ووقع فى النسخة الأحمدية: عن تميم عن عطية بلفظ عن مكان بن، وهو غلط. قال فى التقريب: تميم بن عطية العنسى الشامى صدوق يهم من السابعة. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن مكحول وفضالة بن دينار وعمير بن هانئ وغيرهم وعنه إسماعيل بن عياش وغيره. روى له الترمذى أثرا موقوفا عليه..انتهى. قلت: هو هذا الأثر «**قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل**» بصيغة المجهول أى: يسأله الناس عن مسائل «**فيقول: ندانم**» أى: لا أدرى وهذه الكلمة فارسية، وكان مكحول أعجميًّا: ويقال: كان اسم أبيه سهراب. وقال ابن سعد: قال بعض أهل العلم: كان مكحول من أهل كابل، كذا فى تهذيب التهذيب.

(٥٥) بَابٌ [م٥٥ - ت١٢٠]

٢٥٠٧ - حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ: كَانَ شُعْبَةُ يَرَى أَنَّهُ ابْنُ عُمَرَ.

قوله: «**أواه**» بضم الهمزة، أى: أظنه، وهو قول يحيى بن وثاب «**عن النبى صلى اللّه عليه وسلم**» أى: روى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم «**يخالط الناس**» أى: يساكنهم، ويقيم فيهم «**ويصبر على أذاهم**» أى: على ما يصل إليه منهم من الأذى. والحديث دليل لمن قال: إن الخلطة أفضل من العزلة «**كان شعبة يرى**» أى: يعتقد «**أنه ابن عمر**» الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم والأمر كما رأى شعبة. فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». كذا فى بلوغ المرام: قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث: وهو عند الترمذى إلا أنه لم يسم الصحابى. قال فى السبل: فى الحديث أفضلية من يخالط الناس مخالطة بأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم،؛ فإنه أفضل من الذى يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال. ومن رجح العزلة فله على فضلها أدلة، وقد استوفاها الغزالى فى الإحياء وغيره.

(٢٥٠٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٣٢).

(٥٦) بَابٌ [م٥٦ - ت١٢١]

٢٥٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيُّ هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَخْنَسِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ **«وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ»** إِنَّمَا يَعْنِي: الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَقَوْلُهُ **«الْحَالِقَةُ»** يَقُولُ: إِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ.

قوله: «**حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادى**» البزاز المعروف بصاعقة، ثقة حافظ، من الحادية عشرة «**أخبرنا عبد الله بن جعفر المخرمى**» بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة أبو محمد المدنى ليس به بأس، من الثامنة «**هو من ولد المسور بن مخرمة**» ضم الواو وسكون اللام أى: من أولاده، والمسور بكسر الميم وسكون السين وفتح الواو، له ولأبيه صحبة «**عن عثمان بن محمد**» ابن المغيرة بن الأخنس الثقفى «**الأخنسى**» حجازى صدوق له أو هام، من السادسة.

قوله: «**إياكم وسوء ذات البين**» أى: اتقوا منه، والمراد بسوء ذات البين العداوة والبغضاء كما فسر به الترمذى. وقال المناوى: إياكم وسوء ذات البين، أى: التسبب فى المخاصمة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين بحيث يحصل بينهما فرقة أو فساد «**فإنها**» أى: الفعلة أو الخصلة المذكورة «**الحالقة**» أى: تحلق الدين.

٢٥٠٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ؟»** قَالُوا: بَلَى، قَالَ: **«صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(**٢٥٠٨**) **حديث حسن**، ولم أقف عليه عند غيره من الستة.

(**٢٥٠٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٩١٩).

وَيُرْوَى عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**هِيَ الْحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**».

قوله: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**» قال الأشرف: المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض. قال القارى: واللّٰه أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح فى فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على فرض تركها؛ فهى من حقوق اللّٰه التى هى أهون عنده سبحانه من حقوق العباد، فإذا كان كذلك فيصح أن يقال: هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك، والرجل خير من المرأة «**قال صلاح ذات البين**» وفى رواية أبى داود: «إصلاح ذات البين». قال الطيبى: أى: أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله تعالى: ﴿**واللّٰه عليم بذات الصدور**﴾ وهى مضمراتها. ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها: ذات البين كقولهم: اسقنى ذا إناءك يريدون ما فى الإناء من الشراب كذا فى الكشاف فى قوله تعالى: ﴿**وأصلحوا ذات بينكم**﴾ «**فإن فساد ذات البين هى الحالقة**» قال فى النهاية: الحالقة الخصلة التى من شأنها أن تحلق أى: تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر، وقيل: هى قطيعة الرحم والتظالم. قال الطيبى: فيه حثٌّ وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل اللّٰه وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة فى الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه. فعلى هذا ينبغى أن يحمل الصلاة والصيام على الإطلاق، والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين..انتهى.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان فى صحيحه، وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها المنذرى فى الترغيب فى باب الإصلاح بين الناس.

٢٥١٠ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ مَوْلَى الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**».

(٢٥١٠) حديث حسن لغيره، وفى إسناده مولى الزبير، وهو مجهول.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، فَـرَوَى بَعْضُهُـمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيـدِ، عَـنْ مَوْلَـى الزُّبَيْرِ، عَـنِ النَّبِيِّ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ.

قوله: «**أن الزبير بن العوام**» بن خويلد بن أسد أبـا عبـد اللّه القرشي الأسدى، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل.

قوله: «**دب إليكم**» بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة، أى: سرى ومشى بخفية «**الحسد**» أى: فى الباطن «**والبغضاء**» أى: العداوة فى الظاهر ورفعهما على أنهما بيـان للداء أو بدل وسميا داء؛ لأنهما داء القلب «**وهى**» أى: البغضاء، وهو أقـرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما «**لا أقول تحلق الشعر**» أى: تقطع ظاهر البدن؛ فإنه أمر سهل «**ولكن تحلق الدين**» وضرره عظيم فى الدنيا والآخرة. قال الطيبى: أى: البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع إلى البغضاء كقوله تعالى: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها**﴾ وقوله تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة**﴾ ولأن البغضاء أكثر تأثيرا فى ثلمة الدين، وإن كانت نتيجة الحسد «**لا تدخلوا الجنة**» كذا فى النسخ الحاضرة بحذف النون، ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفى كعكسه المشهور عند أهل العلم، قاله القارى «**ولا تؤمنوا**» أى: إيمانا كاملا «**حتى تحابوا**» بحذف إحدى التائين الفوقيتين وتشديد الموحدة، أى: يحب بعضكم بعضا «**أفلا أنبئكم بما يثبت**» من التثبيت «**ذلك**» أى: التحابب «**أفشوا السلام بينكم**» أى: أعلنوه وأعلموا به من عرفتموه وغيره،؛ فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب. والحديث فى سنده مولى للزبير، وهو مجهول، وأخرجه أحمد. قال المنذرى: رواه البزار بإسناد جيد والبيهقى وغيرهما.

(٥٧) بَابٌ [م٥٧ - ت١٢٢]

٢٥١١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْـنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِـنْ ذَنْـبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم**» هو المعروف بابن علية «**عن عيينة**» بتحتانيتين مصغرا «**بن عبد الرحمن**» بن جوشن بجيم ومعجمة مفتوحتين بينهما واو ساكنة الغطفانى بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء، صدوق من السابعة «**عن أبيه**» هو عبد الرحمن بن جوشن بصرى، ثقة من الثالثة.

(**٢٥١١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٩٠٢)، وابن ماجه (٤٢١١).

قوله: «**ما من ذنب**» ما نافية، ومن زائدة للاستغراق «**أجدر**» أى: أحرى «**أن يعجل الله**» صلة أجدر على تقدير الباء أى: بتعجيله سبحانه «**لصاحبه**» أى: لمرتكب الذنب «**العقوبة**» مفعول يعجل «**مع ما يدخر**» بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أى: مع ما يؤجل من العقوبة «**له**» أى: لصاحب الذنب «**من البغى**» أى: من بغى الباغى، وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبرى ومن تفصيلية «**وقطيعة الرحم**» أى: ومن قطع صلة ذوى الأرحام.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

(٥٨) بَابٌ [م٥٨ - ت١٢٣]

٢٥١٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا».**

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَقَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ فِي حَدِيثِهِ: عَنْ أَبِيهِ.

قوله: «**عن المثنى بن الصباح**» بالمهملة والموحدة الثقيلة اليمانى الأبناوى كنيته أبو عبد الله أو أبو يحيى نزيل مكة، ضعيف اختلط بآخره، وكان عابدا، من كبار السابعة.

قوله: «**من نظر فى دينه**» أى: خصلة من نظر فى أمر دينه من الأعمال الصالحة «**إلى من هو فوقه**» أى: إلى من هو أكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة أحياء وأمواتا «**ومن نظر فى دنياه**» أى: وخصلة من نظر فى أمر دنياه وهذه الخصلة هى الثانية «**إلى من هو دونه**» أى: إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا وجاها «**كتبه الله شاكرا**» أى: للخصلة الثانية «**صابرا**» أى: للخصلة السابقة

(٢٥١٢) **حديث ضعيف** فى إسناده: المثنى بن الصباح اليمانى أبو عبد الله، وهو ضعيف اختلط بآخرة.

ففيه لف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوى العقول. ولما كان المفهوم قد يعتبر، وقد لا يعتبر، ومع اعتباره المنطوق أقوى أيضًا صرح بما علم ضمنا حيث قال «**ومن نظر فى دينه إلى من هو دونه**» أى: فى الأعمال الصالحة، وأنتجه الغرور والعجب والخيلاء «**ونظر فى دنياه إلى من هو فوقه**» أى: من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والأمل والرياء «**فأسف**» بكسر السين أى: حزن «**على ما فاته منه**» أى: من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول فقده وقد قال تعالى: ﴿**لكى لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾ «**لم يكتبه اللّه شاكرا ولا صابرا**» لعدم صدور واحد منه، بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفزع باللسان والجنان.

قوله: «**حدثنا موسى بن حزام**» بزاى الترمذى أبو عمران نزيل بلخ، ثقة فقيه عابد، من الحادية عشرة «**أخبرنا على بن إسحاق**» السلمى مولاهم المروزى أصله من ترمذ، ثقة من العاشرة.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده المثنى بن الصباح، وهو ضعيف كما عرفت.

٢٥١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم**» أى: فى أمور الدنيا «**ولا تنظروا إلى من هو فوقكم**» فيها «**فإنه**» أى: فالنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق «**أجدر**» أى: أحرى «**أن لا تزدروا**» أى: بأن لا تحتقروا والازدراء الاحتقار فكان أصله الأزتراء فأبدلت التاء بالدال «**نعمة اللّه عليكم**» فإن المرء إذا نظر إلى من فضل عليه فى الدنيا استصغر ما عنده من نعم اللّه فكان سببا لمقته، وإذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد. فينبغى للعبد أن لا ينظر إلى تجمل أهل الدنيا؛ فإنه يحرك داعية الرغبة فيها ومصداقه: ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا**﴾.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

(٥٩) بَابٌ [م٥٩ - ت١٢٤]

٢٥١٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلاَلٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ - وَكَانَ مِنْ

(٢٥١٣) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٩٦٣)، وابن ماجه (٤١٤٢).

(٢٥١٤) حديث صحيح، وأخرجه: مسلم (٢٧٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٩).

كُتَّابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ؟**» قَالَ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ؛ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الأَزْوَاجِ وَالضَّيْعَةِ نَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْنَا، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ؟**» قَالَ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ، وَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَسَاعَةً وَسَاعَةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن حنظلة الأسيدى**» قال النووى: ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما: ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة والثانى: كذلك إلا أنه بإمكان الياء ولم يذكر القاضى إلا هذا. والثانى، وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم «**وكان من كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» بضم الكاف وتشديد الفوقية جمع كاتب وكان لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحى وغيره قال ابن الجوزى فى التلقيح: تسمية من كان يكتب لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى ابن كعب، وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصارى ومعاوية بن أبى أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدى وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى رضى اللّه عنهم وكان المداوم له على الكتابة له زيد ومعاوية، وكان يكتب له رجل فافتتن وتنصر..انتهى «**يذكرنا**» التشديد أى: يعظنا «**بالنار**» أى: بعذابها تارة «**والجنة**» أى: بنعيمها أخرى ترهيبا وترغيبا، أو يذكرنا اللّه بذكرهما أو بقربهما «**كأنا رأى عين**» قال القاضى: ضبطناه رأى عين بالرفع أى: كأنا بحال من يراهما بعينه، قال: ويصح النصب على المصدر أى: نراهما رأى عين «**عافسنا الأزواج**» الفاء والسين المهملة قال الهراوى: وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به، أى: عالجنا معايشنا وحظوظنا «**والضيعة**» بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة «**قال نافق حنظلة**» معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى صلى اللّه عليه وسلم، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا، وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقا فأعلمهم النبى صلى اللّه عليه وسلم أنه ليس بنفاق وأنهم لا يكلفون الدوام على ذلك، بل ساعة ساعة، أى: ساعة كذا وساعة كذا «**ونسينا**

كثيرا» قال الطيبى رحمه الله: أى: كثير مما ذكرتنا به أو نسيانا كثيرا كأنا ما سمعنا منك شيئا قط، وهذا أنسب بقوله رأى عين «**لو تدومون**» أى: فى حال غيبتكم منى «**على الحال التى تقومون بها من عندى**» أى: من صفاء القلب والخوف من الله تعالى «**لصافحتكم الملائكة**» قيل: أى: علانية وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل الذكر حاصل. وقال ابن حجر: أى: عيانا فى سائر الأحوال «**فى مجالسكم وعلى فرشكم وفى طرقكم**» قال الطيبى: المراد الدوام «**ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» أى: ساعة كذا وساعة كذا يعنى لا يكون الرجل منافقا بأن يكون فى وقت على الحضور وفى وقت على الفتور، ففى ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم، وفى ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

٢٥١٥ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**لا يؤمن أحدكم**» أى: إيمانا كاملا «**حتى يحب لأخيه**» أى: المسلم «**ما يحب لنفسه**» أى: مثل جميع ما يحبه لنفسه. قال النووى: قال العلماء: معناه لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل وإن لم يكن بهذه الصفة، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات، ويدل عليه ما جاء فى رواية النسائى فى هذا الحديث: حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الإسلام مثل ما يحب لنفسه. والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه، وذلك سهل على القلم السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين، والله أعلم.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٥١٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا لَيْثُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو

(**٢٥١٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٣)، ومسلم (٤٥)، والنسائى (٥٠٣١، ٥٠٣٢)، وابن ماجه (٦٦).

(**٢٥١٦**) **حديث صحيح** و لم أقف عليه عند غيره من الستة، وهو مخرج فى المسند.

الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الْحَجَّاجِ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**قال حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا أبو الوليد**» هو الطيالسى اسمه هشام بن عبد الملك «**عن حنش**» بفتح الحاء المهملة والنون الخفيفة بعدها معجمة. قال فى التقريب: حنش بن عبد اللّه، ويقال: ابن على بن عمرو السبتى، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة، أبو رشدين الصنعانى، نزيل افريقية، ثقة من الثالثة.

قوله: «**كنت خلف النبى صلى اللّه عليه وسلم يوما**» أى: رديفه «**يا غلام**» قال القارى: بالرفع كذا فى الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعنى من المشكاة، والظاهر بكسر الميم بناء على أن أصله يا غلامى بفتح الياء وسكونهما، ثم بعد حذفها تخفيفا اكتفى بكسر ما قبلها «**احفظ اللّه**» أى: فى أمره ونهيه «**يحفظك**» أى: يحفظك فى الدنيا من الآفات والمكروهات، وفى العقبى من أنواع العقاب والدركات «**احفظ اللّه تجده تجاهك**» قال الطيبى: أى: راع حق اللّه وتحر رضاه تجده تجاهك أى: مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما فى تقاة وتخمة، أى: احفظ حق اللّه تعالى حتى يحفظك اللّه من مكاره الدنيا والآخرة «**إذا سألت**» أى: أردت السؤال «**فاسأل اللّه**» أى: وحده؛ لأن غيره قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع «**وإذا استعنت**» أى: أردت الاستعانة فى الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة «**فاستعن باللّه**» فإنه المستعان وعليه التكلان «**رفعت الأقلام وجفت الصحف**» أى: كتب فى اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب فى الشاهد من كتابته.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد.

(٦٠) بَابٌ [م٦٠ - ت١٢٥]

٢٥١٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**».

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: قَالَ يَحْيَى: وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا.

قوله: «أخبرنا المغيرة بن أبى قوة السدوسى» قال فى التقريب: مستور من الخامسة، قال فى تهذيب التهذيب: وثقه ابن حبان. **قوله: «أعقلها»** بصيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف، قال فى القاموس: عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله..انتهى **«وأتوكل»** أى: على اللّه بعد العقل **«أو أطلقها»** أى: ارسها **«وأتوكل»** أى: على اللّه بعد الإرسال **«قال اعقلها»** قال المناوى: أى: شد ركبة ناقتك مع ذراعيها بحبل **«وتوكل»** أى: اعتمد على اللّه، وذلك عقلها لا ينافى التوكل.

قوله: «قال يحيى» هو ابن سعيد القطان **«وهذا عندى حديث منكر»** لعل كونه منكرا عنده لأجل المغيرة بن أبى قرة قال ابن القطان لا يعرف حاله، وقال غيره: كان كاتب يزيد بن المهلب وفتح معه جرجان فى أيام سليمان بن عبد الملك، كذا فى تهذيب التهذيب **«وقد روى عن عمرو ابن أمية الضمرى»** صحابى مشهور.

٢٥١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ بُرَيْدِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: وَأَبُو الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ شَيْبَانَ .

(٢٥١٧) حديث حسن وقول يحيى هو القطان، وهذا عندى حديث منكر، لأنه قال: المغيرة لا يعرف حاله. لكن ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال غيره: كان كاتب يزيد بن المهلب وفتح معه جرجان فى أيام سليمان بن عبد الملك. قلت: وائتمانه فى الكتابة وجهاده فى الفتح مدعاة إلى توثيقه أو هو إلى ذلك أقرب، وقد ذكر الترمذى أن له شاهدًا من حديث عمرو بن أمية الضمرى.

(٢٥١٨) حديث صحيح، وأخرجه: النسائى (٥٧٢٧).

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ بُرَيْدٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قوله: «**حدثنا أبو موسى الأنصارى**» الظاهر أنه هو إسحاق بن موسى الأنصارى.

قوله: «**دع**» أى: اترك «**ما يريبك**» بفتح الياء وضمها، والفتح أشهر، والريب الشك وقيل: هو الشك مع التهمة «**إلى ما لا يريبك**» قال التوربشتى: أى: اترك ما اعترض لك من الشك فيه منقلبا عنه إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك استبدله به..انتهى. والمعنى: اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهى عنه أولاً أو سنة أو بدعة، واعدل إلى مالا تشك فيه منهما، والمقصود أن يبنى المكلف أمره على اليقين البحت، والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة فى دينه «**فإن الصدق طمأنينة**» بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف ونون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة. وفى المشكاة طمأنينة أى: إن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن «**وإن الكذب ريبة**» بكسر الراء، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها،؛ فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له «**وفى الحديث قصة**» روى أحمد هذا الحديث في مسنده مع القصة عن أبى الحوراء، قال: قلت للحسن بن على: ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها فى فمى، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعابها فالقاها فى التمر، فقال له رجل: ما عليك أكل هذه التمرة؟ قال: «إنا لا نأكل الصدقة» قال: وكان يقول: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**». قال: وكان يعلمنا هذا الدعاء: «اللَّهم اهدنى فيمن هديت» الحديث.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم «**وأبو الحوراء**» بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء ممدودا «**واسمه ربيعة بن شيبان**» البصرى، ثقة من الثالثة.

٢٥١٩ - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَيْهٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ آخَرُ بِرِعَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُعْدَلُ بِالرِّعَةِ**».

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَهُوَ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه**» بنون وموحدة مصغرا، مجهول من السابعة.

(**٢٥١٩**) **حديث ضعيف** فى إسناده: محمد بن عبد الرحمن بن نبيه هو مجهول.

قوله: «**بعبادة واجتهاد**» أى: فى العبادة «**برعة**» بكسر الراء، أى: بورع «**لا يعدل**» بصيغة المجهول «**بالرعة**» فى المصباح ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين: أى: كثير الورع. أى: لا يعدل بكثرة الورع خصلة غيرها من خصال الخير، بل الورع أعظم فضلا.

قوله: «**هذا حديث غريب**» فى سنده محمد بن عبد الرحمن بن نبيه، وهو مجهول كما عرفت.

٢٥٢٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ هِلَالِ ابْنِ مِقْلَاصٍ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ! قَالَ: «**وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ.

وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَعْرِفِ اسْمَ أَبِي بِشْرٍ.

قوله: «**وأبو زرعة**» اسمه عبيد اللّه بن عبد الكريم الرازى، إمام حافظ، ثقة مشهور، من الحادية عشرة «**أخبرنا قبيصة**» هو ابن عقبة «**عن هلال بن مقلاص الصيرفى**» ويقال: هلال بن أبى حميد أو ابن حميد أو ابن عبد اللّه الجهنى مولاهم الوزان الكوفى، ثقة من السادسة «**عن أبى بشر**» قال الحافظ: أبو بشر صاحب أبى وائل مجهول، من السادسة.

قوله: «**من أكل طيبا**» بفتح فتشديد أى: حلالا «**وعمل فى سنة**» أى: فى موافقة سنة نكرها؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنه وردت فيه «**وأمن الناس بوائقه**» أى: دواهيه، والمراد الشرور كالظلم والغش والإيذاء «**دخل الجنة**» أى: من اتصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين، وإلا فمن لم يعمل بالسنة ومات مسلما يدخلها وإن عذب «**إن هذا**» أى: الرجل الموصوف المذكور «**اليوم**» ظرف مقدم لخبر إن «**لكثير**» أى: فما حال الاستقبال «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**فسيكون**» أى: هم كثيرون اليوم، وسيوجد من يكون بهذه الصفة «**فى قرون بعدى**» مع قرن، والمراد بالقرن هنا أهل العصر.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الحاكم.

قوله: «**حدثنا عباس بن محمد**» هو الدورى.

(**٢٥٢٠**) **حديث ضعيف** فى إسناده: أبو بشر مجهول.

٢٥٢١ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

قوله: «**حدثنا العباس الدورى**» هو ابن محمد «**حدثنا عبد اللّٰه بن يزيد**» المكى أبو عبد الرحمن المقرى «**من أعطى للّٰه**» لا لغرض سواه «**ومنع للّٰه وأحب للّٰه...إلخ**» وكذلك سائر الأعمال فتكلم للّٰه وسكت للّٰه وأكل للّٰه وشرب للّٰه كقوله تعالى حاكيا: ﴿**إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى للّٰه رب العالمين**﴾. «**فقد استكمل إيمانه**» أى: أكمل إيمانه.

قوله: «**هذا حديث**» وفى بعض النسخ هذا حديث حسن قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه أحمد والترمذى، وقال: حديث منكر والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقى وغيرهما..انتهى. قلت: لم يظهر لى وجه كون هذا الحديث منكرا ورواه أبو داود عن أبى أمامة، وفى سنده القاسم بن عبد الرحمن الشامى. قال المنذرى: وقد تكلم فيه غير واحد.

٢٥٢٢ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَطِيَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَيَ صُورة القَمر لَيلَةَ البَدْرِ، والثانِيَةُ عَلَيَ لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِي فِي السَّمَاءِ لِكُلِ رَجُلٍ مِنْهُم زَوْجَتَان عَلَيَ كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَةٍ يَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيح.

(**٢٥٢١**) **حديث صحيح**، إسناده حسين، وله شاهد من حديث أبى أمامة بإسناد حسن أيضًا. أخرجه: أبو داود (٤٦٨١).

(**٢٥٢٢**) **إسناده ضعيف** لضعف عطية العوفى، وفراس ربما وهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨- كِتَاب صِفَةِ الْجَنَّةِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَجَرِ الْجَنَّةِ [م١ - ت١]

٢٥٢٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن سعيد بن أبى سعيد**» المقبرى.

قوله: «**يسير الراكب فى ظلها**» قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء: المراد بظلها كنفها وذراها، وهو ما يستر أغصانها..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن أنس وأبى سعيد**» أما حديث أنس: فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الواقعة، وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه ابن حبان فى صحيحه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل: يا رسول الله! ما طوبى؟ قال: «**شجرة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»، كذا فى الترغيب.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه الشيخان وابن ماجه.

(٢٥٢٣) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦)، وابن ماجه (٤٣٣٥).

٢٥٢٣ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَقَالَ: ذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مَنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**عن فراس**» بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمدانى الخارقى أبى يحيى الكوفى المكتب، صدوق ربما وهم من السادسة.

قوله: «**فى الجنة شجرة**» قال ابن الجوزى: يقال: إنها طوبى، قال الحافظ: وشاهد ذلك فى حديث عتبة بن عبد السلمى عند أحمد والطبرانى وابن حبان، فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال: إنما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة «**يسير الراكب**» أى: راكب فرض. ومنهم من حمله على الوسط المعتدل «**فى ظلها**» أى: فى نعيمها وراحتها، ومنه قولهم: عيش ظليل، وقيل: معنى ظلها ناحيتها، وأشار بذلك إلى امتدادها، ومنه قولهم: أنا فى ظلك أى: فى ناحيتك، قال القرطبى: والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل فى عرف أهل الدنيا ما بقى من حر الشمس وأذاها وليس فى الجنة شمس ولا أذى «**مائة عام لا يقطعها**» أى: لا ينتهى إلى آخر ما يميل من أغصانها «**قال: وذلك الظل الممدود**» وفى حديث أبى هريرة عند البخارى: واقرأوا إن شئتم ﴿**وظل ممدود**﴾ وحديث أبى سعيد هذا أخرجه الشيخان بلفظ: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».

٢٥٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ الْقَزَّازُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز**» التميمى الكوفى، صدوق يخطئ من التاسعة «**عن أبيه**» أى: الحسن بن الفرات بن أبى عبد الرحمن التميمى القزاز الكوفى، صدوق يهم من السابعة.

قوله: «**ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**» وروى أبو نعيم عن أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «إن فى الجنة شجرة، جذوعها من ذهب، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، فتهب الرياح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه».

(**٢٥٢٤**) **حديث صحيح** بما قبله، فى إسناده عطية ضعيف، وفراس صدوق ربما وهم.

(**٢٥٢٥**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده بعض كلام فى حفظ بعض رجاله، وللحديث شواهد.

وروى ابن أبى الدنيا عن ابن عباس رضى اللّه عنه موقوفا بإسناد جيد قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم» ورواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ذكر الحافظ المنذرى هاتين الروايتين فى الترغيب، وقال: الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة، هو أصول السعف الغلاظ العراض..انتهى. وروى ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة عن ابن عباس، قال: «الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام من كل نواحيها، فيخرج أهل الجنة يتحدثون فى ظلها؛ فيشتهى بعضهم اللّهو، فيرسل اللّه ريحًا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا»، ذكره الحافظ فى الفتح.

قوله: «هذا حديث غريب حسن» وأخرجه ابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه.

(٢) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا [م٢ - ت٢]

٢٥٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، عَنْ زِيَادٍ الطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهِدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَآنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا أَوْلاَدَنَا أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ»** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ؟ قَالَ: **«مِنَ الْمَاءِ»** قُلْنَا: الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: **«لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ الْقَوِيِّ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ.

(**٢٥٢٦) حديث صحيح** بشواهده وانظر جامع الأحاديث القدسية (٤٤٤).

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخرَ عَنْ أَبِي مُدِلَّةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «عن زياد الطائى» مجهول أرسل عن أبى هريرة من السادسة، كذا فى التقريب.

قوله: «وزهدنا» قال فى القاموس: زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهدًا وزهادة، أو هى فى الدنيا الزهد فى الدين ضد رغب..انتهى **«فأنسنا أهالينا»** قال فى القاموس: الأنس بالضم وبالتحريك، والأنسة محركة ضد الوحشة، وقد أنس به مثلثة النون..انتهى. والمعنى: خالطناهم وعالجنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم **«أنكرنا أنفسنا»** أى: لم نجدها على ما كانت عندك **«لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة فى بيوتكم»**. كذا فى نسخ الترمذى بزيادة لفظ "كنتم" بين "من عندى" و"على حالكم" ولا يستقيم معناه، فتفكر. وروى مسلم فى صحيحه عن حنظلة بن الربيع الأسيدى نحو هذا الحديث وفيه: «لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طريقكم» **«ولو لم تذنبوا لجاء اللَّه بخلق جديد»** من جنسكم أو من غيركم. وفى رواية مسلم: «لذهب اللَّه بكم ولجاء بقوم يذنبون» **«كى يذنبوا»** أى: فيستغفروا **«فيغفر لهم»** لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك. قال الطيبى: ليس الحديث تسلية للمنهمكين فى الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة باللَّه؛ فإن الأنبياء - صلوات اللَّه وسلامه عليهم - إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، بل بيان لعفو اللَّه تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا فى التوبة. والمعنى المراد من الحديث هو أن اللَّه كما أحب أن يعطى المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد أسمائه الغفار الحليم التواب العفو، ولم يكن ليجعل العباد شأنًا واحدًا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبسًا بما يقتضيه ثم يكلفه التوقى عنه ويحذره من مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء؛ فإن وفى فأجره على اللَّه، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبى صلى اللَّه عليه وسلم به؛ أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء اللَّه بقوم يتأتى منهم الذنب، فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة؛ فإن الغفار يستدعى مغفورًا، كما أن الرزاق يستدعى مرزوقًا، كذا فى المرقاة **«مم خلق الخلق؟ قال: من الماء»** قيل: أى: من النطفة، والظاهر أن يكون اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ أى: وخلقنا من الماء كل حيوان؛ لقوله سبحانه: ﴿**واللَّه خلق كل دابة من ماء**﴾؛ وذلك لأن الماء أعظم موارده، أو لفرط احتياجه إليه وانتفاعه بعينه **«قلت: الجنة ما بناؤها»** أى: هل من حجر ومدر أو خشب أو شعر **«قال: لبنة من فضة ولبنة من ذهب»** أى: بناؤها مرصع منهما **«وملاطها»** بكسر الميم أى: ما بين اللبنتين موضع النورة فى النهاية الملاط الطين، الذى يجعل بين ساقنى البناء يملط به الحائط أى: يخلط **«المسك الأذفر»** أى: الشديد الريح **«وحصباؤها»** أى: حصباؤها الصغار التى فى الأنهار، قاله القارى. وقال صاحب أشعة اللمعات: أى: حصباؤها التى فى الأنهار وغيرها. قلت: الظاهر هو العموم **«اللؤلؤ والياقوت»** أى: مثلها فى اللون والصفاء **«وتربتها»** أى: مكان ترابها **«الزعفران»** أى: الناعم

الأصفر الطيب الريح فجمع بين ألوان الزينة، وهى البياض والحمرة، والصفرة، ويتكمل بالأشجار الملونة بالخضرة. ولما كان السواد يغم الفؤاد خص بأهل النار «**من يدخلها ينعم لا يبأس**» بفتح وسطهما، فى القاموس: البأس العذاب والشدة فى الحرب، بؤس ككرم بأسا وبئس كسمع، اشتدت حاجته «**يخلد**» أى: يدوم فلا يتحول عنها «**لا يموت**» أى: لا يفنى، بل دائمًا يبقى «**ولا تبلى**» بفتح أوله من باب سمع يسمع أى: لا تخلق ولا تتقطع «**ثيابهم**» وكذا أثاثهم «**ولا يفنى شبابهم**» أى: لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضى الزمان، قال القاضى: معناه أن الجنة دار الثبات والقرار، وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس، ولا يعتريه فساد، ولا تغيير؛ فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون والفساد «**ثلاث**» أى: ثلاث نفوس، وفى المشكاة والجامع الصغير: ثلاثة بتاء التأنيث، ثلاثة أشخاص أو ثلاثة رجال «**الإمام العادل**» أى: منهم أو أحدهم الإمام العادل «**والصائم حين يفطر**» لأنه بعد عبادة، حال تضرع ومسكنة «**ودعوة المظلومية**» كان مقتضى الظاهر أن يقول: والمظلوم، ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة، عدل عنه، قاله القارى. وقال الطيبى: أى: دعوة الإمام ودعوة الصائم بدليل قوله: ودعوة المظلوم ويكون بدلاً من دعوتهم، وقوله: يرفعها حال كذا قيل، والأولى أن يكون أى: يرفعها خبرًا لقوله: ودعوة المظلوم، وقطع هذا القسيم عن أخويه؛ لشدة الاعتناء بشأن دعوة المظلوم، ولو فاجرًا أو كافرًا. وينصر هذا الوجه عطف قوله: ويقول الرب على قوله: ويفتح؛ فإنه لا يلائم الوجه الأول؛ لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ لا لدعوة المظلوم كما فى الوجه الأول. قال القارى: والظاهر أن الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وإنما بولغ فى حقها؛ لأنه لما ألحقته نار الظلم واحترقت أحشاءه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار، وحصل هل حالة الاضطرار فيقل دعاءه، كما قال تعالى: ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾ «**يرفعها**» أى: اللّه «**فوق الغمام**» أى: تجاوز الغمام، أى: السحاب «**ويفتح**» أى: اللّه «**لها**» أى: لدعوته «**لأنصرنك**» بفتح الكاف أى: أيها المظلوم وبكسرها أى: أيتها الدعوة «**ولو بعد حين**» الحين يستعمل لمطلق الوقت، ولستة أشهر، ولأربعين سنة. والمعنى: لا أضيع حقك، ولا أرد دعاءك، ولو مضى زمان طويل؛ لأنى حليم لا أعجل عقوبة العباد لعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله.

قوله: «**هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى، وليس هو عندى بمتصل**» لأن فى سنده زياد الطائى، وهو مجهول، ومع هذا رواه عن أبى هريرة مرسلاً.

اعلم أن حديث أبى هريرة هذا مشتمل على أربعة أحاديث: فالأول من قوله: ما لنا إذا كنا عندك... إلى قوله: لزارتكم الملائكة فى بيوتكم، وهذا أخرجه أحمد. والثانى من قوله: ولو لم تذنبوا... إلى قوله: فيغفر لهم. وهذا أخرجه مسلم. والثالث من قوله: قلت يا رسول اللّه مم خلق الخلق... إلى قوله: ولا يفنى شبابهم، وهذا أخرجه أحمد والدارمى والبزار والطبرانى فى الأوسط، وابن حبان فى صحيحه. والرابع من قوله: ثلاث لا ترد دعوتهم...إلخ، وهذا أخرجه أحمد وابن

ماجه، وأخرجه الترمذى أيضًا فى الدعوات، والمفهوم من كلام المنذرى فى صفة الجنة من كتاب الترغيب أن هذا الحديث بطوله عند أحمد والبزار والطبرانى وابن حبان.

(٣) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ [م٣ - ت٣]

٢٥٢٧ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**» فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَهُوَ كُوفِيٌّ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدَنِيٌّ، وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا.

قوله: «**إن فى الجنة لغرفًا**» بضم الغين المعجمة وفتح الراء كصرد جمع غرفة بالضم، وهى العلية، وهى بالفارسية بالأخانة.

قوله: «**هذا حديث غريب**» ، تقدم هذا الحديث بسنده ومتنه فى باب: قول المعروف من أبواب البر والصلة، وتقدم هناك شرحه.

قوله: «**من قبل حفظه**» بكسر القاف وفتح الموحدة، أى: من جهة حفظه «**وهو كوفى**» الواسطى وقد تقدم ترجمته فى باب قول المعروف «**وعبد الرحمن بن إسحاق القرشى مدنى، وهو أثبت من هذا**» وقال أبو حاتم: وهو أصلح من الواسطى. وقال ابن سعد: هو أثبت من الواسطى، وحكى الترمذى فى العلل عن البخارى أنه وثقه، كذا فى تهذيب التهذيب، وقد تقدم ترجمته فى باب المسح على الجوربين والعمامة.

٢٥٢٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

(**٢٥٢٧**) فى إسناده: عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى الكوفى أبو شيبة ضعيف. والحديث حسنه الألبانى، فلعله بشواهد له.

(**٢٥٢٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٤٣، ٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠، ٢٨٣٨)، وابن ماجه (١٨٦).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَنَّتَيْنِ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ .

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لاَ يُعْرَفُ اسْمُهُ.

وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ.

وَأَبُو مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ.

قوله: «عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس» عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعرى، وابنه أبو بكر اسمه عمرو، أو عامر، ثقة من الثالثة **«عن أبيه»** أى: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، كنيته أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور، أقره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين.

قوله: «إن فى الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما» أى: من القصور والأثاث كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك، قيل: قوله: من فضة خبر آنيتهما، والجملة صفة جنتين، أو من فضة صفة قوله: جنتين، وخبر آنيتهما محذوف أى: آنيتهما وما فيهما كذلك، وكذا من جهة المبنى والمعنى، قوله: **«وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما»** ثم ظاهره أن جنتين من فضة لا من ذهب، وجنتين بالعكس فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنة من ذهب ولبنة من فضة: أن الأول صفة ما فى الجنة من آنية وغيرها، والثانى صفة حوائط الجنة. ويؤيده أنه وقع عند البيهقى فى البعث فى حديث أبى سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة **«وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء»**. قال عياض: كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرًا، وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها، ومنه قوله تعالى: ﴿**جناح الذل**﴾ فمخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى. ومن لم يفهم ذلك تاه، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذى يقتضيه ظاهرها، إما أن يكذب نقلتها وإما أن يأولها، أن يقال: استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء، فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته..انتهى ملخصًا. وقال الكرمانى

ما حاصله: إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية، فكان فى الكلام حذفًا تقديره بعد قوله: إلا رداء الكبرياء؛ فإنه يمن عليهم برفعه، فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه، فكأن المراد أن المؤمنين إذا تبوءوا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل، فإذا أراد إكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه. قال الحافظ: ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب، وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكرامًا لهم. والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان، ولفظ مسلم أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة يقول اللّٰه عز وجل تريدون شيئًا أزيدكم»؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة، قال: فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ أخرجه مسلم عقب حديث أبى موسى، ولعله أشار إلى تأويله به. وقال القرطبى فى المفهم: الرداء استعارة كنى بها عن العظمة، كما فى الحديث الآخر: «الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى» وليس المراد الثياب المحسوسة، لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة اللّٰه واستغنائه أن لا يراه أحد، لكن رحمته المؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالاً للنعمة، فإذا زال المانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء، فكأنه رفع عنهم حجابًا كان يمنعهم..انتهى «**على وجهه**» حال من رداء الكبرياء «**فى جنة عدن**» راجع إلى القوم. وقال عياض: معناه راجع إلى الناظرين أى: وهم فى جنة عدن، لا إلى اللّٰه؛ فإنه لا تحويه الأمكنة سبحانه وتعالى. وقال القرطبى: متعلق بمحذوف فى موضع الحال من القوم مثل كائنين فى جنة عدن.

قوله: «**إن فى الجنة لخيمة**» أى: عظيمة «**مجوفة**» أى: واسعة الجوف «**عرضها**» فى رواية طولها، ويتحصل بالروايتين أن طولها وعرضها كل واحد منهما ستون ميلاً «**فى كل زاوية**» أى: من الزوايا الأربع «**منها**» أى: من تلك الخيمة «**أهل**» فى رواية مسلم أهل للمؤمن «**لا يرون**» أى: ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه «**الآخرين**» أى: الجمع الآخرين من الأهل الكائنين فى زاوية أخرى «**يطوف عليهم**» أى: يدور على جميعهم «**المؤمن**» قيل: إن المعنى يجامع المؤمن الأهل، وأن الطواف هنا كناية عن المجامعة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان وغيرهما.

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ [م٤ - ت٤]

٢٥٢٩ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**فى الجنة مائة درجة**» قال ابن الملك: المراد بالمائة هاهنا الكثرة وبالدرجة المرقاة. قال القارى: الأظهر أن المراد بالدرجات المراتب العالية قال تعالى: ﴿**لهم درجات عند ربهم**﴾ أى: ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أن أهل النار أصحاب دركات متسافلة لقدر مراتبهم فى شدة الكفر، كما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار**﴾ «**مائة عام**» أى: مسيرة مائة عام. قال المناوى: وفى روايه خمسمائة، وفى آخرى أكثر وأقل ولا تعارض لاختلاف السير فى السرعة والبطء والبين ذكر تقريبا للإفهام.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب والطبرانى فى الأوسط، إلا أنه قال: ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام..انتهى.

٢٥٣٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ، وَحَجَّ الْبَيْتَ - لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لاَ - إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا**» قَالَ مُعَاذٌ: أَلاَ أُخْبِرُ بِهَذَا النَّاسَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ؛ فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**».

(**٢٥٢٩**) حديث صحيح له شواهد.

(**٢٥٣٠**) حديث صحيح لغيره، وفى إسناده انقطاع.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَكَذَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَهَذَا عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. وَعَطَاءٌ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمُعَاذٌ قَدِيمُ الْمَوْتِ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.

قوله: «**لا أدرى أذكر الزكاة أم لا**» الظاهر أن قائله لا أدرى هو عطاء بن يسار، وفاعل ذكر هو معاذ ابن جبل «**إلا كان**» كذا فى النسخ الموجودة بزيادة إلا قبل كان، ولا يستقيم معناها هاهنا، فهى زائدة، وقد تكون هى زائدة، كما فى قول الشاعر:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على ... الخسف أو ترمى بها بلدًا قفرًا

كذا فى القاموس. وقد روى أحمد هذا الحديث فى مسنده، ولم يقع فى روايته لفظ: إلا «**حقا على اللّه**» أى: بوعده الصادق «**ألا أخبر بها الناس**» حتى يفرحوا بهذه البشارة «**ذر الناس**» أى: أتركهم بلا بشارة «**يعملون**» أى: يجتهدون فى زيادة العبادة ولا يتكلون على هذا الإجمال «**فإن فى الجنة مائة درجة**» قال القارى: يمكن أن يراه به الكثرة لما ورد من رواية البيهقى عن عائشة رضى اللّه عنه مرفوعا: «عدد درج الجنة عدد آى القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة». ويمكن أن يقال: فى الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها، فيكون بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة «**والفردوس**» قال الحافظ: الفردوس هو البستان الذى يجمع كل شيء، وقيل: هو الذى فيه العنب، وقيل: هو بالرومية، وقيل: بالقبطية، وقيل: بالسريانية، وبه جزم أبو إسحاق الزجاج..انتهى. وقال فى القاموس: الفردوس الأودية التى تنبت ضروبًا من النبت والبستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه الكروم، وقد يؤنث عربية أو رومية نقلت أو سريانية..انتهى «**أعلى الجنة وأوسطها**» أى: أعدلها وأفضلها وأوسعها وخيرها، ذكره السيوطى. قال الطيبى: النكتة فى الجمع بين الأعلى والأوسط أنه أراد بإحدهما الحسى وبالآخر المعنوى؛ فإن وسط الشيء أفضله وخياره، وإنما كان كذلك؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محفوظة. وقال ابن حبان: المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية «**ومنها**» أى: من الفردوس «**تفجر**» بصيغة المجهول أى: تشق وتجرى «**أنهار الجنة**» أى: أصول الأنهار الأربعة من الماء واللبن والخمر والعسل «**فإذا سألتم اللّه**» أى: الجنة «**فاسألوه**» وفى بعض النسخ: فسلوه بالتخفيف والنقل أى: فاطلبوا منه «**الفردوس**» لأنه أفضلها وأعلاها.

قوله: «هكذا روى هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وهذا عندى أصح» وأخرجه البخارى من طريق هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة، قال الحافظ فى الفتح: رواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه، فقال: هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدراوردى عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل: أخرجه الترمذى وابن ماجه. وقال: همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت: أخرجه الترمذى والحاكم،

ورجح رواية الدراوردى ومن تابعه على رواية همام، ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذ انقطاعا..انتهى.

٢٥٣١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاَهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**والفردوس**» أى: الجنة المسماة بالفردوس المذكور فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾ إلى قوله: ﴿**أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس**﴾ «**أعلاها**» أى: أعلى سائر الجنان «**ومنها**» أى: من جنة الفردوس «**تفجر أنهار الجنة الأربعة**» بالرفع صفة لأنهار وهى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة فى القرآن، وفيها ﴿**أنهار من ماء غير ءاسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى**﴾ «**ومن فوقها يكون العرش**» يدل هذا على أن الفردوس فوق جميع الجنان؛ ولذا قال صلى اللّه عليه وسلم تعليما للأمة وتعظيما للّهمة: «**فإذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس**» وفى بعض النسخ: «فسلوه» بالتخفيف، وحديث عبادة هذا أخرجه أحمد وابن أبى شيبة والحاكم.

٢٥٣٢ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**لو أن العالمين**» بفتح اللام أى: جميع الخلق اجتمعوا جميعا «**لوسعتهم**» أى: لكفتهم؛ لسعتها المفرطة التى لا يعلمها إلا اللّه تعالى.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن حبان من وجه آخر، وصححه، قاله القارى.

(**٢٥٣١**) **حديث صحيح** لغيره. وانظر الذى قبله.

(**٢٥٣٢**) **حديث ضعيف** لضعف ابن لهيعة ودراج.

(٥) بَاب فِي صِفَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م٥ - ت٥]

٢٥٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ، أَخْبَرَنَا عَبِيدَةُ ابْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾** [الرحمن: ٥٨] **فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ، لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأُرِيتَهُ مِنْ وَرَائِهِ**».

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**أخبرنا فروة بن أبى المغراء**» بفتح الميم والمد، واسم أبيه معد يكرب الكندى، يكنى أبا القاسم، كوفى صدوق من العاشرة «**أخبرنا عبيدة**» بفتح أوله وكسر الموحدة.

قوله: «**ليرى**» بصيغة المجهول «**مخها**» بالضم نقى العظم والدماغ «**كأنهن الياقوت**» أى: صفاء «**والمرجان**» أى: اللؤلؤ بياضًا. قال في القاموس: المرجان صغار اللؤلؤ «**ثم استصفيته**» المراد باستصفاء الياقوت هنا، جعله صافيًا ونقيًّا من الكدورة ونحوها مما يكدره، وحديث ابن مسعود هذا أخرجه أيضًا ابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه.

٢٥٣٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبِيدَةَ بْنِ حُمَيْدٍ.

وَهَكَذَا رَوَى جَرِيرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ أَصْحَابُ عَطَاءٍ، وَهَذَا أَصَحُّ.

٢٥٣٥ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُ**

(**٢٥٣٣**) فى إسناده: عطاء بن السائب صدوق، ولكنه اختلط، وعبيدة بن حميد النحوى صدوق ربما وهم. وأعله الترمذى بالوقف.

(**٢٥٣٤**) **هذا موقوف**. وانظر الذى قبله.

(**٢٥٣٥**) **إسناده ضعيف** لضعف عطية بن سعد العوفى وتدليسه.

وُجُوهِهِمْ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «إن أول زمرة» أى: جماعة، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **«على مثل ضوء القمر ليلة البدر»** أى: وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر **«والزمرة الثانية»** وهم الأولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم فى الضياء، على كل زوجة سبعون حلة بضم حاء وتشديد لام، ولا تطلق غالبًا إلا على ثوبين **«يرى»** أى: يبصر **«مخ ساقها»** أى: مخ عظام ساق كل زوجة **«من ورائها»** أى: من فوق حللها السبعين؛ لكمال لطافة أعضائها وثيابها. قال القارى: والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بأن يقال: يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بأن يرى مخ ساقها من ورائها، وهذا لا ينافى أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة إلى هذه الغلية، كذا قيل، والأظهر: أنه تكون لكل زوجتان من نساء الدنيا، وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة فى الجملة، يعنى: ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: قوله: ولكل واحد منهم زوجتان أى: من نساء الدنيا، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعًا فى صفة: أدنى أهل الجنة منزلة، وأن لكل منهم - من الحور العين - ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا» وفى سنده شهر ابن حوشب، وفيه مقال. ولأبى يعلى فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبى هريرة فى حديث مرفوع: «فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله، وزوجتين من ولد آدم». قال والذى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنطيرا لقوله: جنتان وعينان ونحو ذلك، أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو: لبيك وسعديك، ولا يخفى ما فيه..انتهى ملخصًا. قلت: روى البخارى فى صحيحه فى صفة الجنة عن أبى هريرة مرفوعًا: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر» الحديث، وفيه: «لكل واحد منهم زوجتان». ورواه من طريق آخر، وفيه: **«ولكل امرئ زوجتان»** أى: من نساء الدنيا ليس بصحيح؛ فإن الروايات يفسر بعضها بعضًا، فالظاهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، كما قال الحافظ، والله تعالى أعلم.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد.

٢٥٣٥م - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ

(٢٥٣٥م) إسناده ضعيف لضعف عطيه بن سعد العوفى وتدليسه.

زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «على لون أحسن كوكب درى» قال فى النهاية: الكوكب الدرى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيها به لصفاته. وقال الفراء: هو عند العرب العظيم المقدار، وقيل: هو أحد الكواكب الخمسة السيارة..انتهى «يبدو» أى: يظهر.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد.

(٦) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ جِمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م٦ - ت٦]

٢٥٣٦ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ.

قوله: «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قال فى اللمعات أى: قوة جماع كذا وكذا من النساء، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين وثلاثين مثلاً فافهم..انتهى. وقيل: كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين أو أربعين أو مائة ونحوها **«أو يطيق ذلك»** بفتح الواو أى: يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار، والإشارة إلى مضمون قوله: كذا وكذا من الجماع **«يعطى قوة مائة»** أى: مائه رجل. والمعنى: فإذا كان كذلك فهو يطيق ذلك.

قوله: «وفى الباب عن زيد بن أرقم» قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال: «نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع». قال: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى، قال: «تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم

(٢٥٣٦) حديث صحيح، وله شواهد.

كرشح المسك، فيضمر بطنه». أخرجه أحمد والنسائي، قال المنذري: ورواته محتج بهم في الصحيح، قال: ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما.

قوله: «**هذا حديث صحيح غريب**» وأخرجه ابن حبان في صحيحه.

(٧) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م٧ - ت٧]

٢٥٣٧ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْخُطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَالأَلُوَّةُ هُوَ الْعُودُ.

قوله: «**تلج الجنة**» من الولوج أي: تدخل «**صورتهم على صورة القمر ليلة البدر**» أي: في الإضاءة «**لا يبصقون**» قال في القاموس: البصاق كغراب، والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه، وما دام فيه فهو ريق، وبصق بزق..انتهى «**ولا يمتخطون**» وفي بعض النسخ: ولا يتمخطون أي: ليس في أنفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ليحتاجوا إلى إخراجها، ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين؛ فلا يلائمها الأدناس والأنجاس. قال ابن الجوزي: لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال، لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه «**آنيتهم فيها من الذهب، وأمشاطهم من الذهب والفضة**». وفي رواية للبخاري: «آنيتهم من الذهب والفضة، وأمشاطهم من الذهب». قال الحافظ: وكأنه اكتفى في الموضعين ذكر أحدهما عن الآخر؛ فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم، ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر، ويؤيد حديث أبي موسى مرفوعًا: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما» الحديث متفق عليه. ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد قوي عن أنس مرفوعًا: «إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، بيد كل واحد صحفتان، واحدة من ذهب والأخرى من فضة» الحديث..انتهى، والأمشاط جمع مشط بتثليث الميم، والأفصح ضمها آلة يمتشط بها «**ومجامرهم من الألوة**». قال في النهاية: المجامر جمع مجمر ومجمر، فالمجمر بكسر الميم هو الذي يوضع فيه النار للبخور، والمجمر بالضم الذي يتبخر به

(**٢٥٣٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٣٢٤٦)، ومسلم (٢٨٣٤)، وابن ماجه (٤٣٣٣).

وأعد له الجمر، وهو المراد فى هذا الحديث أى: أن بخورهم بالألوة، وهو العود..انتهى. وفى رواية للبخارى: «ووقود مجامرهم الألوة» فعلى هذه الرواية المجامر جمع مجمر بكسر الميم أى: ما يوقد به مباخرهم الألوة، وهى بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو. وحكى ابن التين كسر الهمزة. وتخفيف الواو والهمزة أصلية، وقيل: زائدة: قال النووى: هو العود الهندى، وقد يقال: إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه فى النار والجنة لا نار فيها، ويجلب باحتمال أن يشتعل بغير نار، بل بقوله: كن، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان فى الأصل، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق، أو يفوح بغير اشتعال. وقال القرطبى: قد يقال: أيُّ حاجة لهم إلى المشط، وهم مرد وشعورهم لا تتسخ؟ وأى حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن، وإنما هى لذات متتالية ونعم متوالية، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا. وقال النووى: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا، إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له، كذا فى الفتح **«ورشحهم»** أى: عرقهم **«المسك»** أى: رائحة المسك. والمعنى: رائحة عرقهم رائحة المسك، فهو تشبيه بليغ **«ولكل واحد منهم زوجتان»** وفى رواية للبخارى: «ولكل امرئ زوجتان من الحور العين». قال الطيبى: الظاهر أن التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى: ﴿**ارجع البصر كرتين**﴾ لأنه قد جاء أن للواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور العين، وقد تقدم الكلام فى هذا فى باب صفة نساء أهل الجنة **«من الحسن»** قال الطيبى رحمه اللَّه: هو تتميم صونا من توهم ما يتصور فى تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع، والحسن هو الصفاء، ورقة البشرة، ونعومة الأعضاء **«لا اختلاف بينهم ولا تباغض»** قال تعالى: ﴿**ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين**﴾ **«قلوبهم قلب رجل واحد»** أى: فى الاتفاق والمحبة **«يسبحون اللَّه بكرة وعشيًّا»** قال الحافظ: أى قدرهما، قال القرطبى: هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام، وقد فسره جابر فى حديثه عند مسلم بقوله: يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه، ولا بد له منه، فجعل تنفسهم تسبيحًا، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه ومن أحبه شيئًا أكثر من ذكره.

وقد وقع فى خبر ضعيف: أن تحت العرش ستارة معلقة فيه، ثم تطوى، فإذا نشرت كانت علامة البكور، وإذا طويت كانت علامة العشى..انتهى. وقال الطيبى: يراد بهما الديمومة كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحًا ومساء، لا يقصد الوقتين المعلومين، بل الديمومة..انتهى.

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان.

٢٥٣٨ - حَدَّثَنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبي حَبِيبٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَقَالَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «**عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص**» الزهرى المدنى، ثقة من السادسة «**عن أبيه**» أى: عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى، ثقة من الثالثة «**عن جده**» أى: سعد بن أبى وقاص.

قوله: «**لو أن ما يقل**». بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام، أى: يحمله «**ظفر**» ضمتين ويسكن الثانى. قال الطيبى: ما موصولة، والعائد محذوف، أى: ما يقله. وقال القاضى: أى قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها «**مما فى الجنة**» أى: من نعيمها «**بدا**» أى: ظهر فى الدنيا للناظرين «**لتزخرفت**» أى: تزينت «**له**» أى: لذلك المقدار وسببه «**ما بين خوافق السموات والأرض**» قال القاضى: الخوافق جمع خافقة، وهى الجانب، وهى فى الأصل الجوانب التى تخرج منها الرياح من الخفقان، ويقال: الخافقان المشرق والمغرب. قال الطيبى: وتأنيث الفعل؛ لأن ما بين بمعنى الأماكن، كما فى قوله تعالى: ﴿**أضاءت ما حوله**﴾ فى وجه «**اطلع**» بتشديد الطاء أى: أشرف على أهل الدنيا «**فبدا**» أى: ظهر «**أساوره**» جمع أسورة جمع سوار، والمراد بعض أساوره. ففى الترغيب: فبدا سواره «**لطمس**» أى: محا ضوء أساوره «**ضوء الشمس**» بالنصب على المفعولية.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن أبى الدنيا.

قوله: «**وقد روى يحيى بن أيوب**» هو الغافقى «**عن عمر بن سعد بن أبى وقاص**» المدنى، نزيل الكوفة، صدوق، لكن مقته الناس؛ لكونه كان أميرًا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن على، من الثانية، قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها، ووهم من ذكره من الصحابة، فقد جزم ابن

(**٢٥٣٨**) **إسناده ضعيف** لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وقد رواه يحيى بن أيوب الغافقى عن يزيد بن أبى حبيب عن عمر بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم، وهو ضعيف لإرساله، ولأنه من رواية عمر بن سعد أمير الجيش الذى قتل الحسين بن على رضى الله عنه.

معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب، كذا في التقريب «**عن النبي صلى الله عليه وسلم**» وهذا مرسل.

(٨) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م٨ - ت٨]

٢٥٣٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَامِرٍ الأَحْوَلِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ، لاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ، وَلاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن أبيه**» أي: هشام بن أبي عبد اللَّه سنبر، كنيته أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة «**عن عامر الأحول**» قال في التقريب: عامر بن عبد الواحد الأحول البصري، صدوق يخطئ من السادسة، وهو عامر الأحول الذي يروي عن عائذ بن عمرو المزني والصحابي..انتهى.

قوله: «**أهل الجنة جرد**» بضم جيم وسكون راء جمع أجرد: وهو الذي لا شعر على جسده وضده الأشعر «**مرد**» جمع أمرد، وهو غلام لا شعر على ذقنه، وقد يراد به الحسن بناء على الغالب «**كحل**» بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل، أي: مكحول، وهو عين في أجفانها سواد خلقه، كذا قيل، وقال في النهاية: الكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل «**لا يفنى شبابهم**»، بل كل منهم في سن ابن ثلاث وثلاثين دائمًا «**ولا تبلى ثيابهم**» أي: لا يلحقها البلى، أو لا يزال عليهم الثياب الجدد.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الدارمي.

٢٥٤٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة: ٣٤]، قَالَ: «**ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ.

(**٢٥٣٩**) **إسناده ضعيف** لضعف شهر بن حوشب، وعامر الأحول صدوق يخطئ.

(**٢٥٤٠**) **إسناده ضعيف**، لضعف رشدين بن سعد، ودراج عن أبي الهيثم ضعيف.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ، إِنَّ مَعْنَاهُ: الْفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

قوله: «**قال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**ارتفاعها**» أى: ارتفاع فرش الجنة، وقيل: ارتفاع الدرجة التى فرشت للفرش المرفوعة فيها، وهو مبتدأ وخبره لكما بين السماء والأرض. «**مسيرة خمسمائة عام**» بدل من ما قبله أو بيان له. والمعنى: أن ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسافة ما بين السماء والأرض أى: مسافة خمسمائة عام. وروى الترمذى هذا الحديث بهذا الإسناد فى تفسير سورة الواقعة، ولفظه: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام» ومعناه ظاهر أى: ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسيرة ما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، فارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مسيرة خمسمائة عام، فمعنى اللفظ الذى ذكره هنا واللفظ الذى ذكره فى التفسير واحد «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن أبى الدنيا. قال المنذرى: ورواه ابن حبان فى صحيحه، والبيهقى وغيرهما من حديث ابن وهب أيضًا عن عمرو بن الحارث عن دراج..انتهى «**وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث**» معناه: أن الفرش فى الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض. هذا المعنى موافق للمعنى الثانى الذى ذكرناه، أى: ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها. وقال التوربشتى: قول من قال: المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات، كما بين السماء والأرض، هذا القول أوثق؛ وذلك لما فى الحديث: أن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض..انتهى.

(٩) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِمَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م٩ - ت٩]

٢٥٤١ - حَدَّثَنَا أَبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَذُكِرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ: «**يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ - أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ، شَكَّ يَحْيَى - فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلاَلُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(**٢٥٤١**) فى إسناده: يونس بن بكير يخطئ، ومحمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعنه.

قوله: «عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير» بن العوام المدنى، ثقة من الخامسة **«عن أبيه»** أى: عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان قاضى مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج، ثقة من الثالثة.

قوله: «وذكر سدرة المنتهى» قيل: هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش؛ ثمرها كقلال هجر، ووقع ذكر سدرة المنتهى فى حديث المعراج عند الشيخين، ولفظ البخارى: «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة». قال الحافظ: وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى فى حديث ابن مسعود عند مسلم، ولفظه: «لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: انتهى بى إلى سدرة المنتهى، وهى فى السماء السادسة، وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينهى ما يهبط فيقبض منها. وقال النووى: سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهى إليها، و لم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم..انتهى **«قال»** أى: النبى صلى الله عليه وسلم **«يسير الراكب»** أى: المجد **«فى ظل الفنن»** محركة أى: الغصن، وجمعه الأفنان، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذواتا أفنان**﴾ ويقال: ذلك للنوع وجمعه فنون؛ كذا حققه الراغب **«منها»** أى: من السدرة، أو يستظل بظلها مائة راكب، أو للشك **«شك يحيى»** أى: ابن عباد المذكور فى السند فيها أى: فى سدرة المنتهى. والمعنى فيما بين أغصانها أو عليها بمعنى فوقها مما يغشاها **«فراش الذهب»** بفتح الفاء جمع فراشة، وهى التى تطير وتتهافت فى السراج، قيل: هذا تفسير قوله تعالى: ﴿**إذ يغشى السدرة ما يغشى**﴾ ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسر ما يغشى بقوله: يغشاها فراش من ذهب. قال البيضاوى: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل؛ لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب؛ لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها..انتهى. قال الحافظ: ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة، ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة لذلك..انتهى. **«كأن ثمرها القلال»** بكسر القاف، جمع القلة. أى: قلال هجر فى الكبر.

(١٠) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ [م١٠ - ت١٠]

٢٥٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قَالَ: «**ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ - يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ**» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكَلَتُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(**٢٥٤٢) حديث صحيح**، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَدْ رَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

قوله: «**أخبرنا عبد اللّه بن مسلمة**» بن قعنب القعنبى الحارثى أبو عبد الرحمن البصرى، أصله من المدينة، وسكنها مدة، ثقة عابد من صغار التاسعة «**عن محمد بن عبد اللّه بن مسلم**» بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب الزهرى المدني، ابن أخي الزهرى، صدوق له أوهام من السادسة «**عن أبيه**» أى: عبد اللّه بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهرى المدنى، كنيته أبو محمد أخو الزهرى، الإمام، ثقة من الثالثة، مات قبل أخيه.

قوله: «**ذاك نهر أعطانيه اللّه**» وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس: بينما نحن عند النبى صلى اللّه عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول اللّه؟ قال: «**نزلت على سورة**» فقرأ: ﴿**بسم اللّه الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر**﴾. إلى آخرها، ثم قال: «**أتدرون ما الكوثر ؟**»قلنا اللّه ورسوله أعلم، قال: «**فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة**» الحديث «**يعنى فى الجنة**» هذا قول الراوى. وروى الحاكم عن أنس مرفوعا: «**الكوثر نهر أعطانيه اللّه فى الجنة، ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل**» الحديث. «**فيه**» أى: فى ذلك النهر، أو فى أطرافه «**طير أعناقها كأعناق الجزر**» بضم الجيم والزاى جمع جزور، وهو البعير «**إن هذه**» أى: الطير؛ فإنه يذكر ويؤنث «**لناعمة**» أى: سمان مترفة، كذا فى النهاية «**أكلتها**» ضبط فى النسخة الأحمدية بفتح الهمزة والكاف واللام وبمد الهمزة وكسر الكاف. فعلى الأول جمع آكل اسم فاعل، كطلبه جمع طالب. والمعنى من يأكلها، وعلى الثانى مؤنث أكل، وصيغة الواحد المؤنث قد تستعمل للجماعة.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد بإسناد جيد، ولفظه: «**إن طير الجنة كأمثال البخت، ترعى فى شجر الجنة**» فقال أبو بكر: يا رسول اللّه إن هذه الطير ناعمة، فقال: «أكلتها أنعم منها» قالها ثلاثا «وأنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها» كذا فى الترغيب.

(١١) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ [م١١ - ت١١]

٢٥٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ :«**إِنِ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ، فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ**» قَالَ:

(**٢٥٤٣**) **حديث إسناده ضعيف:** عاصم على صدوق ربما وهم، عن المسعودى عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عتبة اختلط قبل موته.

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ :«**إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ**».

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ.

قوله: «**باب ما جاء فى صفة خيل الجنة**» قال فى القاموس: الخيل جماعة الأفراس لا واحد له أو واحده خائل لأنه يختال..انتهى.

قوله: «**أخبرنا عاصم بن على**» بن عاصم بن صهيب الواسطى، أو الحسن التيمى مولاهم، صدوق، ربما وهم، من التاسعة «**عن سليمان بن بريدة**» بن الحصيب الأسلمى المروزى، قاضيها، ثقة، من الثالثة.

قوله: «**إن اللَّه**» بكسر الهمزة وسكون النون على أن إن شرطية، ثم كسر للالتقاء. قال الطيبى: اللَّه مرفوع بفعل يفسره ما بعده، وهو «**أدخلك الجنة**» ولا يجوز رفعه على الابتداء؛ لوقوعه بعد حرف الشرط.

وقوله: «**فلا تشاء أن تحمل فيها**» جواب للشرط أى: فلا تشاء الحمل فى الجنة «**على فرس من ياقوتة حمراء تطير**» بصيغة المؤنث والضمير يرجع إلى فرس. قال فى القاموس: الفرس للذكر والأنثى «**حيث شئت**» أى: طيرانه بك «**إلا فعلت**» لا يوجد هذا اللفظ فى بعض نسخ الترمذى. وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذى مع هذا اللفظ، قال القارى فى شرح قوله: إلا فعلت بصيغة المخاطب المذكر المعلوم. والمعنى إن تشاء تفعله. وفى نسخة: يعنى من المشكاة على بناء المجهول أى: حملت عليها وركبت، وفى أخرى: بتاء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أى: حملتك. قال القاضى رحمه اللَّه: تقدير الكلام: إن أدخلك الجنة اللَّه فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حملت عليه. والمعنى أنه ما من شيء تشتهيه الأنفس إلا وتجده فى الجنة كيف شاءت، حتى لو اشتهيت أن تركب فرسًا على هذه الصفة لوجدته وتمكنته منه. ويحتمل أن يكون المراد: إن أدخلك اللَّه الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسًا من جنس ما تجده فى الدنيا حقيقة وصفة. والمعنى: فيكون لك من المراكب ما يغنيك عن الفرس المعهود. ويدل على هذا ما جاء فى الرواية الأخرى وهو: إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه. ولعله صلى اللَّه عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة فى جوهره بما هو عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجودًا وأنصعها لونًا وأصفاها جوهرًا وفى شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير، وأكد ذلك فى الرواية الأخرى بقوله: جناحان. قال الطيبى: الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتى، وتقدير قوله: إلا حملت يقتضى أن يروى قوله: إلا فعلت على بناء

المفعول؛ فإنه استثناء مفرغ أي: لا تكون بمطلوبك إلا مسعفًا وإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير: فلا تكون بمطلوبك إلا فائزا، والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكيم؛ فإن الرجل سأل عن الفرس المتعارف فى الدنيا، فأجابه صلى اللَّه عليه وسلم بما فى الجنة أى: اترك ما طلبته، فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف. انتهى «**قال**» أى: بريدة «**فلم يقل له ما قال لصاحبه**» أى: مثل قوله لصاحبه كما سبق، بل أجابه مختصرًا «**فقال إن يدخلك اللَّه الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك**» أى: وجدت عينك لذيذة. قال فى القاموس لذه وبه لذاذا ولذاذة وجده لذيذا. انتهى. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين**﴾.

قوله: «**هذا أصح من حديث المسعودى**» أى: حديث سفيان، وهو الثورى عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم مرسلاً أصح من حديث المسعودى عن علقمة ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه متصلاً؛ وهذا؛ لأن سفيان أوثق وأتقن من المسعودى.

٢٥٤٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ وَاصِلٍ- هُوَ ابْنُ السَّائِبِ - عَنْ أَبِي سَوْرَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَلاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ جِدًّا. قَالَ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ يَقُولُ: أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي مَنَاكِيرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا.

قوله: «**حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى**» بمهملتين أبو جعفر السراج، ثقة، من العاشرة «**عن واصل بن السائب**» الرقاشى أبى يحيى البصرى ضعيف، من السادسة «**عن أبى سورة**» بفتح أوله وسكون الواو بعدها راء الأنصارى ابن أخى أبى أيوب، ضعيف، من الثالثة.

قوله: «**إنى أحب الخيل**» أى: فى الدنيا «**إن أدخلت**» بالبناء للمفعول وفتح التاء «**الجنة**» أى: إن أدخلك اللَّه تعالى إياها «**أتيت**» أى: جئت «**بفرس من ياقوتة**» قال القارى: قيل: أراد الجنس

(**٢٥٤٤**) **إسناده ضعيف** لضعف واصل بن السائب، عن أبى سورة هو ضعيف أيضًا.

المعهود مخلوقًا من أنفس الجواهر، وقيل: إن هناك مركبًا من جنس آخر يغنيك عن المعهود كما مر، والأخير أظهر؛ لقوله: «**له جناحان**» يطير بهما كالطائر «**فحملت عليه**» بصيغة المجهول أى: أركبته والمركب الملائكة «**ثم طار**» أى: ذلك الفرس «**بك حيث شئت**» ومقصود الحديث أن ما من شيء تشتهيه النفس فى الجنة إلا تجده فيها، حتى لو اشتهى أن يركب فرسًا وجده بهذه الصفة.

قوله: «**هذا حديث ليس إسناده بالقوى**» لأن فى سنده واصل بن السائب وأبا سورة؛ وهما ضعيفان كما عرفت.

(١٢) بَاب مَا جَاءَ فِي سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م١٢ - ت١٢]

٢٥٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يُسْنِدُوهُ.

قوله: «**أخبرنا أبو داود**» هو الطيالسى «**أخبرنا عمران أبو العوام**» القطان البصرى.

قوله: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين**» أى: خلقة «**أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**» أو للشك من الراوى، وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم، وكذا فى حديث المقدام عند البيهقى بإسناد حسن على ما فى الترغيب.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد فى مسنده، وأخرج أيضًا الرواية المرسلة التى أشار إليها الترمذى بعد هذا.

(١٣) بَاب مَا جَاءَ فِي صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ [م١٣ - ت١٣]

٢٥٤٦ - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ ضِرَارِ ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٢٥٤٥) فى إسناده: شهر بن حوشب ضعيف، وأعلّه بالإرسال.

(٢٥٤٦) حديث صحيح، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٨٩).

وَسَلَّمَ: «**أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ؛ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ .

وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ حَسَنٌ.

وَأَبُو سِنَانٍ اسْمُهُ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ.

وَأَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ.

وَأَبُو سِنَانٍ الشَّامِيُّ اسْمُهُ عِيسَى بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْقَسْمَلِيُّ.

قوله: «**حدثنا حسين بن يزيد**» بن يحيى الطحان الأنصارى الكوفى، لين الحديث، من العاشرة «**عن ضرار بن مرة**» الكوفى كنيته أبو سنان الشيبان الأكبر، ثقة، ثبت، من السادسة.

قوله: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف**» أى: قدرها أو صوروا صفوفًا «**ثمانون**» أى: صفًا «**منها**» أى: من جملة العدد «**من هذه الأمة**» أى: كائنون من هذه الأمة «**وأربعون**» أى: صفا «**عن سائر الأمم**» والمقصود بيان تكثير هذه الأمة، وأنهم ثلثان فى القسمة. قال الطيبى: فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله: صلى اللّٰه عليه وسلم: «والذى نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا، فقال صلى اللّٰه عليه وسلم: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا، فقال صلى اللّٰه عليه وسلم: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»؟ قلت: يحتمل أن يكون الثمانون صفًا مساويًا فى العدد للأربعين صفًا، وأن يكونوا كما زاد على الربع، والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى اللّٰه عليه وسلم. وقال الشيخ عبد الحق رحمه اللّٰه فى اللمعات: لا ينافى هذا قوله: صلى اللّٰه عليه وسلم: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه صلى اللّٰه عليه وسلم ذلك ثم زيد، وبشر من عند اللّٰه بالزيادة بعد ذلك. وأما قول الطيبى: يحتمل أن يكون الثمانون صفًا مساويًا لأربعين صفًا فبعيد؛ لأن الظاهر من قوله: صلى اللّٰه عليه وسلم: «أهل الجنة عشرون ومائة صف» أن يكون الصفوف متساوية واللّٰه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب البعث والنشور. قال الحافظ: وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه، وأتم منه أخرجه الطبرانى. قلت: وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبى موسى أخرجهما الطبرانى والحاكم كما فى الجامع الصغير.

قوله: «**مرسلا**» أى: هذا مرسل «**ومنهم**» أى: من أصحاب علقمة بن مرثد «**وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة**» تقدم ترجمته آنفًا «**وأبو سنان الشيبانى اسمه سعيد بن سنان**» قال فى التقريب:

سعيد بن سنان البرجمى أبو سنان الشيبانى الأصغر الكوفى نزيل الرى، صدوق له أوهام، من السادسة «**وهو بصرى**» كذا قال الترمذى وفى التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة أنه كوفى، فتأمل «**وأبو سنان الشامى...إلخ**» قال فى التقريب: عيسى بن سنان الحنفى أبو سنان القسملى الفلسطينى، نزيل البصرة، لين الحديث، من السادسة.

٢٥٤٧ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، مَا أَنْتُمْ فِي الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

قوله: «**كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قبة**» وفى رواية أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من أدم «**أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟**» قال ابن التين: ذكره بلفظ الاستفهام؛ لإرادة تقرير البشارة بذلك، وذكره بالتدريج؛ ليكون أعظم لسرورهم «**قالوا: نعم**» وفى رواية لمسلم: فكبرنا فى الموضعين. وفى حديث أبى سعيد عند البخارى: فحمدنا الله وكبرنا «**أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة**» وفى رواية البخارى قال: «والذى نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» قال الحافظ: وزاد الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى نحو حديث أبى سعيد: «وإنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، بل أرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة» ولا تصح هذه الزيادة؛ لأن الكلبى رواه، ثم ذكر عدة روايات توافق رواية الكلبى، ثم قال: فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه مزاده، وهو نحو قوله تعالى: ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾..انتهى. «**إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة**» وفى رواية: «وسأحدثكم بقلة المسلمين فى الكفار يوم القيامة». وفى رواية: «ما أنتم فيما سواكم من الأمم؟» «**ما أنتم فى الشرك**» وفى رواية البخارى: «فى أهل الشرك» «**إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر**» قال

(**٢٥٤٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١)، وابن ماجه (٤٢٨٣).

القارى: الظاهر أن أو للتخير فى التعيير وتحتمل الشك..انتهى. قال ابن التين: أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة؛ لأنه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه الشيخان.

قوله: «وفى الباب عن عمران بن حصين وأبى سعيد الخدرى» أما حديث عمران بن حصين: فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الحج، وأما حديث أبى سعيد الخدرى: فأخرجه الشيخان والنسائى.

(١٤) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ [م١٤ - ت١٤]

٢٥٤٨ - **حَدَّثَنَا** الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ، عَنْ خَالِدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ الْمُجَوِّدِ ثَلاثًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وَقَالَ: لِخَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَنَاكِيرُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

قوله: «عن خالد بن أبى بكر» بن عبيد بن عبد اللّٰه بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى، فيه لين، من السابعة.

قوله: «عرضه مسيرة الراكب المجود» اسم فاعل من التجويد، وهو التحسين قيل: أى: الراكب الذى يجود ركض الفرس، من جودته، أى: جعلته جيدا، وفى أساس البلاغة: يجود فى صنعته يفوق فيها، وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل، وجود فى عدوه عدا عدوا وجوادا، وفرس جواد من خيل جياد. قال الطيبى: والمجود يحتمل أن يكون صفة الراكب. والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وأن يكون مستافا إليه، والإضافة لفظية أى: الفرس الذى يجود فى عدوه **«ثلاثا»** ظرف مسيره. والمعنى ثلاث ليال أو سنين، وهو الأظهر؛ لأنه يفيد المبالغة أكثر؛ ثم المراد به الكثرة؛ لئلا يخالف ما ورد من أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، على أنه يمكن أنه أوحى إليه بالقليل، ثم أعلم بالكثير، أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها **«ثم إنهم»** أى: أهل الجنة من أمتى عند دخولهم من أبوابها، فالمراد بالنار جنسه **«ليضغطون»** بصيغة المجهول

(**٢٥٤٨**) **حديث ضعيف** لضعف خالد بن أبى بكر.

أى: ليعصرون ويضيقون ويزحمون «**عليه**» أى: على الباب «**حتى تكاد**» أى: تقرب «**مناكبهم تزول**» أى: تنقطع من شدة الزحام.

قوله: «**هذا حديث غريب**» ذكر الذهبى هذا الحديث فى الميزان فى ترجمة خالد بن أبى بكر، وقال: هذا من مناكيره.

(١٥) بَاب مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ [م١٥ - ت١٥]

٢٥٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ، وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ، وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «**هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟**» قُلْنَا: لاَ. قَالَ: «**كَذَلِكَ لاَ تُمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، وَلاَ يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلاَّ حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً، حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيُذَكِّرُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ بِكَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَمْ تَسْمَعْ الآذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى، وَفِي**

(**٢٥٤٩**) **حديث ضعيف**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٣٦).

ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ: فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا، فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَى سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو عَنِ الأَوْزَاعِيِّ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

قوله: «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى «**أخبرنا هشام بن عمار**» نصير السلمى الدمشقى الخطيب صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة، قاله فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته. روى عن عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين وغيره، وروى عنه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه. وروى الترمذى عن البخارى عنه «**أخبرنا عبد الحميد بن حبيب ابن أبى العشرين**» الدمشقى أبو سعيد كاتب الأوزاعى، و لم يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ، قال أبو حاتم: كان كاتب ديوان و لم يكن صاحب حديث، من التاسعة.

قوله: «**فقال سعيد أفيها**» أى: فى الجنة «**سوق**» يعنى وهى موضوعة للحاجة إلى التجارة «**أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن**» قال القارى: بالفتح فى أصل السيد وغيره وفى نسخة يعنى من المشكاة بالكسر على الحكاية أى: الخبر هو قوله: إن أو للتقدير قائلا إن «**أهل الجنة إذا دخلوها**» أى: الجنة «**نزلوا فيها**» أى: فى منازلها ودرجاتها «**بفضل أعمالهم**» أى: بقدر زيادة طاعاتهم لهم كمية وكيفية «**ثم يؤذن**» أى: لأهل الجنة «**فى مقدار يوم الجمعة**» أى: فى مقدار الأسبوع. والظاهر أن المراد يوم الجمعة؛ فإنه ورد الأحاديث فى فضائل يوم الجمعة أنه يكون فى الجنة يوم جمعة كما كان فى الدنيا ويحضرون ربهم إلى آخر الحديث كذا فى اللمعات، وقال القارى: أى: قدر إتيانه والمراد فى مقدار الأسبوع..انتهى «**فيزورون ربهم**» أى: «**ويبرز**» من الإبراز ويظهر ربهم «**ويتبدى لهم**» بتشديد الدال أى: يظهر ويتجلى ربهم لهم «**فتوضع لهم منابر**» أى: كراسى مرتفعة «**ومنابر من زبرجد**» بفتح زاى وموحدة فراء ساكنة فجيم مفتوحة جوهر معروف «**ومنابر من ذهب ومنابر من فضة**» أى: بحسب مقادير أعمالهم ومراتب أحوالهم «**ويجلس أدناهم**» أى: أدونهم منزلة «**وما فيهم دنى**» أى: والحال أنه ليس فى أهل الجنة دون وخسيس قال الطيبى رحمه الله: وهو تتميم صونا لما يتوهم من قوله: أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى فى المرتبة «**على كثبان المسك**» بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كثيب أى: تل من الرمل المستطيل من كثبت الشيء إذا جمعته «**والكافور**» بالجر عطف على المسك «**ما يرون**» بصيغة المجهول من

الإرادة والضمير إلى الجالسين على الكثبان أي: لا يظنون ولا يتوهمون «**أن أصحاب الكراسي**» أي: أصحاب المنابر «**بأفضل منهم مجلسا**» حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما في التنزيل: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، بل إنهم واقفون في مقام الرضا ومتلذذون مجال التسليم بما جرى القضاء «**هل تتمارون**» تفاعل من المرية بمعنى الشك أي: هل تشكون «**من رؤية الشمس**» وفي بعض النسخ في رؤية الشمس أي: في رؤيتكم الشمس «**والقمر**» أي: وفي رؤية القمر «**ليلة البدر**» واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدر؛ فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور «**قلنا لا**» أي: لا نشك في رؤية الشمس والقمر «**إلا حاضره الله محاضرة**» قال التوربشتي رحمه الله: الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان، ومنه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان» الحديث. والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة «**يا فلان**» بالفتح والضم «**بن فلان**» بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايتان عن اسمه واسم أبيه. وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم» «**أتذكر يوم قلت كذا وكذا**» أي: مما لا يجوز في الشرع فكأنه يتوقف الرجل فيه، ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه «**فيذكره**» بتشديد الكاف أي: فيعلمه الله «**ببعض غدارته**» بفتح الغين المعجمة والدال المهملة. جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر، وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه لأنه لم يف بتركها الذي عهد الله إليه في الدنيا «**أفلم تغفر لي**» أي: أدخلتني الجنة فلم تغفر لي ما صدر لي من المعصية «**فيقول بلى**» أي: غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح السين ويكسر «**بلغت**» أي: وصلت «**منزلتك هذه**» قال الطيبي: عطف على مقدر أي: غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص أي: بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك «**فبينما**» وفي بعض النسخ فبينما وفي بعض النسخ فبينا «**هم**» أي: على أهل الجنة «**على ذلك**» أي: على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة «**غشيتهم**» أي: غطتهم «**فأمطرت عليهم طيبا**» أي: عظيما «**قدحفت**» بتشديد الفاء أي: أحاطت «**ما لم تنظر العيون إلى مثله**» قال المظهر: ما موصولة والموصول مع صلته يحتمل أن يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد إلى ما في قوله: ما أعددت، ويحتمل أن يكون في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي: المعد لكم وقيل: أو هو مبتدأ خبره محذوف أي: فيها. وقال الطيبي رحمه الله: الوجه أن يكون ما موصوفة بدلا من سوقا. انتهى وفي بعض النسخ فيه، «**ما لم تنظر العيون إلى مثله**»، وهو ظاهر «**ولم تسمع الآذان**» بمد الهمزة جمع الأذن أي: وما لم تسمعه بمثله «**ولم يخطر**» بضم الطاء أي: وما لم يمر مثله على القلوب «**فيحمل إلينا**» أي: إلى قصورنا «**وليس يباع فيها ولا يشترى**» الجملة حال من ما في اشتهينا، وهو المحمول والضمير في يباع عائد إليه «**وفي ذلك السوق**» هو يذكر ويؤنث فأنثه تارة وذكره أخرى والتأنيث أكثر وأشهر «**يلقى**» أي: يرى «**قال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة مرفوعا حقيقة أو موقوفا في حكم المرفوع «**فيقبل**» من الإقبال أي: فيجيء ويتوجه «**من هو دونه**» أي: في الرتبة

والمنزلة «**فيروعه**» بضم الراء «**ما يرى**» أي: يبصره «**عليه من اللباس**» بيان ما قال الطيبي: الضمير المجرور يحتمل أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازا عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وأن يرجع إلى الرجل ذي المنزلة. فالروع بمعنى الإعجاب أي: يعجبه حسنه فيدخل في روعه ما يتمنى مثل ذلك لنفسه، ويدل عليه قوله: «**فما ينقضي آخر حديثه**» أي: ما ألقي في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد إلى من «**حتى يتخيل عليه**» بصيغة الفاعل. وفي نسخة - يعني: من المشكاة بالبناء للمفعول أي: حتى يتصور له «**ما هو أحسن منه**» أي: يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه وذلك أي: سبب ما ذكر من التخيل «**أنه**» أي: الشأن «**أن يحزن**» بفتح الزاي يغتم «**فيها**» أي: في الجنة. فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر؛ فإنه متعد غير ملائم للمقام «**فتتلقانا**» من التلقي أي: تستقبلنا «**أزواجنا**» أي: من نساء الدنيا ومن الحور العين «**ويحق لنا**» قال القاري: بكسر الحاء وتشديد القاف، وفي نسخة - يعني من المشكاه بضم الحاء، ففي المصباح: حق الشيء كضرب ونصر إذا ثبت. وفي القاموس حق الشيء وجب ووقع بلا شك، وحقه أوجبه لازم ومتعد. فالمعنى يوجبنا ويلزمنا، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أي: يحق لنا ويليق بنا «**أن تنقلب بمثل ما انقلبنا**» أي: من الانقلاب بمعنى الانصراف.

قوله: «**هذا حديث غريب**» قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذي وا بن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال: وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعي مختلف فيه، وبقية رواة الإسناد ثقات، وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضا واسمه محمد، وقيل: عبد اللّه، وهو، ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره عن الأوزاعي، قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة، فذكر الحديث..انتهى.

٢٥٥٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَهَنَّادٌ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلاَ بَيْعٌ إِلاَّ الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق**» أبو شيبة الكوفي «**عن النعمان بن سعد**» الأنصاري الكوفي. قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته: روى عن علي وغيره وعنه ابن أخته أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، ولم يرو عنه غيره فيما قال أبو حاتم..انتهى.

(**٢٥٥٠) حديث ضعيف** في إسناده: عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث ضعيف.

قوله: «**إن في الجنة لسوقًا**» أي: مجتمعًا «**ما فيها**» أي: ليس في تلك السوق «**شرى**» بالكسر والقصر، أي: اشتراء «**ولا بيع**» والمعنى ليس فيها تجارة «**إلا الصور**» بالنصب والرفع أي: التماثيل المختلفة «**فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها**» أي: تشكل بها. قال القاري في المرقاة: قال الطيبي: الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشرى كقوله تعالى: ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ يعني على وجه؛ وإلا فالمعتمد أن استثناءه منقطع، ثم قيل: يحتمل الحديث معنيين: **أحدهما**: أن يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فإذا اشتهى وتمنى تلك الصورة المعروضة عليه صوره الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرته، **وثانيهما**: أن المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق، ويتلبس بها، ويختار لنفسه من الحلي والحلل والتاج، يقال: لفلان صورة حسنة، أي: هيئة مليحة، يعني فإذا رغب في شيء منها أعطيه، ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها، وعلى كلا المعنيين التغير في الصفة، لا في الذات. قال الطيبي: ويمكن أن يجمع بينهما؛ ليوافق حديث أنس: فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالاً، الحديث.

قوله: «**هذا حديث غريب**» في سنده عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة، وهو ضعيف، والحديث أخرجه أيضًا ابن أبي الدنيا.

(١٦) بَاب مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [م١٦ - ت١٦]

٢٥٥١ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى**» من باب إضافة المصدر إلى مفعوله. قال ابن بطال: ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الأخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان، وأولوا قوله: ﴿**ناظرة**﴾ يعني في قوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ بمنتظرة، وهو خطأ لأنه لا يتعدى بإلى. ثم قال: وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي

(٢٥٥١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، وابن ماجه (١٧٧).

بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه وكذلك المرئى، قال: وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾ وبقوله تعالى لموسى: ﴿**لن ترانى**﴾ والجواب عن الأول أنه لا تدركه الأبصار فى الدنيا جمعا بين دليلى الآيتين، وبأن نفى الإدراك لا يستلزم نفى الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته، وعن الثانى المراد لن ترانى فى الدنيا جمعا أيضا ولأن نفى الشيء لا يقتضى إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف. وقال القرطبى: اشترط النفاة فى الرؤية شروطا عقلية تخبط بهم المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب فى تخيط بهم وتحكم، وأهل السنة لا يشترطون شيئا من ذلك سوى وجود المرئى، وأن الرؤية إدراك يخلقه اللّه تعالى للرائى فيرى المرئى، وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند اللّه تعالى.

قوله: «**كنا جلوسا**» أى: جالسين «**كما ترون هذا القمر**» أى: المحسوس المشاهد المرئى «**لا تضامون**» بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم، وهو الظلم. قال الحافظ، وهو الأكثر أى: لا ينالكم ضيم وظلم فى رؤيته فيراه بعض دون بعض، وروى بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم، وبالضم والتشديد من المضامة وهى المزاحمة، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول. وحاصل معنى الكل لا تشكون «**فى رؤيته**» أى: فى رؤية القمر ليلة البدر. قال فى جامع الأصول: قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله: كما ترون كما فى التشبيه للمرئى وإنما هو كاف التشبيه للرؤية، وهو فعل الرائى. ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون ولا تمترون «**فإن استطعتم أن لا تغلبوا**» بصيغة المجهول أى: لا تصيروا مغلوبين «**فافعلوا**» أى: ما ذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية. قال القاضى: ترتيب قوله: إن استطعتم على قوله: سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليق بأن يرى ربه، وقوله: لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر، وإنما خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم، وفى العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات، فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما «**ثم قرأ**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم أو جرير «﴿**فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس...إلخ**﴾» أى: وصل فى هذين الوقتين، وعبر عن الكل بالجزء، وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

٢٥٥٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ **قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَيَنْكَشِفُ الْحِجَابُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَيْهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ، وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ.

قوله: «﴿**للذين أحسنوا**﴾» أى: الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا وقربوها بالإخلاص «﴿**الحسنى**﴾» أى: المثوبة الحسنى وهى الجنة «﴿**وزيادة**﴾» أى: النظر لوجهه الكريم، ونكرها لتفيد ضربا من التفخيم والتعظيم بحيث لا يعرف قدرها ولا يكتنه كنهها «**نادى مناد إن لكم عند الله موعدا**» أى: بقى شيء زائد مما وعده الله لكم من النعم، وفى رواية مسلم يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم «**وينجنا**» بتشديد الجيم ويخفف «**من النار**» أى: دخولها وخلودها. قال الطيبى: تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه «**قالوا بلى**» كذا فى النسخ الموجودة قالوا بصيغة الجمع، والظاهر أن يكون قال بصيغة الإفراد؛ لأن الضمير يرجع إلى مناد «**فيكشف الحجاب**» وزاد مسلم: فينظرون إلى وجه الله، والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم، ولفظه: حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما..انتهى إليه بصره من خلقه، قال الطيبى فى شرح حديث أبى موسى هذا: إن فيه إشارة إلى أن حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل. وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائى والمرئى والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه، وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء. والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه. وحديث صهيب هذا أخرجه أيضا مسلم والنسائى وابن خزيمة وابن حبان.

(**٢٥٥٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨١)، وابن ماجه (١٨٧).

قوله: «**هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه...إلخ**» قال النووى: هذا الحديث هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم: قال أبو عيسى الترمذى وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما: لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت غير حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبى ليلى من قوله: ليس فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صهيب، وهذا الذى قال: هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادى أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلا، وبعضهم مرسلا، وبعضهم مرفوعا، وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف..انتهى كلام النووى.

(١٧) بَابٌ مِنْهُ [م١٧ - ت١٧]

٢٥٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي شَبَابَةُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**. [القيامة: ٢٢-٢٣]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا، وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا.

وَرَوَي عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

قوله: «**عن ثوير**» بضم المثلثة مصغرًا، ابن أبى فاختة، سعيد بن علاقة الكوفى، ضعيف، رمى بالرفض، من الرابعة.

قوله: «**لمن ينظر إلى جنانه**» بكسر الجيم جمع جنة أى: بساتينه «**وزوجاته**» أى: نسائه وحوره «**ونعيمه**» أى: ما يتنعم به «**وخدمه**» بفتحتين جمع خادم أى: من الولدان «**وسرره**» بضمتين جمع

(**٢٥٥٣**) **حديث ضعيف،** فى إسناده: ثوير بن أبى فاختة هو ضعيف الحديث.

سرير «**مسيرة ألف سنة**» أي: حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة ألف سنة. والمعنى: أن ملكه مقدار تلك المسافة، وفي التركيب تقديم وتأخير؛ إذ جعل الاسم وهو قوله: لمن ينظر خبرًا والخبر، وهو أدنى منزلة اسمًا اعتناء بشأن المقدم؛ لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها، وأن أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا «**وأكرمهم**» بالنصب عطفًا على أدنى، ويجوز الرفع عطفًا على مجموع اسم إن، وخبرها أي: أكثرهم كرامة على الله وأعلاهم منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه «**غدوة**» بضم الغين «**وعشية**» أي: صباحًا ومساء؛ ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر «﴿**وجوه يومئذ ناضرة**﴾» أي: ناعمة غضة حسنة، والمراد بالوجوه الذوات، وخصت؛ لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها «﴿**إلى ربها ناظرة**﴾» قال الطيبي: قدم صلة ناظرة إما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة فاقرة، وإما لأن الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضًا أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي. وأخرج الترمذي هذا الحديث في تفسير سورة القيامة أيضا.

قوله: «**ورواه عبد الملك**» بن سعيد بن حبان «**بن أبجر**» بالموحدة والجيم الكوفي، ثقة، عابد، من السابعة «**ورواه عبيد الله**» بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون، أثبت الناس كتابًا في الثوري، من كبار التاسعة.

٢٥٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ الْحِمَّانِيُّ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَتُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ**» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَهَكَذَا رَوَى يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدِيثُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ الأَعْمَشِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ وَحَدِيثُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَحُّ، وَهَكَذَا رَوَاهُ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**٢٥٥٤**) **حديث صحيح** وفي إسناده: جابر بن نوح ضعيف الحديث، وقد روى من غير طريقه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وانظر صحيح البخاري (٢٢، ٨٠٦، ٦٥٧٤)، وصحيح مسلم (١٨٢، ٢٩٦٨)، وسنن أبي داود (٤٧٣٠)، وسنن ابن ماجه (١٧٨).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**حدثنا محمد بن طريف**» بن خليفة البجلى أبو جعفر الكوفى، من صغار العاشرة، صدوق «**حدثنا جابر بن نوح**» الحمانى أبو بشر الكوفى ضعيف من التاسعة.

قوله: «**تضامون**» بتقدير همزة الاستفهام، وقد تقدم ضبطه ومعناه فى شرح أول أحاديث الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه الشيخان عن أبى هريرة مطولا من وجه آخر.

قوله: «**وهكذا روى يحيى بن عيسى الرملى**» التميمى النهشلى الفافورى الجوار الكوفى صدوق يخطئ ورمى بالتشيع من التاسعة «**وقد روى عن أبى سعيد عن النبى صلى اللّه عليه وسلم من غير وجه**» وفى بعض النسخ من غير هذا الوجه، وهو الظاهر يعنى من غير طريق عبد اللّه بن إدريس عن الأعمش «**وهو حديث صحيح أيضا**» أخرجه الشيخان من طريق عطاء بن يسار عن أبى سعيد مطولا.

(١٨) بَابٌ [م١٨ - ت١٨]

٢٥٥٥ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**فيقولون: لبيك ربنا**» أى: يا ربنا، وتقدم تفسير لبيك وسعديك فى باب التلبية من أبواب الحج «**فيقول: هل رضيتم؟**» أى: عن ربكم «**فيقولون: ما لنا لا نرضى؟**» الاستفهام للتقرير. والمعنى أى: شيء مانع لنا من أن لا نرضى عنك «**وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك**» الجملة حالية «**أنا أعطيكم**» وفى رواية للبخارى: «فأنا أعطيكم» وفى أخرى له: «ألا

(**٢٥٥٥**) حديث صحيح، وأخرجه: الشيخان: البخارى (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

أعطيكم» «**أفضل من ذلك**» أي: من عطائكم هذا «**وأى شيء أفضل من ذلك؟**» أي: من عطائك هذا «**أحل**» بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة أي: أنزل «**رضواني**» بكسر الراء ويضم أي: دوام رضواني؛ فإنه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضا؛ ولذا قال: «**فلا أسخط**» بفتح الخاء المعجمة أي: لا أغضب قال الطيبي: الحديث مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر**﴾ وقال الحافظ: فيه تلميح بقوله تعالى: ﴿**ورضوان من الله أكبر**﴾ لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة؛ وكل من علم أن سيده راض عنه، وكان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم؛ لما فى ذلك من التعظيم والتكريم. وفى هذا الحديث أن النعيم الذى حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

(١٩) بَاب مَا جَاءَ فِي تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْغُرَفِ [م١٩ - ت١٩]

٢٥٥٦ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرْفَةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن هلال بن على**» بن أسامة العامرى المدنى وينسب إلى جده، ثقة، من الخامسة.

قوله: «**إن أهل الجنة ليتراءون فى الغرفة**» كذا فى حديث أبى هريرة هذا، والمعنى: أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرفة. وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم» والغرفة بضم الغين وسكون الراء وهى بيت يبنى فوق الدار، والمراد هنا القصور العالية فى الجنة. والمعنى: أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم فى الفضل، حتى أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، وقد بين ذلك فى الحديث بقوله فى تفاضل الدرجات «**كما يتراءون**» أي: فى الدنيا «**الغارب فى الأفق**» بضمتين جمع الآفاق أي: فى أطراف السماء «**فى تفاضل الدرجات**» وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين: «لتفاضل ما بينهم». قال القارى: علة للترائى. والمعنى: إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية، وما بين أرباب أهل الغرف العالية..انتهى «**فقالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟**» بحذف حرف الاستفهام أي:

(**٢٥٥٦**) **حديث صحيح**، إسناده رجاله ثقات.

أهم - يعنى أهل الغرف - النبيون وتلك الغرف منازلهم «**قال: بلى**» أى: نعم «**وأقوام**» أى: غير النبيين «**آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين**» أى: حق تصديقهم، وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة، وليس كذلك. ويحتمل أن يكون التنكير فى قوله: وأقوام يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك، لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى، وكأنه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك، والسر فى ذلك أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له، كأن بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد كما فى الفتح.

(٢٠) بَاب مَا جَاءَ فِي خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ [م٢٠ - ت٢٠]

٢٥٥٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ، فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، هَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ**» قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ، فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ: سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ، فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَلْ امْتَلَأْتِ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلْ امْتَلَأْتِ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا، وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ،**

(**٢٥٥٧**) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٣٣٤٠)، ومسلم برقم (١٩٤) مختصرًا.

ثُمَّ قَالَ: قَطْ. قَالَتْ: قَطْ قَطْ: فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ: أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لإِهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ قَدْ عَرَفْنَاهُ: هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنْ تُرْوَى هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلاَ تُفَسَّرُ وَلاَ تُتَوَهَّمُ، وَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ.

قوله: «**فى صعيد واحد**» الصعيد الأرض الواسعة المستوية «**ثم يطلع عليهم رب العالمين**» قال فى القاموس: طلع فلان علينا كمنع ونصر أتانا كطالع..انتهى «**فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره**» قال ابن العربى: يحتمل أن يكون التمثيل تلبيسا عليهم، ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب. وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون اللّه حصب جهنم**﴾ صلى اللّه عليه وسلم، «**نعوذ باللّه منك**» وعند الشيخين: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم اللّه فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ باللّه منك». قال ابن العربى: إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج؛ لأن اللّه لا يأمر بالفحشاء، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله، ولهذا وقع فى الصحيح: «فيأتيهم اللّه فى صور» أى: بصورة لا يعرفونها وهى الأمر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون إذا جاء ربنا عرفناه أى: إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق «**ثم يتوارى**» أى: يستتر «**وهل تضارون**» قال النووى: روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدد هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة فى الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر، ومعنى المخفف هل يلحقكم فى رؤيته ضير، وهو الضرر. وقال الحافظ: بضم

أوله بالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر، وأصله تضارون بكسر الراء وبفتحها أى: لا تضرون أحدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء تخفيف الراء من الضير، وهو لغة فى الضر، أى: لا يخالف بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال: ضاره يضيره **«ثم يطلع فيعرفهم نفسه»** أى: يلقى فى قلوبهم علما قطعيا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى: **«أنا ربكم فاتبعونى»** وعند الشيخين: «أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه». قال النووى: معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة **«ويوضع الصراط»** وعند مسلم: ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم **«فيمر عليه»** أى: فيمر المسلمون على الصراط **«مثل جياد الخيل»**. قال فى القاموس: فرس جواد بين الجودة بالضم رائع والجمع جياد وقد، جاد فى عدوه جودة..انتهى، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف **«والركاب»** بكسر الراء عطف على الخيل، والمراد بها الإبل ولا واحد له من لفظه **«وقولهم»** أى: قول المرسل والأنبياء **«عليه»** أى: على الصراط **«سلم سلم»** أمر مخاطب أى: يقول كل نبى اللّهم سلم أمتى من ضرر الصراط اللّهم اجعلهم سالمين من آفاته آمنين من مخافاته وتكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للإلحاح فى الدعاء كما هو من آدابه. وفى رواية البخارى: «ودعاء الرسل يومئذ اللّهم سلم سلم». قال الحافظ فى رواية شعيب: ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وفى رواية إبراهيم بن سعد: ولا يكلمه إلا الأنبياء، ودعوى الرسل يومئذ: اللّهم سلم سلم. ووقع فى رواية العلا، وقولهم اللّهم سلم سلم، وللترمذى من حديث المغيرة: شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم، والضمير فى الأول للرسل، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به، بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة، فسمى ذلك شعارا لهم، فهذا تجتمع الأخبار، ويؤيده قوله: فى رواية سهيل: فعند ذلك حلت الشفاعة اللّهم سلم سلم..انتهى **«ثم يطرح فيها فوج»** أى: من أهل النار **«فتقول هل من مزيد»** أى: من زيادة **«حتى إذا أوعبوا فيها»** من الإيعاب، وهو الاستقصاء فى كل شيء **«وضع الرحمن قدمه فيها»**. وفى رواية لمسلم رجله. قال القارى مذهب السلف التسليم والتفويض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف، يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته فيعود الضمير فى قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم أو قوم قدمهم اللّه للنار من أهلها، وتقدم فى سابق حكمه أنهم لاحقوها فتمتلئ منهم جهنم، والعرب تقول: كل شيء قدمته من خير أو شر فهو قدم، ومنه قوله تعالى: **﴿أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾** أى: ما قدموه من الأعمال الصالحة: الدالة على صدقهم فى تصديقهم، والمراد بالرجل الجماعة من الجراد، وهو وإن كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد. أو أخطأ الراوى فى نقله الحديث بالمعنى، وظن أن الرجل سد مسد القدم، هذا: وقد قيل: وضع القدم على الشيء مثل للردع والقمع، فكأنه قال: يأتيها أمر اللّه فيكفها من طلب المزيد، وقيل: أريد به تسكين فورتها كما يقال: للأمر يراد إبطاله وضعته تحت قدمى ذكره فى النهاية. وفى شرح السنة: القدم والرجل المذكوران فى هذا الحديث من صفات اللّه المنزهة عن التكييف والتشبيه، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب أو السنة، كاليد والأصبع والعين والمجيء والإتيان والنزول. فالإيمان بها فرض،

والامتناع عن الخوض فيها واجب. فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه، تعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرا، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾..انتهى. قال القارى: وهو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه اللَّه ولطريق إمامنا الأعظم على ما أشار إليه فى الفقه الأكبر، فالتسليم أسلم واللَّه تعالى أعلم..انتهى. قلت: الأمر كما قال القارى، فلا شك أن التسليم والتفويض هو الأسلم، بل هو المتعين «**وأزوى بعضها إلى بعض**» بصيغة المجهول، وفى رواية يزوى أى: يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها «**قالت**» أى: النار «**قط قط**» قال النووى: معنى قط حسبى أى: يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة..انتهى والتكرار للتأكيد «**أتى بالموت**» أى: أحضر به كهيئة كبش أملح كما فى حديث أبى سعيد الآتى «ملببا» فى القاموس لببه تلبيبا جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره «**فيطلعون خائفين**» أى: أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه «**فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة**» أى: يرجون أن يشفع لهم فيخرجوا من النار. وفى رواية ابن ماجه: مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه «**يا أهل الجنة خلود**» أى: هذا الحال مستمر، ويحتمل أن يكون جمع خالد أى: أنتم خالدون فى الجنة «**لا موت**» بفتح التاء المثناة أى: لا موت فى الجنة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مختصرا.

قوله: «**وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه**»، وهو الحق والثواب، وهو مذهب السلف رضى اللَّه عنهم أجمعين، وهو مذهب الأئمة الأربعة رحمهم اللَّه تعالى، وقد تقدم الكلام فى هذه المسألة فى باب: فضل الصدقة من أبواب الزكاة.

٢٥٥٨ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ- يَرْفَعُهُ - قَالَ:«**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**كالكبش الأملح**» قال القرطبى: الحكمة فى الإتيان بالموت هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به، كما فدى ولد إبراهيم بالكبش، وفى الأملح إشارة إلى صفتى أهل الجنة والنار؛ لأن الأملح ما فيه بياض وسواد. وقال ابن العربى: استشكل هذا الحديث؛ لكونه يخالف صريح العقل؛ لأن الموت عرض، والعرض لا ينقلب جسمًا، فكيف يذبح، فأنكرت طائفة صحة هذا

(٢٥٥٨) **حديث صحيح**، وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفى وتدليسه، وقد روى من حديث أبى سعيد الخدرى من غير طريقه. انظر صحيح البخارى (٤٧٣٠)، وصحيح مسلم (٢٨٤٩).

الحديث، ودفعته، وتأولته طائفة؛ فقالوا: هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة، وقالت طائفة: بل الذبح على حقيقته، والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه؛ لأنه الذى تولى قبض أرواحهم. وقال المازرى: الموت عندنا عرض من الأعراض، وعند المعتزلة ليس بمعنى؛، بل معناه عدم الحياة، وهذا خطأ؛ لقوله تعالى: ﴿خلق الموت والحياة﴾ فأثبت الموت مخلوقًا، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشًا ولا جسمًا، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه، ثم قال: وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالاً؛ لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة. وقال القرطبى فى التذكرة: الموت معنى، والمعانى لا تنقلب جوهرًا، وإنما يخلق الله أشخاصًا من ثواب الأعمال، وكذا الموت، يخلق الله كبشًا يسميه الموت، ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلاً على الخلود فى الدارين. وقال غيره: لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسادًا يجعلها مادة لها كما ثبت فى مسلم، فى حديث أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث..انتهى. قلت: هذا القول الأخير هو المعتمد.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه الشيخان والنسائى.

(٢١) بَاب مَا جَاءَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ [م٢١ - ت٢١]

٢٥٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله: «**حفت**» بصيغة المجهول من الحفاف، وهو ما يحيط بالشيء؛ حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه أى: أحيطت، ووقع فى صحيح البخارى: «حجبت» «**بالمكاره**» أى: بما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلاً وتركًا، وأطلق عليها المكاره؛ لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه «**وحفت النار بالشهوات**» أى: ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة، وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات. قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن، ومعناه: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطى الشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات. فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر على

(**٢٥٥٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٢٣).

الشهوات ونحو ذلك، وأما الشهوات التى النار محفوفة بها، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك. وأما للشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه، لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات ونحو ذلك..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم، وأخرجه الشيخان عن أبى هريرة.

٢٥٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها**» أى: ما هيأت فيها لعبادى الصالحين «**قال**» أى: جبرائيل «**فوعزتك**» الواو للقسم «**لا يسمع بها أحد إلا دخلها**» أى: طمع فى دخولها، وجاهد فى حصولها، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها «**فحفت**» أى: أحيطت «**بالمكاره**» جمع كره، وهو المشقة والشدة على غير قياس، والمراد بها التكاليف الشرعية، التى هى مكروهة على النفوس الإنسانية، وهذا يدل على أن المعانى لها صور حسية فى تلك المبانى «**فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها**» أى: ثانيًا لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حواليها «**لقد خفت أن لا يدخلها أحد**» أى: لوجود المكاره من التكاليف الشاقة، ومخالفة النفس وكسر الشهوات «**لا يسمع بها أحد فيدخلها**» أى: لا يسمع بها أحد إلا فزع منها، واحترز، فلا يدخلها «**لقد خشيت أن لا ينجو**

(٢٥٦٠) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٧٤٤)، من طريق حماد عن محمد بن عمرو، والنسائى (جـ ٧ ص ٣)، من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو كلاهما عنه به: بنحوه.

منها أحد إلا دخلها» وفى رواية أبى داود: «لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها» ومعناها ظاهر. وأما رواية الكتاب فلا يظهر معناها إلا أن يجعل إلا بمعنى بل.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم، كذا فى الفتح.

(٢٢) بَاب مَا جَاءَ فِي احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ [م٢٢ - ت٢٢]

٢٥٦١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «احتجت» أى: اختصمت كما فى رواية للبخارى. وفى رواية أخرى له ولمسلم: «تحاجت» **«يدخلنى الضعفاء والمساكين»** قيل: معنى الضعيف هاهنا الخاضع للّه تعالى، بذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر والمتكبر، وفى رواية للبخارى: «مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء النساء وسقطهم؟». قال الحافظ أى: المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس، وبالنسبة إلى ما عند اللّه هم عظماء رفعاء الدرجات، لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة اللّه عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع للّه والذلة فى عباده، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح، أو المراد بالحصر فى قول الجنة إلا ضعفاء الناس الأغلب **«يدخلنى الجبارون والمتكبرون»** وفى رواية للشيخين: «أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين». قال القارى: هما بمعنى جمع بينهما للتأكيد، وقيل: للتكبر للتعظم بما ليس فيه، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه، وقيل: الذى لا يكترث، ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين **«أنت عذابى»** أى: سبب عقوبتى، ومنشأ سخطى وغضبى **«أنتقم بك ممن شئت»** وفى رواية للشيخين: أعذب بك من أشاء **«وقال للجنة: أنت رحمتى»** أى: مظهرها، فى شرح السنة: سمى الجنة رحمته؛ لأن بها تظهر رحمة اللّه تعالى كما قال: «أرحم بك من شئت» وإلا فرحمة اللّه من صفاته التى لم يزل بها موصوفًا، ليست للّه صفة حادثة، ولا اسم حادث؛ فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه. قال ابن بطال عن المهلب: يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة، بأن يخلق اللّه فيهما حياة وفهمًا وكلامًا، واللّه قادر على كل شيء، ويجوز أن يكون هذا مجازًا كقولهم: امتلأ الحوض، وقال الدارقطنى: والحوض لا

(٢٥٦١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

يتكلم، وإنما ذلك عبارة عن امتلائه، وأنه لو كان ممن ينطق لقال ذلك، وكذا فى قول النار: «**هل من مزيد**» قال: وحاصل اختصامهما افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها؛ فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أبر عند اللَّه من الجنة، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء اللَّه تعالى أبر عند اللَّه، فأجيبتا بأنه لا فضل لإحداهما على الأخرى من طريق من يسكنهما، وفى كليهما شائبة شكاية إلى ربهما؛ إذ لم تذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به، وقد رد اللَّه الأمر فى ذلك إلى مشيئته، وقال النووى: هذا الحديث على ظاهره، وأن اللَّه يخلق فى الجنة والنار تمييزًا يدركان به، ويقدران على المراجعة والاحتجاج، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما..انتهى. قلت: حمل الحديث على ظاهره هو المتعين، ولا حاجة إلى حمله على المجاز.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

(٢٣) بَاب مَا جَاءَ مَا لأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ [م٢٣ - ت٢٣]

٢٥٦٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ أَبْنَاءَ ثَلاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لاَ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

قوله: «**أدنى أهل الجنة منزلة**» أى: أقلهم مرتبة «**الذى له ثمانون ألف خادم**» قال المناوى: أى: يعطى هذا العدد، أو هو مبالغة فى الكثرة «**واثنتان وسبعون زوجة**» أى: من الحور العين كما فى رواية. أى: غير ماله من نساء الدنيا «**وتنصب له**» بصيغة المجهول، أى: تضرب وترفع له «**قبة**» بضم القاف وشد الموحدة بيت صغير مستدير «**من لؤلؤ**» بضم اللامين «**وزبرجد وياقوت**» قال القاضى: يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها «**كما بين الجابية**» قرية بالشام «**إلى صنعاء**» قصبة باليمن تشبه دمشق فى كثرة الماء والشجر، والمسافة بينهما أكثر من شهر. والمعنى أن فسحة

(٢٥٦٢) **حديث ضعيف** لضعف رشدين بن سعد، ودراج عن أبى الهيثم ضعيف.

القبة وسعتها طولاً وعرضًا وبعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين. وإذا كان هذا للأدنى فما بالك للأعلى. وهذا الحديث أخرجه أيضًا أحمد وابن حبان والضياء.

٢٥٦٣ - **حَدَّثَنَا** بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَامِرٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي الْجَنَّةِ جِمَاعٌ، وَلاَ يَكُونُ وَلَدٌ، هَكَذَا رُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: قَالَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِي، وَلَكِنْ لاَ يَشْتَهِي.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ**».

وَأَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ أَيْضًا.

قوله: «**كان حمله**» أى: حمل الولد «**ووضعه وسنه**» أى: كمال سنه، وهو الثلاثون سنة «**كما يشتهى**» من أن يكون ذكرًا أو أنثى أو نحو ذلك.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والدارمى.

قوله: «**وقال محمد**» هو الإمام البخارى «**قال إسحاق بن إبراهيم**» هو ابن راهويه «**ولكن لا يشتهى**» هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم «**عن أبى رزين العقيلى**» صحابى مشهور اسمه لقيط ابن صبرة «**إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد**» لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ. وروى أحمد فى مسنده عن أبى رزين العقيلى حديثًا طويلاً وفيه: «الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد».

(٢٤) بَاب مَا جَاءَ فِي كَلاَمِ الْحُورِ الْعِينِ [م٢٤ - ت٢٤]

٢٥٦٤ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ**

(**٢٥٦٣**) **حديث إسناده** صحيح، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٣٨).

فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلاَئِقُ مِثْلَهَا، قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلاَ نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلاَ نَبْؤُسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَنَسٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**إن فى الجنة لمجتمعا**» بفتح الميم الثانية، أى: موضعا للاجتماع أو اجتماعًا «**يرفعن بأصوات**» الباء الزائدة تأكيد للتعدية، أو أراد بالأصوات النغمات، والمفعول محذوف أى: يرفعن أصواتهن بأنغام «**نحن الخالدات**» أى: الدائمات «**فلا نبيد**» أى: لا نهلك ولا نموت، من باد أى: هلك وفنى «**ونحن الناعمات**» أى: المتنعمات «**فلا نبأس**» أى: لا نفتقر ولا نحتاج. قال فى القاموس: بؤس ككرم بأسا؛ وبئس كسمع بؤسا اشتدت حاجته «**ونحن الراضيات**» أى: عن ربنا أو عن أصحابنا «**فلا نسخط**» فى حال من الأحوال «**طوبى**» أى: الحالة الطيبة «**لمن كان لنا وكنا له**» أى: فى الجنات العاليات.

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه البيهقى عنه موقوفًا، قال: «إن فى الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق، حتى ما يرون أن فى الجنة لذة مثلها». قلن: يا أبا هريرة ما ذاك الغناء قال: إن شاء اللّٰه التسبيح والتحميد والتقديس، وثناء على الرب عز وجل. وأما حديث أبى سعيد: فلينظر من أخرجه. وأما حديث أنس: فأخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى عنه مرفوعًا، ولفظه: «إن الحور فى الجنة يغنين يقلن: نحن الحور الحسان، هدينا لأزواج كرام». قال المنذرى: وإسناده مقارب.

قوله: «**حديث على حديث غريب**» وأخرجه البيهقى.

٢٥٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] قَالَ: السَّمَّاعُ، وَمَعْنَى السَّمَّاعِ مِثْلَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْحُورَ الْعِينَ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتِهِنَّ.

(**٢٥٦٤**) **حديث ضعيف**، لضعف عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث.

(**٢٥٦٥**) **حديث ضعيف مقطوع**، ويحيى بن أبى كثير، ثقة لكنه يدلس ويرسل.

(٢٥) بَابٌ [م٢٥ - ت٢٥]

٢٥٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ - أُرَهُ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَغْبِطُهُمُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ: رَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

وَأَبُو الْيَقْظَانِ اسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ قَيْسٍ.

قوله: «**يغبطهم الأولون والآخرون**» أى: يتمنون أن لهم مثل ما لهم. والحديث قد تقدم فى باب فضل المملوك صالح من أبواب البر والصلة، وتقدم هناك شرحه.

٢٥٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ- يَرْفَعُهُ - قَالَ: «**ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا - أُرَهُ قَالَ: مِنْ شِمَالِهِ -، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ كَثِيرُ الْغَلَطِ.

قوله: «**عن منصور**» هو ابن المعتمر «**عن ربعى**» هو ابن خراش العبسى الكوفى.

قوله: «**يرفعه**» أى: يرفع الحديث إلى النبى صلى اللَّه عليه وسلم، ولو لم يقل هذا لأوهم أن يكون الحديث موقوفًا على ابن مسعود؛ لقوله بعده: «**قال: ثلاثة**» ولم ينسبه إلى النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**رجل قام من الليل**» أى: للتهجد فيه «**يتلو كتاب اللَّه**» أى: القرآن فى صلاته وخارجها «**بيمينه**» وفيه إيماء إلى الأدب فى العطاء بأن يكون باليمين رعاية للأدب، وتفاؤلاً باليمن والبركة «**يخفيها**» أى: يخفى تلك الصدقة غاية الإخفاء؛ خوفًا من السمعة والرياء مبالغة فى قصد

(٢٥٦٦) **حديث ضعيف** وفى إسناده: عثمان بن عمير أبو اليقظان ضعيف يدلس واختلط.

(٢٥٦٧) **حديث ضعيف** فى إسناده: أبو بكر بن عياش، ثقة إلا أنه لما كبر ساء حفظه.

المحبة والرضاء «أراه» بضم الهمزة من الإراءة، أى: أظنه «**من شماله**» أى: يخفيها من شماله أريد به كمال المبالغة «**ورجل كان فى سرية**» أى: فى جيش صغير «**فاستقبل العدو**» أى: وقاتلهم؛ لتكون كلمة اللَّه هى العليا.

٢٥٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا لاَ يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلاَّ اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلاَثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ**».

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ شُعْبَةَ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا رَوَى شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ نَحْوَ هَذَا.

وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

قوله: «**عن زيد بن ظبيان**» بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفى، مقبول، من الثانية، قاله الحافظ فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن أبى ذر، وعنه ربعى بن حراش، روى له الترمذى والنسائى حديثًا واحدًا: «ثلاثة يحبهم اللَّه وثلاثة يبغضهم». قال: ذكره ابن حبان فى الثقات، وأخرج هو وابن خزيمة به فى الصحيح..انتهى.

قوله: «**فأما الذين يحبهم اللَّه: فرجل**» أى: معطى رجل «**أتى قوما فسألهم باللَّه**» أى: مستعطفًا باللَّه قائلاً: أنشدكم باللَّه أعطونى «**ولم يسألهم لقرابة**» أى: ولم يقل: أعطونى بحق قرابة «**فمنعوه**» أى: الرجل العطاء «**فتخلف رجل بأعقابهم**» قال القارى: الباء للتعدية، أى: بأشخاصهم وتقدم. وقيل: أى: تأخر رجل من بينهم إلى جانب؛ حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم. وقال الطيبى: أى: ترك القوم المسئول عنهم خلفه، فتقدم فأعطاه سرًّا، والمراد من الأعيان الأشخاص أى: سبقهم بهذا الخير؛ فجعلهم خلفه، وفى رواية الطبرانى: فتخلف رجل عن أعيانهم، وهذا أشبه معنى، والأول أوثق سندًا. والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل

(٢٥٦٨) **حديث ضعيف**: زيد بن ظبيان مجهول الحال، وأخرجه: النسائى (٢٥٦٩).

فأعطاه سرًّا «**ولا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه**» تقرير لمعنى السر «**وقوم**» أى: وقائم قوم «**أحب إليهم**» أى: ألذ وأطيب «**مما يعدل به**» أى: من كل شيء يقابل ويساوى بالنوم «**فوضعوا رءوسهم**» أى: فناموا «**قام رجل**» أى: من النوم «**يتملقنى**» أى: يتواضع لدى ويتضرع إلى. قال الطيبى: والملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع، قيل: دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم، وآخره على أنه من كلامه تعالى، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب. فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده، فحكى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه؛ إذ لا يقال: يتملق الله، وليس هذا من الالتفات فى شيء، كذا فى المرقاة «**ويتلو آياتى**» أى: يقرأ ألفاظهم، ويتبعها بالتأمل فى معانيها «**فهزموا**» أى: أصحابه «**فأقبل بصدره**» أى: خلاف من ولى دبره بتولية ظهره «**حتى يقتل أو يفتح له**» أى: حتى يفوز بإحدى الحسنيين «**الشيخ الزانى**» يحتمل أن يراد بالشيخ الشيبة ضد الشاب، وأن يراد به المحصن ضد البكر، كما فى الآية المنسوخة: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم «**والفقير المختال**» أى: المتكبر «**والغنى الظلوم**» أى: كثير الظلم فى المطل وغيره، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر؛ لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة.

قوله: «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم.

(٢٦) بَابٌ [م٢٦ - ت٢٦]

٢٥٦٩ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ يَحْسِرُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا عبيد الله بن عمر**» بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب جد العدوى العمرى «**عن خبيب بن عبد الرحمن**» هو خال عبيد الله بن عمر العمرى «**عن جده**» أى: جد عبيد الله بن عمر.

قوله: «**يوشك الفرات**» كغراب، النهر المشهور، وهو بالتاء، ويقال: يجوز بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه، ذكره الحافظ، وقال فى القاموس: الفرات الماء العذب جدا ونهر بالكوفة «**يحسر**» قال النووى: هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين، أى: ينكشف لذهاب مائة «**فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا**» هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن، وعلى هذا فيجوز أن يكون

(**٢٥٦٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤)، وابن ماجه (٤٠٤٦).

دنانير، ويجوز أن يكون قطعًا، ويجوز أن يكون تبرًا، والذى يظهر أن النهى عن أخذه من الفتنة والقتال عليه. وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ: «يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس: فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو». وأخرج مسلم أيضًا عن أبى بن كعب قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا، سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول: «يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه؛ فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله. قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون».

قوله: «هذا حديث صحيح» وأخرجه الشيخان فى الفتن، وأبو داود فى الملاحم.

قوله: «إلا أنه قال: يحسر عن جبل من ذهب» يعنى أن الروايتين اتفقتا إلا فى قوله: كنز. فقال الأعرج: جبل، وتسميته كنزًا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلاً للإشارة إلى كثرته، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: فى هذا قتلت، ويجيء السارق؛ فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا».

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه الشيخان وأبو داود.

٢٥٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: **«يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٧) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ [م٢٧ - ت٢٧]

٢٥٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ حَكِيمِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَحَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ. وَالْجُرَيْرِيُّ يُكْنَى أَبَا مَسْعُودٍ، وَاسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ.

(٢٥٧٠) **صحيح**: انظر الذى قبله.

(٢٥٧١) **حديث صحيح**، مخرج فى المسند.

قوله: «**أخبرنا الجريرى**» بضم الجيم هو سعيد بن إياس «**عن أبيه**» أى: معاوية بن حيدة، وهو جد بهز.

قوله: «**إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر**» قال الطيبى: يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما، وبالنهر مثل نهر معقل، حيث تشقق من أحدهما، ثم منه تشقق جداول. وقال القارى: قد يقال: المراد بالبحار هى الأنهار، وإنما سميت أنهارًا؛ لجريانها بخلاف بحار الدنيا؛ فإن الغالب منها أنها فى محل القرار «**ثم تشقق**» بحذف إحدى التاءين من باب التفعل، ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من التشقيق «**بعد**» أى: بعد دخول أهل الجنة الجنة.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبيهقى.

٢٥٧٢ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**».

قَالَ: هَكَذَا رَوَى يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :نَحْوَهُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَوْقُوفًا أَيْضًا.

قوله: «**من سأل الله الجنة**» بأن قال: اللّهم إنى أسالك الجنة، أو قال: اللّهم أدخلنى الجنة «**ثلاث مرات**» أى: كرره فى مجالس أو مجلس، بطريق الإلحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء «**قالت الجنة**» ببيان الحال أو بلسان المقال؛ لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات، وهو الظاهر «**اللّهم أدخله الجنة**» أى: دخولاً أوليًّا أو لحوقًا آخريًّا «**ومن استجار**» أى: استحفظ «**من النار**» بأن قال: اللّهم أجرنى من النار «**قالت: النار اللّهم أجره**» أى: احفظه أو أنقذه «**من النار**» أى: من دخوله أو خلوده فيها. قال الطيبى: وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد ونوع من الالتفات..انتهى. وحديث أنس هذا أخرجه أيضًا النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

(**٢٥٧٢**) **حديث صحيح**، مخرج فى المسند.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩- كِتَاب صِفَةِ جَهَنَّمَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله: «**كتاب صفة جهنم**» قال النووى: جهنم اسم لنار الآخرة، قال يونس وأكثر النحويين: هى عجمية لا تنصرف للعجمة والتعريف. وقال آخرون: هى عربية لم تصرف بالتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعد قعرها. قال روبة: يقال بئر جهنام أى: بعيدة القعر. وقيل: مشتقة من الجهومة وهى الغلظ، يقال: جهنم الوجه أى: غليظة، فسميت جهنم لغلظ أمرها..انتهى.

(١) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّارِ [م١ - ت١]

٢٥٧٣ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَالثَّوْرِيُّ لاَ يَرْفَعُهُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

قوله: «**أخبرنا عمر بن حفص بن غياث**» بكسر المعجمة وآخره مثلثة، ابن الطلق الكوفى، ثقة ربما وهم، من العاشرة «**عن العلاء بن خالد**» الأسدى الكاهلى، صدوق من السادسة.

(**٢٥٧٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٤٢).

قوله: «**يؤتى بجهنم**» الباء للتعدية أى: يؤتى بها من المكان الذى خلقها اللّه تعالى فيه، ويدل عليه قوله تعالى فيه: ﴿**وجيء يومئذ بجهنم**﴾ «**يومئذ**» أى: يوم القيامة «**لها سبعون ألف زمام**» بكسر الزاى: وهو ما يشد به. وقال فى المجمع: الزمام ما يجعل فى أنف البعير دقيقاً، وقيل: ما يشد به رءوسها من حبل وسير..انتهى «**يجرونها**» بتشديد الراء أى: يسحبونها. قال فى اللمعات: لعل جهنم يؤتى بها فى الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم.

قوله: «**قال عبد اللّه بن عبد الرحمن: والثورى لا يرفعه**» حديث حفص بن غياث عن العلاء ابن خالد عن شقيق عن عبد اللّه بن مسعود المرفوع، أخرجه مسلم. قال النووى: هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم، وقال: رفعه وهم، رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً، قال: وحفص، ثقة حافظ إمام، فزيادة الرفع مقبولة كما سبق، نقله عن الأكثرين والمحققين..انتهى.

٢٥٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ هَذَا.

وَرَوَي أَشْعَثُ ابْنُ سَوَّارٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قوله: «**تخرج عنق من النار**» قال فى القاموس: العنق بالضم وبضمتين كأمير وكصرد الجيد ويؤنث، والجماعة من الناس. وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: العنق بضم العين والنون أى: طائفة وجانب من النار. وقال الطيبى: أى: طائفة منها، ومن بيانية. قال القارى: والأظهر أنها تتعلق بقوله: «يخرج» كما أن قوله: «يوم القيامة» ظرف له. قال: والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف فى اللغة؛ إذ لا صارف عن ظاهره. والمعنى: أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة..انتهى. قلت: الأمر عندى كما قال القارى، واللّه تعالى أعلم «**يقول**»

(٢٥٧٤) **حديث صحيح** وهو فى مسند أحمد، وروى عن أبى سعيد بنحوه.

بصيغة التذكير، وهو بدل من ينطق، أو حال «**وإني وكلت بثلاثة**» أي: وكلني الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار، وأعذبهم بالفضيحة على رءوس الأشهاد «**بكل جبار عنيد**» قال في النهاية: الجبار: هو المتمرد العاتي، والعنيد: الجائر عن القصد، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به.

(٢) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ [م٢ - ت٢]

٢٥٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا**» قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ؛ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: لاَ نَعْرِفُ لِلْحَسَنِ سَمَاعًا مِنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، وَإِنَّمَا قَدِمَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْبَصْرَةَ فِي زَمَنِ عُمَرَ، وَوُلِدَ الْحَسَنُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ.

قوله: «**عن فضيل بن عياض**» ابن مسعود التميمي أبي علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، قاله الحافظ في التقريب وقال في تهذيب التهذيب: قال أبو عماد الحسين بن حريث: سمعت الفضل بن موسى يقول: كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته؛ أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح؛ فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت، قلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين يخافونني هاهنا، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام. وقال ابن سعد: كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعا كثير الحديث..انتهى «**قال عتبة**» بضم العين المهملة فمثناة فوقية ساكنة «**ابن غزوان**» بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر المازني، حليف بني عبد شمس، صحابي جليل مهاجري بدري، وهو أول من اختط البصرة.

قوله: «**إن الصخرة**» بسكون الخاء وتفتح: الحجر العظيم الصلب، كذا في القاموس.

قوله: «**العظيمة**» دل به على شدة عظمها «**لتلقى**» بالبناء للمفعول «**من شفير جهنم**» أي: جانبها وحرفها «**فتهوى**» أي: تسقط «**ما تفضي**» من الإفضاء أي: ما تصل «**إلى قرارها**» أي:

(**٢٥٧٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٦٧)، من طريق خالد بن عمير العدوي من حديث عتبة بن غزوان.

إلى قعرها، أراد به وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى، فالسبعين للتكثير «**قال: وكان عمر يقول**» ضمير قال، يرجع إلى عتبة بن غزوان «**أكثروا ذكر النار**» أى: نار جهنم «**وإن مقامعها حديد**» المقامع سياط من حديد رءوسها معوجة، واحدها مقمعة بالكسر.

قوله: «**لا نعرف للحسن سماعاً عن عتبة بن غزوان. ..إلخ**» فالحديث منقطع. قال المنذرى فى الترغيب فى فصل: وبعد قعر جهنم: عن خالد بن عمير قال: خطب عتبة بن غزوان رضى الله عنه فقال: إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً، والله لتملأنه، أفعجبتم؟ رواه مسلم هكذا، ورواه الترمذى عن الحسن قال: قال عتبة بن غزوان: وذكر الحديث.

٢٥٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَيَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ أَبَدًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

قوله: «**الصعود**» أى: المذكور فى قوله تعالى: ﴿**سأرهقه صعودا**﴾ يتصعد فيه الكافر «قال القارى» بصيغة المجهول أى: يكلف الكافر ارتقاءه، وفى نسخة يعنى من المشكاة بفتح أوله أى: يطلع فى ذلك الجبل «**سبعين خريفاً**» أى: مدة سبعين عاماً «**ويهوى فيه**» بصيغة المجهول أى: يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه، وفى نسخة من المشكاة بفتح الياء وكسر الواو أى: ينزل، على ما قال القارى «**كذلك**» أى: سبعين خريفاً «**أبداً**» قيد للفعلين أى: يكون دائماً فى الصعود والهبوط.

قوله: «**هذا حديث غريب**» رواه الترمذى هكذا مختصراً ورواه غيره مطولاً. ففى الترغيب: عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله: ﴿**سأرهقه صعودا**﴾ قال: جبل من نار يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعد سبعين خريفا ثم يهوى، كذلك رواه أحمد والحاكم من طريق دراج، وقال: صحيح الإسناد «**لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة**» قال المنذرى: رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عنه، ورواه البيهقى عن شريك عن عمار الذهبى عن عطية العوفى عنه مرفوعاً أيضاً. ومن حديث إسرائيل وسفيان. كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً: بنحوه بزيادة..انتهى. وحديث أبى سعيد هذا، أخرجه الترمذى أيضاً فى تفسير سورة المدثر.

(٢٥٧٦) **حديث ضعيف** لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وحديث دراج أبى السمح عن أبى الهيثم ضعيف.

(٣) بَاب مَا جَاءَ فِي عِظَمِ أَهْلِ النَّارِ [م٣ - ت٣]

٢٥٧٧ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

قوله: «**إن غلظ جلد الكافر**» أى: ذرع ثخانته «**اثنتان وأربعون**» وفى بعض النسخ: اثنان وأربعين، قيل: الواو بمعنى مع «**ذراعاً**» فى القاموس: الذراع بالكسر: من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، وذرع الثوب كمنع: قاسه بها «**وإن ضرسه مثل أحد**» أى: مثل مقدار جبل أحد «**وإن مجلسه**» أى: موضع جلوسه «**من جهنم**» أى: فيها «**ما بين مكة والمدينة**» أى: مقدار ما بينهما من المسافة. قال النووى: هذا كله؛ لكونه أبلغ فى إيلامه، وهو مقدور للّه تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: ورواه ابن حبان فى صحيحه، ولفظه قال: «جلد الكافر اثنان وأربعون، ذراعاً بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد». ورواه الحاكم وصححه، وهو رواية لأحمد بإسناد جيد، قال: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار ما بينى وبين الربذة» قال أبو هريرة: وكان يقال: بطنه مثل بطن أضم..انتهى.

٢٥٧٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي جَدِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ وَصَالِحٌ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ**». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَمِثْلُ الرَّبَذَةِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبَذَةِ، وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ.

قوله: «**أخبرنا محمد بن عمار**» بن حفص بن عمر بن سعد، القرظى المدنى، المؤذن الملقب كشاكش، لا بأس به، من السابعة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى

(٢٥٧٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٥١)، بنحو بعضه.

(٢٥٧٨) **حديث صحيح**، وانظر الذى قبله.

عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره، وعنه: على بن حجر وغيره..انتهى. «**حدثنى جدى محمد بن عمار**» بن سعد القرظ، وثقه ابن حبان.

قوله: «**ضرس الكافر**» قال فى القاموس: الضرس بالكسر: السن، وقال فى المجمع: الأضراس: الأسنان سوى الثنايا الأربعة «**مثل أحد**» بضمتين أى: مثل جبل أحد فى المقدار «**وفخذه**» الفخذ ككتف ما بين الساق والورك، مؤنث كالفخذ ويكسر، أى: فخذ الكافر «**مثل البيضاء**» هو اسم جبل كما صرح به الترمذى، أى: يزاد فى أعضاء الكافر زيادة فى تعذيبه بزيادة المماسة للنار «**ومقعده**» أى: موضع قعوده «**من النار**» أى: فيها، كما فى رواية «**مسيرة ثلاث**» أى: ثلاث ليال «**مثل الربذة**» بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة: قرية معروفة قرب المدينة، أى: مثل بعد الربذة من المدينة، أو مثل مسافتها إليها؛ فإنه صلى اللّه عليه وسلم ذكر هذا الحديث، وهو فى المدينة، ويؤيده ما رواه أحمد والحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً: «إن مقعده فى النار؛ ما بينى وبين الربذة».

قوله: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد، ولفظه قال: «ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار». قال المنذرى: الجبار ملك باليمن له ذراع معروف المقدار. كذا قال ابن حبان وغيره، وقيل: ملك بالعجم..انتهى. وأخرجه مسلم، ولفظه قال: «ضرس الكافر - أو ناب الكافر - مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

٢٥٧٩ - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ، قَالَ: «**ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ الأَشْجَعِيُّ اسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيَّةِ.

قوله: «**أخبرنا مصعب بن المقدام**» الخثعمى مولاهم، أبو عبد اللّه الكوفى، صدوق له أوهام، من التاسعة.

قوله: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم بزيادة: «وغلظ جلده مسيرة ثلاث» كما عرفت.

٢٥٨٠ - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْمُخَارِقِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ**».

(**٢٥٧٩**) **حديث صحيح** وهو بعض الحديث الذى أخرجه مسلم (٢٨٥١).

(**٢٥٨٠**) **حديث ضعيف**، لجهالة أبى المخارق.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَالْفَضْلُ بْنُ يَزِيدَ هُوَ كُوفِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ .

وَأَبُو الْمُخَارِقِ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ.

قوله: «**أخبرنا على بن مسهر**» بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى، قاضى الموصل، ثقة من الثامنة «**عن الفضل بن يزيد**» الثمالى، ويقال: البجلى، الكوفى، صدوق من السادسة «**عن أبى المخارق**» قال فى الخلاصة: أبو مخارق عن ابن عمرو، عنه: الفضل الثمالى، مجهول.

قوله: «**إن الكافر ليسحب**» بلفظ المضارع المعلوم. قال فى القاموس: سحبه كمنعه جره على وجه الأرض..انتهى «**يتوطأه الناس**» أى: يطؤه أهل الموقف بأقدامهم ويمشون عليه، من وطئه بالكسر يطأه داسه، كوطأة وتوطأة.

قوله: «**هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه**» وأخرجه أحمد «**وأبو المخارق ليس بمعروف**» وقال الخزرجى: إنه مجهول كما عرفت.

تنبيه: علم أن الترمذى روى هذا الحديث من طريق الفضل بن يزيد، عن أبى المخارق عن ابن عمر. وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه. .إلخ. وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما لفظه: رواه الفضل بن يزيد عن أبى العجلان، قال: سمعت عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس» أخرجه البيهقى وغيره، وهو الصواب. وقول الترمذى: أبو المخارق ليس بمعروف، وهم؛ إنما هو أبو العجلان المحاربى، ذكره البخارى فى الكنى. وقال أبو بكر: سريع الحفظ، ليس له عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث..انتهى. وقال الذهبى فى الميزان: أبو المخارق عن ابن عمر لا يعرف، روى عنه الفضل بن يزيد الثمالى. قال الترمذى: ليس بمعروف، والصواب بدله عن أبى عجلان..انتهى. وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب: أبو المخارق الكوفى عن ابن عمران: «إن الكافر ليجر لسانه» وعنه: الفضل بن يزيد الثمالى، صوابه أبو العجلان المحاربى..انتهى. ثم اعلم أن رواية الترمذى هذه صريحة فى أن هذا الحديث من مسندات ابن عمر بغير الواو، ورواية البيهقى التى نقلها المنذرى صريحة فى أنه من مسندات عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص، فتفكر.

(٤) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ [م٤ - ت٤]

٢٥٨١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**كَالْمُهْلِ**﴾ [المعارج: ٨] قَالَ: «**كَعَكَرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَرِشْدِينُ قَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ.

قوله: «في قوله: كالمهل» أى: فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه**﴾ «**كعكر الزيت**» بفتح العين والكاف أى: درديه. وقال الطيبى: أى: الدون منه والدنس «**فإذا قربه**» أى: العاصى «**سقطت فروة وجهه**» أى: جلدته وبشرته «**فيه**» أى: فى المهل. وفى النهاية: فروة وجهه أى: جلدته، والأصل فيه فروة الرأس، وهى جلدته بما عليها من الشعر، فاستعارها من الرأس وللوجه.

قوله: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه أحمد والترمذى من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن أبى الهيثم. وقال الترمذى: لا نعرفه إلا من حديث رشدين. قال: قد رواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج، وقال الحاكم: صحيح الإسناد..انتهى.

٢٥٨٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ**».

وَسَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ يُكْنَى أَبَا شُجَاعٍ، وَهُوَ مِصْرِيٌّ. وَقَدْ رَوَى عَنْهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَابْنُ حُجَيْرَةَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُجَيْرَةَ الْمِصْرِيُّ.

(٢٥٨١) حديث ضعيف لضعف رشدين بن سعد، ودراج عن أبى الهيثم.

(٢٥٨٢) فى إسناده: دراج بن سمعان تكلم فيه بعضهم وخص بأحاديث عن أبى الهيثم عن أبى سعيد، وبقية رجال إسناد الحديث ثقات.

قوله: «**أخبرنا سعيد بن يزيد**» الحميري القتباني أبو شجاع الإسكندراني، ثقة عابد، من السابعة «**عن أبي السمح**» هو دراج بن سمعان «**عن ابن حجيرة**» هو عبد الرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغراً المصري القاضي، وهو ابن حجيرة الأكبر، ثقة من الثالثة.

قوله: «**إن الحميم**» أي: في قوله تعالى: ﴿**يصب من فوق رءوسهم الحميم**﴾ المفسر بالماء البالغ: نهاية الحر «**فينفذ الحميم**» بضم الفاء من النفوذ، وهو التأثير والدخول في الشيء، أي: يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه «**حتى يخلص**» بضم اللام أي: يصل «**إلى جوفه**» أي: إلى بطنه «**فيسلت**» بضم اللام وكسرها؛ من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب، وأصل السلت القطع، فالمعنى: فيمسح ويقطع الحميم «**ما في جوفه**» أي: من الأمعاء «**يمرق**» بضم الراء أي: يخرج من مرق السهم إذا نفذ في الغرض وخرج منه «**وهو الصهر**» بفتح الصاد بمعنى الإذابة. والمعنى: ما ذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور في قوله تعالى: ﴿**يصهر به ما في بطونهم والجلود**﴾ «**ثم يعاد**» أي: ما في جوفه «**كما كان**» لقوله تعالى: ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب**﴾.

قوله: «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذي والبيهقي؛ إلا أنه قال: فيخلص ينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه..انتهى.

٢٥٨٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ بُسْرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ**﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧] قَالَ :«**يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾** [محمد: ١٥]، **وَيَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾** [الكهف: ٢٩]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَهَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، وَلاَ نَعْرِفُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ.

(٢٥٨٣)عبيد الله بن بسر لا يعرف إلا في هذا الحديث.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ لَهُ أَخٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُخْتُهُ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو هَذَا الْحَدِيثَ رَجُلٌ آخَرُ لَيْسَ بِصَاحِبٍ.

قوله: «**في قوله**» أي: في قوله تعالى «﴿**ويسقى من ماء صديد**﴾» أي: دم وقيح يسيل من الجسد «﴿**يتجرعه**﴾» أي: يشربه لا بمرة، بل جرعة بعد جرعة؛ لمرارته وحرارته، ولذا قال تعالى: ﴿**ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ**﴾ «**قال**» أي: النبي صلى اللّه عليه وسلم «**يقرب**» بفتح الراء المشددة أي: يؤتى بالصديد قريباً «**إلى فيه**» أي: إلى فم العاصي «**فيكرهه**» أي: لعفونته وسخونته «**فإذا أدنى**» بصيغة المجهول أي: زيد في قربه «**منه**» أي: من العاصي «**شوى وجهه**» أي: أحرقه «**ووقعت**» أي: سقطت «**فروة رأسه**» أي: جلدته «**فإذا شربه**» أي: الماء الصديد، الحار الشديد «**قطع**» بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة «**حتى يخرج**» أي: الصديد، وفي بعض نسخ المشكاة: تخرج بالتاء، أي: الأمعاء «**من دبره**» بضمتين، وهو ضد القبل «**ويقول**» أي: اللّه تعالى في موضع آخر «﴿**وإن يستغيثوا**﴾» أي: يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة في طلب الغيث أي: المطر «﴿**يغاثوا**﴾» أي: يجابوا ويؤتوا «﴿**بماء كالمهل**﴾» بالضم أي: كالصديد، أو كعكر الزيت على ما صح عنه صلى اللّه عليه وسلم «﴿**يشوى الوجوه**﴾» أي: ابتداء، ثم يسري إلى البطون وسائر الأعضاء انتهاء «﴿**بئس الشراب**﴾» أي: المهل أو الماء؛ فإنه مكروه ومكره «﴿**وساءت**﴾» أي: النار «﴿**مرتفقا**﴾» أي: منزلاً يرتفق به نازله أو متكأ.

قوله: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، كذا في الترغيب «**هكذا قال محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخاري «**عن عبيد اللّه بن بسر**» يعني بالتصغير «**وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد اللّه بن بسر**» يعني بغير التصغير «**وعبد اللّه بن بسرالذى روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة، لعله أن يكون أخا عبد اللّه بن بسر**» قال الحافظ في تهذيب التهذيب: عبيد اللّه بن بسر شامي من أهل حمص، روى عن أبي أمامة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم في قوله تعالى: «﴿**من ماء صديد**﴾» وعنه: صفوان بن عمرو، ذكره ابن حبان في الثقات، ثم نقل كلام الترمذي هذا، ثم قال: وقال ابن أبي حاتم: عبيد اللّه بن بسر، ويقال: عبد اللّه، روى عن أبي أمامة، وعنه: صفوان بن عمرو. وقال الطبراني: عبد اللّه بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة، ثم روى له هذا الحديث وحديثاً آخر من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، واللّه أعلم. قال: وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد اللّه بن بسر أخو عبد اللّه بن بسر، قاله السلماني..انتهى كلام الحافظ. وقال الحافظ الذهبي في الميزان: عبيد اللّه بن بسر حمصي عن أبي أمامة، وعنه: صفوان بن عمرو وحده، لا يعرف، فيقال: هو عبد اللّه الصحابي، وقيل: عبيد اللّه بن بسر الحراني التابعي، وهو أظهر..انتهى. وقال في الخلاصة: عبيد اللّه بن بسر الحراني الحمصي عن أبي أمامة، له فرد حديث، وعنه: صفوان بن عمرو، وثقه ابن حبان..انتهى. قلت:

الحاصل أن فى عبيد بن بسر الذى وقع فى هذا الحديث ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه أخو عبد بن بسر الصحابى، **والثانى**: أن عبد الله بن بسر يقال له: عبيد الله بن بسر وهما واحد، **والثالث**: أنه عبيد الله بن بسر الحرانى التابعى، والله تعالى أعلم.

٢٥٨٤ - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**﴿كَالْمُهْلِ﴾ كَعَكَرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ كِثَفُ، كُلِّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ فِي الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَفِي رِشْدِينَ مَقَالٌ، وَقَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ «**كِثَفُ كُلِّ جِدَارٍ**» يَعْنِي: غِلَظَهُ.

قوله: «**أخبرنا عبد الله**» هو ابن المبارك.

قوله: «**فإذا قرب**» بضم فتشديد أى: المهل «**إليه**» أى: إلى وجه العاصى.

قوله: «**وبهذا الإسناد**» أى: بالإسناد السابق الواصل إلى أبى سعيد رضى الله عنه «**لسرادق النار**» قال الطيبى رحمه الله: روى بفتح اللام على أنه مبتدأ، أو كسرها على أنه خبر، وهذا أظهر. وفى النهاية: السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط، أو مضرب، أو خباء..انتهى. وهو إشارة إلى قوله تعالى: **﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾** «**أربعة جدر**» بضمتين جمع جدار «**كثف كل جدار**» بكسر الكاف وفتح المثلثة أى: الغلظ. والمعنى: كثافة كل جدار وغلظه، وهذا الحديث أخرجه أيضا الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «**لو أن دلوا من غساق**» قال فى النهاية: الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: هو الزمهرير..انتهى. وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: الغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى: **﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾** وقوله: **﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾** وقد اختلف فى معناه فقيل: هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه. قاله ابن عباس، وقيل: هو صديد أهل النار قاله

(٢٥٨٤) **إسناده ضعيف** من رواية دراج عن أبى الهيثم. وفيه أيضًا: رشدين بن سعد ضعيف.

إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة. وقال كعب: هو عين في جهنم تسيل إليهما حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلد ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه، وقاله عبد الله بن عمرو: الغساق القمح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب، وقيل غير ذلك..انتهى «**يهراق**» بفتح الهاء ويسكن أي: يصيب «**في الدنيا**» أي: في أرضها «**لأنتن أهل الدنيا**» أي: صاروا ذوي نتن منه، فأهل مرفوع على الفاعلية.

قوله: «**هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد**» قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد..انتهى.

٢٥٨٥ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟!».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿اتقوا الله﴾**» أولها: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته**﴾ قال الطيبي أي: واجب تقواه وما يحق منها، وهو القيام بالواجبات، واجتناب المحارم، أي: بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾، وقوله: «﴿**ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾» تأكيد لهذا المعنى، أي: لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت. فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها؛ مات مسلماً، وسلم في الدنيا من الآفات، وفي الأخرى من العقوبات، ومن تقاعد عنها وتقاعس؛ وقع في العذاب في الآخرة، ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم. بقوله: «**لو أن قطرة من الزقوم**» كتنور من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط. قال في المجمع: الزقوم: شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة، يكره أهل النار على تناوله..انتهى «**قطرت**» بصيغة المعلوم، ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر. قال في الصراح: قطر جكيدن أب وجزان وجكانيدن لازم ومتعد. وقال في القاموس: قطر الماء والدمع قطراً وقطوراً وقطراناً محركة، وقطره

(**٢٥٨٥**) **حديث إسناده صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٢٥). عن محمد بن بشار عن ابن أبي عدي عن شعبة به بنحوه، وضعفه الألباني في ضعيفي ابن ماجه والترمذي، فلعل ذلك لعلة خفيت علينا.

الله وأقطره وقطره «**لأفسدت**» أى: لمرارتها وعفونتها وحرارتها «**معايشهم**» بالياء وقد يهمز جمع معيشة «**فكيف بمن يكون**» أى: الزقوم «**طعامه**» بالنصب.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال: فكيف بمن ليس له طعام غيره ؟ والحاكم، إلا أنه قال فيه: فقال: «والذى نفسى بيده، لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الأرض، لأفسدت - أو قال: لأمرت على أهل الأرض معايشهم - فكيف بمن يكون طعامه؟» وقال: صحيح على شرطهما.

وروى موقوفاً على ابن عباس..انتهى. ورواه أحمد أيضاً.

(٥) بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ [م٥ - ت٥]

٢٥٨٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا قُطْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلاَلِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾** [غافر: ٥٠] **قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾** [الزخرف: ٧٧] **قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾** [الزخرف: ٧٧]» - قَالَ الأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ - «**قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ، فَلاَ أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٦-١٠٧] **قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾** [المؤمنون: ١٠٨] **قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ**

(**٢٥٨٦) حديث ضعيف** لضعف شهر بن حوشب.

ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَالنَّاسُ لاَ يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: إِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ ابْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ، وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ .

وَقُطْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

قوله: «أخبرنا عاصم بن يوسف» اليربوعى أبو عمرو الكوفى الحافظ، روى عن قطبة بن عبد العزيز وغيره، وعنه: الدارمى وغيره، وثقة مطين والدارقطنى وابن حبان ومحمد بن عبد الله الحضرمى، كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب **«عن شمر»** بكسر أوله وسكون الميم **«ابن عطية»** الأسدى الكاهلى الكوفى، صدوق من السادسة.

قوله: «يلقى» أى: يسلط على أهل النار **«الجوع»** أى: الشديد **«فيعدل»** بفتح الياء وكسر الدال، أى: فيساوى الجوع **«ما هم فيه من العذاب»** المعنى: أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم **«فيستغيثون»** أى: بالطعام **«فيغاثون بطعام من ضريع»** كأمير، وهو نبت بالحجاز له شوك، لا تقربه دابة لخبثه، ولو أكلت منه ماتت. والمراد هنا: شوك من نار أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأحر من النار **«لا يسمن»** أى: لا يشبع الجائع، ولا ينفعه ولو أكل منه كثيراً **«ولا يغنى من جوع»** أى: ولا يدفع ولو بالتسكين شيئاً من ألم الجوع. وفيه إيماء إلى قوله تعالى: **﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾** إلى آخره **«فيستغيثون بالطعام»** أى: ثانياً لعدم نفع ما أغيثوا أو لا **«فيغاثون بطعام ذى غصة»** أى: مما ينشب فى الحلق، ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لا يرتقى ولا ينزل، وفيه إشعار إلى قوله تعالى: **﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً﴾**. والمعنى: أنهم يؤتون بطعام ذى غصة فيتناولونه فيغصون به **«فيذكرون أنهم كانوا يجيزون»** من الإجازة بالزاى أن يسيغون **«الغصص»** جمع الغصة بالضم، وهى ما اعترض فى الحلق من عظم وغيره. والمعنى: أنهم كانوا يعالجونها **«فى الدنيا بالشراب فيستغيثون»** أى: على مقتضى طباعهم **«بالشراب»** أى: لدفع ما حصل لهم من العذاب **«فيرفع إليهم الحميم»** بالرفع أى: يدفع أطراف إناء فيه الحميم، وهو الماء الحار الشديد **«بكلاليب الحديد»** جمع كلوب بفتح كاف وشدة لام مضمومة: حديدة له شعب يعلق بها اللحم، كذا فى المجمع. وقال النووى: الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنور..انتهى **«فإذا دنت»** أى: قربت أوانى الحميم **«شوت وجوههم»** أى: أحرقتها **«فإذا دخلت»** أى: أنواع ما فيها من الصديد والغساق وغيرهما **«قطعت ما فى بطونهم»** من الأمعاء قطعة قطعة **«فيقولون: ادعوا خزنة جهنم»** نصب على أنه مفعول ادعوا، وفى الكلام حذف أى: يقول الكفار بعضهم لبعض: ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم، ويقولون لهم: **﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾** **«فيقولون»** أى: الخزنة **«﴿أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا﴾»** أى: الكفار **«﴿بلى قالوا﴾»** أى: الخزنة

تهكما بهم ﴿**فادعوا**﴾ أى: أنتم ما شئتم، فإنا لا نشفع للكافر «﴿**وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**﴾» أى: فى ضياع؛ لأنه لا ينفعهم حينئذ دعاء، لا منهم، ولا من غيرهم. قال الطيبى: الظاهر أن خزنة جهنم ليس بمفعول «**ادعوا**»، بل هو منادى ليطابق قوله تعالى: ﴿**وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب**﴾ وقوله: ﴿**أولم تك تأتيكم**﴾ إلزام للحجة؛ وتوبيخ، وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع، وعطلوا الأسباب التى يستجيب لها الدعوات، قالوا: فادعوا أنتم؛ فإنا لا نجترئ على الله فى ذلك، وليس قولهم: فادعوا، لرجاء المنفعة؛ ولكن للدلالة على الخيبة؛ فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه، فكيف يسمع دعاء الكافرين؟ «**قال**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «**فيقولون**» أى: الكفار «**ادعوا مالكاً**» والمعنى: أنهم لما أيسوا من دعاء خزنة جهنم لأجلهم وشفاعتهم لهم؛ أيقنوا أن لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله «**فيقولون**: ﴿**يا مالك ليقض**﴾» أى: سل ربك داعياً ليحكم بالموت «﴿**علينا ربك**﴾» لنستريح، أو من قضى عليه إذا أماته، فالمعنى: ليمتنا ربك فنستريح «**قال**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «**فيجيبهم**» أى: مالك جواباً من عند نفسه، أو من عند ربه تعالى بقوله: «﴿**إنكم ماكثون**﴾» أى: مكثاً مخلداً «**قال الأعمش: نبئت**» بتشديد الموحدة المكسورة أى: أخبرت «**أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم**» أى: بهذا الجواب «**قال: فيقولون**» أى: بعضهم لبعض «**فلا أحد**» أى: فليس أحد «**خير من ربكم**» أى: فى الرحمة والقدرة على المغفرة «﴿**غلبت علينا شقوتنا**﴾» بكسر فسكون، وفى قراءة بفتحتين وألف بعدهما، وهما لغتان بمعنى ضد السعادة. والمعنى: سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمتنا «﴿**وكنا قوما ضالين**﴾» عن طريق التوحيد «﴿**ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون**﴾» وهذا كذب منهم؛ فإنه تعالى قال: ﴿**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه إنهم لكاذبون**﴾ «**قال: فيجيبهم**» أى: الله بواسطة أو بغيرها إجابة إعراض «﴿**اخسئوا فيها**﴾» أى: ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب إذا زجرت. والمعنى: أبعدوا أذلاء فى النار «﴿**ولا تكلمون**﴾» أى: لا تكلمونى فى رفع العذاب؛ فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم «**قال: فعند ذلك يئسوا**» أى: قنطوا «**من كل خير**» أى: مما ينجيهم من العذاب، أو يخففه عنهم «**وعند ذلك**» أى: أيضاً «**يأخذون فى الزفير**» قيل: الزفير أول صوت الحمار، كما أن الشهيق آخر صوته. قال تعالى: ﴿**لهم فيها زفير وشهيق**﴾ وقال المنذرى فى الترغيب: الشهيق فى الصدر، والزفير فى الحلق. وقال ابن فارس: الشهيق ضد الزفير؛ لأن الشهيق رد النفس، والزفير إخراج النفس. وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله: ﴿**لهم فيها زفير وشهيق**﴾ قال: صوت شديد وصوت ضعيف..انتهى «**والحسرة**» أى: وفى الندامة «**والويل**» أى: فى شدة الهلاك والعقوبة، وقيل: هو واد فى جهنم.

قوله: «**قال عبد الله بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**والناس لا يرفعون هذا الحديث**»، بل يروونه موقوفاً على أبى الدرداء؛ فهو وإن كان موقوفاً لكنه فى حكم المرفوع؛ فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى.

٢٥٨٧ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «﴿**وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٤] **قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَأَبُو الْهَيْثَمِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ الْعُتْوَارِيُّ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**قال**» أي: في قوله تعالى: «﴿**وهم فيها**﴾» أي: الكفار في النار «﴿**كالحون**﴾» أي: عابسون حين تحترق وجوههم من النار، كذا ذكره الطيبي. وقيل: أي: بادية أسنانهم، وهو المناسب لتفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينه الراوى بقوله: «**قال**» وأعاده للتأكيد «**تشويه**» بفتح أوله أي: تحرق الكافر «**فتقلص**» على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أي: تنقبض «**شفته العليا**» بفتح الشين وتكسر «**حتى تبلغ**» أي: تصل شفته «**وسط رأسه**» بسكون السين وتفتح «**وتسترخى**» أي: تسترسل «**شفته السفلى**» تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى «**حتى تضرب سرته**» أي: تقرب شفته سرته.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والحاكم، وقال: صحيح الإسناد «**وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد**» ويقال: عبيد بالتصغير «**العتوارى**» بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة «**وكان يتيماً في حجر أبى سعيد**» روى عنه وعن أبى هريرة وأبى نضرة، وروى عنه: دراج أبو السمح وغير، ثقة من الرابعة.

(٦) بَابٌ [م٦ – ت٦]

٢٥٨٨ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ عِيسَى بْنِ هِلَالٍ الصَّدَفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ هِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٥٨٧) **حديث ضعيف** لضعف أبى السمح عن أبى الهيثم.

(٢٥٨٨) **إسناده حسن.**

وَسَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ هُوَ مِصْرِيٌّ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ.

قوله: «**عن عيسى بن هلال الصدفى**» المصرى، صدوق من الرابعة.

قوله: «**لو أن رصاصة**» بفتح الراء والصادين المهملتين أى: قطعة من الرصاص، قال فى القاموس: الرصاص كسحاب معروف لا يكسر، ضربان أسود، وهو الأسرب، وأبيض، وهو القلعي. وقال فى بحر الجواهر: الرصاص بالفتح والعامة تقول: بالكسر القلعى، كذا فى القانون، وفى كنز اللغات. وقال صاحب الاختيارات: هو القلعى فارسيه أرزيز، ويستفاد من المغرب. وفى النهاية والصراح والمقاييس وجامع ابن بيطار: أن الرصاص نوعان: **أحدهما**: أبيض، ويقال له: القلعى بفتح اللام، وهو منسوب إلى قلع بسكون اللام، وهو معدنية. **وثانيهما**: أسود، ويقال له: الأسرب..انتهى «**مثل هذه**» إشارة إلى محسوسة معينة هناك، كما أشار إليه الراوى بقوله: «وأشار إلى مثل الجمجمة» قال القارى: بضم الجيمين فى النسخ المصححة للمشكاة وهى قدح صغير. وقال المظهر: بالخاءين المعجمتين وهى حبة صغيرة صفراء، وقيل: هى بالجيمين، وهى عظيم الرأس المشتمل على الدماغ، وقيل: الأول أصح..انتهى. والجملة حالية لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة. قال التوربشتى: بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان؛ فإن الرصاص من الجواهر الرزينة، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لا سيما إذا انضم إلى رزانته كبر جرمه، ثم قدره على الشكل الدوري؛ فإنه أقوى انحداراً وأبلغ مروراً فى الجو..انتهى. قال القارى: فالمختار عنده أن المراد بالجمجمة جمجمة الرأس على أن اللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه، وهو المعنى: الظاهر المتبادر من الجمجمة «**أرسلت**» صيغة المجهول «**وهى**» أى: مسافة ما بينهما «**ولو أنها**» أى: الرصاصة «**أرسلت من رأس السلسلة**» أى: المذكورة فى قوله تعالى: ﴿**ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه**﴾ فالمراد من السبعين الكثرة، أو المراد بذرعها ذراع الجبار «**لسارت**» أى: لنزلت وصارت مدة ما سارت «**أربعين خريفاً**» أى: سنة «**الليل والنهار**» أى: منهما جميعا لا يختص سيرها بأحدهما «**قبل أن تبلغ**» أى: الرصاصة «**أصلها**» أى: أصل السلسلة أو «**قعرها**» شك من الراوى. قال القارى: والمراد بقعرها: نهايتها، وهى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً؛ فالترديد إنما هو فى اللفظ المسموع. قال: وأبعد الطيبى حيث قال: يراد به قعر جهنم؛ لأن السلسلة لا قعر لها. قال: وجهنم فى هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها، وإن كان قعرها عميقاً..انتهى.

قوله: «**هذا حديث إسناده حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبيهقى.

(٧) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ [م٧ - ت٧]

٢٥٨٩ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ.

قوله: «ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً» قال الحافظ فى رواية لأحمد: من مائة جزء، والجمع بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص، أو الحكم للزائد..انتهى **«من حر جهنم»** وفى رواية البخارى: «من نار جهنم» **«إن كانت لكافية»** إن هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة، أى: إن هذه النار التى نراها فى الدنيا كانت كافية فى العقبى لتعذيب العصاة، فهلا اكتفى بها ولأى شيء زيدت فى حرها؟ **«قال: فإنها»** أى: نار جهنم **«فضلت»** وفى رواية البخارى: فضلت عليهن، والمعنى: على نيران الدنيا. وفى رواية مسلم فضلت عليها أى: على النار **«كلهن»** أى: حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم **«مثل حرها»** أى: مثل حرارة ناركم فى الدنيا. وحاصل الجواب منع الكفاية أى: لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس، ولذلك أوثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب فى كثير من الكتاب والسنة؛ منها قوله تعالى: ﴿**فما أصبرهم على النار**﴾ وقوله: ﴿**فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة**﴾ وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار فى الدنيا أنموذجاً لما فى تلك الدار. وقال الطيبى ما محصله: إنما أعاد صلى الله عليه وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا، إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء، أى: لا بد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى، وليس عند مالك كلهن مثل حرها، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه: وضربت بالبحر مرتين، ولو لا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد، وفى رواية للبيهقى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه هى أشد سواداً من القار؛ هى جزء من بضعة وستين جزءاً منها، أو نيف وأربعين» شك أبو سهيل..انتهى.

(٢٥٨٩) حديث صحيح، وأخرجه: البخارى (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

٢٥٩٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله: «**عن عطية**» هو ابن سعد العوفى الجدلى الكوفى.

قوله: «**ناركم هذه**» التى توقدونها فى الدنيا «**جزء**» واحد «**لكل جزء منها حرها**» أى: حرارة كل جزء من السبعين جزءاً من نار جهنم مثل حرارة ناركم.

(٨) بَابٌ مِنْهُ [م٨ - ت٨]

٢٥٩١ - حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ - هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ؛ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ**».

حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - أَوْ رَجُلٍ آخَرَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ، وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى ابْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكٍ.

قوله: «**أخبرنا شريك**» هو ابن عبد اللّه بن أبى شريك النخعى أبو عبد اللّه الكوفى القاضى «**عن عاصم**» هو ابن بهدلة الكوفى أبو بكر المقرئ «**عن أبى صالح**» هو ذكوان السمان الزيات.

قوله: «**أوقد**» بصيغة المجهول «**على النار**» أى: نار جهنم. قال الطيبى: على هذا قريب من قوله تعالى: ﴿**يوم يحمى عليها فى نار جهنم**﴾ أى: يوقد الوقود فوق النار، أى: النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعلية عليها «**حتى احمرت**» بتشديد الراء المبالغة فى الاحمرار «**فهى**»

(٢٥٩٠) **حديث صحيح** وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفى، وللحديث شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه: الشيخان، انظر الذى قبله.

(٢٥٩١) **حديث ضعيف** معلول بالوقف، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٢٠).

الآن «**سوداء مظلمة**» وفي رواية ابن ماجه: «فهي سوداء كالليل المظلم» والقصد الإعلام بفظاعتها، والتحذير من فعل ما يؤدى إلى الوقوع فيها.

قوله: «عن أبي صالح - أو رجل آخر» أو للشك «**وحديث أبي هريرة هذا موقوف أصح**» كذا وقع في نسخ الترمذي موقوف بالرفع. والظاهر أن يكون موقوفاً بالنصب. قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي؛ يعني في كتاب البعث والنشور، قال: ورواه مالك والبيهقي في الشعب مختصراً مرفوعاً، قال: «**أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أشد سواداً من القار**». والقار: الزفت. زاد رزين: «**ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه؛ لناموا فيها**» أو قال: لقالوا فيها..انتهى.

(٩) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفَسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ [م٩- ت٩]

٢٥٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ: أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ: نَفَسًا فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسًا فِي الصَّيْفِ؛ فَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .

وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَلِكَ الْحَافِظِ.

قوله: «أخبرنا المفضل بن صالح» الأسدي النخاس الكوفي، ضعيف، من الثامنة.

قوله: «اشتكت النار إلى ربها وقالت: أكل بعضي بعضاً» قال الحافظ في الفتح: قد اختلف في هذه الشكوى، هل هي بلسان القال أو بلسان الحال ؟ واختار كلاً طائفة. وقال ابن عبد البر: لكلا القولين وجه ونظائر، والأول أرجح، وقال عياض: إنه الأظهر، وقال القرطبي: لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقته، قال: وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى. وقال النووي نحو ذلك؛ ثم قال: حمله على حقيقته هو الصواب، وقال نحو ذلك التوربشتي، ورجح البيضاوي حمله على المجاز، فقال: شكواها مجاز عن غليانها، وأكلها بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها. وقال الزين بن المنير: المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك، ولأن استعارة الكلام للحال، وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له، والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط، بعيد من المجاز، خارج عما

(٢٥٩٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٦١٧)، وابن ماجه (٤٣١٩).

ألف من استعماله..انتهى ما فى الفتح «**فجعل لها نفسين**» بفتح الفاء، والنفس معروف، وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء «**فأما نفسها فى الشتاء فزمهرير**» قال الحافظ. المراد بالزمهرير شدة البرد، واستشكل وجوده فى النار ولا إشكال؛ لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية. وفى الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم؛ أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة..انتهى «**أما نفسها فى الصيف فسموم**» بفتح السين: الريح الحارة تكون غالباً بالنهار.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٥٩٣ - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَهِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ**» - وَقَالَ شُعْبَةُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ - «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً**» وَقَالَ شُعْبَةُ: «**مَا يَزِنُ ذُرَةً**» مُخَفَّفَةً.

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**قال هشام**» أى: فى حديثه «**يخرج**» قال الحافظ: بفتح أوله وضم الراء ويروى بالعكس، ويؤيده قوله: فى الرواية الأخرى: أخرجوا «**وقال شعبة**» أى: فى حديثه «**أخرجوا**» بصيغة الأمر من الإخراج «**من قال: لا إله إلا اللّه**». قال الحافظ: فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد، أو المراد بالقول هنا القول النفسى. فالمعنى: من أقر بالتوحيد وصدق، فالإقرار لا بد منه؛ فلهذا أعاده فى كل مرة، والتفاوت يحصل فى التصديق؛ فإن قيل: فكيف لم يذكر الرسالة ؟ فالجواب: أن المراد المجموع وصار الجزء الأول علماً عليه كما تقول: قرأت ﴿**قل هو اللّه أحد**﴾ أى: السورة كلها..انتهى «**وكان فى قلبه من الخير**» أى: من الإيمان كما فى رواية «**ما يزن**» أى: يعدل «**برة**» بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة: وهى القمحة. قال الحافظ: ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة؛ لأنه قدم الشعيرة وتلاها بالبرة ثم الذرة، وكذلك هو فى بعض البلاد؛ فإن قيل: إن السياق يعنى سياق البخارى بالواو، وهى لا ترتب. فالجواب: أن رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ ثم وهى للترتيب..انتهى «**وكان فى قلبه ما يزن ذرة**» بفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة. قال الحافظ فى الفتح: قيل: هى أقل الأشياء الموزونة. وقيل: هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل رءوس الإبر. وقيل: هى النملة الصغيرة، ويروى عن ابن عباس أنه قال: إذا وضعت كفك فى التراب فنفضتها؛ فالساقط هو الذر، ويقال: إن أربع ذرات وزن خردلة.

(**٢٥٩٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى معلقا (٤٤)، وابن ماجه (٤٣١٢).

وللمصنف فى أواخر التوحيد من طريق حميد عن أنس مرفوعاً: «أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة، ثم من كان فى قلبه أدنى شيء» وهذا معنى الذرة..انتهى «**وقال شعبة**» أى: فى حديثه «**ما يزن ذرة مخففة**» أى: بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة. قال الحافظ: صحفها؛ يعنى الذرة شعبة فيما رواه مسلم من طريق يزيد بن ذريع عنه، فقال: ذرة بالضم وتخفيف الراء، وكان الحامل له على ذلك كونها من الحبوب؛ فناسبت الشعيرة والبرة، قال مسلم فى روايته: قال: يزيد صحف فيها أبو بسطام؛ يعنى شعبة..انتهى.

قوله: «**وفى الباب عن جابر وعمران بن حصين**» أما حديث جابر: فأخرجه الترمذى فى هذا الباب، وأما حديث عمران بن حصين: فأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه عنه مرفوعاً: «يخرج قوم من النار بشفاعته؛ فيدخلون ويسمون الجهنميين» وهذا لفظ البخارى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٥٩٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: «**عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس**» بن مالك أبى معاذ الأنصارى، ثقة من الرابعة.

قوله: «**أخرجوا من النار من ذكرنى**» أى: بشرط كونه مؤمناً مخلصاً «**يوماً**» أى: وقتاً وزماناً «**وخافنى فى مقام**» أى: مكان فى ارتكاب معصية من المعاصي؛ كما قال تعالى: ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى**﴾ قال الطيبى: أراد الذكر بالإخلاص، وهو توحيد الله عن إخلاص القلب وصدق النية، وإلا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة». والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصى وتقيدها بالطاعات، وإلا فهو حديث نفس حركة لا يستحق أن يسمى خوفاً، ولك عند مشاهدة سبب هائل، وإذا غاب ذلك السبب عن الحسن، رجع القلب إلى الفضلة. قال الفضيل: إذا قيل: ذلك هل تخاف الله ؟ فاسكت؛ فإنك إذا قلت: لا كفرت، وإذا قلت: نعم كذبت؛ أشار به إلى الخوف الذى هو كف الجوارح عن المعاصى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور.

(**٢٥٩٤**) **حديث ضعيف**، لتدليس مبارك بن فضالة وعنعنته.

(١٠) بَابٌ مِنْهُ [م١٠ – ت١٠]

٢٥٩٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ! قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ! قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ. قَالَ: فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟**» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**عن إبراهيم**» هو النخعى، «**عن عبيدة**» بفتح أوله ابن عمرو «**السلمانى**» بسكون اللام، ويقال: بفتحها المرادى، أبى عمرو الكوفى، تابعى كبير مخضرم، ثقه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيئاً سأله.

قوله: «**إنى لأعرف آخر أهل النار خروجا**» زاد البخارى، وكذا مسلم: «وآخر أهل الجنة دخولاً». قال القارى: الظاهر أنهما متلازمان؛ فالجمع بينهما للتوضيح، ولا يبعد أن يكون احترازاً مما عسى أن يتوهم من حبس أحد فى الموقف من أهل الجنة حينئذ «**رجل يخرج منها**» أى: من النار «**زحفا**»، وفى رواية للشيخين: «حبواً». قال النووى: قال أهل اللغة، الحبو المشى على اليدين والرجلين، وربما قالوا: على اليدين والركبتين، وربما قالوا: على يديه ومقعدته. وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره: هو المشى على الاست مع إشرافه بصدره، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان، ولو ثبت اختلافهما؛ حمل على أنه فى حال يزحف وفى حال يحبو..انتهى «**قال: فيذهب ليدخل، فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيرجع فيقول: يا رب، قد أخذ الناس المنازل**» يعنى: وليس لى مكان فيها. وفى رواية للشيخين قال: «فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى» «**فيقال له: أتذكر الزمان الذى كنت فيه؟**» أى: الدنيا، كذا قال الحافظ «**فيقال له: تمن**» أمر مخاطب من التمنى، وفى بعض النسخ: تمنه، بزيادة هاء السكتة «**فيقال له: فإن ذلك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا**» وفى رواية: «عشرة أمثال الدنيا». قال النووى: هاتان الروايتان بمعنى واحد. وإحداهما تفسر الأخرى، فالمراد بالأضعاف

(**٢٥٩٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦، ١٨٧)، وابن ماجه (٤٣٣٩).

الأمثال؛ فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل..انتهى «**فيقول: أتسخر بى وأنت الملك؟**» قال النووى: فى معنى أتسخر بى أقوال: **أحدها**: قاله المازرى: إنه خرج على المقابلة الموجودة فى معنى الحديث دون لفظه؛ لأنه عاهد اللّه مراراً أن لا يسأله غير ما سأل، ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية، فقدر الرجل أن قول اللّه تعالى له: أدخل الجنة، وتردده إليها، وتخييل كونها مملوءة؛ ضرب من الإطماع له والسخرية به؛ جزاء لما تقدم من غدره، وعقوبة له، فسمى الجزاء على السخرية سخرية، فقال: تسخر بى أنى تعاقبنى بالإطماع. **والقول الثانى**: قاله أبو بكر الصيرفى: أن معناه نفى السخرية، التى لا تجوز على اللّه تعالى؛ كأنه قال: اعلم أنك لا تهزأ بي؛ لأنك رب العالمين، وما أعطيتنى من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا، وأنا غير أهل له، قال: والهمزة فى أتسخر بى همزة نفى، قال: وهذا كلام منبسط متدلل، **والقول الثالث**: قال القاضى عياض: أن يكون صدر من هذا الرجل، وهو غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله، فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً، فقال: وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق، وهذا كما قال النبى صلى اللّه عليه وسلم فى الرجل الآخر: إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال: أنت عبدى وأنا ربك..انتهى «**ضحك حتى بدت نواجذه**» قال النووى: هو بالجيم والذال المعجمة. قال أبو العباس ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة، وغريب الحديث وغيرهم: المراد بالنواجذ هنا الأنياب، وقيل: المراد بالنواجذ هنا الضواحك، وقيل: المراد بها الأضراس، وهذا هو الأشهر فى إطلاق النواجذ فى اللغة، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه. قال: وفى هذا جواز الضحك أنه ليس بمكروه فى بعض المواطن، ولا يسقط للمروة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله فى مثل تلك الحال..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

٢٥٩٦ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ: سَلُوا عَنْ صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَاخْبَئُوا كِبَارَهَا. فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَا هُنَا ؟!**» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(**٢٥٩٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٩٠).

قوله: «عن المعرور بن سويد» هو بالعين المهملة والراء المكررة.

قوله: «وآخر أهل الجنة دخولا الجنة» أى: فيها **«يؤتى برجل»** وزاد مسلم: «يوم القيامة» **«فيقول: سلوا عن صغار ذنوبه»** وفى رواية مسلم: «فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه» **«وأخبأوا كبارها»** ضبط فى النسخة الأحمدية المطبوعة بالقلم بفتح الهمزة وكسر الموحدة. وقال فى هامشها: أمر من الإخباء، وهو الإخفاء..انتهى. قلت: الظاهر أنه أمر من الخبء، قال فى القاموس: خبأه كمنعه ستره كخباه وأختبأه..انتهى. وقال فى النهاية: يقال: خبأت الشيء أخبأه خبأ: إذا أخفيته **«يوم كذا وكذا»** أى: فى الوقت الفلانى **«عملت كذا وكذا فى يوم كذا وكذا ؟»** زاد مسلم: «فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه» **«فإن ذلك مكان كل سيئة حسنة»** قال القارى: وهو إما لكونه تائبا إلى اللّه تعالى، وقد قال تعالى: ﴿**إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل اللّه سيئاتهم حسنات**﴾ لكن يشكل بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروجاً، ويمكن أن يقال: فعل بعد التوبة ذنوباً استحق بها العقاب، وإما وقع التبديل له من باب الفضل من اللّه تعالى، والثانى: أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطمع فى كرم اللّه سبحانه **«فيقول: يا رب، لقد عملت أشياء»** أى: من الكبائر **«ما أراها هاهنا»** أى: فى الصحائف أو فى مقام التبديد.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه مسلم فى أواخر كتاب الإيمان.

٢٥٩٧ - حَدَّثَنا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»**.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جَابِرٍ.

قوله: «حتى يكونوا فيها حمماً» بضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة، وهو الفحم، الواحدة حممة **«ويطرحون على أبواب الجنة»** وفى رواية مسلم: «فيجعلون بفناء الجنة» **«فيرش عليهم أهل الجنة الماء»** أى: ماء الحياة كما فى حديث أبى هريرة عند البخارى فى باب الصراط جسر جهنم **«فينبتون كما ينبت الغثاء»** بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الألف همزة هو فى الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها، والمراد به هنا: ما حمله من البزور خاصة **«فى حمالة السيل»** حمالة السيل: ما يحمله السيل من غثاء أو طين، والمراد: أن الغثاء الذى

(٢٥٩٧) حديث صحيح.

يجيء به السيل يكون فيه الجنة؛ فيقع فى جانب الوادي؛ فتصبح من يومها نابتة. قال النووى: المراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته..انتهى.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم مطولاً.

٢٥٩٨ - حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ**» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾ [النساء: ٤٠].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**فمن شك**» وفى رواية مسلم: «إن لم تصدقونى بهذا الحديث، فاقرأوا إن شئتم»...إلخ «﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**﴾» فسر البخارى قوله تعالى: «﴿**مثقال ذرة**﴾» بقوله: يعنى زنة ذرة. قال الحافظ: هو تفسير أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى: «﴿**مثقال ذرة**﴾» أى: زنة ذرة، ويقال: هذا مثقال هذا أى: وزنه، وهو مفعال من الثقل..انتهى. وقد تقدم معنى الذرة فى شرح الحديث الثانى من هذا الباب.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان مطولاً.

٢٥٩٩ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَنْعُمَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا، فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوهُمَا، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا: لأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا؟ قَالاَ: فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا، قَالَ: إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ، فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا، وَيَقُومُ الآخَرُ فَلاَ يُلْقِي نَفْسَهُ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: لَكَ رَجَاؤُكَ، فَيَدْخُلاَنِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ**».

(**٢٥٩٨**) **حديث صحيح**، وأصله فى الصحيحين.

(**٢٥٩٩**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: رشدين بن سعد، وابن أنعم وهما ضعيفان.

قَالَ أَبُو عِيسَى: إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّهُ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَرِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ أَنْعُمَ، وَهُوَ الأَفْرِيقِيُّ، وَالأَفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

قوله: «حدثني ابن أنعم» اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم **«عن أبي عثمان»** قال في تهذيب التهذيب: أبو عثمان عن أبي هريرة **«أن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما»** الحديث. وعند عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال ابن عساكر: إن لم يكن مسلم بن يسار؛ فلا أدري من هو، ويجوز أن يكون هو أبو عثمان الأصبح عبيد بن عمرو، ويحتمل أن يكون غيرهما. وقال في التقريب: أبو عثمان شيخ لعبد الرحمن بن زياد هو مسلم بن يسار؛ وإلا فمجهول، من الثالثة..انتهى.

قوله: «ممن دخل» كذا وقع في بعض النسخ بصيغة التثنية، ووقع في بعضها دخل بصيغة الإفراد، وهو الصواب **«اشتد صياحهما»** في القاموس: الصيح والصيحة والصياح بالكسر والضم والصيحان محركه الصوت بأقصى الطاقة **«فقال الرب تبارك وتعالى»** أي: للزبانية **«قالا: فعلنا ذلك»** أي: اشتداد الصياح **«رحمتي لكما أن تنطلقا»** أي: تذهبا **«فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار»** قال الطيبي: قوله: أن تنطلقا فتلقيا، خبر أن؛ فإن قلت: كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار، وإلقاء النفس فيها على الرحمة ؟، قلت: هذا من حمل السبب على المسبب، وتحقيقه: أنهما لما فرطا في جنب الله، وقصرا في العاجلة في امتثال أمره؛ أمرا هنالك بالامتثال في إلقاء أنفسهما في النار إيذاناً بأن الرحمة إنما هي مترتبة على امتثال أمر الله عز وجل **«فيلقي أحدهما نفسه»** أي: في النار **«فيجعلها»** الله **«عليه برداً وسلاماً»** أي: كما جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم **«ويقوم الآخر»** أي: يقف **«ما منعك أن تلقي نفسك»** أي: من إلقائها في النار **«كما ألقى صاحبك»** أي: كإلقائه فيها **«لك رجاؤك»** أي: مقتضاه ونتيجته، كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه **«فيدخلان»** بصيغة المجهول من الإدخال أي: فيدخلهما الله، ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم من الدخول.

٢٦٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ اسْمُهُ عِمْرَانُ بْنُ تَيْمٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ مِلْحَانَ.

(٢٦٠٠) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٦٥٦٦)، وأبو داود (٤٧٤٠)، وابن ماجه (٤٣١٥).

قوله: «أخبرنا يحيى بن سعيد» بن فروخ التميمى أبو سعيد القطان البصرى، ثقة متقن حافظ، إمام قدوة، من كبار التاسعة **«أخبرنا الحسن بن ذكوان»** أبو سلمة البصرى، صدوق يخطئ، ورمى بالقدر وكان يدلس، من السادسة.

قوله: «يسمون الجهنميين» جمع جهنمى وفى بعض النسخ: الجهنميون بالواو، فقيل: إنه علم لهم فلم يغير. قال الحافظ فى الفتح: والنسائى من رواية عمرو بن أبى عمرو عن أنس: «فيقول لهم أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون، فيقول الله: هؤلاء عتقاء الله». وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد، وزاد: «فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم». وفى حديث حذيفة عند البيهقى فى البعث من رواية حماد بن أبى سليمان عن ربعى عنه: يقال لهم: الجهنميون؛ فذكر لى أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم. وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم، بل للاستذكار لنعمة الله؛ ليزدادوا بذلك شكراً، كذا قال، وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش فى ذلك..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه البخارى فى أواخر الرقاق، وأبو داود فى السنة، وابن ماجه فى الشفاعة.

٢٦٠١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلاَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، وَهُوَ مَدَنِيٌّ.

قوله: «نام هاربها» حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب، وإلا فهو مفعول ثان **«ولا مثل الجنة نام طالبها»** أى: النار شديدة، والخائفون منها نائمون غافلون، وليس هذا شأن الهارب، بل طريقه أن يهرول من المعاصى إلى الطاعات، كذا فى التيسير. وقال فى اللمعات: ما رأيت مثل النار، أى: شدة وهولاً؛ ينام هاربها، ومن شأن الهارب من مثل هذا الشيء أن لا ينام ويجد فى الهرب؛ وذلك بالتزام الطاعة، واجتناب المعاصى، **«ولا مثل الجنة»** أى: بهجة وسروراً **«نام طالبها»** وينبغى له أن لا ينام ولا يغفل عن طلبها، ويعمل عملاً يوصل إليها..انتهى.

قوله: «هذا حديث إنما نعرفه. ..إلخ» وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس، قال المناوى فى شرحه: حسنه الهيثمى.

(٢٦٠١) **إسناده ضعيف** لضعف يحيى بن عبيد الله.

(١١) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ [م١١ - ت١١]

٢٦٠٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**».

قوله: «اطلعت فى الجنة» أى: أشرفت عليها؛ ففى بمعنى على كقوله تعالى: **﴿لأصلبنكم فى جذوع النخل﴾** «**فرأيت**» أى: علمت. قال الطيبى: ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت، ولذا عداه إلى مفعولين، ولو كان رأيت بمعناه الحقيقي؛ لكفاه مفعول واحد..انتهى. قال الحافظ: ظاهره أنه رأى: ذلك ليلة الإسراء أو مناماً، وهو غير رؤيته النار، وهو فى صلاة الكسوف، ووهم من وحدهما. وقال الداودى: رأى: ذلك ليلة الإسراء أو حين خسفت الشمس، كذا قال..انتهى.

٢٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ هُوَ ابْنُ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا يَقُولُ عَوْفٌ: عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

وَيَقُولُ أَيُّوبُ: عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكِلاَ الإِسْنَادَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا مَقَالٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو رَجَاءٍ سَمِعَ مِنْهُمَا جَمِيعًا.

وَقَدْ رَوَى غَيْرُ عَوْفٍ - أَيْضًا - هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

قوله: «أكثر أهلها الفقراء» قال ابن بطال: هذا لا يوجب فضل الفقير على الغنى، وإنما معناه أن الفقراء فى الدنيا أكثر من الأغنياء، فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال، وليس الفقر أدخلهم الجنة، وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر؛ فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل. قال الحافظ: ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا، كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين؛ لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك فى كتاب الإيمان فى حديث:

(٢٦٠٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٣٧)، عن ابن عباس بنحوه.

(٢٦٠٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥١٩٨، ٦٥٤٦)، من حديث عمران بن حصين.

«تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار» قيل: بم ؟ قال: «بكفركن» قيل: يكفرن باللَّه؟ قال: «يكفرن بالإحسان». وقال القرطبي: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة، لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا، والإعراض عن الآخرة؛ لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن..انتهى.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» قال الجزري: هذا الحديث رواه البخاري من حديث عمران بن حصين، ومن حديث أبي هريرة أيضاً، ورواه مسلم من حديث ابن عباس، ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس، كذا في المرقاة.

قوله: «وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعاً» قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقال الخطيب في المدرج: روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشعب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به، ولا نعلم أحداً جمع بين هؤلاء ؛ فإن الجماعة رووه عن أبي رجاء عن ابن عباس. وسلم إنما رواه عن أبي رجاء عن عمران، ولعل جريراً كذلك، وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن عمران؛ فالحديث عن أبي رجاء عنهما، واللَّه أعلم..انتهى.

(١٢) بَابٌ [م١٢ - ت١٢]

٢٦٠٤ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قوله: «إن أهون أهل النار» أي: أيسرهم. قال ابن التين: يحتمل أن يراد به أبو طالب. قال الحافظ: وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك، ولفظه: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب» **«رجل في أخمص قدميه»** بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحمر ما لا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المشي **«جمرتان»** تثنية جمرة بفتح الجيم وسكون الميم: وهي قطعة من نار ملتهبة.

قوله: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه البخاري ومسلم، ولفظه: «إن أهون أهل النار عذاباً؛ من له نعلان وشرا كان من نار؛ يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً».

(٢٦٠٤) حديث صحيح، وأخرجه: البخاري (٦٥٦١)، ومسلم (٢١٢).

قوله: «**وفى الباب عن أبى هريرة وعباس بن عبد المطلب وأبى سعيد**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الطبرانى بإسناد صحيح، وابن حبان فى صحيحه ولفظه قال: «إن أدنى أهل النار عذابا؛ الذى له نعلان من نار يغلى منهما دماغه» وأما حديث عباس بن عبد المطلب: فلم أقف عليه. نعم روى مسلم عن ابن عباس رضى اللَّه عنهما عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم قال: «إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه» وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه مسلم مختصراً وغيره مطولاً، كما فى الترغيب.

(١٣) بَابٌ [م١٣ - ت١٣]

٢٦٠٥ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتَكَبِّرٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: «**أخبرنا سفيان**» هو الثورى «**عن معبد بن خالد**» مرير الجدلى من جديلة قيس الكوفى، ثقة عابد، من الثالثة «**سمعت حارثة بن وهب الخزاعى**» هو أخو عبيد اللَّه بن عمر لأمه، له صحبة، نزل الكوفة، كذا فى تهذيب التهذيب.

قوله: «**ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف**» هو برفع كل؛ لأن التقدير كل ضعيف. .إلخ. ولا يجوز أن يكون بدلاً من أهل «**متضعف**» قال النووى: ضبطوه بفتح العين وكسرها، المشهور الفتح، و لم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه: يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه؛ لضعف حاله فى الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه. وأما رواية الكسر فمعناها: متواضع متذلل خامل واضع من نفسه. قال القاضى: وقد يكون الضعف هاهنا رقة القلوب ولينها وإخبانها للإيمان. والمراد: أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين «**لو أقسم على اللَّه لأبره**» قال النووى: معناه لو حلف يميناً طمعاً فى كرم اللَّه تعالى بإبراره لأبره، وقيل: لو دعاه لأجابه، يقال: أبررت قسمه وبررته، والأول هو المشهور..انتهى. وقال فى المجمع: لو أقسم على اللَّه أى: لو حلف على وقوع شيء لأبره أى: أوقعه اللَّه إكراماً له وصيانة له من الحنث؛ لعظم منزلته عنده وإن احتقر عند الناس..انتهى «**كل عتل**» بضم العين والتاء بعدها لام ثقيلة. قال

(**٢٦٠٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣)، وابن ماجه (٤١١٦).

النووى: هو الجافى الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافى الفظ الغليظ «**جواظ**» بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة: هو الجموع الممنوع، وقيل: كثير اللحم المختال فى مشيته. وقيل: غير ذلك «**متكبر**» أى: صاحب الكبر، وهو بطر الحق، وغمط الناس.

قوله: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه.

* * *



فهرس أبواب المجلد السادس

٣٤- كِتَابُ الرُّؤْيَا

